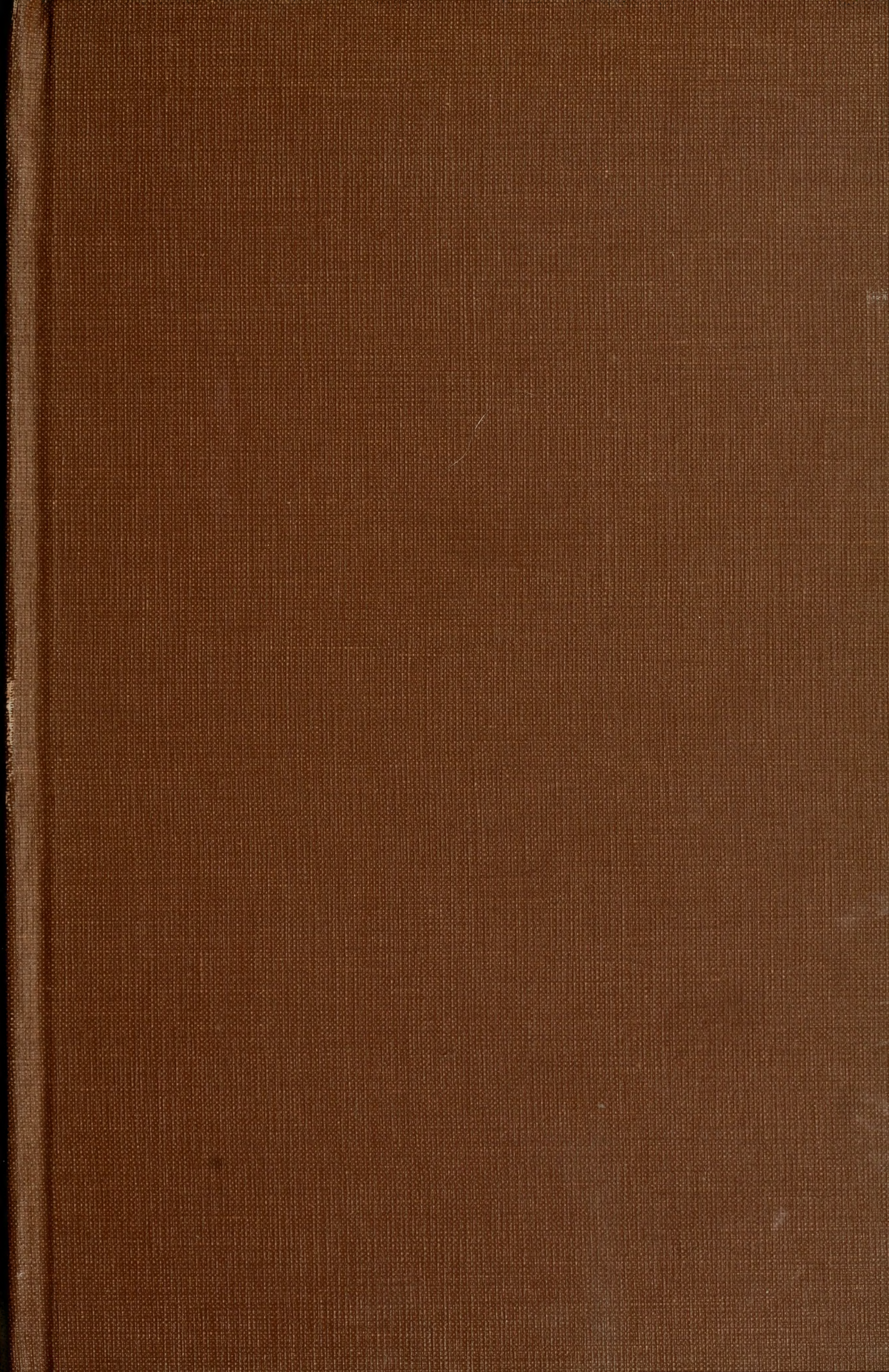
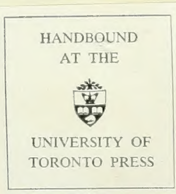








LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, conforme au 21 Rabîh-el-çani 1339

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

Page





الى يومنا هذا حيث لم تدب اليها عوامل الفناء . وعربوناً لصداقتنا هذه الثمينة اقدم للمجمع العلمي العربي باسم الاكاديمية اللانشية الملكية بعض مجلدات هي ثمرات اجتهاد بعض ابنائها الذين ارادوا ان يدونوا في هذه الاسفار المفيدة مجد العرب من لغة وتاريخ وصناعة . ولا يخفى على فطنتكم وجود طائفة عندنا وقفت حياتها عَلَى درس العلوم العربية بفروعها ودروس التاريخ والفقه الاسلامي حيث تدرس هذه العلوم في غير واحدة من كلياتنا . وقبل الختام اسأله تعالى ان يكلل اعمالكم بالفوز ويجعل لمجمعكم العلمي الذكر الحسن في عالم الادب وينفعنا بفوائده التي ارجو ان تكون غزيرة بمنه تعالى وحسن توفيقه

والثاني

الى حضرة ......

وصلتنا رسالتكم الشريفة ففرحنا فرحاً بالغاً بخبر تأليف مجمع علمي عربي بدمشق وبمقاصدكم الفاضلة وعنايتكم الناشطة لجمع المخطوطات والآثار العربية العتيقة فنهنئكم بكل ذلك وبنيلكم بنائين حسنين مشهورين في تاريخ الهندسة مقرين لمجمعكم ومتحفكم ومكتبتكم ونتمنى ان يوفقكم الله توفيقاً تاماً بتدوين ذخائر الشرق الادبية والصناعية وبنشر بعض المؤلفات القديمة النفيسة وتأليف آثار علمية مفيدة

كنغسبرغ في ١٢ شباط ١٩٢٠ رئيس الكلية الابرتية

وسنأتي عَلَى نشر بقية ما انتهى الى المجمع من امثال هذين الكتابين الكريمين من افاضل علماء الشرق والغرب ان شاء الله هذا ولا تزال جلسات المجمع الاسبوعية تعقد فيجري فيها النظر فيما يتوالى وروده الى المجمع ودار الكتب من الاسفار المختلفة اللغات والمجلات العلمية والادبية مع توالي الابحاث اللغوية المتعلقة بتحقيق الالفاظ الدخيلة والمولدة ونشر نتائجها عند التقرير



بدر الدين النعساني (حلب) . احمد تيمور . يعقوب صروف . احمد زكي (القاهرة) . نخلة زربق (القدس) حسني عبد الوهاب (تونس) محمد بن شنب (الجزائر) . احمد رضا (جبل عامل) . زكي مغامز (الاستانة) .

وكان المجمع قد ارسل نسخاً عديدة من منشور المجمع المنشور في هذا الجزء فوردت من كثير من حضراتهم من بلاد الغرب والشرق اجوبة كريمة منشطة تنطق بكرم اخلاقهم وسمو مناقبهم وفرط رغبتهم في احياء العلوم الشرقية ومجد العربية ومن بد استعدادهم لتعضيد المجمع بنفثات اقلامهم ومبادلته بمجلاتهم والتكرم عليه بالميسور من منشوراتهم . ولما كانت اجوبة بعض اولئك المستشرقين الجهابذة وردت بعبارة عربية آثرنا نشر اثنتين منها هذه المرة اعجاباً ببراعة كاتبيها في آداب العربية وبلاغة العبارة مما يعز نظيره في ابناء العربية انفسهم الذين ينفقون اطيب العمر في دراستها اصولاً وفروعاً ومزاولة الانشاء والتحبير فيها الاعوام الطوال

الاول كتاب من الاستاذ الايطالي (دوفيديو)

حضرة . . . . . .

قد سرنا وايم الحق ما انتهى الينا من خبر انشاء مجمع علمي في قاعدة المملكة العربية الجديدة دمشق التي كانت فيما مضى محط رحال العربية ومنبثق انوار علومها ولا سيما في عهد الدولة الاموية . ولا شك في ما ينجم عن هذا العمل من النفع العظيم والفائدة الكبرى اذ هي الوسيلة الوحيدة في احياء اللغة بل قل في احياء الامة العربية نفسها اذ لا حياة لامة الا بلسانها كما لا يخفى على كل ذي نيرة

ولا عجب في هذه النهضة العلمية الجديدة التي تبرهن لنا على ان ابناء الامة العربية يريدون ان يضربوا على وتر اجدادهم الذين بثوا انوار العلوم والمعارف في كل البلاد التي فتحوها وبلغوا البسطة في العلم والصناعة والتجارة وغيرها مما هو مشهور ومسطور في بطون التواريخ . فالامة الطليانية التي هي في مقدمة الامم الحرة ترى بعين الحب والاعجاب نهضة العرب الاخيرة هذه وتتمنى لهم كل رقي في معارج التقدم والفلاح . وغني عن البيان ان روابط الحب والصداقة بين الامتين لعريق في القدم لما كان بينهما من الصلات الودية والتاريخية والاقتصادية . فآثار المدنية العربية لم تزل مصونة باعتناء في بلادنا

للاطلاع على المصادر التاريخية المهمة المفقودة في المشرق وطالع لاجله تسع مائة مجلد في ثلاث لغات — العربية والتركية والافرنسية — وسبعين مجلداً مخطوطاً · وقد استوفت الخطط هذه مباحث المدنية السورية في ادوارها المختلفة حتى اصبحت الكنز الجامع لتاريخ تمدن الشام · ولذلك قرر المجمع ضرورة طبعه على نفقة المعارف ·

ثم تعين يوم في الاسبوع لجلسة خاصة تؤلف من اعضاء المجمع الملازمين والمخبرين تحت رئاسة رئيسه للمفاوضة في تقرير ما يتعلق باعماله ومباحثه ومشروعاته العلمية وعلاقاته الخارجية ببعض المجامع العلمية ومشاهير المستشرقين في بلاد الغرب · وكانت فاتحة هذه الاعمال في هذا الدور اختيار المجمع رجالاً يشدون ازره من علماء الشرق والغرب الذين رفعوا منار اللغة العربية باحياء آثارها وطبع مخطوطاتها ·

وبعد ان سردت في احدى الجلسات اسماء المستشرقين من اعلام الغرب في مختلف الممالك وقع الاختيار على هؤلاء الافاضل الآتية اسماؤهم وكتب لكل منهم دعوة لطيفة بانتخابه رغبة في تعضيد المجمع على خدمة العلم الذي لا يعرف وطناً سوى الاذهان وهذه اسماؤهم الكريمة مع حفظ الرتب والالقاب العلمية ·

في فرنسا دوسو (Dussaud) كي (Guy) ماسينيون (Massignon)
في ايطاليا غويدي (Guidi) غريفني (Griffini) نالينو (Nallino) كايتاني (Caetani)
في المانيا هارتمن (Hartmann) بروكلمن (Brockelmann)
في بريطانيا مارغوليوث (Margoliouth) برون (Browne)
في هولاندا هوتسما (Houtsma)
في سويسرا مونته (Montet)
في كولمبيا كوتهيل (Gottheil)
في اسبانيا ميكل آسين (Miguel Asin)

ومن علماء العرب في اقطار الشرق الاساتذة المشاهير مع حفظ الالقاب
عيسى اسكندر معلوف (لبنان) · لويس شيخو · جبر ضومط · بولس الخولي · فيليب طرازي (بيروت) · محمود شكري الالوسي · انستاس الكرملي (بغداد) ·

بعض اعمال المجمع

من اعماله في دوره الاول النظر في (رسالة لغوية في الرتب والالقاب وما يقابلها من العربي الفصيح مبنية على الرتب والالقاب في مصر) لاحمد تيمور باشا من جهابذة علماء مصر الاعلام . وقد طبعت على نفقة ديوان المعارف في دمشق سنة ١٩١٩

ومنها البحث في عشرات من الالفاظ المتداولة في اكثر دوائر الحكومة وتقرير الفصيح منها اعتماداً على امهات من الكتب القديمة مما استغرق النظر فيها جلسات عديدة للمراجعة والمفاوضة والتحقيق .

ومن اعماله في دوره الاخير ولم يبق من اعضائه الملازمين سوى اثنين برئاسة مدير المعارف العام — السعي في استجلاب ما تيسر من نوادر الاسفار والمعاجم والموسوعات والمجلات العربية وغيرها شراءً سواء كان من الممالك العربية او من الاقطار الشرقية العربية .

وقد تلقى من كرام اهل الفضل هدايا سنية ولم يهد اليهم سوى الشكر والثناء .

منها الكتب الواردة من الاكاديمية اللينشية في ايطاليا وهي جزء من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للادريسي في ما يتعلق بايطاليا . وكتاب ديوان المدارك للقاضي عياض . وكتاب يشتمل على فتوحات عمر وعثمان وماجرى من الحوادث الى مقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنهم . وبعض رسائل جغرافية وكتاب جداول البتاني في الفلك وذلك باللغة الايطالية . وجزآن للمستعرب الكبير (ميشال اماري) في مكتبة صقلية . وكتابان في التذكار المئوي للمستعرب المذكور في حياته واعماله . ومجموعة صحائف كبيرة من رسوم شرقية قديمة رسمت بابهى ما يكون من الالوان وابدع صنع شاهدته العيون وهي مائة صفحة واربعون صفحة مع شرح الرسوم .

ومما بحث فيه المجمع كتاب خطط الشام تأليف رئيس المجمع الواقع في الفي صفحة وهو الذي كان المجمع قد قرأ منه في جلسات متعددة قسماً مهماً وقد مكث المؤلف في تحريره وتحبيره احدى وعشرين سنة رحل في اثنائها مرتين الى مكاتب الغرب

اما تجاربي الاجتماعية في الحرب فارجع بكم لتذكار المساعي التي بذلت في الحرب ·
كلنا يتمنى ان نرجع الازمنة الماضية ولكن هذا غير ممكن لان من الواجب على المؤرخ
ان يفهم بنفسه ويفهم السامعين ان هناك ثمرات اجتماعية باقية من كل واقعة تقع ولكل
مصيبة فائدة وقد استفدت من المصائب اكثر مما استفدته من المسرات · جرحنا فتوجعنا
ثم ميزنا الاليف من غيره واعددنا معدات تؤهلنا للحياة الجديدة السعيدة ·

كانت في زمان الحرب العامة طلاب المدارس في فرنسا تتوافد زرافات الى الخنادق
ووقف العلماء والشيوخ امام العدو وصرنا متحدين مع طبقة العامة بتأثير المصيبة المشتركة
ففهم من الاجتماعات انه لا منفعة صحيحة الا من الالفة ولا الفة الا من طريق المحن والمصائب

اتذكر الآن من ساعدني من اخوانكم المسلمين ولن أنسى ابداً الشيخ محمود الالوسي
وابن عمه الحاج علي فهما ساعداني مساعدات اخلاقية مهمة وافهماني اهمية ملتقى الادبين
الشرقي والغربي ·

وقد اجتمعت بالشيخ طاهر الجزائري والشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقيين
واكتسبت منهما فوائد مهمة وكنت اريد ان اشكرهما لديكم لولا انهما توفيا وخلفا
امثالكم في الامة السورية فاقدم ذلك الشكر لكم واني اسعى لمعرفة السبل لتأليف اجزاء
هذه الامة الصحيحة المعتبرة وفي الختام اقول ان تأليف القلوب لا يكون بطريق
سياسي كما يزعم وانما يكون بطريق الصداقة بين الاصدقاء وهذا هو ملتقى الادبين
وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ·

——

هنا يتأسس الملتقى بين انسانين واناس مختلفين ولا تمكن معرفة الرجل الا باستصحابه ولا يفهم جوهره الا عند نزول الشدائد ·

واذا رجعت الى مفكرتي التاريخية فاني ادقق الفكر في تكوين هذه الامة العظيمة الاسلامية ، انظر للاسلاف من امتكم واقول : كيف تأسست الامة الاسلامية ! ان بعض المفكرين الذين ينظرون الى هذه المسألة سطحياً اي من الخارج يقولون ان العرب قد تغلبوا على هذه الاقطار الواسعة بقوتهم وبآلاتهم الحربية تخضعت لهم الاقوام · ولكن يجب ان نمعن النظر في منبع الحياة الاجتماعية في زمان تلك الفتوح فاقول انه اذا لم يكن هناك بينهم اشتراك في مبدأ صحيح فلا يمكن ان تتكون تلك الامة على هذا المقدار

لا انسى تراجم مشاهير الاسلام وخاصة الحسن البصري الذي يعد من مشاهير رجال الامة الاسلامية واذكر انه ثارت ثورة في ايام الحجاج الثقفي في البصرة الخارج على ذلك الوالي الظالم · فقال الحسن رافضاً الاشتراك بالفتنة (ان النصيحة واجبة والخروج بالسلاح حرام) وضرب الناس المثل بالحسن انه رجل يتفرس بحصول السيل ويبقى مع بني قومه في الوادي بعد ذلك كما هو شأن رئيس السفينة عند الغرق وهذا دليل على سعة نطاق الفكر عندكم معشر العرب وقد كان السلف من اهل السنة متمسكين بهذه الصحبة التي تشبه صحبة الصحابي مع النبي (صلى الله عليه وسلم) بمعنى انهم مرتبطون معه ارتباطاً اجتماعياً بوجه خاص · ولما كانت الضيافة اصلاً في تلك الصحبة بين العرب العاربة وجب علي ان اذكر لكم هذه الفضيلة مبرهناً عليها — بما شاهدته من نتائجها بنفسي ·

لا ادخل في مشكلات الاحياء ويكفي ان ارجع بكم الى ذلك الفكر الاخلاقي المفرط في منهاج السالكين لابن قيم الجوزية ومن الواجب ان اذكر كتاب الرعاية لحقوق الله وهو للحارث بن اسد المحاسبي ومن الغريب ان هذا الكتاب لم يطبع وهو موجود في دار الكتب في اوكسفورد بانكلترا ·

ان لكم فضائل اجتماعية لا تنكر عليكم وهي الرضى بقضاء الله والصبر على حكم الله والتسليم لامر الله وربما ادى عدم فهم معنى هذه الحقيقة او الفضيلة الاجتماعية الى قبول اي استبداد كان لكم وعلماؤكم ساكتون فقد فسر الحلاج التوكل بالجمود تحت موارد القضاء

اذكر لكم مسألة (الترجيح) وهي برهان من براهين وجود الله ذكرها السهروردي الحلبي واعترض عليه قوم بذلك وجل قصدي ان ابين لكم تأثيرها على مفكري الغرب وخاصة على فكرة (پاسكال) الفرنسوي في بحثه المشهور (بالمقامرة) ومعناه انه يرجح الوجود في الحشر على التلاشي كما قيل :

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا بعث في الاخرى فقلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسار عليكما

ايها السادة : هذه فكرة مكتسبة من متكلميكم وكثير من مستشرقي الامم الغربية يدققون في المنابع الشرقية الصحيحة لمعرفة انتساب هذه الفكرة واخيراً كانت لي مراسلة مع صديقي الاستاذ (سنوك) في كلية ليدن وكان بحثنا في رأي الغزالي في مسألة السريجية لان الغزالي رجل عظيم الهمة فنستفيد من التدقيق في سلسلة افكاره. وهذا الاقتران بين المبادئ المنطقية والاحكام الفقهية الذي يشير اليه الغزالي دليل على انه لا فائدة من البحث في العلوم الا بمراقبة نتائجها العملية فالعالم يبدأ اولا بمداواة نفسه بالترياق ثم يداوي الامة . والاصلاحات الحقوقية لا بد لها من احترام في نفوس اولي الامر ومراقبة نتائجها العملية والا فلا ترجى فائدة منها للامة هذه نقطة الملتقى بين الادبين الغربي والشرقي .

لا يستفيد البعض من الآخر الا بعد التفاهم وهناك درجات للتفاهم . ندقق اولاً في الكلمات ثم نرجع الى المعاني . ثانياً يجب ان نفقه المعاني بمقاصدها، مثلا في الآية (عيناً يشرب بها عباد الله) فتجري نية الاخلاص في قلوبنا واعضائنا لتمر الاعمال من التذكر الى الفهم ومنه الى التخلق باخلاق المخلصين من الاساتذة لتكون التربية واحدة . وهذا هدف التربية والعلوم . وهو اصل التضامن الاجتماعي كما جاء في الآية (لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد)

اسمحوا لي ان اذكر لكم بعض تجاربي الخاصة . اما من اسفاري في البلاد الاسلامية واما من تدريسي التاريخ واما من تجاربي في زمان الحرب . اذكر اولا بيتاً من ديوان الحماسة وهو :

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك او يسليك او يتوجع

طالب العلم الشرقي وطالب العلم الغربي مبادلة اجتماعية فكرية وها انكم جئتمونا فرادى فجئناكم افواجا

ابدأ في البحث عن مجمل تاريخ حركة المستشرقين في فرنسا

ان اصل الاجتماعيات اللغة، ولولا النطق ماتكونت الامم وان اول شعور المستشرقين الافرنسيين في اللغة العربية في النحو. وقد وجدنا خصائص في اللغات السامية لاسيما اللغة العربية فان فيها فضائل خاصة بها دون سواها. منها: الاصول الثلاثية في الكلمات اي ارجاع اي كلمة كانت الى ثلاثة احرف للاطلاع على معناها في المعجم. لكن هذه الخاصة لا توجد في اللغات الآرية فلا ترتب المعاجم فيها بمقتضى اصول الكلمات بل ترتب كل كلمة كما تلفظ

ثانياً امكان التعبير في اللغة العربية عن تنوع الفكر الداخلي بتغيير جوهري باصول الافعال من غير لزوم لزيادة خارجية على ذلك الفعل. وليس الحال كذلك في اللغات الآرية اذ لابد فيها من زيادة خارجية للتعبير عن تنوع الفكر واشكاله

اسمحوا لي ان ابين الفرق بين اللغات السامية والآرية من حيث الروحانية والجسمانية فاقول: ان اللغات السامية روحانية . واللغات الآرية جسمانية. وقد اختصت اللغات السامية بالوحي. ربما سمعتم قول الفيلسوف (رنو) الافرنسي فهو متعصب للآرية ويقول هي افضل من اللغات السامية لان السامية محرومة من الفنون الجميلة الواسعة

لا انكر قوله تماماً ولكن اقول: ان اللغات السامية ذات المنزلة الروحية (ولم نحظ بمناجاة العبد لربه الواحد الا بعد دخول النصرانية في الآرية) وعلى كلٍ فان مسألة اللغة ترجع الى الروح وقد قيل في القرآن الكريم (قل الروح من امر ربي)

اذا دخلنا في المقابلة الاجتماعية بين الشرق والغرب نرى ان الفكر الشرقي متقدم على الفكر الغربي في تحليل مسألة توافق العلم مع الدين . وليس من الضروري ان اذكر لكم امثال ابي حيان التوحيدي وابن سينا والغزالي وابن رشد والفخر الرازي الذين نفتخر بآثارهم فهم ارباب هذا التوافق. نعم انكم تركتم هولاء ونحن آخذون في البحث عنهم والتدقيق في آثارهم . تركتم واخذنا فأضعتم واستفدنا لاننا نبحث عنهم كيف كانوا يدققون في المسائل

ملتقى الادبين

المحاضرة التي القاها المستشرق الافرنسي (لوي ماسينيون) في بهو المحاضرات بمدرسة الحقوق العربية يوم ٢٩ تشرين الثاني سنة ٩٢٠

سادتي :

ان مدحي الذي سمعتموه من دولة الوزير هو من حسن ظنه بي وليتني اقدر ان اتكلم في محاضرتي هذه بما يحقق ظن دولته · جئت دمشق لامكث فيها اياماً قليلة وما كان قصدي ان ارجع من البلاد الشرقية بعد ان درست خمس عشرة سنة علوم التمدن الاسلامي فيها

موضوعي الملتقى الادبي بين الشرقي والغربي وخاصة بين الاسلام والنصرانية وبالاخص بين سورية وفرنسا ولذا يجب ان ندقق هذا الملتقى وغاية قصدي ان نزرع روح هذا الالتقاء في مدينة دمشق

اولا : لندقق في اسباب الهجرة ، مهاجرتكم الى بلادنا ومهاجرتنا الى بلادكم · لااذكر الاسباب الاقتصادية لانها اسباب موقتة

نعم اننا لانعيش بلا خبز ولكن المسألة اعلى وادوم اعني انها مسألة فكرية انتم محتاجون الينا ونحن محتاجون اليكم

قال التشتري في موشحاته :

« ايش علي من الناس وايش على الناس مني »

ولكن بالنسبة لنا ولكم فانه يجب ان يتبادل الشرقي مع الغربي وبصورة اوضح الافرنسي مع العربي السوري المنافع الحقيقية والفوائد المهمة

ادخل في البحث عن اسباب سفر المهاجرين من الشرق للغرب : قيل ان سببه هذا هو انحطاط رتبة العلوم في الشرق ولذا يهاجر طلاب العلم منه الى الغرب · ان كثيرا من السامعين سافروا الى الغرب لتحصيل فن الطب الذي هو لتداوي الاجسام وقسم سافر لتحصيل العلوم الاجتماعية لاصلاح الامة ومداواتها الاجتماعية · نعم ان اولئك كانوا افراداً ذهبوا ورجعوا بالاختصاص باجتماعياتنا الداخلية ولذا ارى من الواجب ان يكون بين

الى تدريس تاريخ الفلسفة ، فالقى محاضرات ممتعة في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية دلت على علو كعبه، وقد طبع عدد قليل من هذه المحاضرات

وفي سنة ١٩١٤ رحل الى الجزائر وفي سنة ١٩١٥ – ٩١٦ اقام مدة في حملة جناق قلعة (الدردنيل) وحضر حروبها بنفسه شهراً ليعرف تأثير الحرب في الارواح، وان روح المرء لا تغلو لقاء مصلحة وطنه وفي سنة ١٩١٦—١٩١٧ رحل مع الجيش الافرنسي الى (ستروما) و (طوبران) و (مناستر) وفي سنة ١٩١٧ رحل الى الحجاز والقاهرة والقدس وفي سنة ١٩١٨—١٩١٩ اقام مدة في ربوع القدس وحلب ودمشق والاستانة ثم رجع الى باريز ليتولى القاء محاضرات في (كوليج دي فرانس) المشهورة على حالة العالم الاسلامي بعد الحرب ٠

ومن تآليفه كتاب مراكش في القرن السادس عشر اخذاً من ليون الافريقي ٠ ومن كتبه كتاب البعثة الاثرية بين النهرين وهو في مجلدين وهذان الكتابان كتبهما باللغة الافرنسية ونشر بالعربية مع ترجمة افرنسية كتاب الطواسين للحسين بن منصور الحلاج وكتاب الامثال البغدادية للقاضي الطالقاني وله عدة ابحاث ومقالات في المجلات العلمية الافرنسية مثل مجلة العالم الاسلامي الباريزية ومجلة العلوم السياسية والمجلة الآسياوية وهو موازر في دائرة المعارف الاسلامية التي تطبع في هولاندة باللغات الافرنسية والانكليزية والالمانية ٠

وقد فطر صاحبنا على الميل الى نبش آثار فلاسفة الاسلام ولاسيما علماء التصوف المتقدمين منهم ويقصد من ذلك الوقوف على ما خدمته افهامهم في الاخلاق وهو الآن على ان يحيي بالطبع بعض كتب الفلاسفة المسلمين في هذا الشأن ولولا الحرب لطبع كثيراً من ابحاثه وكتبه وقد اضطر ان يتركها نحو خمس سنين في وظيفة رئيس (يوز باشي) في جيش الشرق وكان في كل عمل تولاه مثال الوطني الافرنسي الواسع الصدر للعلوم القديمة والحديثة بعيداً عن التعصب والمحاباة بالباطل ولذلك رجوته والححت عليه ان يتحفنا بمحاضرة في هذا البهو يحضرها اهل الفضل والادب في هذه العاصمة ليذكر لهم شيئاً من علمه وتجاربه والآن يتلو على مسامعكم ما حضره :

حياة مستشرق

قدم حاضرة دمشق في اواخر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ المستشرق الافرنسي الشهير (لوي ماسينيون) فطُلب منه ان يتكرم بالقاء محاضرة من محفوظه الواسع . فاجاب والقى في بهو المحاضرات محاضرة انيقة ممتعة على محفل غاص بالعلماء والادباء والوجهاء في ٢٩ من الشهر المذكور بعد ان عرّف به الحضور السيد محمد كرد علي وزير المعارف، وحرصاً على ما في عقد التعريف والمحاضرة من فرائد الفوائد ادرجناها كما يلي :

خطاب وزير المعارف

ياسادتي ويا اخواني

اتشرف الآن بان اقدم لكم صديقاً حميماً قديماً بل صديقاً حميماً قديماً للشرق الاسلامي الاستاذ المسيو لوي ماسينيون احد اساتذة (كوليج دي فرانس) في باريز . الرجل الذي اعرفه اليكم هو من علماء المشرقيات في بلاده تشبع بروح الغرب وروح الشرق فكان روحاً برانية شفافة . هو روح ويشتغل بالروحيات وهو بها مغرم

ولد في سنة ١٨٨٣ م بالقرب من باريز ولما ترعرع دخل في مدرسة لوي لغران ثم دخل كلية باريز وفي سنة ١٩٠١ رحل في طلب العلم الى الجزائر وتونس وسافر سنة ١٩٠٤ الى فاس ودرس بها احوال ذلك القطر وتعرف الى علماء المسلمين فيه وفي سنة ١٩٠٥ سافر الى الجزائر وفي سنة ١٩٠٥=١٩٠٧ سافر الى مصر بمهمة اثرية وفي سنة ١٩٠٧=١٩٠٨ سافر الى بغداد وهناك تعرف الى عالم العراق السيد محمود شكري الالوسي الذي لقنه روح الدين واستفاد منه ومن ابن عمه السيد علي فوائد جلى واكتشف قصر بني لخم المسمى بالسدير في الاخيضر وذلك في منزل فضل بك الهدال غربي كربلاء ثم رجع منها بطريق سورية

واقام في عام ١٩٠٩ = ١٩١٠ في القاهرة وقضى زمناً سنة ١٩٠٩ = ١٩١٢ ١٩١٣ في الاستانة وفي سنة ١٩١٢ = ١٩١٣ اقام في القاهرة فدعته الجامعة المصرية

والرسائل المطبوعة والمخطوطة التي طالعها وبعضها محفوظ جدير بالطبع ·

هذه تآليف فقيدنا · وذلك عدا الكتب القديمة التي احياها بالطبع وعلق عليها وصححها وحث على طبعه ونظر فيه نظرة اجمالية ولم يذكر فيه اسمه وعدا المجلات التعليمية المدرسية والاخصائية التي نشرت بايعازه وارشاده في سورية ومصر ·

ولما زاد مرضه في مصر بعد مقام اثنتي عشرة سنة فيها مكرماً محترماً من رجال العلم فيها قفل راجعاً الى دمشق قبيل وفاته بثلاثة اشهر فعين عضواً في المجمع العلمي ومديراً لدار الكتب العربية التي كان انشأها وحضر الجلسات في الاوقات المعينة الا ان المرض كان قد استحكم منه وهو مرض الربو فناداه ربه الى جواره فدفن في سفح قاسيون وقد اقيمت له حفلة يوم الاربعين من وفاته مشى خاصة تلامذة الفقيد واعضاء المجمع العلمي من دار المجمع العلمي في المدرسة العادلية تتقدمهم صورته الشمسية مكبرة حتى وافوا دار مدرسة الحقوق في المرجة وهناك تبارى مريدوه واصدقاؤه في تأبينه ورثائه وترجمته وفاض معين المنثور والمنظوم في استمطار الرحمة على من كان فريد عصره في هديه وعلمه وهمته وروحه ·

محمد كرد علي

—

يصدق جليسه خصوصاً اذا كان غريباً ان الذي يتكلم معه شيخ من شيوخ المسلمين فكان يلبس ثياباً رثة بالية و يتزيا بزي السوقة والعامة في هذه البلاد و يعرف الغرب ومدنيته معرفة عالم اوروبي او اميركي ·

وكان اماماً في علوم الادب كلها يحسن من اللغات العربية والتركية والفارسية و يعرف مبادئ الافرنسية والسريانية والعبرانية والحبشية والزواوية · كاتب مترسل شاعر مجيد اذا صفا ذهنه تفصح محاضرته والا فيعتريها شيء من اللهجة المغربية وله تعبيرات خاصة تحلو من فمه وهو رقيق العشرة مفطور على الرحمة يتصدق في السر و يصلي الصلوات في اوقاتها يقوي الامل ويرفع غشاوة الوهم ، يكره الخيال ولا يشتغل بالمحال ، حسنة من حسنات الاقدمين ممزوجة بروح جديدة معتدلة يكره التعصب و يغضب لمن يحط من قدر العاملين والعلماء الاقدمين في الصدر الاول يمزح احياناً من الجد ولكنه لم يعهد عليه ان نطق بهجر اوفحش اوعمد الى لهو او استعمل ما ينافي الادب والحياء ، لم يتزوج حياته لان ليله ونهاره يصرفهما في الدرس والبحث ثم في السياحة والتنقل وحج مرة وزار احد معارض باريز مرة وقد اتسع صدره لفروع المدنية الحديثة الا الموسيقى والتمثيل فلم يكن له حظ فيهما لانهما خرجا عما اوضعا له واصبحا في رأيه للصبوة والتلهي ·

وله زهاء عشرين مصنفا جليلاً منها ما الفه في صباه للمدارس الابتدائية ومنها ما الفه بعد لاغراض علمية خاصة ومن كتبه الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية وقصص الانبياء ومد الراحة لاخذ المساحة وكتاب في الحساب والحكمة الطبيعية في الطبيعيات ورسالة في النحو واخرى في البديع وثالثة في البيان ورابعة في العروض وكتاب تسهيل المجاز الى فن المعمى والالغاز وشرح رسائل ابن نباته وارشاد الالبا الى طريق تعليم الف با ورسالة وجدول في الخطوط وكتاب توجيه النظر الى علم الاثر وكتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن وهو مقدمة تفسيره الكبير الذي لم يطبع ويدخل في بضع مجلدات · ومقدمة معجم اللغة الذي الفه ولم يطبع وهو تام · ومن كتبه التقريب الى اصول التعريب · ومختصر ادب الكاتب لابن قتيبة والالمام باصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ومقاصد الشرع وغير ذلك من الكتب والرسائل والمقالات والتعليقات هذا عدا تذكراته البالغة عشرات من المجلدات فيها وصف الكتب

من ظلم العهد الحميدي وظلامه وباع القسم الآخر في القاهرة الى دار الكتب السلطانية والى الخزانتين التيمورية والزكية وبقي نحو خمس عشرة سنة من عمره الاخير يعيش من كتبه واستنكف عن قبول الرواتب والمناصب . وكان يعد الرتبة كل ارتبة خدمة الامة بتشويقها الى اقتناء الكتب ومطالعة الصحف والمجلات والسهر على اسعادها وانهاضها وكم من عامي اصبح بتعاليمه متعلماً في جلسات قليلة جلسها في حضرته وسماع مجالسه ومحاضراته . وقل ان يوجد رجل من ادباء هذا العصر وعلمائه في بلاد الشام لم يستفد من علم الاستاذ وتجاربه ان لم يكن مباشرة فبالواسطة وتلامذته الذين انتفعوا به في شبابه فقط يعدون بالمئات واكثرهم اليوم يشغلون مقامات سامية في دور العلم والحكومة والادارة ومنهم المؤلفون والصحافيون والمتأدبون والنابهون .

وكانت له اساليب خاصة في بث الافكار الصحيحة فهو ولا مراء داعية علم حقيقي متفان في نشر العلم والتهذيب والجمع بين القديم السليم والحديث المفيد بحيث يصح لنا ان نقول انه كان ملكاً بعلمه وعقله وبعد همته ملكاً في تدينه واخلاقه ملكاً بعزة نفسه وترفعه عن الصغائر وله اثر في ناشئة الشام ومصر لا يؤثره مائة عالم محنك لانه كان عاملاً بعلمه اختط لنفسه منذ نعومة اظفاره خطة وسار اليها ودعا الناس الى انتهاجها ولم يحد عنها الى آخر ايام حياته واخلاصه لدينه وقومه آية الآيات وانموذج مجسم من الغرام بالفضيلة .

ندر جداً ان جاء في المتأخرين من علماء المسلمين اي في عصور الانحطاط العلمي رجل وعى في صدره من العلم ما وعاه صدر الشيخ طاهر الجزائري فكان متضلعاً من علوم الشريعة وتاريخ الملل والنحل وما يتشعب عنها منقطع القرين في تاريخ العرب وتراجم رجالهم وسلاسل اعمالهم ومناقبهم ومناقشاتهم ومناظراتهم فهو في ذلك الحجة الثبت ، ساعده على ذلك قوة حافظته التي لا تكاد تنسى ما تمر به مهما طال العهد . قرأ جميع الكتب العربية التي طبعت في الشرق والغرب بالعربية او ترجمت من اللغات الاوروبية اما المخطوطات التي طالعها فتقرب من المطبوعات ان لم تكن اكثر وقل ان يدانيه احد في معرفة المظان ولذلك كان يسهل عليه التأليف في اي موضوع اراد وقد يؤلف الكتاب الممتع في بضعة اسابيع . ويعرف السياسة وما يلزم لها معرفة عالم غربي فلا يكاد

النفس بالعمل فجاء منه بالدرس والتحقيق فيلسوف الهي اشبه الاوائل في هديه وطريقته وتمثل بالاواخر في نظره ودرسه وتسامحه ·

لقي الاستاذ مقاومة من اعداء الاصلاح الجامدين وكانوا كثيراً ما يستعينون عليه بالقوة الزمنية فيشكونه الى الحكام ويسودون صحيفته عندهم ولكن كان سلطانه اكبر من سلطانهم كان سلطانه العلم والاخلاق فكان بحجته وعلمه يتوى على خصومه ويطرح سعاياتهم جانباً فكان الحكام في جنب شيخنا على الاغلب توقيراً لعلمه واعجاباً بفضائله خصوصاً وهو بعيد عن ان يظاهرهم لمغنم يصيبه وغرض دنيوي يناله اذ كان من ازهد الناس في حطام الدنيا ومظاهر الابهة والرفعة والرفاهية ·

تولى التعليم لاول نشأته في المدرسة الظاهرية الابتدائية ولما أُسست الجمعية الخيرية من علماء دمشق واعيانها للقيام باعمال علمية دخل في عداد اعضائها وكان على حداثة سنه من اكبر العوامل فيها ثم اصبحت هذه الجمعية دائرة معارف رسمية فعين الاستاذ مفتشاً عاماً للمدارس الابتدائية التي انشئت على عهد المرحوم مدحت باشا والي سورية سنة ١٢٩٥ وهنالك ظهر نبوغه وعقله في تأسيس المدارس واستخلاصها من غاصبيها ووضع برامجها وتأليف الكتب اللازمة لها · وكان فقيدنا يقوم بكل هذه الاعمال ويزداد كل يوم علماً ومعرفة ودؤوباً على العمل وتفانياً في ترقية العلوم وتحسين الملكات وصقل الاخلاق والعادات ·

وفي ذلك العهد ايضاً انشأ بمعاونة بضعة من اصدقائه دار الكتب الظاهرية فجمع فيها ما تفرق من المخطوطات الجليلة في عشر مدارس ولقي ممن يستحلون اكل الاوقاف مقاومة واي مقاومة · ولا تزال هذه الدار اثراً من آثاره الكثيرة في سورية وقد انشأ مثلها في القدس جمع كتبها من آل الخالدي وسماها « المكتبة الخالدية » وهي معروفة مألوفة الى اليوم · ومن جملة اعماله العلمية تدريس العلوم العربية ثم الدينية في المدرسة الاعدادية بدمشق مدة سنين ·

وكان مغرماً باقتناء المخطوطات وهو ابن سبع سنين يبتاع منها الدشوت والاوراق المبعثرة وغيرها من الاسفار والصحف ويقرأها ويحتفظ بها حتى جمع منها خزانة حافلة بالنوادر باع قسماً عظيماً قبل ان يهجر دمشق الى القاهرة سنة ١٣٢٥ (١٩٠٧) فراراً

الشيخ طاهر الجزائري

فجمع مجمعنا العلمي لاول نشأته بعضو عظيم من اعضائه ويفخر من مفاخر هذا الشرق العربي وامام نابغة بعلوم الدين والدنيا استاذنا وحامل لواء المعارف في ديارنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري ·

فقضى نحبه في اليوم الرابع عشر من ربيع الثاني ١٣٣٨ (٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٠) فعظم نعيه في اندية العلم والادب واضطرب تلامذته ومريدوه واحبابه وعارفو فضائله بخطبه الجلل يبكون ويرثون من كان الحركة الدائمة في بث المدنية والعلم الصحيح ، من صرف دقائق عمره في انهاض الامة من طريق العلم والتهذيب ، وسعى في حل قيود التقليد الاعمى وحارب عصبة التعصب الذميم ·

ولد طاب ثراه في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ وكان والده الشيخ محمد صالح السمعوني الجزائري من فقهاء المالكية وتولى الفتيا بمذهبه في هذه المدينة بعد هجرته من الجزائر واقرأ كثيراً من الطلبة ولما نشأ ابنه درس في مدرسة الجقمقية وتخرج باستاذه الشيخ عبد الرحمن البوشناقي ثم اتصل بعظيم من عظماء العلماء الصالحين في عصره المرحوم الشيخ عبد الغني الميداني ولازمه الى ان وافاه الاجل ·

ولم يكن استاذه من الحشوية الذين يسدون في وجوه مريديهم طرق البحث والنظر بل كان عالماً بحاثة رائده العقل والعلم ·

فنشأ تلميذه على افضل الاخلاق واصح المباديء العلمية لم يمارس التافهات ولا شغل قلبه بالبدع والضلالات فكان درسه عليه درساً حقيقياً يراد منه الرجوع بالشريعة الى اصولها والاخذ من آدابها بلبابها ومحاربة الخرافات التي استمرأتها طبقات المتأخرين ولا من يجرؤ على انكارها · فجمع الى سلامة الفطرة وقوة العارضة جودة النظر واخذ

---

(١) من مقالة لنا في ترجمة فقيدنا العزيز نشرت في المجلد السادس والخمسين من مجلة المقتطف

في دمشق هذه السنة وقد نقش على احد وجهيها دينار المملكة السورية وعلى الوجه الآخر الملك فيصل الاول وقد امرت حكومة دمشق بحفظها في المتحف .

ومما حفظه من ذخائرنا الوطنية الثمينة كسوة المحمل الشريف وهو آخر ما صنعه الاتراك سنة ١٣٣٠ واوسمة عديدة رسمية عثمانية لتبقى تاريخاً لها وصورة مكبرة عن ترسيم مصغر لمجلس الخليفة محمد المهدي العباسي مع كثير من كبراء دولته . ورسم آخر مؤلف من طوابع مختلفة تمثل فيه طائفة من المصلين الاناضوليين من صنع احد الاوانس التركيات وغير ذلك من النقود العربية الدمشقية على الخشب (ارابيست) .

هذا والهمة مبذولة بالاستكثار من انواع هذه المجموعات على ما يستطاع وتاذن به المخصصات لدار الآثار متري قندلفت

الزاهية اكثرها فينيقي كان محفوظاً في المدرسة السلطانية (التجهيزية) وغيرها . وقد اخذ رسوم كثير منها بالتصوير الشمسي .

عاديات نحاسية وحديدية عدد ١٦

منها لوح حديدي قديم جداً طبعت عليه رسوم اشخاص مصرية وحشية . ومنها خلخال نحاسي قديم وسبعة تماثيل صغيرة وقطعتان على شكل ملعقة . ومنها اربع قطع نحاسية للقياسات الفلكية اخذت من تركة المرحوم الشيخ عبد المحسن المرادي

الاسلحة ٨٠

منها سيف ابي عبيدة بن الجراح الصحابي الجليل فاتح دمشق وجد في قبره في غور ابي عبيدة اهداه المرحوم الكريم عبد الرحمن باشا اليوسف . ومنها ثلاث دروع وخوذة واربع (كلينكات) وكم درع يسدل الى الاصابع . ومنها سيف صليبي وجد في قلعة حلب .

نقود ذهبية وفضية ونحاسية عدد ١٣٧٢

منها نقد ذهبي مضروب سنة ١٦٧ هجرية كتب على احد وجهيه (محمد بن المهدي بن المنصور العباسي) . وآخر كتب على احد وجهيه ضرب في القاهرة سنة ٧٥٦ ه (السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور) وعلى الوجه الآخر (الله وما النصر الا من عند الله لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وآخر للسلطان سليمان القانوني العثماني ضرب في حلب سنة ٩٢٦ هجرية .

واما النقود الفضية فمنها عباسي وواسطي سنة ١١٩ هو رومي سلجوقي قليج ارسلان وصليبي بطرابلس . ويوناني وقسطنطيني . وبني ارتق علاء الدين ضرب سنة ٧٢٩ ه وغير ذلك .

وآخر ما دخل المتحف السوري من النقود الاحد عشر ديناراً الذهبية التي ضربت

فخر المعالي ناصر الدولة عميد الحضرتين ابو النصر احمد بن الفضل من خالص ماله ابتغاء ثواب الله عزوجل في شهور سنة خمس وسبعين واربعمائة ،

مافي الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم (شهد الله انه لااله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام) امر بعمارة هذه القبة والمقصورة والسقف والطاقات والاركان في خلافة الدولة العباسية ايام الامام المقتدي بامر الله امير المؤمنين وفي دولة السلطان المعظم شاهنشاه الاعظم سيد ملوك الامم ابي الفتح ملك شاه بن محمد وايام اخيه الملك الاجل الوليد المنصور تاج الدولة وسراج الملة وشرف الامانة بسرير ملك الاسلام ناصر امير المؤمنين وفي ايام وزارة السيد الاجل نظام الملك اتابك ابي علي الحسن بن علي الوزير الاجل السيد فخر المعالي ناصح الدولة عميد الحضرتين ابو النصر احمد بن الفضل من خالص ماله ابتغاء ثواب الله عزوجل في شهور سنة خمس وسبعين واربعمائة ،

ومن التماثيل الحجرية عمود وجد في محفورات المدرسة المستنصرية عليه تمثال فتاة مهشم وشكل هلال

القيشاني

عدد

٢٧ حجراً وهي قطعة مجموعة كبيرة جمعت ونظمت ضمن اطار كتب فيها آية كريمة وهي «كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون» . وفي اعلاها «رحمة المولى عليه كل حين» . مؤرخة في سنة ٩٩٨ هجرية .

٦٢ قطعة اخرى متفرقة منها قطعة كاملة كتب عليها الآية الكريمة وهي « في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه »

٨٩

الزجاجيات والخزفيات عدد ٨٨ ،

وهي اوان مختلفة الاشكال والحجوم بديعة الصنع والرسوم شائقة الالوان البهية

ما ترجمته (حاروا بن بن ربخ وا أسفاه) مقابلاً ذلك مع ما جاء في بعض كتب العلماء (٣) رأس عظيم من عظماء الحثيين وجد في قرية المشرفة قرب حمص سنة ١٩١٢ (٤) تمثال نصفي كتب عليه ما ترجمته « وأسفاه عكبة ابنة قومي بن نيو » (٥) تمثال نظيره كتب عليه ما ترجمته ابنا ابن حكور وأسفاه (٦) آخر مكتوب عليه ما ترجمته خبرا بن حمورا بن ياري كاري اسفاه ، (٧) قاعدة كتب عليها باليونانية ما تعريبه هذه القاعدة مع تمثال النصر عمله لاجل البر على نفقته الخاصة » . وقد نشر الاب جابر اليسوعي في بيروت هذا التقرير في مجلة ميلانش دي لا فاكولاته اور يانتال دي بيروت في المجلد الاول على وجه (٥٠) . وكذلك العالم الالماني (مارك ليدنز بارسكي) صادق على وجه هذا التقرير في مجلة (افيمرس) المجلد الثالث وجه ١٩١ . وقد قيل ان هـذه القاعدة وجدت في جامع الحنابلة في دمشق . وقيل انها جلبت اصلاً من قرية الصنمين (٨) تاريخ يوناني على قبر الامير (زيد بن ابلوس الزبداني) الذي توفي سنة ٤٨٤ من التاريخ السلوقي او ١٧٢ بعد المسيح وعمر المتوفى ٧٢ سنة والاسم اليوناني مختلف فيه عند العلماء (٩) تمثال كامل وجد عند مرج السلطان في المرج القبلي من ضواحي دمشق من تل طاحونة العدلح بما اخبر السيد عزيز الصارجي من اشهر الخبراء وتجار العاديات من السور بين (١٠) تمثال امرأة كامل هائل الجسم وهو غطاء ناووس نقل من المستشفى المسمى بالمستشفى الوطني السوري .

واما اللوحان الحجريان المأخوذان من الجامع الاموي الشريف فهما منقوشان بالقلم الكوفي وهذا منقولها بقلمنا المعهود .

ما في الاول

بسم الله الرحمن الرحيم (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحاً قريباً) امر بعمل هـذه المقصورة وترخيم الاركان في خلافة الدولة العباسية ايام الامام المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله امير المؤمنين وفي دولة السلطان المعظم شاهنشاه الاعظم سيد ملوك الامم مولى العرب والعجم ابي الفتح ملكشاه بن محمد بن داود امين امير المؤمنين وايام اخيه الملك الاجل السيد العميد

الذي سمي اخيراً بالمجمع العلمي فطلب في ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧ ان يكون الاشراف على دار الكتب المذكورة اليه فصدر الامر بذلك فاخذ اعضاء المجمع المشار اليه في جمع نوادر الكتب المتنوعة من كل اللغات وتوفق في مدة قليلة الى جمع ماينوف عن اربعة آلاف مجلد بعضها بالشراء وبعضها بالاستهداء من اهل الفضل والادب وقريباً سينشر لها فهرست على نمط دار الكتب المصرية وفي العدد الآتي نذكر بعضاً من كتبها النفيسة العديمة المثال سعيد الكرمي

وصف بعض العاديات

في دار الآثار العربية

تقسم هذه العاديات الى حجرية وزجاجية وقيشاني ونقدية واسلحة احرز بعضها شراء وبعضها هدايا من اهل الفضل والاريحية الذين سجلت اسماؤهم الكريمة في دفتر المجمع تخليداً لذكرهم . والبعض الآخر جمع من اماكن متعددة كالجامع الاموي الشريف وغيره ومن مستشفى الغرباء والمدرسة السلطانية الاولى وغيرها والباقي جلب من حلب وحمص والقريتين وزحلة وغيرها . وكان مشترى كل صفقة وقطعة يجري على غاية ما يستطاع من التحقيق والتدقيق بمعرفة اولي الخبرة وارباب العاديات من تجارها الامناء ، نخص بالذكر المستر هانورقس الكنيسة الاسقفية الانكليزية في دمشق وقد جمعت هذه العاديات تدريجاً بعد العناء الطويل والتحري الشديد . وها نحن ذاكرون اهم ما يوجد الى الآن في دار الآثار من العاديات مرجئين وصف بعضها الى فرصة اخرى .

الحجريات عدد ١٠٧

وهي تماثيل حجرية مختلفة الاشكال والالوان والاماكن الاصلية . قال عنها الاثري المستر هانور الآنف الذكر ما يأتي :

(١) رأس متوج لبعل اشهر معبودات الفينيقيين (٢) تمثالان مكتوب عليها

تحت ايدي المتولين ووضعها في خزانة مخصوصة عمرت وانشئت في تربة الملك الظاهر (بيبرس) في المحل المخصوص المعمر لاجل ذلك لتصير المنفعة عمومية ولا يحرم احد من الاستفادة والمطالعة ويتأسس بذلك دار كتب عمومية فصدر امر الوالي بذلك وان تكون تحت نظارة الافاضل الذين قدموا له الطلب باسم (جمعية المكتبة العمومية) وجمعت هذه الكتب من عشرة محلات: المكتبة العمرية وهي دار كتب عظيمة قديمة اكثر كتبها مصحح بايدي العلماء المشهورين وبعضها بخط موءلفيها وهي وقف اناس متعددين من اهل الفضل وكان مقرها مدرسة شيخ الاسلام ابن ابي عمر الحنبلي في صالحية دمشق المتوفي سنة ٦٨٢ . ومكتبة عبد الله باشا وهي مجموعة من كتب وقفها والده محمد باشا قبل سنة ١١٩٠ وكان مقرها في مدرسته الا انها اشتهرت نسبتها لابنه المذكور ومكتبة سليمان باشا وهي كتب وقفها المشار اليه سنة ١١٩٦ وكان مقرها في مدرسة باب البريد ومكتبة الملا عثمان الكردي وهي كتب وقفها المذكور وكان مقرها في المدرسة السليمانية ايضاً ومكتبة الخياطين وهي كتب وقفها الوزير اسعد باشا بعد سنة ١١٦٥ وكانت في مدرسة والده الحاج اسمعيل باشا في محلة الخياطين قرب المدرسة النورية المنسوبة لنور الدين الشهيد . ومكتبة مرادية وهي كتب موضوعة في مدرسة الشيخ مراد النقشبندي ومكتبة السميساطية وهي كتب حديثة العهد وقفها بعض اهل الخير كانت موضوعة في المدرسة السميساطية لصيق جامع بني امية من جهة الشمال ومكتبة الياغوشية وهي كتب موضوعة في مدرسة سياوش باشا في محلة الشاغور ومكتبة الاوقاف وهي من دور كتب متفرقة تشتت امرها فوضعت في ديوان الاوقاف حفظاً لها ومكتبة بيت الخطابة وهي كتب كانت موضوعة في حجرة الخطابة من الجامع الاموي ومن كتب اخرى وقفت حديثاً

وعين لها محافظون وخدمة لها نظام مخصوص يقرؤه من زارها وبقيت هكذا على حالها لا يزورها الا القليل لعدم الرغبة في العلوم والمعارف سيما في اثناء الحرب العامة المندفعة

ولما اراد الله انهاض هذه الامة من كبوتها واتى بالحكومة العربية التي تعلم ان دور الكتب من اسباب نهوض الامم سياسةً واخلاقاً واجتماعاً الفت ديوان المعارف

فامتدت الايدي الظالمة الى المدارس واوقافها وكتبها ولا وازع ولا مانع حتى اختلست تلك الجواهر من حرزها الذي لا يحوطه الا الدين . والشاهد مشاهد في دمشق فانه كان فيها لغاية القرن العاشر الهجري ما ينيف عن ثلاثمائة مدرسة متنوعة منها ما هو لاقراء القرآن ومنها ماهو لتدريس الفقه ولكل مذهب مدارس متعددة كان طلبتها لا يتكلفون لشراء كتاب لوفرة الكتب الموقوفة فيها

واصيبت الاندلس باكثر مما اصيبت به دمشق وبقيت مصر محافظة على آثار الحضارة العربية بسبب وجود الجامع الازهر عمره الله الى الابد لكنها لم تخل دور كتبها الوفيرة من عبث ايدي الطامعين فقد كانت مقر الفاطميين والاكراد والاتراك والجراكسة الذين كان يتلو احدهم الآخر ويماثله او يزيد عليه في اقتناء الاجر بتشييد المدارس وشحنها بالكتب المتنوعة فهزت الحمية الخديو المرحوم اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي فامر بانشاء دار الكتب فانشئت باسم المكتبة الخديوية في قصر درب الجماميز وبجمع الكتب التي في المدارس والمساجد غير كتب الازهر فانها مصونة بداعي الاشتغال بها وذلك في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٨٦ فنقل اليها ما كان على ما ذكرنا واستنسخ ما لم يكن فيها من الكتب النافعة واخذ في شراء النفائس الغريبة ولم تزل الى الآن في نمو وارتقاء حتى صارت تضاهي دور الكتب الغربية انتظاماً ووفرة كتب

هذا وقد كان في دمشق سلف صالح ممن يغار على العلم وارشاد الامة نخص منهم بالذكر الاستاذ الشهير الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله تعالى الذي كان اذ ذاك مفتش معارف ولاية سوريا فشكى ضياع كتب الوقف الى رئيس الجمعية الخيرية الشيخ علاء الدين حفيد العلامة ابن عابدين فاخذا في جمع الكتب الوقفية في مدة ولاية مدحت باشا لسوريا وفي اثناء ذلك فصل عنها واقيم مكانه حمدي باشا وحول عنوان الجمعية الخيرية الى مجلس معارف وناط رياسته بالعلامة المرحوم محمود افندي حمزة مفتي دمشق فقام المشار اليه بالاشتراك مع الشيخ علاء الدين المذكور آنفاً والشيخ سليم العطار والشيخ محمد المنيني وقدموا طلباً بذلك الى الوالي حمدي باشا المذكور في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ يتضمن ان الكتب الموقوفة هي لاستفادة العموم وقد حصرت بايدي المتولين وحرم الناس من مطالعتها فالواجب ان تجمع الكتب والرسائل الموقوفة الكائنة

اذربيجان وعجم خراسان واقتدوا بها في لغتها وآدابها حتى تناسوا لغتهم والناس في سلوكهم على دين ملوكهم فقد كان عضد الدولة بن بويه ديلميًا وله الشعر العربي الفائق

ومن لا يعجب اذا سمع ان الصاحب بن عباد وزير بني بويه كان يستصحب معه اذا سافر وقر اربعين بعيراً من كتب الادب خاصة ولولا ان الكتب خير جليس وامتع انيس لما صرف همه الى ذلك فقد كان لديه من مهام الدولة ما لا يدع له فراغًا لغيره ولهذا كانت بغداد في ذلك العهد ام المدن حضارةً وعلماً وكان فيها من المدارس ودور الكتب ما لا يحصيه الحساب ، واخذ الخلفاء اذذاك ولا سيما المأمون في جمع الكتب واستنساخها وترجمتها واعدادها للراغبين ليتسنى له تعميم العلم الذي به تقل الشرور وتكثر الفوائد وليتمم رغائب والده الرشيد الذي ثبت عنه انه جعل التعليم اجباريًا حتى قيل انه لما اراد مصالحة احد ملوك الروم جعل من شروط الصلح اخذ كتاب بطليموس في الرياضيات وكذا كان فانه اخذه وترجمه الى العربية وهو المعروف بالمجسطي

وهكذا غار منهم ملوك الاندلس الامويون ومن بعدهم من البربر حتى كانت مراسلاتهم واشعارهم في الذروة العليا من البراعة واقتدى بهم الفاطميون ملوك مصر ومن بعدهم من الاكراد والجراكسة حتى صارت بغداد ومصر والاندلس والشام زهرات الدنيا بما فيها من العلوم ودور الكتب التي تضم في حناياها من الكتب ما لا يكاد يصدق عدده

واول مدينة اصيبت بفقد كتبها مدينة بغداد فان هلاكو جعل من كتب بغداد التي جمعها من دور الكتب والمدارس جسراً عبر عليه بخيله ورجله حتى قيل ان ماء دجلة بقي عدة ايام مسوداً من مداد الكتب ومن جملة ما ذهب في تلك الكارثة كتاب ابي الوفا بن عقيل الحنبلي يسمى الفنون قال عنه بعض المؤرخين انه ثمان مأة مجلد وبقيت مصر والشام مثابرتين على هذا العمل المبرور الى ان دخل الاتراك مصر والشام في عهد السلطان سليم العثماني الذي اظهر رغبته في جعل اللغة العربية هي الرسمية ولم يتسع له وقته فبدأ النقص في تلك البقية الباقية في بلاد الشام خاصة وذلك لتهافت الناس على الوظائف التي لا يتقدم اليها و يقدم الا من عرف اللغة التركية فقل اقبال الناس على العلم واضيف الى ذلك عدم انتباه الحكومة الى المحافظة على الاوقاف

دور الكتب وفائدتها

دار الكتب العربية في دمشق

من المعلوم ان اعمال البشر مرتبطة باعتقاداتهم ارتباطاً محكماً فلا يفعلون الا ما يعتقدون فائدته . والاعتقادات التي ينجم عنها الخير لا تحصل الا بالعلم فهو مصباح سبيل البر والسلاح على الاعداء وبه يبلغ الرقيق منازل الاحرار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة .

ثم ان لتلقيه واسطتين لا ثالثة لهما احداهما تلقيه بالتلقين من الافواه وهذا لا يفيد الا القواعد اللاتي متى رسخت في الاذهان توسع فيها الانسان بمقدار مثابرته على تذكارها والعمل بموجبها وفي الحديث : من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم .

والثانية وهي اوسع دائرة واكثر نفعاً واغزر مادة وهي المطالعة في الكتب التي قيل فيها :

لنا جلساء لا نمل حديثهم الباء مأمونون غيباً ومشهدا

فبقدر توسع الامة وغناها في التأليف وكثرة الكتب تتقدم في الحضارة والتفوق في حسن الاخلاق فيكون ذلك سبباً في قوة شوكتها ونمائها .

هذا وان لنا في الغرب لعبرة لان اهله لعلمهم بان رقي الامم بمعارفها والمعارف لا تتم الا بالكتب اذ هي لقاح الافكار بل مصباحها اخذوا يبذلون النفس والنفيس في تشييد دورها وانفعامها بالكتب على اختلاف انواعها ولغاتها واجهدوا انفسهم في تعليم كل لغة من لغات العالم ليقتطفوا ثمرات الكتب المؤلفة في تلك اللغات فلا ترى مملكة بل امارة من بلادهم الا وفيها عدة دور للكتب مكتظة بانواعها ولهم ولع زائد في اللغة العربية التي مازالوا ينقبون عنها في بلادنا يشترونها باغلى الاثمان . ومن العجب ان كثيراً من الكتب العربية ما وصل الينا الا منهم والبعض منها فقد اصله العربي ولم نبق الا ترجمته .

والشاهد على ماذكرناه من فائدة دور الكتب ما احرزته العرب من الحضارة والعمران في صدر الدولة العباسية حتى غار منها ملوك الديلم وما وراء النهر واتراك

بان يضيف اليها نوادر المخطوطات والمطبوعات من شرقية وغربية • فابتاع لها اكثر من الفي مجلد حتى بلغ عدد مخطوطاتها زهاء ثلاثة آلاف مجلد بينها امهات الكتب المفيدة في التاريخ والادب والفنون المختلفة بخطوط قديمة كثير منها بيد مؤلفيها • ونسخ مضبوطة بقراءتها على كبار العلماء • وهذا المجمع ساع الآن بابتياع الكتب المفيدة لها من اوروبية وشرقية • وسينشر فهرسها العام المطول مطبوعاً قريباً ان وفق المولى • فجاءت هذه المكتبة عامة معدة للمطالعة معظم ساعات النهار ما عدا يوم الثلاثاء من الاسبوع •

ذلك فضلاً عن عناية هذا المجمع بوضع بعض التواريخ وتعريب بعض الكتب المفيدة وطبع الرسائل العلمية اللغوية في الاوضاع الحديثة وغيرها • وهو سيصدر قريباً مجلته باسم (مجلة المجمع العلمي العربي) شهرية مصورة ينشر فيها اعماله وافكاره لتكون رابطة بينه وبين دور الكتب والآثار والمجامع العلمية وامهات المجلات في الغرب والشرق

هذه نبذة من اعمال مجمعنا الحديث النشأة الذي يبذل جهده في تطبيق خططه العلمية على اسد الخطط الحديثة فيرجو ان توثق عرى صلاته مع المجامع العلمية والجامعات والمجلات والمكاتب والمتاحف في الشرق والغرب • فاذا راق لكم عمله هذا نرجو ان تنيلوه شرفاً بتكرمكم عليه بفهارسكم وبرامجكم ومؤلفاتكم ومجلاتكم واعمالكم المفيدة ليستفيد منها ويضيفها الى مجاميعه كما انه سيقابلكم بالمثل في ما ينشره من اعماله ونرجو ان يكون فاتحة خير له التعارف بمعهدكم العالي وذلك خير ختام وهذا عنوان مراسلته (دمشق : المجمع العلمي العربي)

في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٧ ه‍ و ٢٠ ايلول سنة ١٩١٩ م

رئيس المجمع العلمي العربي

محمد كرد علي



منشور المجمع

للمجلات والجامع

سيدي :

تألف مجمعنا العلمي العربي في اوائل سنة ٩١٩ م من ثمانية اعضاء ورئيس وقد وكل اليه النظر في اللغة العربية واوضاعها العصرية ونشر آدابها واحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الاوروبية . وتأليف ما تحتاج اليه من الكتب المختلفة المواضيع على نمط جديد . وعني ايضاً بجمع الآثار القديمة من تماثيل وادوات واوان ونقود وكتابات وما شاكل ذلك ولاسيما ما كان منها عربياً . كما عني بجمع المخطوطات القديمة الشرقية والمطبوعات العربية والافرنجية على اختلاف موضوعاتها . فاتخذله مقراً في اقدم مدرسة عربية من مدارس دمشق وهي المدرسة العادلية الكبرى المنسوبة الى بانيها الملك العادل شقيق الملك الناصر صلاح الدين الايوبي الشهير المتوفى سنة ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) وفيها ضريحه ايضاً فرممها المجمع المذكور بعد ان احرقت مرتين وتشوهت حجارتها ولا سيما في غزوات التتر وآخرها غزوة تيمورلنك (سنة ٨٠٢هـ و ١٤٠٠ م) فاعاد اليها طرزها الهندسي القديم المعروف بفخامة الحجارة وحسن نحتها واتساع ردهاتها وغرفها وافرز من هذه المدرسة قسما لدار الآثار والعاديات ضم اليه في بضعة اشهر كثيراً من التماثيل والآثار المختلفة من حجرية ومعدنية وزجاجية وخزفية ولا سيما مجاميع النقود العربية وغيرها مما سيصفه قريباً في فهرس عام مطبوع . . وهذا المتحف مفتوح الابواب للمتفرجين معظم ساعات النهار ما عدا ايام العطلة من كل اسبوع

واتخذ المجمع المومأ اليه مقراً للمكتبة العامة مدرسة الملك بيبرس البندقداري المعروف بالظاهر المتوفى سنة ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) وفيها ضريحه وضريح ولده الملك السعيد . وهي قديمة البناء جميلة الهندسة مرصعة بالفسيفساء الممثلة ابدع النقوش العربية في ذلك العهد . وكانت هذه المكتبة قد تأسست سنة ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م) باسم الظاهرية وجمع فيها نحو اربعة آلاف مجلد معظمها مخطوط . فبني المجمع الآن

من آثارها ومجلاتها . وصورة هذا المنشور ينشر في هذا العدد من المجلة . وعزم المجمع على ان يكون له اعضاء شرف في دمشق وخارجها يمدونه بآرائهم ونفثات اقلامهم من وقت الى آخر . كما عزم على انشاء مجلة له باسم (المجمع العلمي العربي) ولكن حال دون اتمام ذلك كله بل دون اتمام ترميم المدرسة العادلية نفسها — ما ارتأته الحكومة العربية من لزوم توقيف اعمال المجمع توقيفاً موقتاً وذلك لاسباب معظمها اقتصادي . وابقت من اعضائه عضوين فقط لكي يشرفا على اعماله ومحتوياته فلا تغتالها ايدي الضياع وهكذا تعطل المجمع بعد ان عقد من جلساته (٧٥) جلسة فقط اولها في (٣٠) تموز سنة ٩١٩ وآخرها (٢٩) تشرين الثاني سنة ٩١٩ اي مدة اربعة اشهر وبقي من ذلك الحين متوقفاً عن العمل على رجاء ان يعود الى سابق تأليفه من اعضائه الاولين او معظمهم كي يتساندوا جميعاً على خدمته وتوفير المساعي في استكمال اعماله

وقد اصدر المجمع اليوم هذه المجلة باسم (مجلة المجمع العلمي العربي) لينشر فيها ما يجري فيه وفي دوائره التابعة له من الاعمال والابحاث العلمية . وقد اعد الردهة الكبرى للمحاضرات والدروس الليلية التي تقدمت الاشارة اليها . كما انه فتح ابواب المتحف للزائرين في ايام مختلفة من الاسبوع . اما المكتبة فسينقل ما كان في بناية مدرسة (الانموذج) التي بجانبها مع التلاميذ الى مكان آخر وتهيأ غرفها الوسيعة للمطالعة في ايام معينة . وان من زار دار المجمع العلمي والآثار والمكتبة من افاضل الرجال : وطنيين واجانب ورأى المدرسة وما تضمنته من الخزائن المشحونة بالكتب والآثار القديمة يكاد لا يصدق ان كل ذلك قد تم وكمل في خلال بضعة اشهر فقط وانما خطه اولئك الافاضل بايديهم في سجل المتحف والمكتبة من اظهار الاعجاب بما رأوا يشهد لما قلنا : والله نسأل ان يوفقنا جميعاً لخير العمل . ويعصمنا من الغواية والزلل

ونحاسية . واسلحة وصنائع حجارة مكتوبة . وادوات اخرى مختلفة . وان بين هذه الآثار ما هو ذو شأن عظيم قد لا يوجد نظيره في كثير من المتاحف: من ذلك سيف ابي عبيدة بن الجراح فاتح دمشق رضي الله عنه . ودينار ذهب ضرب في عهد الخليفة محمد المهدي بن المنصور العباسي بتاريخ (١٦٧) هـ . ولوحة معدنية عليها رسوم مصرية وكتابة حثية يظن انها كانت تقام كعلامة فارقة بين حدود المملكتين : مملكة الحثيين ومملكة مصر . ويضاف الى آثار المتحف ايضاً الاحد عشر ديناراً ذهبياً التي ضربت في عهد الحكومة الفيصلية وسيكون بعد قليل لهذه النقود قيمة تاريخية ومالية لا يستهان بها . وقد قدر الخبيرون بالآثار ثمن محتويات المتحف بالوف من الجنيهات مع انه لم ينفق عليها الى اليوم سوى بضع مئات من الجنيهات . وينظم فهرست عام لهذه الآثار تبين فيه احوالها ودلالاتها كما ينظم ايضاً فهرست عام لدار الكتب وما فيها من نفائس المخطوطات القديمة

وقد الف المجمع من اعضائه لجنتين : لجنة لغوية ادبية تبحث في لغة العرب وآدابها وطرق ترقيتها . ولجنة علمية فنية تبحث في ترسيع دائرة العلوم والفنون في بلادنا السورية والف ايضاً لجنة من الاخصائيين في معرفة الآثار تجتمع في دار المجمع يومين في الاسبوع للنظر فيما يعرض على ادارة المجمع من الآثار ونقد غثها من سمينها وتحديد اثمانها . ولجنتين أُخر بين احداهما لتتبع الآثار القديمة والبحث عنها خارج دمشق من جهات سوريا وجلب ما يمكن جلبه منها فذهبت الى تدمر وجلبت منها ومن حمص بعض القطع الحجرية القديمة . وكتبت تقريراً بشأن الآثار والملاحظات التي رأتها في رحلتها وتهيأت للسفر الى (سلمية) التابعة لحماة للنظر في ما فيها من الآثار المشهورة وجلب ما يمكن جلبه منها . اما اللجنة الاخرى فتتبع الآثار القديمة في نفس دمشق وكانت تطوف المعابد والمساجد والتكايا وتنسخ كل ما تراه وتظفر به من الكتابات والنقوش المبثوثة هنا وهناك على الجدران والشرفات وفوق الابواب فظفرت من ذلك باشياء ذات شأن وقيمة تاريخية عظيمة

وكتب المجمع منشوراً باللغتين العربية والافرنسوية ضمنه ملخصاً من اخباره واعماله في هذه المدة . ووزعه على المجامع العلمية ودور الكتب والجامعات وامهات المجلات في اوربا واميركا وغيرها ليكون له بذلك صلة تعارف وارتباط معها فتهدي اليه

وتنظيم اعماله . ويشرف منها عن كثب على دار الكتب ومتحف الآثار . فرأى المجمع بعد البحث أن يتخذ مقراً له المدرسة العادلية المشهورة بنسبتها الى الملك العادل وهو ابو بكر بن ايوب اخو الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب المتوفى (سنة ٦١٥) ﻫ . والمدرسة على مقربة من الجامع الاموي . والذي رجح اختيارها مواجهتها لمدرسة الملك الظاهر حيث توجد المكتبة الظاهرية . وكلتا المدرستين من البنايات التاريخية الفخمة في شكلها . وطرز عمارتها . وفي المدرسة العادلية من الغرف ما يصلح ان يكون متحفاً ومحلاً لادارة المجمع . غير انها لما كانت على حال من التهدم والتشعث لا يمكن معه سكناها والانتفاع بها الا بعد انفاق مبلغ طائل من المال عليها — راجع المجمع الحكومة بما ارتآه واستجازته من هذا القبيل . فوافقته عليه وأذنت له بصرف المبلغ اللازم على المدرسة . فشرع في العمل وقاول الصناع والاخصائيين في فن النجارة والبناء والنقش . وشرط عليهم ان لا يخرجوا في شكل المدرسة وطرز ترميمها عما كانت عليه في سالف عهدها بقدر الامكان .

ثم تنجز المجمع اصلاح احدى غرف المدرسة فنقل ادارته اليها وعقد اول جلساته فيها في ٣٠ تموز سنة ١٩١٩ و ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ واخذ من ذلك الحين في موالاة الجلسات ومباشرة الاعمال واتمام ما كان بدأ به اعضاؤه من المؤلفات وكان من اكبر همه استحثاث الصناع والبنائين على انجاز اعمالهم . وقد خصص في المدرسة ردهة كبيرة تستوعب ٢٠٠ شخص لالقاء الخطب والمحاضرات وإعطاء دروس ليلية في اللغتين العربية والفرنسوية . وهذه الردهة مفرغة في قالب جميل وشكل انيق . كما خصص اربع غرف من المدرسة لعرض الآثار . ووضع شكلاً جميلاً لقبر الملك العادل يكتب على حجارته ملخص تاريخ حياته . واشترى كتباً ومكاتب برمتها تحتوي انفس المخطوطات وانذرها وابعدها زمناً . وقد اجتلب كتباً في اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية حتى بلغ مجموع ما جمعه من الكتب زهاء (٢٠٠٠) كتاب . وكاد بذلك يتضاعف عدد ما في المكتبة من الكتب التي معظم مخطوطها يبلغ (٣٠٠٠) مجلد . ولم تكن عناية المجمع بجمع الآثار للمتحف باقل من ذلك : فجمع منها الوفاً ما بين تماثيل حجرية واوان معدنية وزجاجية وخزفية . ومجاميع نقود ذهبية وفضية

نشأة المجمع العلمي العربي

لما تم الانقلاب العربي وتأسست على أثره الحكومة العربية السورية وشرعت في ترتيب مصالحها ، وتدوين دواوينها — رأت ان من افضل وسائل الرقي العاملة على انهاض البلاد أن ينشأ فيها مجمع علمي عربي يقتصر من مساعيه على خدمة العلم واللغة العربية : اذ لا يمكن ان ترقى بلاد من دون علم ينتشر فيها ، كما لا يمكن ان يؤثر العلم أثره النافع من دون ان تكون لغة البلاد صالحة لنشره ، وقد عهدت برئاسة هذا المجمع الى السيد محمد كرد علي وكان اعضاؤه في اول الامر السادة امين سويد ، انيس سلوم ، سعيد الكرمي ، عبد القادر المغربي ، عيسى اسكندر معلوف ، متري قندلفت ، عز الدين آل علم الدين ، ثم انضم اليهم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري بعد عودته من الديار المصرية .

وسمحت الحكومة للمجمع ان يأخذ تحت إدارته دار الكتب العربية (مكتبة الملك الظاهر) فيوسعها وينظم شؤونها على نمط تعم به فائدتها ، كما سمحت له ان ينشئ متحفاً عربياً يضم اليه ما تفرق في أطراف البلاد السورية من الآثار القديمة والمثل التاريخية والصناعية فيكون مادة للمؤرخين والباحثين والصناع ومحيي الفنون الجميلة ، وملقيا في نفوس أبناء الوطن روح الثقة والافتخار بمجد الاسلاف والسير على سننهم ، وقد قررت الحكومة للمجمع ميزانية خاصة به تساعده على إنفاذ اعماله ومشروعاته وادخلتها في ميزانيتها العامة

وكان المجمع اولاً يعقد جلساته في إحدى الغرف العلوية من دار الحكومة . فنظر في بعض الاعمال العلمية واللغوية ، وعين لكل من اعضائه تأليفاً يهيئ مواده ويشرع فيه ، ورسم لنفسه الخطط التي ينبغي ان يسلكها في الوصول الى اغراضه ، ووضع قانوناً اساسياً ونظاماً داخلياً لاجل ان تكون حركة اعماله وسيره في ادارته على مقتضاهما وتتبع الكتب النفيسة والآثار القديمة فجمعها من هنا وهناك : بعضها ابتياعاً وبعضها استيهاباً من كرام الوطنيين ، ولما تجمع لديه من الكتب والآثار طائفة صالحة وكثرت اعماله احس بالحاجة الى بناية خاصة يتخذها مقراً له فيسهل عليه اذ ذاك ترتيب جلساته ،



الجزء ١ | كانون الثاني سنة ١٩٢١م الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ | المجلد ١

بسم الله وبه الثقة

فاتحة المقال

جرت عادة المجامع العلمية في البلاد المتمدنة ان يكون لها مجلات خاصة بها . تصدر في اوقات معينة . ينشر فيها ما يكتبه اعضاؤها ومراسلوها في مواضيع العلوم والفنون المختلفة . وما يلقى في المجمع من المحاضرات على الجمهور من وقت الى آخر . وما يتجدد في عالم العلم من الآراء والافكار وضروب الاكتشاف والاختراع . وخلاصة الاعمال التي قام بها المجمع او هو في صدد القيام بها . وغير ذلك من الاخبار والشؤون التي تلتحم بخطته . ولا تخرج عن حدود وظيفته . وقد رأينا ان مجمعنا العلمي العربي في حاجة الى مثل هذه المجلة فاصدرناها بهذا الشكل . وعلى هذا النمط . الذي له من طبيعة الوقت وفقد العدد والوسائل شفيع في تقصيره . وعذر في الاكتفاء بقليله عن كثيره . وان لنا من موازرة الفضلاء والعلماء ما يذلل الصعاب امام هذه المجلة . ويرقى بها الى ذروة كمالها . واستتمام هلالها . ان شاء الله تعالى

اما الابواب او الاقسام التي يتركب منها كيان هذه المجلة فهي اربعة :

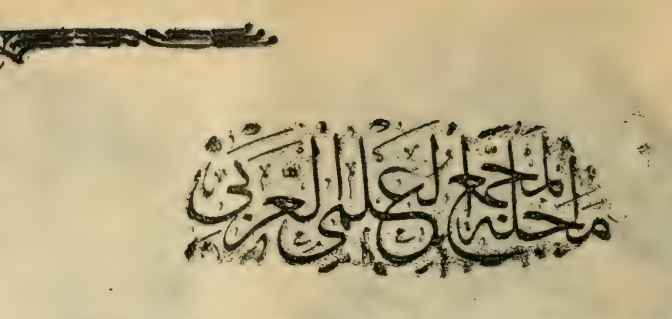
(الاول) في المقالات والمحاضرات ذات الموضوعات العلمية والفنية

(الثاني) في المراسلات التي ترد الى ادارة المجلة من المراسلين والعلماء واهل الفضل . ولا تقبل ما لم تكن من موضوعات المجلة

(الثالث) في الاخبار والشؤون العلمية عامة

(الرابع) في اعمال المجمع ومساعيه الداخلية الخاصة به





انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية



فهرست الجزء الاول



N· 2 Février 1921

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



ومن الاحاديث الواردة في هذا المعنى ايضاً قوله (ص) :
(علم لا ينتفع به كَكنز لا ينفق منه)
(من علم علما فكتمه الجمه الله بلجام من نار)
(من قال انا عالم فهو جاهل)
يعني ان من تباهى بعلمه واستطال به على الناس كان في الحقيقة جاهلا: اذ لو كان عالماً حقاً لادرك ان مايجهله اكثر مما يعلمه بما لا يوصف من الفرق واذ ذاك يتجلى له مبلغ علمه بجهله فيتواضع
(الحكمة تزيد الشريف شرفاً وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك)
(خذ الحكمة لايضرك من اي وعاء خرجت)
يعني لاينبغي لطالب العلم ان يتكبر: فلا يطلب علما الا من العلماء ارباب المظاهر والمناصب . بل عليه ان يلتقط لؤلؤه الرطب . ويستقي زلاله العذب . من اي ينبوع كان . والمراد بالحكمة في هذه الاحاديث العلم النافع

هديتان سنيتان

(١)

كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة للحافظ بن حجر القسطلاني وهو كتاب نفيس مخطوط سنة ٨٥٥ هجرية يقع في ٥١٧ صحيفة تكرم باهدائه الى المجمع مع ربعة شريفة مؤلفة من ثلاثين جزءاً من القرآن الكريم مخطوطة بحرف كبير سنة ٨٢٥ هجرية على امتن ورق وبانفس خط مجلدة باجمل جلد قديم ـ السيد حمدي الحلبي متولي الجامع الاموي فاستحق على ذلك اوفر الشكر واجزل الثناء .

(٢)

شذرات الذهب في اخبار من ذهب

اهداه الى دار الكتب العربية الامير كاظم الحسني الجزائري وهو تأليف الشيخ عبدالحي العمادي الدمشقي منقول عن نسخة بخط المؤلف في سنة ١٠٨٥ هجرية فنسطر لحضرة مهديه الكريم اجزل الشكر ونتمنى ان يكثر امثاله من اهل الاريحية الادبية .

(ان الله يسأل العبد عن فضل علمه كما يسأله عن فضل ماله)

اي كما ان في فضل مال الغني حقاً للفقراء بحيث تجب فيه الزكاة والصدقة كذلك فضل علم العالم : فان فيه حقاً للعامة والطلاب . فيجب عَلَى العالم ان يؤدي اليهم ذلك الحق : فيرشدهم ويعلمهم ماهم في حاجة اليه .

واكثر المفسرين على ان المراد (بالسائل) في قوله تعالى :

(واما السائل فلا تنهر)

سائل المعرفة والعلم : فلا يجوز للعالم المسؤول ان ينهر السائل . ولا ان يعبس في وجهه ويكفي شاهداً على ذلك ما كان من معاتبة الوحي للنبي (ص) مذ عبس في وجه . الاعمى وهو ابن ام مكتوم رضي الله عنه وقد جاءه يسأله علماً فقال تعالى :

(عبس وتولى ان جاءه الاعمى . وما يدريك لعله يزكى ؟ او يذكر فتنفعه الذكرى ؟)

يعني ما كان لك يا محمد ان تعبس في وجهه اشتغالاً عنه بصناديد مكة مع ان هذا الاعمى الطيب القلب مظنة ان يتزكى ويتطهر بالعلم اكثر من اولئك الصناديد .

ومن الاحاديث الواردة في آداب طلب العلم قوله (ص) :

(حسن السؤال نصف العلم)

اي ان من رزق مقدرة على افراغ سؤاله في قالب يفهمه استاذه بسهولة كان ذلك ادعى لسرعة التفاهم وتناول مسائل العلم عن كثب .

(تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضاً . فان خيانة في العلم اشد من خيانة في المال)

اي كما لا يجوز لك ان تخون من ائتمنك على ماله فكتم منه شيئاً كذلك انت مؤتمن عَلَى مالديك من العلم : فلا يجوز ان تكتم منه شيئاً عن السائلين فان كلا الكتمانين خيانة

(تواضعوا لمن تتعلمون منه العلم . وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ولا تكونوا جبابرة العلماء) اي اذا لاق الكبر والعجب بالجبابرة فانه لا يليق باهل العلم وانما على الطالب ان يتواضع لاستاذه تواضع اجلال واحترام . وعلى الاستاذ ان يتواضع لتلميذه تواضع رفق ورحمة وتأنيس . ويعمل بأدب قوله تعالى :

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

اي ان الجاهل والذي لا يعمل بعلمه سواء في استحقاق الويل من جهة انهما كليهما عبء على عاتق المرأة الاجتماعية : يستفيدان من ثمار اعمال العلماء العاملين في خدمة المجتمع · ولا يفيدانه هما بشيء · وقال (ص) خطاباً لبعض الصحابة :

(كيف انت يا عويمر ! اذا قيل لك يوم القيامة اعلمت ام جهلت ؟ فان قلت علمت · قيل لك : فماذا عملت فيما علمت ؟ وان قلت جهلت · قيل لك : فما كان عذرك فيما جهلت ؟ الا تعلمت ؟)

والاحاديث الواردة بشأن علماء الحق العاملين كثيرة منها قوله (ص)

(* اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك . وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن احببت · فانك لا تشفع لاحد الاشفعت · فقام مقام الانبياء)

(العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء)

(ذو السلطان وذو العلم احق بشرف المجلس)

وجاء في الحض على طلب العلم وبيان مزايا طلابه قوله (ص)

(لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم)

(الناس رجلان : عالم ومتعلم · ولا خير فيمن سواهما)

(ما تصدق الناس بصدقة افضل من علم ينشر)

(من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الناس كان بينه وبين الانبياء في الجنة درجة واحدة)

(اطلب العلم من المهد الى اللحد)

(الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا عالما او متعلما)

لا ريب ان الدنيا اذا خلت من العلم وآثاره ملئت من الجهل وآثاره : فكانت كالجيفة التي تستحق اللعن اي البعد والفراق ·

(اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا · قالوا وما رياض الجنة يارسول الله ؟ قال مجالس العلم)

ومراده بقوله (ارتعوا) خذوا نصيبكم من مجالس العلم فلا تدعوا شيئاً من مسائله يفلت منكم · والرتع في الرياض التنعم فيها وان يتناول المرء من ثمارها ماشاء واحب

(من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم)

فالعمل بالعلم يتسبب عنه بتيسير الله علم جديد · ومعرفة غضة لم تكن حاصلة من قبل ·
والمسلمون في زمن سلفهم الصالح كانوا عَلَى غير ما هم عليه اليوم من امر العلم والتعلم · وحب الاستطلاع والحرص على تعرف الحقائق من غير لَبس · والجهر بها من دون ما خشية · فلم يكن احد من الصحابة ولا التابعين يقبل من آخر علماً ما لم يعقله و يتدبره ويفهم السر فيه · ووجه المصلحة المتأتية عنه · و يقول لراويه : انظر يا هـذا ما ذا تقول · وخف الله واحذره فيما تروي من القول · اما في هذه العصور المتأخرة فقد اختلط الحابل بالنابل · واجترأ الراوي والناقل · وتراكمت على العقول الابحاث والمسائل · وصار من مقتضى الورع ان يذعن المسلم لكل ما تنقله الرواة · وتتداوله الافواه · وان صادم احيانا اصلاً من اصول الاسلام · ولم يقم عليه دليل ولا برهان · وهذه الفوضى العلمية التي خالفنا فيها سلفنا الصالح هي من اكبر اسباب انحطاطنا عنهم · وانخذالنا عن مثل مواقفهم · وفقدنا ما كان لهم من عز وصولة · وملك ودولة · حتى صدق علينا مضمون الآية الكريمة ·

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

ذكر السيد امير علي الهندي في كتابه تاريخ الاسلام : انه كان يكتب على مدخل كل مدرسة في الاندلس هذه العبارة « الدنيا تستند على اربعة اركان : علم الافاضل · وعدل الاكابر · ودعاء الصالحين · وجلال الشجعان »

وكما حذر الشارع من العلم الوهمي الذي لا ينفع حذر من دعاته وحملته · ونبه الناس الى غوائلهم · ومغبة الانخداع بهم فقال (ص) :

(ويل لامتي من علماء السوء)

وعلماء السوء انواع : الذين يستحلون الحرام · ويحرمون الحلال · او يتخذون العلم حبالة لحظوظهم ومنافعهم الخسيسة · او وسيلة للاضرار بالناس · او يتعلمون من العلوم اوهاماً · ينافحون دونها ليستفيدوا من ورائها جاهاً وحطاما · وغير هؤلاء ممن اتخذ العلم آلة شر · وإفساد وضر · وقال (ص)

(ويل لمن لا يعلم · وويل لمن علم ثم لا يعمل)

اي لا تتبع من امر دنياك وآخرتك الا ما كنت على يقين منه · وعاب القرآن قوماً اكتفوا في الاستدلال على الحقائق بالظنون والاوهام فقال :

(وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن · وان الظن لا يغني من الحق شيئًا)

وقد تعوذ النبي (ص) من ذلك العلم الممقوت فقال :

(اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع · وعمل لا يرفع)

(كونوا للعلم وعاة · ولا تكونوا له رواة)

اي لا تعتمدوا في العلم على مجرد الرواية والنقل من دون ان تعوه وتحفظوه وتتدبروه لتعرفوا وجوه المصلحة والمنفعة فيه · وقال ايضاً :

(اذا اراد الله بقوم شراً منعوا العمل ورزقوا الجدل)

اى انهم ينصرفون عن العلم العملي النافع الى العلم الظني النظري الذي تتشعب فيه الآراء · وتكثر المجادلات على غير طائل ·

وقال بعض الحكماء : العلم كالذهب لا تخرج من معدنه الا بالكد والتعب · ثم يجب تخليصه وتمحيصه بالفكر كما يمحص الذهب بايقاد النار عليه ·

وقال حكيم آخر : (ان ما يحمل المرء على ترك ابتغاء ما لم يعلم قلة انتفاعه بما علم · ومن وجد منفعة من علم اجتهد في الاستزادة منه) فمها وجد الناس في علم من العلوم فائدة ومنفعة ظاهرة الاثر استزادوا منه · والا اهملوه واعرضوا عنه فيموت رويداً رويدا كما ماتت علوم الكيمياء القديمة والتنجيم والسحر والطلاسم · وهذا اصل قرره القرآن في جملة ما قرر من اصول الاجتماع والعمران مذ قال تعالى :

(كذلك يضرب الله الحق والباطل · فأما الزبد فيذهب جفاء · واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض)

قوله (فيذهب جفاء) اي كما تذهب وتضمحل الرغوة التي تعلو وجه الماء الجاري · ثم ان العلم لا ينمو في نفس صاحبه الا بالعمل والممارسة والتطبيق · فان العمل بالعلم على هذه الصورة يزيده ثباتاً ورسوخاً · ويؤدي الى انكشاف امور من ذلك العلم كانت مجهولة · وانفتاح ابواب الى غوامضه واسراره كانت مسدودة · وهذا الاصل في العلم مما قرره الاسلام ايضاً في جملة ما قرر من الاحكام فقال (ص) :

بل انا اذا تدبرنا اول آيات القرآن نزولاً وجدناها تحض على العلم . وترفع من مكانة العلم . وهي قوله تعالى :

(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذي علَّم بالقلم . علَّم الانسان ما لم يعلم .)

(ن . والقلم وما يسطرون)

فقد نوّه في هاتين الآيتين بشأن القلم والكتابة والعلم والتعلم .

هذا الشأن من شؤون الحياة ومصالح الدنيا (اعني تحصيل العلم) اول ما فاجأ به القرآن البشر المخاطبين . وأوقعه في اذهانهم . أفلا يكون معنى ذلك ان الاسلام دين علم . وانه لا يرضى للمنتسبين اليه الا العلم . ولا نظن ان لفظة الجلالة (الله) تكررت في القرآن بقدر ما تكررت فيه لفظة (العلم) : فالاسلام إذن هو (الله) و (العلم) .

ولما اراد الله ان يلقن نبيه (ص) دعاء يدعو به لم يلقنه ان يطلب امراً من امور الدنيا في دعائه سوى العلم مذ قال له :

(وقل ربي زدني علما)

وورد في الحديث الشريف :

(العلم حياة الانسان وعماد الدين)

والعلم اذا أطلق في الشرع كان المراد به العلم النافع الذي يتعلق بمصالح البشر مباشرة . ويكون له الاثر البين في اتقان هذه المصالح واحكام امرها . اما العلم المبني على الظن او الوهم المحض الذي لا عقل صحيح يدعمه . ولا نص صريح يؤيده . فهو العلم الضار المنهي عنه في الاسلام . هو العلم الذي يكون الجهل خيراً منه . لان الجاهل يمكنك ان ترشده الى الحق في كل وقت . وبأيسر الطرق . اما العالم بذلك العلم الضار فهو ذو الجهل المركب الذي يعتقد نفسه انه عالم وهو في الحقيقة جاهل . صاح وهو ذاهل . فمها أردت اقناعه وايقاظه كابر وجادل . وحاد عن الحق وحاول .

هذا النوع من العلم هو الذي نهى عنه صريح القرآن . وحذّر من الوقوع في حبالته مذ قال تعالى :

(ولا تقفُ ما ليس لك به علم)

وقد اخترنا بحث (العلم والعقل) نموذجاً من كتاب (الاخلاق والواجبات) لالتحامه مع موضوع هذه المجلة قال المؤلف :

العلم والعقل

الاسلام دين علم وعقل قبل كل شيء : فهو قبل ان يكلف اتباعه تحصيل اي غرض من اغراض الدنيا يكلفهم بان يكونوا عقلاء علماء . ولما دعا القرآن الناس الى الاسلام . وكلفهم قبول تعليمه وهدايته كان يقيم العقل حكماً بينه وبينهم . ويعجب من انصرافهم عنه . وإهمالهم له . وترك الاهتداء بنوره : فكان يقول وهو يحاجهم .

« وكذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون »

« فاعتبروا يا أولي الابصار »

« انما يتذكر أولوا الالباب »

و(الابصار) و(الالباب) العقول . وقد تكررت آية (أفلا تعقلون) في القرآن بضع عشرة مرة في صدد التوبيخ والتعجيب . وكفى بهذا مزية ومنقبة للعقل . مذ جُعل للدين اصلا . ولصالح الدنيا عمادا . وورد في الحديث الشريف :

« ما تم دين انسان قط حتى يتم عقله »

« ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى . أو يرده عن ردى »

ويروى انه (ص) تلا سورة (تبارك الملك) فلما بلغ قوله تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) فسره بقوله (ايكم احسن عقلا . واورع عن محارم الله . واسرع في طاعة الله)

فالمفاضلة في حسن اعمال المؤمنين انما هي في ان يكون المؤمن أتم تعقلا وتفهماً لاسرار الشريعة وآدابها . وما تأمر به من الطاعات والواجبات فيأتيها . وما تنهى عنه من المحارم والسيئات فيجتنبها . وانما حرم الخمر في الاسلام خشية ان يسطو على العقل فيفسده أو يضعفه . والعقل ملاك سعادة الانسان . وقوام حياته .

اما العلم فالقرآن رفع من شأنه . ونوه بمنزلته بما لم يسبقه اليه سابق من الكتب السماوية فقال تعالى :

(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون !!)

اعضاء مجمعنا العلمي العربي فنهضت به الهمة الى القيام بهذه المهمة وألف سفراً نسجه على منوال لم يسبق اليه من الاحاطة والتوسع واحكام التبويب والتقسيم جمع فيه طائفة كبيرة من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث الشريفة المتعلقة بمقاصد الكتاب مفصلة باباً باباً من اقسام مبادىء الاخلاق والواجبات ، شارحاً كلا منها شرحاً وافياً بما تقتضيه احوال الزمان والمكان ويحتمله المقام ، مرصعاً سموطه بفرائد الفوائد من شواهد السيرة النبوية الرائعة واخبار أئمة السلف غير مغفل التبسط في ما يتفرع عن تلك الحقوق والواجبات الشخصية والاجتماعية والعائلية والمدنية وما ينطوي تحتها من فروض العلائق المقدسة في تهذيب الاولاد وترقية شأن الامة العربية مما يشغل اليوم اقلام كتاب العصر من كل قبيل ومصر .

وقد سلك في نظم عقوده ونسج بروده مسلك السهولة والانسجام على اسلوب عصري بليغ بديع النظام حتى يخال القارئ انه وان كان مبناه على أحاديث وآيات يطالع كتاباً اجتماعياً عصرياً بحتاً موءلفاً لكل انسان على اختلاف الملل والنحل والاعمار والاجناس وكافة طبقات الناس بل لا نجازف اذا قلنا انه قد يقع من نفس المنصف غير المسلم فوق موقعه من المسلم لما يدهش الاول من وفرة هاتيك الآيات الاجتماعية الباهرات والاحاديث الشريفة من جوامع الكلم وروائع الحكم التي لم تكن تدور له في خلد او تقع في حسبان مما حجبته ظلمات القرون واورثته جهالة الانسان .

وعند تمام تأليفه وكلت ادارة المعارف النظر والتدقيق فيه الى لجنة من اهل الفضل والاخصاء في التحقيق فوقع لديها بعد طويل الروية والامعان احسن موقع وضعاً وترتيباً ورفعت في استحسانه تقريراً الى مقام تلك الادارة متمنية لوسعي في ترجمته الى الافرنسية اشهر لغات الغرب تعميماً لمنافعه . وقد قرر مجلس المعارف الكبير طبعه على نفقتها على ان يكون ملكاً لها وفقاً للقانون . وكافأت موءلفه بمئة جنيه . فاصبح الراغبون لصدوره يأملون في تجيل طبعه وتقريب زمن التمتع بطيباته من الراغبين فيعد ذلك من احسن آثارها واجل خدمها لهذا الوطن العزيز في كل ما يقوّم الاخلاق وينير الاذهان

متري قندلفت

☆☆☆

الى النهج القويم من الاحتفاظ بقواعدها واصولها المقررة في امهات المعاجم وكتب البلاغة المعروفة بصحة التعبير وفصاحة الالفاظ . وان لا يعدل الى المولد والدخيل الا بعد طول البحث والتنقيب واجماع اهل العلم الواسع من المحققين وبعد اليأس من الوقوع على الفصيح الاصيل

وقد شعر فريق من ابناء العربية السوريين في جالية البراز يل بالتقصير عن توفية حق هذا النابغة العربي الكريم في حياته من الانجاد والاسعاد ومكافأته عما بذل من دم القلب في سبيل لغته فقاموا اليوم وتضافروا عَلَى اقامة تمثال لحامل لواء العربية وحامي حماها لينصب في مدينة بيروت — او في قريته كفرشيما في لبنان — مطلع نجمه ومجلى همته وعلمه واستنهضوا همم اخوانهم في سورية لانجاز هذا المشروع الناطق باريحيتهم والشاهد على ما في نفوسهم من آثار الحمية الوطنية والنخوة العربية . فحق لمجمعنا العربي ان يذيع مشاطرته لهذه العواطف الشريفة بالثناء الجزيل م . ق

كتاب

الاخلاق والواجبات

غير خاف ان الجهل بالاصول الاجتماعية الاسلامية الصحيحة كان ولا يزال من اقوى دواعي التنافر النفسي بين فرق الشرق المذهبية والشقاق الوطني القومي على الاطلاق . ولم يقصر هـذا الجهل عَلَى من لم يسعدهم الزمان بواسع الاطلاع من غير المسلمين ، بل تناول الجم الغفير من سواد العامة وفريق غير يسير من ادعياء العلم العصري والتنور الفكري من اهل الاسلام انفسهم بما عاق بالخواطر من الاوهام وسقم الافهام . ولعل اعظم الاسباب لذلك كله قلة ما أُخرج الى الناس من الكتب الممتعة الجامعة لتلك الاصول والقواعد الاجتماعية الاسلامية الموضوعة على اساليب تُدنيها من الاذهان وتبسطها بما يكفي من الايضاح والبيان .

ولما رأت ادارة المعارف الدمشقية مسيس الحاجة الى كتاب في هذا الباب يكون دليلاً هادياً وافياً بحاجة المؤدبين في المدارس وسائر المتأدبين من افراد الامة عهدت بتأليفه ووضعه على النمط الآنف الذكر الى الشيخ عبد القادر « المغربي » احد

لخدمة لغة العرب ومن تآليفه المعجم الذي شرع في تأليفه على نمط جديد وانتهى منه بضعة احرف ثم لم نعلم ما كان من امره الى اليوم ومما خلفه مساجلته اللغوية لاحد اشياخ اللغة في احد مجلدات الجنان الاولى . « والجوهر الفرد » في الصرف . وكتاب « دليل الهائم للناثر والناظم » وما فاض فيه بحر علمه الزاخر من مقالاته « امالي لغوية » المنشورة في مجلة الطبيب عام شارك في انشائها زميليه المرحوم الدكتور بشارة زلزل والدكتور خليل سعادة . ومقالات تحاكيها في مجلة « البيان » ثم مقالات اللغة والعصر » و « اغلاط المولدين » و « لغة الجرائد » المنشورة في مجلة الضياء . واتمام مابدأ به والده من شرح ديوان المتنبي المعروف « بالعرف الطيب » الذي لم يكن في اصله سوى تعليقات على هامش نسخة من الديوان عَلَى مارواه عنه في الكتاب نفسه

وكان آخر ماخدم به اهل الكتابة والانشاء العربي الصميم وجاء ذخراً ثميناً لمنتهي طلاب العربية في اعلى صفوفها كتاب « نجعة الرائد وشرعة الوارد » طبع في جزئين يقعان في خمس مائة صفحة كبيرة وهو مجموع ضافي الذيول متسع الابواب يحوي ابلغ ماورد من العبارات والمفردات للبلغاء مبوبًا على المعاني التي تعرض للكاتب والناثر والخطيب

هذا عدا تصحيحه لترجمة اسفار الكتاب المقدس على يد الآباء اليسوعيين التي استغرقت شطراً من سنيه الغالية الثمن ولكثير من المؤلفات اللغوية وغيرها كمعجم « الفرائد الدرية في العربية والافرنسية » طبع اولئك الآباء ايضاً وكتاب «تاريخ بابل واشور » واختصاره ارجوزة والده المطولة في النحو المعنونة « نار القرى في شرح جوف الفرا » مع تصحيح بعض ابياتها . وكذلك اخذه بيد الاستاذ المرحوم شاهين عطية في « شرح شواهد المختصر » المشار اليه الى ماينظم في هذا السلك من التصحيحات والتنقيحات دع طائفةً صالحةً من رسائل النثر والنظم المتفرقة في مطاوي الكتب المدرسية والمراسلات الشخصية المدبجة بقلمه

واما مجلدات مجلته ايضاً ففيها من قلائد المقالات العلمية والادبية وفرائد التحقيقات اللغوية مايزري بعقود الجنان

وكان اقصى امانيه ان يعيد الى اللغة بهجتها الاولى ويرد الناشئة من كتاب المصر

آثار واخبار

موءسس المدارس

بعد ظهر اليوم الخامس من شهر كانون الاول الماضي الموافق لمرور حول كامل على وفاة فقيد العلم العربي وموءسس المدارس في سورية الشيخ طاهر الجزائري احد اعضاء مجمعنا العلمي اقام في دمشق رجال العلم والمعارف والادب وطلاب المدارس على اختلاف درجاتها واديانها حفلة شائقة تكريمًا للاستاذ المشار اليه فسار الموكب من المجمع العلمي في المدرسة العادلية الكبرى يتقدمه علماء دمشق ثم تلامذة المدارس العالية فالمدارس التالية فالابتدائية فالطائفية فالاهلية حتى بلغ دار الحكومة فخف لاستقبالهم صاحب الدولة حاكم دمشق حقي بك العظم وحياهم مدرسةً مدرسةً ثم انصرفوا قاصدين قبر الفقيد في سفح قاسيون وهناك اجتمعوا فبدأت الحفلة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم تلاها الشيخ عبد الله المنجد والشيخ محمد الحلواني من اكبر القراء في دمشق ثم ردد التلامذة قصيدة فريدة من نظم الشيخ عبد الرحمن سلام بصوت رخيم حزين وبعد ذلك انبرى كل من الشيخ سعيد الكرمي والسيد انيس سلوم من اعضاء المجمع العلمي وابنا رصيفهما تأبينًا استقطر الدموع وذكرا اياديه على البلاد في خدمة العلم والآداب والفضائل وبث المبادئ الصحيحة الطاهرة التي تخرج بالناس من تيهور الجهل الى ساحة العلم والعقل . وبعد ذلك رجع المحتفلون وقد قدر عددهم بزهاء ستة آلاف طالب وعالم واديب .

تمثال الشيخ ابرهيم اليازجي

ردَّدت الصحف نبأ اقامة تمثال للشيخ ابراهيم اليازجي فقيد العربية فرأينا من الواجب تجديد ذكره على صفحات هذه المجلة اعترافًا بفضله العلمي اللغوي . فانه لم يقم بعد المرحوم احمد فارس صاحب الجوائب وموءلف « الجاسوس على القاموس » « وسر الليال في القلب والابدال » و« الفارياق » – الافليلون مثله من علمائنا السوريين تمحضوا

Rivista degli Studi Orientali. Arabo meridionale. (Estratto). Roma, 1917.

« مجلة الابحاث الشرقية » فهرست التآليف والمقالات العلمية التي صدرت سنة ١٩١٦ في اوروبا في لغة حمير وتفسير الكتابات الحميرية واخبار التبابعة واحوال اليمن في الجاهلية

La iscrizione sepolcrale del cadi Suleiman ibn Imran. Palermo, 1910.

صورة الكتابة الكوفية التي تقرأ على قبر القاضي سليمان بن عمران المالكي في الجبانة المعروفة بالجناح الاخضر بالقيروان (مملكة تونس) وهذه ذكرى رحلة الاستاذ غريفيني الى القيروان في سنة ١٩٠٩

I manoscritti sudarabici di Milano. Catalogo della prima collezione. Fasc. II. III. Roma, 1908, 1910

الجزء الاول والجزء الثالث « الثاني فقد » من فهرست المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الامبروسيانية في ميلانو

Intorno alle stazioni lunari nell'astronomia degli Arabi Roma, 1908.

« منازل القمر عند العرب » وهو بحث في الروابط العلمية التي بين التنجيم العملي وعلم الفلك عند العرب

Die jüngste ambrosiananische Sammlung arabischer Handschriften. Leipzig, 1915

« فهرست المخطوطات العربية في ميلانو » الجزء الثامن مع تصوير الخطوط الكوفية والخط « الباطني » الخ الخ

م . ك

رسائل منوعة

اشتهر الاستاذ غريفيني احد اعضاء مجمعنا العلمي العربي واستاذ الآداب العربية في جامعة ميلانو في ايطاليا بابحاثه الدقيقة وقد احيا عدة رسائل وكتب من آثار العرب وآخر ما اهدى الينا من رسائله الرسائل التسع الوارد اسماؤها فيما يلي :

Il Poemetto di Qudam. Roma, 1916

« قصيدة قدم بن قادم صاحب جبل » حنين وهو ولي من اولياء اليمن وتبع من التبابعة تنسب اليه هذه القصيدة المشهورة التي ترجمت هنا بالاختصار وعلق عليها شرح لغوي واثري مطول بالتليانية ويليها اخبار تتعلق بقبر الولي المذكور

Nuovi testi arabo-siculi. Palermo, 1910

نبذ في تاريخ العرب في صقلية منقولة من مخطوطات محفوظة في مكاتب تونس وميلانو وهي مشتملة على تراجم الفقهاء المالكيين الصقليين وعلى اقوال الامام المازري وعلى منتخبات شتى لابن القطاع صاحب كتاب الافعال وغيرهم

La piu antica codificazione della giurisprudenza islamica. Milano, 1911.

بلاغ رسمي من المجمع العلمي في ميلانو في اكتشاف اول تدوين الفقه الاسلامي وجد الى الآن وهو كتاب مجموع الفقه عن زيد بن علي بن الحسين على بن ابي طالب رواية ابي خالد الواسطي وجد منه نسخة في ميلانو « اما المجموع فلم يصدر الى الآن »

Lista dei manoscritti arabi, ecc. N· 338 (Estratto). Roma, 1916.

قائمة المخطوطات العربية المحفوظة في ميلانو في دار الكتب الامبروسيانية العدد ٣٣٨ : زيج زكوطوم وهوفلكي مشهور اندلسي الاصل تونسي الملجاء اسرائيلي المعتقد وهو من اساتذة كرستوفور كولب مكتشف اميركا

باحثة البادية

بحث انتقادي بقلم الآنسة مي طبع في مطبعة المقتطف بمصر
سنه ١٩٢٠ ص ١٩٠

باحثة البادية هي المرحومة السيدة ملك حفني ناصف اديبة مصر وابنة شيخ ادبائها والآنسة مي هي السيدة ماري زيادة كريمة الياس بك زيادة من ادباء السور بين في مصر والكتاب في وصف آثار السيدة ملك ناصف من نابغات مصر اللائي قمن بانهاض شأن المرأة المصرية بالقول والعمل وقد قدم للكتاب صديقنا الدكتور يعقوب صروف منشئ المقتطف واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي مقدمة نفيسة دل فيها على اعجابه بالكاتبتين الكبيرتين .

الكواكب الدرية

في تاريخ عبد الرحمن باشا اليوسف صدر سورية

لمنشئها الشيخ عبد القادر بدران طبع في مطبعة الفيحاء بدمشق سنة ١٣٣٩ ص ١٢٠

هي مجموعة فيما قيل في مدح المرحوم عبد الرحمن باشا اليوسف من اكبر اعيان سورية الذي اعتدت عليه يد اثيمة في خربة الغزالة من ارض حوران اجاد الشعراء والكتاب في اكثرها

كشف الستار

عما للمرأة من الحقوق والاسرار

تأليف السيد نظمي الحمزاوي طبع في مطبعة الترقي بدمشق عام ١٣٣٩ — ١٩٢١ ص ١٢٠

كتاب نسائي يبحث في العلم والاخلاق والفلسفة والاجتماع كما قال عنه صاحبه . ومن الحكم التي تمثل بها في صدر رسالته وقدم بها بين يدي نجواه قوله : اشعة الحضارة مستمدة من كهربائية ترقية المرأة . بوارق الاصلاح الغربي تسطع من غرف مدارس الاناث . نساء اليوم امهات المستقبل وعليهن يتوقف نجاح الوطن . هذبوا شعور المرأة وامنحوها حقوقها تهبكم السعادة المزدوجة .

والطب والفلسفة والتاريخ والمذاهب والاخلاق وذكر فيه آي القرآن الواردة بالاكتشافات الجديدة والاحاديث النبوية المحتوية على المواعظ الحكمية والاخلاقية فدل مؤلفه على اطلاعه على هذه الفروع مع الرجوع الى نصوص الشريعة

المولد النبوي الشريف

للشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة المفيد في دمشق سنة ١٣٣٨ — ١٩٢٠

اشتمل هذا المختصر على ملخص سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام لتقرأ في الحفلات وكان اول من احتفل بالمولد النبوي الشريف الملك المظفر كوكبري صاحب اربيل في القرن السابع الهجري واول من جمع ماقيل في مولده عليه السلام قصة مستقلة ابو الخطاب بن دحية الاندلسي باشارة هذا الملك فأجازه هذا الملك عليها بالف دينار وعدة تحف

تنوير البصائر
بسيرة الشيخ طاهر

للشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة الحكومة العربية السورية سنة ١٣٣٩ — ١٩٢٠ — ص ١٥٩

صدر المؤلف كتابه بصورته الشمسية ثم بصورة شيخه وشيخنا الشيخ طاهر الجزائري ثم بصورة شيخ شيخه الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني المتوفى سنة ١٢٩٨ ه ٠ وقد ضمنه سيرة فقيد الامة منذ نشأته الى وفاته واثبات عظمته ونبوغه ومضائه في خدمة الملة والجامعة العربية في فصول اجاد فيها ومطالب اجتماعية واصلاحية كثيرة

زبدة المصادر العلمية الغربية
في كيان الممالك السورية

تأليف السيد علي رضا المعين طبع في المطبعة الحربية بدمشق سنة ١٩٢٠ ص ١٤٥

هو مختصر في جغرافية سورية وشيء من تاريخها واقتصادياتها زينه مؤلفه ببعض الخرائط واستند فيه على بعض المصادر الافرنسية والالمانية والانكليزية والتركية

تونس في جميع ادوار التاريخ وقدر عدد من جلا اليها من اهل الاندلس المسلمين والاسرائيليين بمئة الف نسمة ولهم مدنهم وقراهم واحياؤهم

تقدم الموسيقى العربية بالمشرق والاندلس وتونس

تأليف السيد حسن حسني عبد الوهاب طبع في تونس سنة ١٩١٨ ؛ ص ١٤

H. H. Abdul-Wahab: Le développement de la musique arabe en Orient, Espagne et Tunisie

(Extrait de la Revue Tunisienne) 1918

وهذه رسالة ممتعة ايضاً كتبها بالافرنسية المؤلف المنوه بقدره ومن رأيه ان الموسيقى العربية في افريقية الشمالية كانت تحمل اليها مدة الحكم الاسلامي من الشرق او من الغرب في الدور الثاني وان البربر سكان البلاد لم يكن لهم موسيقى خاصة ولا ادب خاص ولا هندسة خاصة

نزهة الطلاب

في تعليم المرأة ورفع الحجاب لمؤلفه السيد احمد فوزي الساعاتي طبع في مطبعة الترقي في دمشق سنة ١٩٢١ ص ٣٨

رسالة في ان الواجب اولاً لترقية المرأة المسلمة تعليمها ورفع غشاوة الجهل عنها وقد اورد مؤلفها بعض البراهين على ان رفع الحجاب عند الامم الغربية لم تنحل به المشاكل الاجتماعية الكثيرة في الزواج والطلاق بل كان على العكس من المؤخر للزواج والحامل على كثرة الطلاق . وفي الرسالة حكم ونقول وآيات واحاديث

مشكاة العلوم والبراهين

في ابطال ادلة المادبين

للسيد احمد فوزي الساعاتي طبع بالمطبعة الحربية بدمشق عام ١٣٣٨ ﻫ و١٩٢٠ م ص ٢٧٠

وهو كتاب يبحث في علم الكيمياء والهيئة والكهربائية والمغنطيس والنباتات

المنتخبات التونسية

للناشئة المدرسية تأليف السيد حسن حسني عبد الوهاب طبع بالمطبعة التونسية
سنة ١٣٣٧ هـ ص ١٨١

هـذه مجموعة للاستاذ المشار اليه انتخبها من نظم البلغاء التونسيين ونثرهم ورتبها حسب ادوار الادب مع مميزات كل عصر . قسم الادب الى ادوار فيبدأ بوصف الدور وما غلب عليه وكيف اصبحت الآداب فيه ثم يترجم المشاهير فيه ترجمة مختصرة ويقتبس شيئًا من ادبهم يشرح عويصه وفي هذا الكتاب روح تجدد . وحبذا لو يتاح لكل قطر من اقطار العرب رجل يدون آدابها ويقرب من اذهان ابنائها مازال مبعثراً في بطون اسفارها وخزائنها .

قواعد علم الاقتصاد

للسيد حسن حسني عبد الوهاب . طبع بالمطبعة الرسمية الدولية بتونس
سنة ١٣٣٨ ص ٤٦

تجلى المؤلف المشار اليه هنا في مظهر مالي بحت وكتب عنوانه (رئيس شركة المصرف التجاري العربي واحد نظار بنك الجزائر بتونس) ورسالته هذه في اصول علم الاقتصاد السياسي وفوائده وهي موجزة جداً

امتزاج العناصر

التي يتألف منها الشعب التونسي

للسيد حسن حسني عبد الوهاب طبعت في تونس سنة ١٩١٧ ص ٢٣

H. H. Abdul-Wahab : Coup d'oeil général sur les apports ethniques étrangers en Tunisie 1917

(Extrait de la Revue Tunisienne, organe de l'Institut de Carthage)

نشر المؤلف رسالته هذه باللغة الافرنسية في المجلة التونسية ثم اخرجها رسالة مستقلة وقد ابان فيها بالمستندات التاريخية المنوعة صورة دخول العناصر المختلفة الى وطنه

المطبوعات الجديدة

التقريب لاصول التعريب

للشيخ طاهر الجزائري طبع بالمطبعة السلفية بمصر

سنة ١٣٣٧ — ١٩١٩ ص ١٣٦

هو آخر تآليف المرحوم فقيد مجمعنا العلمي قصد فيه بيان بعض المعربات والسلك الذي سلكه المعربون في تعريبها ليكون الناظر فيه على بصيرة في الامر وقد ذكر فيه كثيراً من المباحث المتعلقة بالفارسية لكون جل المعربات مأخوذاً عنها ·

مناهج التربية والتعليم

تعريب السيد اديب التقي طبع بمطبعة المفيد بدمشق سنة ١٣٣٧ ص ١٥٢

هذا موجز في علم التربية وحبذا لو نقل عن الاصل الذي نقل عنه الكاتب التركي ولغات العلم الثلاث التي يؤخذ عنها هي الافرنسية والانكليزية والالمانية · اما التركية فليست لغة يؤخذ عنها علم حديث اهلها ينقلونه عن الفرنسيس وغيرهم ·

خلاصة تاريخ تونس

للسيد حسن حسني عبد الوهاب طبع في المطبعة التونسية بتونس

سنة ١٣٣٦ هـ ص ٢٠٠

مؤلف هذا الكتاب هو مدرس التاريخ في المدرسة الخلدونية وبالمدرسة العليا للغة والآداب العربية بتونس وهو من اعضاء مجمعنا العلمي · عرف بالجد والمضاء وهو يؤلف على احسن نسق للمؤلفين المعاصرين وتآليفه كتبها باللغتين العربية والافرنسية وآخر ما اهدى الينا هذا المختصر المدرسي في تاريخ افريقية كما كان يعرفها العرب او تونس كما يقال لها اليوم وهو يشمل حوادث القطر التونسي من اقدم العصور الى الزمان الحاضر مع تراجم النابغين من رجاله بعبارة رشيقة يغلب التحقيق على معناها ومبناها ·

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(٥٣) قولتق	متكا	(٥٧) روزنامه	تقويم
(٥٤) باس باس	ممسحة	(٥٨) استامبه	محبرة الخاتم
(٥٥) سونكر سفنجه	وقيمة	(٥٩) زبل	منبّه
(٥٦) دوسيه	إضبارة او ملفّ	(٦٠) صوبا	مدفأة

الخاتمة

تتضمن كلمات ارتأى (المجمع) ان يكون لها معان خاصة واعتبارات جديدة . و يرغب الى رؤساء الدوائر ان يراعوها في معاملاتهم ومراسلاتهم من بعد اليوم :

(الدائرة) هي القسم المختص بعمل من اعمال الحكومة يدرج تحته فروع متعددة مثل (دائرة المعارف) و (دائرة الاوقاف) و (دائرة المال) . فان كانت الدائرة في بناية خاصة سميت (داراً) كدار العدل و (دار الامة العامة) . واذا اجتمعت عدة دوائر في بناية واحدة سميت ايضا داراً كدار الحكومة الكبرى .

(الديوان) هو القسم المعين لعمل واحد من اعمال الحكومة كديوان الرسائل وديوان النفوس وديوان الخراج (ويركو) وديوان التمليك (طابو) وهو اخص من الدائرة

(القلم) هو شعبة كتابية تابعة للدائرة او للديوان مثل (قلم المحاسبات) و (قلم المراسلات) و (قلم الاوراق)

(المجلس) هو في اللغة مكان الجلوس . وفي الاصطلاح يطلق عَلَى جماعة تنتخب للنظر في بعض الشؤون العامة كمجلس الادارة والمجلس البلدي .

(اللجنة) بفتح اللام جماعة ينتخبها المجلس من اعضائه او غيرهم للنظر في بعض الشؤون الخاصة .

(الدائرة الشرعية) هي التي تتعلق بها المعاملات الشرعية وتقابلها (الدائرة المدنية)

(الدائرة الملكية) هي التي تتعلق بها المعاملات الملكية وتقابلها (الدائرة العسكرية)

القسم الثاني

كلمات عدلت بعض التعديل

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(٢٦) دائرة الداخلية	دائرة الملكية	(٣٨) مأمور الامانات	حافظ الامانات
(٢٧) دائرة العدلية	دار العدل	(٣٩) مأمور السجن	السجان
(٢٨) دائرة المالية	قلم المال	(٤٠) امين الصندوق	الخازن
(٢٩) دائرة الديون العمومية	شعبة الديون العامة	(٤١) رئيس قسم العدلية في دائرة الشرطة	رئيس القسم العدلي
(٣٠) دائرة انحصار الدخان	شعبة حصر الدخان	(٤٢) مأمور إطفائية	إطفائي
(٣١) القائممقام	القيم	(٤٣) مقيد	مدوّن
(٣٢) دائرة التنظيم والطرقات «بلديه»	لجنة اصلاح الطرق	(٤٤) محضر خيال	محضر فارس
(٣٣) دائرة المواصلات والحرف «بلديه»	لجنة النقل والحرف	(٤٥) محضر ماشى	محضر راجل
(٣٤) مأمور الاجراء	المنفّذ	(٤٦) دفتر مفردات القروض	دفتر تفاريق القروض
(٣٥) مأمور سجل العقارات	مسجل العقارات	(٤٧) قوائم المزاد	جرائد المزاد
(٣٦) مدير التحريرات	مدير الرسائل	(٤٨) مفتاح الشيفره الخارجي	المفتاح الرقمي الخارجي
(٣٧) كاتب المخابرات	كاتب الرسائل	(٤٩) اوراق موروده	الرسائل الواردة
		(٥٠) أوراق مرسولة	الرسائل الصادرة

القسم الثالث

كلمات مختلفة

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(٥١) ماصه	مكتب	(٥٢) قاصه	خزانة

وها نحن اولاء ننشر طائفة من تلك الكلمات التي عُرضت علينا مقتصرين منها على مافيه تبديل او تعديل . اما ما أبقيناه على وضعه القديم فقد ضربنا صفحًا عن نشره لعدم الحاجة اليه .

وبعض هذه الكلمات التي جددناها مقتبس من اوضاع الدول العربية القديمة كديوان الخراج وديوان العمائر مثلا .

وقد قسمنا هذه الكلمات الى ثلاثة اقسام وخاتمة .

القسم الاول

كلمات عرّبت او حوّلت عن اصلها

وضع قديم	وضع جديد
(١) النافعة	ديوان العمائر
(٢) الطابو	ديوان التمليك
(٣) الويركو	ديوان الخراج
(٤) البوليس	الشحنة او الشرطة
(٥) معاون بوليس	رفيق الشحنى
(٦) سرقوميسير	مفوض اول
(٧) سيڤيل قوميسيري	مفوض تحرّي
(٨) سيڤيل بوليس	فارس شحنى
(٩) الهيئة الفنية لانشاآت الاوقاف	لجنة العمائر في الاوقاف
(١٠) دائرة الهندسة	لجنة التخطيط
(١١) المأمور الصحي	الملقح او المطعم
(١٢) الدورية	العسس
(١٣) نوبتجي	آذن او بواب
(١٤) اوده‌جي	فرّاش
(١٥) ذمت وابليشيك	الدين والعلاقة
(١٦) ابليشيك جدولي	جدول العلاقة
(١٧) قاصه دفتري	دفتر الخزانة
(١٨) شيفره جدولي	جدول القلم السري او الجدول الجفري
(١٩) نومرو	رقم او عدد
(٢٠) در كنار	حاشية
(٢١) ايستاتستيق	احصاء
(٢٢) خرجراه	نفقات السفر او ترحيلة
(٢٣) رابور	تقرير
(٢٤) بول	طابع
(٢٥) قوچان	دفتر القسائم . وكل ورقة قطعت منه تسمى قسيمة والورقة الباقية فيه تسمى أرومة (قرمية)

اصلاح لغة الدواوين

لما تأسست الحكومة العربية · وتألفت دواوينها ومصالحها المختلفة احس" رؤساء الدواوين وكتابها بشديد الحاجة الى كلمات واساليب ادارية عربية جديدة تخلف تلك الاخرى القديمة الاعجمية في مادتها واسلوبها · واحبوا ان ينزعوا عن لغتهم التي اشتهرت باسم (لغـة الدواوين) عجمتها وركاكتها ثم يحلوها من الكلم والاساليب بما يكون في العروبة اعرق · وبالفصاحة اعلق ·

وقد صادف اهتمامهم هذا انشاء المجمع العلمي العربي فأخذوا يرسلون اليه جرائد (قوائم) تتضمن مايدور في معاملاتهم وعلى أسلات اقلامهم من الكلمات والاساليب ويرغبون الى المجمع في النظر فيها واستبدال غيرها بها ·

فوافى المجمع رغبتهم في هذا الاقتراح النافع ونظر في كلمات وتعابير كثيرة وردت اليه من دوائر المعارف والاوقاف والشرطة والمجلس البلدي والصحة والمصرف الزراعي · فأبقى بعضها على حاله لصحته وعروبته وبدل بعضها كل التبديل وعدل الآخر تعديلاً قليلاً اوكثيراً حتى اجتمع لديه من ذلك مايحسن نشره في هذه المجلة وعرضه على رؤساء الدواوين ورجال الصحافة فيرون رأيهم فيه ·

ولا يخفى ان مجرد وضع (المجمع) لهذه الكلمات لا يفيد الفائدة المرغوبة مالم يتناولها الافاضل المومأ اليهم فيستعملوها في كتاباتهم ويزيلوا خشونتها اوغرابتها بواسطة التداول والتخاطب والتراسل بينهم واذا استعمل احدهم احد هذه الاوضاع الجديدة حسن اولاً ان يتبعه باصله القديم فيزيد بذلك وضوحاً وشيوعاً بين الناس · فاذا استعمل كلمة (حاشية) مثلاً اتبعها بكلمة (دركنار) واضعاً لها بين هلالين · ونحن على يقين من ان مااخترناه للكتاب الافاضل من هذه الاوضاع والتعابير الجديدة لم يكن خير ما يقال وافضل مايعول عليه : اذ قد يتفق لبعضهم ان يخطر له كلمة او تعبير خير مما وضعنا واخترنا · فله ان يستعمل ما ارتآه هو كما ان لغيره ان يستعمل ما ارتأيناه نحن · فتحيا الكلمتان معاً او احداهما التي تكون افصح واصلح ·

(٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي — تأليف الامام العلامة ابي العباس احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠ ه طبع في مصر في المطبعة الاميرية طبعة ثانية مجلد (١) صفحة ١١٠٢

(٩) كنز الحفاظ في تهذيب الالفاظ جلد ١ — تأليف ابي يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت المتوفى سنة ٢٤١ ه او ٢٤٣ هذبه الشيخ الامام ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي طبع في بيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٥ جلد (١) عدد صفحاته ٩٤٠

(١٠) أمالي القالي في لغة العرب — تأليف الامام الكبير اللغوي النحوي الشهير ابي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي المتوفى سنة ٣٥٦ ه طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٣٢٦ ه جلد ١ عدد صفحاته ٥١٩

(١١) فهرست الامالي لاسماء الشعراء والقوافي — للاستاذين المستشرقين (كرنكو) Krenkow و (بيفان) Bevan طبع في ليدن سنة ١٩١٣ مجلد ١ صفحة ٨٩

(١٢) اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد — تأليف الشيخ سعيد الشرتوني اللبناني طبع في المطبعة اليسوعية في بيروت سنة ١٨٨٩ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٥٠٩

(١٣) ذيل اقرب الموارد — تأليف الشيخ سعيد الشرتوني اللبناني بيروت طبع في المطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٣ مجلد ١ عدد صفحاته ٥٤٥

(١٤) النهاية في غريب الحديث — تأليف الشيخ الامام العالم العلامة مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الاثير المتوفى سنة ٦٠٦ ه طبع في مصر في المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٢ ه مجلد ٢ عدد صفحاته ١٢٧١ الطبعة الاولى وفي الصلب (الدر النثير للامام جلال الدين السيوطي مفصولاً بينهما بجدول وبالهامش كتاب مفردات الراغب الاصبهاني)

(١٥) دائرة المعارف الكبرى الافرنسية — مجلد ٣١ طبع باريس وعدد صفحاتها ٣٧٤١٤
La grande encyclopédie française inventaire raisonné des sciences, des lettres, et des arts. Paris
لم يصرح فيها بسنة تاريخ الطبع وانما فهم من حياة بعض المشتركين في تأليفها انها طبعت تدريجاً منذ بداءة القرن العشرين

مقتنيات المجمع[1]

(١) القاموس المحيط — تأليف القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ طبع في مصر في المطبعة الميمنية سنة ١٣١٩ هـ مجلد ٤ عدد صفحاته ١٧٠٢

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس — للامام اللغوي محب الدين ابي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ طبع في مصر في المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦ هـ مجلد ١٠ عدد صفحاته ٥٠٦٤

(٣) لسان العرب — تأليف الامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الافريقي المصري الانصاري الخزرجي المتوفى سنة ٧١١ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣٠٧ هـ مجلد ٢٠ عدد صفحاته ١٠٢١٧

(٤) الصحاح — تأليف الشيخ ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري رواية الشيخ ابي محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري المتوفى سنة ٣٩٣ او نحو سنة ٤٠٠ وفيه مقدمة عنوانها (هذه فوائد نافعة في اللغة عموماً وفي الصحاح خصوصاً جمعها الفقير ابو الوفاء الهوريني) طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٢ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٢١٨

(٥) اساس البلاغة — تأليف الامام البارع جار الله العلامة استاذ الدنيا شيخ العرب والعجم صاحب الكشاف فخر خوارزم ابي القاسم محمد بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ طبع في مصر سنة ١٨٨٢ م مجلد ١ عدد صفحاته ٥٨٨

(٦) المخصص — تأليف ابي الحسن علي بن اسماعيل الشهير بابن سيده اللغوي النحوي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣١٧ جزء ١٧ في ست مجلدات عدد صفحاته ٣٤٧٨

(٧) ذيل على المعاجم العربية Supplément aux dictionnaires arabes تأليف دوزي Dozy طبع في ليدن سنة ١٨٨١ م مجلد ٢ عدد صفحاته ١٧١٩

---

[1] رأينا ان نذكر تحت هذا العنوان في كل جزء كل ما يدخل خزانة كتب مجمعنا خاصة من الاسفار باللغات المختلفة .

على ضريحي الملك الظاهر وابنه الملك السعيد ٠ وفي جدر هذه القبة نموذج صالح من الفسيفساء في القرن السابع وضروب من الحجر الملون لا يعلم فيما اذا كانت احذت من مقالع في سورية او جلبت من بلاد غيرها والقبة او ما تحتها من انفس الآثار الباقية في هذه المدينة الازلية ٠

وقد درس في الظاهرية ايام عزها طائفة من العلماء منهم نائب السلطنة ايدمر الظاهري ورشيد الدين الفارقي والصفي الهندي والعلاء بن بنت الاعز وكمال الدين ابن الزملكاني وجمال الدين القلانسي وجمال الدين بن قاضي از بداني وفتح الدين ابو بكر محمد النابلسي المعروف بابن الشهيد ونجم الدين بن الجابي وشهاب الدين الاذرعي وشمس الدين الاخنائي وتاج الدين السو يدي وجمال الدين الطيماني ونجم الدين بن حجي والاسدي وابو اسحق اللوري الرعيني الاندلسي وعز الدين احمد بن غنيمة الفارقي الواسطي وشرف الدين عمر بن خواجا المعروف بالناصح وشرف الدين الغزاوي وغيرهم

هذه هي الظاهرية وكانت تعرف بالظاهرية الجوانية تمييزاً لها عن الظاهرية البرانية على نهر بانياس خارج باب النصر ٠ والظاهرية اذا جرى ترميمها واعيدت في هندستها كما كانت يوم انشائها في الجملة ورممت واجهتا بنائها من خارج التي تأثرت ولا شك بفعل الزلازل الارضية تصبح كالعادلية زينة المدارس وانموذجاً صالحاً من انموذجات البناء البديع في العصور الغابرة واذا فرغت اطرافها ايضاً تصبح كلها دار كتب كبرى امينة من الحريق وزينة على جبين الدهر

محمد كرد علي

العربية ومقراً للمجمع العلمي العربي وارجعت بعض جدرها ونوافذها وابوابها الى الطراز العربي الذي كان مألوفًا في عصر إنشاء المدرسة اي في اوائل القرن السابع ·

اما المدرسة الظاهرية قبالتها فقد بنيت بعد العادلية بنحو ستين سنة ولا يزال مدخلها بحاله كمدخل العادلية انشأها مدرسة ودار حديث الملك الظاهر بيبرس وهي التي دفن بها هو وابنه الملك السعيد سنة ٦٧٦ قال الصلاح الكتبي وكان الظاهر قد اوصى ان يدفن على السابلة قريبًا من داريا وان يبنى عليه هناك فرأى الملك السعيد ان يدفنه داخل السور فابتاع دار العقيقي بثمانية واربعين الف درهم وامر ان يبني مدرسة للشافعية والحنفية ودار حديث وقبة للدفن ولما نجزت حمل تابوته ليلاً من قلعة دمشق حيث كان تابوته معلقًا في بيت من بيوت البحرية وقد كان غسل وحنط وكفن وصبر ·

ولا يزال ما زبر عَلَى مدخل هذه المدرسة على الحجر من صورة وقفها ظاهراً مقروءاً ووقفها بالطبع دثر كسائر الاوقاف بمرور الايام وتغلب المتغلبين عليها · واجمل ما رسم على اعلى الرتاج جملة في الزاوية الشمالية (عمل ابراهيم بن غانم المهندس رحمه الله) مما دل على ان المهندس عربي من اهل هذه الديار ولو لم يعف الزمن آثار الاسلاف ولو كان مؤرخونا عنوا بتراجم المهندسين عنايتهم بتراجم المتفقهين والمتأدبين مثلاً لعلمنا الحلقات الناقصة من سلسلة مدنية العرب في سورية لان هذه العاديات والمعاهد لم تبنها الا عقول ابنائها · وما صح من ان الجامع الاموي في القرن الاول لما بناه الوليد قد عاون فيه مهندسون وبناؤون من روم القسطنطينية وايطاليا فلا يصح ان يكون ذلك عَلَى اطلاقه في كل عصر وها انا نرى دمشق مثلاً في الدولتين النورية والصلاحية غاصة بالابنية الجميلة وكلها نسق واحد على نسق الظاهرية التي هي صنع عربي سوري · وقد استصفيت من هذه المدرسة ناحيتان منها ايضًا فالشرقي والشمالي منها مستصفى ومن هاتين الجهتين لم يبق شيء من الاثر القديم على سطح الارض اللهم الا اذا هدم البناء وفرغت الطراف ونبش الاساس فعندها تعرف حدود البناء القديم والخطة التي رسمها ابن غانم المهندس للمدرسة ·

جعل قسم من هذه المدرسة مدرسة ابتدائية منذ اخذوا بانشاء المدارس على الطرز الحديث سنة ١٢٩٤ هـ وجعلت قبتها دار كتب واقيت معظم الكتب في خزائن

ولما تأذن الله بخرابها استصفى بعضهم على الغالب قطعاً منها في القرن العاشر وهو القرن الذي بدأ فيه عمران هذه الديار يتراجم واي تراجم فقد ذكر المحبي ان دار العدل التي كان قد عمرها الملك العادل نور الدين بدمشق كان هدمها في اواخر سنة الف فاخذ ابن خطيب القدس حصة من ارضها وعمرها داراً وسكن بها . والغالب انها هي العادلية بعينها اذ كان يسكنها و يحكم فيها قاضي القضاة و يجلس نواب القاضي في المدرسة الظاهرية قبالتها .

ولذلك لم يبق منها سوى ثلثيها اما الثلث الآخر فلم يبرح منازل متلاصقة بها من الشمال والغرب و كانت العادلية على مايظهر غير متصلة بشيء من البناء من جهاتها الاربع اما الآن فهي خالية من الشرق وفيه الباب ومن الجنوب فقط .

قلنا ان الملك العادل ابا بكر بن ايوب المتوفى سنة ٦١٥ ﻫ وهو اخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب قد دفن فيها ولكن قبره و ياللاسف نبش غير مامرة على مايظهر ولم يبق حتى تاريخ شاهدته . وقبته جددت بعد ان كانت في النصف الاخير من القرن الثالث عشر للهجرة مأوى للكلاب والحشرات تطلع من حيطانها قضبان التين واللزان .

درس في هذه المدرسة وسكنها كثير من اعيان العلماء في الملة منهم جمال الدين الحصيري ورفيع الدين الجيلي وشمس الدين الخويي الفيلسوف الاصولي وكمال الدين التفليسي ونجم الدين بن سني الدولة وشمس الدين بن خلكان وعز الدين بن الصائغ وبهاء الدين بن الزكي وعلم الدين الاخنائي وتقي الدين السبكي وولده بهاء الدين احمد واخوه تاج الدين عبد الوهاب و بهاء الدين السبكي وسراج الدين الحمصي وشمس الدين الوناي وممن درس بها ابن مالك النحوي المشهور المتوفى سنة ٦٧٢ و كان امامها واشتغل عليه جماعة بالتربة العادلية وولد بها قاضي القضاة بالشام ابن جماعة المتوفي سنة ٦٩٤ حيث كان منزل والده قاضي القضاة . وممن سكنها ودرس بها من المتأخرين الشهاب احمد المنيني صاحب التآليف المشهورة المتوفى سنة ١١٧٢ وآخر من درس بها من اولاده المرحوم السيد محمد المنيني مفتي دمشق .

هذه هي المدرسة التي جعلتها الحكومة منذ جلاء الترك عن سورية داراً للآثار

التي كانت داخل باب الفرج شرقي باب القلعة الشرقي قبلي الدماغية والعادلية لمنشئتها زهرة خاتون بنت العادل ابي بكر بن ايوب – شمالي الجامع بغرب بدأ بانشائها نور الدين محمود بن زنكي ولم تتم ثم عمل فيها الملك العادل سيف الدين ولم تتم ثم ولده الملك المعظم ووقف عليها اوقافاً وأتمها لوالده الذي دفن فيها وهي من اعظم مدارس الشافعية ان لم تكن اعظمها .

لم نعثر في سوريها الشرقي والقبلي الباقيين من اصل البناء القديم على كتابة ترمز الى شيء من تاريخ المدرسة وبانيها ومن رممها ولم يبق في الحقيقة مما ينبئ بعظمتها السالفة الا مدخلها الجميل . وحسن هندسته من اجمل آثار البناء في هذه المدينة وهندسته عربية محضة على الاصول المتبعة في عمارات هذه الديار من جعل فناء متسع يتوسطه حوض ماء وايوان وبعض اروقة وقبة ان كان هناك احد قد دفن واكثر احجار البناء من مقالع بيضاء ولم يكن الاسود مما يستعمل في القرون الوسطى على ما يظهر الا للتلوين في الابنية قليلاً جداً وكانوا يتخيرون امتن الحديد يجعلونه على النوافذ ومنهم من جعلوا هندسة النوافذ على اسلوب يخالف اسلوب النوافذ والشبابيك والطيقان في الابنية الاخرى تفنناً منهم كما هو الحال في النوافذ الاربع التي ارجعت الى هندستها موءخراً في المدرسة العادلية في الحائط القبلي من صحنها .

ولا يستطيع امهر المهندسين اليوم ان يعطي حكماً جازماً على عقود هذه المدرسة وحجرها ومرافقها ليبان الصورة التي كانت عليها يوم تم انشاؤها سنة ٦١٨ هـ لان الحريق زارها مرتين فقد حرقت للمرة الاولى لما غزا دمشق غازان التتري من احفاد هولاكو سنة ٦٩٦ فاحرقت يومئذ مع ما احرق من مدارس هذه الحاضرة فرسم التتار باخلاء المدرسة من اهلها ثم احرقوها ووقعت قبتها وعملت النار في اخشابها وابوابها وخزائنها وكتبها ولما جاءت جموع التتار دمشق سنة ٧٧٨ نزلوا بالمدرسة العادلية فاحرقت مع ما احرق من المدارس وربما نالها شيء من لهيب الحريق الذى سرى يوم فتنة تيمورلنك سنة ٨٠٣ لان النار اندلع لسانها ايضاً في ذاك الحي وعلى كلٍ فالمحقق ان العادلية حرقت مرتين . ومن الغريب ان يبقى الجداران العظيمان منها قائمين بعد ذينك الحريقين دع ما طرأ على دمشق من الزلازل التي اشتدت فيها وهزتها مرات في عصور مختلفة .

العادلية والظاهرية [1]

من اهم مدارس دمشق الباقية بعض الشيء الى اليوم المدرستان العادلية والظاهرية وكان فيها قبل دخول العثمانيين عشرات من المدارس العامرة بنيت لاغراض مختلفة وبقيت مدة مثابة للعلم وطلابه من قرآن وحديث وفقه واصول وكلام وطب ورياضيات وطبيعيات وفلك وتاريخ وادب وقد خرب القسم الاعظم منها اذا صح ان نقول ذلك والاصح ان يقال انه لم يبق من تلك المدارس سوى بضع منها اكثرها في حكم الخراب المتهدم وقد درست معالمها وأكلت اوقافها واستصفيت معاهدها ولم يبق سوى ذكرها في بطون الدفاتر والكتب ·

وكانت اول مدرسة انشئت على هذا النحو المتعارف في ايام الملك العادل نورالدين محمود بن زنكي فانه كان اول من تقرب بهذه المآثر · وكان الشام خالياً من العلم واهله فاصبح في عهده وعهد اسرته وخليفته صلاح الدين يوسف بن ايوب مقراً للعلماء والفقهاء والصوفية لصرف همة نور الدين الى بناء المدارس والربط وترتيب امورها ·

والمدرسة العادلية الكبرى — ويقال لها الكبرى تمييزاً لها عن العادلية الصغرى

---

(١) اعتمدنا في كتابة هذه المجالة على كتاب الضوء اللامع لاهل القرن التاسع للسخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ (مخطوط) والكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة للنجم الغزي المتوفى سنة ١٠٦١ (مخطوط) والدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (مخطوط) والدارس في المدارس للنعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ (مخطوط) ومختصر الدارس للعلموي (مخطوط) ووفيات الاعيان لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ (مطبوع) وخلاصة الاثر في تراجم اهل القرن الحادي عشر للمحبي المتوفى سنة ١١١١ (مطبوع) وسلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للمرادي المتوفى سنة ١٢٢٢ (مطبوع) وتاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وامرائها لابراهيم مغلطاي (مطبوع) والروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ (مطبوع) ورحلة ابن بطوطة المتوفي سنة ٧٧٧ (مطبوع)

وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج واسمائها واقطابها اولها :

يا ايهـا الناس مهما شئتم قولوا　　　الارض معلومة والبحر مجهول

وهي نحو سبعين بيتاً ثم ارجوزة اخرى ابيان بر الهند و بر العرب تناهز ثلاثمائة بيت يقول في آخرها :

فتممتهـا مصليـاً لمصطفى　　　داع لمن قاس بها بلا خفا

من عصرنا هذا ليوم الحشر　　　مادام فوق البحر فلك يجري

وما يلوح النجم للنواظر　　　وحكمَّ القياس كل شاطر

وفيه قصائد اخرى من نظم المؤلف بعضها مختص لمعرفة الجهات من الشعري والنسرين و بعضها من سهيل والسماكين وليس فيه من غير نظم المؤلف سوى ارجوزة نسبها المؤلف لسيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه في معرفة المنازل وحقيقتها في السماء واشكالها وعددها اولها :

الشرطين فهو رأس الحمل　　　ابدأ بذا في وقته المعتدل

ثلاث نجمات كما خط الالف　　　لكنه عن القوام منحرف

ثم البطين وهو يبدو فافي　　　ثلاثـة تشبه للاثافـي

اما الثريا فهو نجم يعرف　　　والناس في اعدادها تختلف

وقد كتب بعض هذه الرسائل في سنة ٩٨٤ وبعضها في سنة ١٠٠١ هجرية

ولم اجد في كل هذه الرسائل سالما من التحريف الا الارجوزة الاخيرة والتحريف الذي في بقية الرسائل منه ماهو لفظي سببه على مايظهر ان المؤلف كان يكتب بلغته النجدية وخصوصا شعره فان فيه كثيراً لايستقيم وزنه الا بارتكاب ضرورات تؤدي الى اللحن ومنه ماهو من الكاتب وبالجملة فان هـذا الكتاب من النوادر التي لم نر في بابه مثله وحبذا لو نجد منه نسخة صحيحة سالمة لنقابل هذي عليها وسنذكر في العدد القادم شيئاً من ابحاثه ان شاء الله　　　سعيد الكرمي



الذين كانوا في عام اربعمائة من الهجرة وان ما ذكره هو في كتابه هذا مصحح مجرب وماذكره اولئك ليس على التجريب منه شيء الى آخره وله شعر في اثناء الكتاب لا بأس به فمنه قوله :

العلم لا يعرف مقداره الا ذوو الاحسان عند الكمال
من ناله منهم ترقى به ما بين اعيان الملا واستطال
ومن تراخى عنه هوناً به احوجه الله لذل السؤال
فذاك بين الملى اخرس اقعده الجهل بصف النعال

وقوله مستمدحاً بما استنبطه من هذا العلم :

يفوتك غفلة نظمي ونثري وتزعم ان ليلك ذو نهار
فوالحرمين لم تظفر بعلم يسرك في البحار وفي البراري
اذا ما الراميات رمتك فاعلق بتصنيفي وحكمي في المجاري

ويلي هذا الكتاب عدة رسائل للمؤلف المذكور الاولى اسمها حاوية الاختصار في علم البحار منظومة رجزية ولكن تراجم مباحثها نثرية تحتوي على احد عشر فصلا تنيف على الف بيت وتليها ارجوزة اخرى سماها بالمعربة لانها اعربت عن الخليج البربري وصححت قياسه وهي نحو مائتي بيت اولها :

يا سائلي عن صفة المجاري ثم قياس الانجم الدراري

ثم ارجوزة نحو خمسمائة بيت في معرفة القبلة في جميع الاقطار اولها :

باسم الاله مستعيناً ابتدي مصلياً على النبي احمد
يسهل الشديد من مرامي في نظم در قبلة الاسلام الخ

ولها مقدمة نثرية يقول في اولها لما رأيت الناس يميلون عن معرفة القبلة وليس لهم اصل علم يعرفونها به خصوصاً في المدن اللواتي بقرب البحر وجزره التي يمر بها المسافر نظمت هذه الارجوزة واقمتها باوضح الادلة واسهلها باربعة وجوه الوجه الاول بطول مكة المشرفة وعرضها وطول البلد الذي فيه الانسان وعرضها الوجه الثاني على الجدي الوجه الثالث على بيت الابرة الوجه الرابع جهات الكعبة الاربعة الخ

ثم ارجوزة بر العرب في خليج فارس تناهز المائة بيت ثم ارجوزة تتضمن السير في البحر على بنات نعش تنيف على مائة بيت ثم قصيدة من بحر البسيط سماها كنز المعالمة

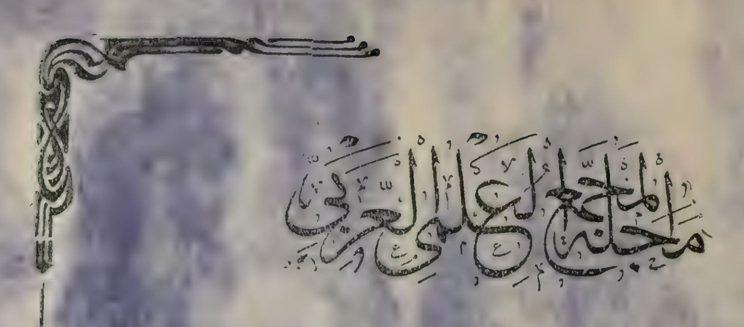


الجزء ٣ شباط سنة ١٩٢١م الموافق ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٣٩هـ المجلد ١

نفائس الآثار

من الآثار البديعة المخطوطة التي اقتناها المجمع العلمي مؤخراً ووضعها في دار الكتب العربية الظاهرية في دمشق كتاب في علم الملاحة (تسيير السفن) اسمه كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد تأليف شهاب الدين احمد بن ماجد النجدي من اعيان القرن التاسع الهجري بدليل قوله في آخره وختمت هذا الكتاب في عام خمس وتسعين وثمانمائة وهو عبارة عن نحو مائتي صفحة كل صفحة ٢٣ سطراً يتضمن معرفة طريق سير السفن في البحر بمعرفة منازل القمر ومهب الرياح ومعرفة القبلة وبعد ان شرح منازل القمر والبروج شرحاً مطولاً اخذ يبين كيفية الاستدلال بها على البلاد التي يقصدها المسافر واستعمل بعض الفاظ غريبة مثل لفظة الجاه وهو عنده عبارة عن نجم قرب القطب لان القطب سلطان جميع النجوم المشهورات ومحور الفلك ومثل لفظة المبخ وفسرها بانه مسمار الفلك وان القطب ليس بنجم بل هو مكان مائل بين المشرق والمغرب الى غير ذلك من الاصطلاحات الغريبة كما انه اتخذ من جملة الادلة بنات نعش وسهيلا والناقة والحمارين والعيوق والعقرب والنسر الواقع والاكليل والسماكين والتير وبعض اسماء غريبة بحساب عجيب متنوع وادعى انه علم ذلك بالاختبار في اسفار متعددة لجهات مختلفة وانه لم يسبقه الى ذلك الا ثلاثة من الرجال المشهورين محمد بن شاذان وسهل بن ابان وليث بن كهلان وعاصرهم من الربابنة المشهورين عبد العزيز بن احمد المغربي وموسى القندراني وميمون بن خليل





انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الثاني من المجلد الاول

شباط ١٩٢١

ص



N· 3 Février 1921

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

Page



كتب العرب في اسبانيا

سألنا الاستاذ ميكائيل اسين Miguel Asin استاذ اللغة العربية في جامعة مدريد واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي — عن الاسفار التي طبعت زمن الحرب في اسبانيا فاجابنا بما يأتي :

(١) كتاب علم ما بعد الطبيعة وهو من الجوامع التي الفها الفقيه القاضي ابو الوليد بن رشد * عني بنشره كرلس كيروس * طبع بالمطبعة الابيرقية مجريط سنة ١٩١٨ المسيحية .

(٢) كتاب المدخل لصناعة المنطق تأليف الشيخ الامام ابي الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس * وقف على طبعه ميكائيل اسين بلاصيوس السرقسطي * الجزء الاول * كتاب المقولات وكتاب العبارة * طبع بالمطبعة الابيرقية * مجريط سنة ١٩١٦

(٣) كتاب تقويم الذهن تأليف ابي الصلت أمية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الداني وقف على طبعه انخيل كنساليس بلانسية * طبع بالمطبعة الابيرقية * مجريط سنة ١٩١٥

(٤) كتاب القضاة بقرطبة للحافظ العالم ابي عبد الله محمد بن حارث الخشني القروي وقف على طبعه خليان ربيره ظرغوه البلنسي * طبع بالمطبعة الابيرقية * مجريط سنة ١٩١٤

(٥) كتاب فيه اختصار الجبر والمقابلة تأليف الشيخ ابي عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن بدر وقف عَلَى طبعه يوسف شانجاس بارس المجريطي * طبع بالمطبعة الابيرقية ١٩١٦

(٦) ريحانة الكتاب من انشاء الفقيه الكاتب لسان الدين بن الخطيب الغرناطي وقف على طبعه وترجمه مريانه غسبار رميره * طبع في مدينة غرناطة بمطبعة الديفينسور سنة ١٩١٢

(٧) الجزء الثاني والعشرون من كتاب نهاية الارب في فنون الادب تأليف العبد احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري المعروف بالنويري وقف على طبعه وترجمه مريانه غسبار رميره * طبع في غرناطة بمطبعة الديفينسور سنة ١٩١٧ — ١٩١٩

(٨) كتاب التواريخ المعروف بابن بسام في اخبار ملوك الحضرة المراكشية وقف على طبعه امبروسيو هويثي * طبع بالمطبعة الابيرقية * مجريط سنة ١٩١٧ م

في عهد الخلفاء الاولين . قصر بانياس وما نقش عليه . فصول عن الآثار العربية . ابحاث عن الآثار في سورية . آثار الباطنية في سورية . قصور الصليبيين في سورية . الكتابات العربية في سورية . فصول عن الصليبيين . الكتابات العربية في ارمينية . كتابات وآثار ديار بكر الى غير ذلك من الفصول المشبعة التي نشرها في مجلات الاخصائيين في فرنسا والمانيا وسويسرا وغيرها .

وقد عد فقده خسارة كبرى على الآثار الاسلامية والتاريخ العربي ومن تصفح ما خطته انامله يدرك مقدار غنائه في خدمة العلم ومبلغ مضائه في جمع مواده من البلاد النائية عن بلاده مستسهلاً كل صعب في سبيل خدمة الغرض الذي انفق سنين طويلة من نقد عمره للوصول اليه فناله وبرز فيه حتى عد من افراد اوربا في علم الآثار .

م ك

المطبوعات الجديدة

كتب العرب في ايطاليا

سألنا الاستاذ غويدي Guidi عضو مجلس الاعيان في رومية واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي — عن الكتب التي طبعت للعرب في ايطاليا في العهد الاخير فاجابنا من كتاب بقوله : « واما الكتب المتعلقة بالعربية وبعلوم الاسلام المطبوعة في ايطاليا في هذه السنين الاخيرة فهي قليلة لسبب الحرب ومنها كتاب الطبقات لابي بكر الزبيدي وفهرست الخطوط العربية في ميلانو واستخراج الطائية الكبرى بقلم سنيوردي متاو (D. Matteo) وانتقده المعلم نالينو (Nallino) واعترض في انتقاده على تفسير بعض عبارات الصوفية ومعانيها الاصلية . ومن اهم الكتب كتاب الفقه المنسوب لزيد بن علي أبرزه وترجمه وعلق حواشيه المعلم غريفيني (Griffini) وترجم المعلم سانتيلانا (Santillana) وترجمت انا معه مختصر سيدي خليل المشهور وشرحنا مشكلاته ليسهل فهمه على القارئ الايطالي غير اني اقتصرت عَلَى استخراج العبادات واستخرج المعلم سانتيلانا الباقي من الكتاب اه »

آثار قليلة كتبها بالعربية منها كتاب النحو والصرف الالماني وكيفية تعلم هذه اللغة من ايسر السبل · وكان يكتب بالعربية كتابة مفهومة تبدو عليها مسحة العجمة فلم يبلغ في انشائها مبلغ النابغين من رجال المشرقيات ولا نعلم اذا كان احيا من تركة سلفنا كتباً نفيسة كما فعل فلوغل ووستنفيلد وغيرهما من ابناء قومه ·

ماكس ڤان برشم

نعت انباء الغرب العالم الاثري السويسري (ماكس ڤان برشم Max Van Berchem) الذي طاف اكثر انحاء سورية واستخرج آثارها من قلاعها وابراجها ومساجدها ومعابدها وجسورها ومعابرها ونشر ما استخرجه باللغة الافرنسية في كتب ممتعة وكراريس ومقالات في المجلات العلمية ومنها ما كتبه بالالمانية ·

اختص الاستاذ المتوفى بعلم الكتابات الاثرية الاسلامية · واستخرج من هذا القبيل كنوزاً عن مصر وسورية والجزيرة والاناضول عدّ بها حجة في الغرب ومرجعاً لكل من ضرب في هذه العلوم بسهم · وقد قالت جريدة « الطان » ان فقده اثر تأثيراً كبيراً في نفس كل من عرف منزلته من العلم ولا سيما علماء المشرقيات من الفرنسيس فهو الذي اقترح عَلَى المستشرق المسيو باربيه دي منار Barbier de Meynard تأليف مجموع من الكتابات العربية فقبل المجمع العلمي للآثار والآداب في باريز مقترحه هذا وقام بتحقيقه فاشترك فان برشم في تأليفه ولما انتخب عضواً مراسلاً في هذا المجمع عهد هذا اليه ان يتم العمل وقد ظهرت الاجزاء المتعلقة بمصر كلها اما الجزء المختص بالقدس فهو على وشك الظهور ·

درس هذا العلامة الكبير الدروس الشرقية ولا سيما العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريز وتخرج في معهد المجمع العلمي الاثري الافرنسي في مصر اما تآليفه فقد سألنا عنها في الصيف الماضي صديقنا الاستاذ مونته في جامعة جنيف واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي فكتب اليه الاستاذ برشم في ١٥ تموز ١٩٢٠ قائمة باهمها فجلبناها وطالعناها وهاك ما له علاقة منها ببلاد العرب وما جاورها :

مواد مجموعة في الكتابات العربية · القسم الاول : مصر · القسم الثاني : سورية الشمالية · القسم الثالث : آسيا الصغرى · سياحة في سورية · العقارات والضرائب

الاسلامية في المانيا واستاذ العربية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين في مدينة برسلو في اليوم التاسع من كانون الاول ١٨٥١ م فدخل جامعة هذه المدينة سنة ١٨٦٩ ثم رحل لاتمام درسه الى ليبسيك فتتلمذ للاستاذ فليشر الشهير وكان رفيقه في التلمذة محمد اغا ساكتاختنسكي Schahtakhtinsky مبعوث المسلمين في مجلس النواب الروسي (الدوما) والصحافي المشهور في روسيا وفي سنة ١٨٧٤ نال شهادة العالمية (الدكتوراه) وارتحل على الاثر الى ادرنة بصفة مؤدب فقضى فيها سنة وعين في السنة التالية مترجماً وكنشليراً (صاحب الخاتم او مهردار) في قنصلاتو المانيا في بيروت وهو منصب تولاه سنين عديدة استفاد منه فوائد كبيرة في احوال الشرق الاسلامي فاصبح لاختلاطه بعلماء العرب وادبائهم عالماً بالعربية من الطراز الاول علماً وعملاً وجعل في سنة ١٨٨٧ استاذاً للعربية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين . ومنذ ذاك العهد رحل الاستاذ هارتمان عدة رحلات الى الشرق أتت بثمرات يانعة ومن رحلاته رحلة الى سورية الشمالية كتب عليها كتاباً بلغته، ثم رحل الى مصر وزار تركستان وكتب عليها كتاباً بلغته ايضاً ثم انقلب يطوف كثيراً من الاصقاع العثمانية وقد تأهل باعماله العلمية الى احراز منصب تدريس العربية في جامعة برلين وعين عضواً مراسلاً في المجمع العلمي الاستعماري الدولي وهو لقب لا يحرزه الا افراد قلائل من العلماء .

كتب هارتمان كثيراً من الكتب والمقالات بالالمانية ومنها بحث في الشرق الاسلامي تكلم فيه على بلاد العرب قديماً وبلاد العرب في القرون الوسطى و بلادهم في القرون الحديثة وذكر علومها وآدابها وصنائعها وكان له غرام بمستقبل العرب[1] وامل في نهضة البلاد العربية وذلك بانشاء الخطوط الحديدية في اصقاعها وانشاء كليات اسلامية . وله آراء في الاسلام والمسلمين منها ما صرح به في كلامه على تركستان او بلاد كشغر[2] ومن رأيه ان الاسلام والنصرانية حاولا ان ينشئا جمعية تقوم بالدين وحده ليكون اهل الشهادة بذلك الدين ظاهرين على الدين كله الا انهما لم ينجحا . والفقيد

(١) المجلة الآسياوية المجلد الثالث عشر من السلسلة العاشرة الصادرة سنة ١٩٠٩
Journal Asiatique X série tome XIII 1909

(٢) مجلة المقتبس المجلد الثالث ١٣٢٦ — ١٩٠٨

جزيرة العرب ، وان في ديار الشام ، ان سيف ربوع مصر ، وان في تونس والجزائر ومراكش وطرابلس وفزان وغيرها ، فاصبح الامر اشهر من القمر ٠

الى ان قال : فاحسن المجامع اللغوية عندنا ماتناصر فيه الاعضاء وكانوا من بلاد العرب المختلفة ووضعوا جملة تدرج فيها مايجده كل منهم مما يقوم بحاجة العصر من الكلام والمصطلحات ٠

ومما اجلب اليه نظر العلماء العصريين ان يطالعوا كتب السلف في المواضيع المختلفة ٠ يظن بعضنا ان لا فائدة في ما كتبوه ، لان ليس فيه ما يحقق اماني الصدور اما انا فلا اوافقهم ، فلقد رأيت في كتبهم الطبية والتشريحية والنباتية والحيوانية والمعدنية والحيلية (الميكانيكية) والفنية والصناعية مالم يمر في خلدنا قبل الوقوف على تلك الكنوز والدفائن ٠ رأينا ان بعض المحدثين صاغوا الفاظاً لم تف بالمقصود ابداً ، وكان السلف قد سبقهم الى تلك المعاني بمفردات تزري بالدرر لابل بالدراري النيرات وقد تولى نشرها مستشرقون ووضعوا بازائها مايقابله من الكلم العصرية فكانوا من اعظم مقلدي لغتنا الشريفة قلائد الفضل والاحسان ٠

بيد اني لاانكران بعضهم لم يصب الغرض في كل مارمى اليه ، فانه إن اصاب في جل ما افادنا ، فلقد اخطأ في بعضه ٠ ولهذا لا يحسن بنا ان نتلقى افادات المستشرقين تلقي الوحي من السماء ، بل تاني امر يحتمل اعادة النظر فيه لينزل في نصابه الحقيقي الذي وضعه له السلف ٠ وهنا اورد العالم اللغوي نقده على كتاب طبع حديثاً في باريز باللغة العربية مع ترجمته بالافرنسية وهذا الكتاب في علم آلات الحيل (الميكانيك) ٠

نعي مستشرقين

مارتان هرتمان

انتخب مجمعنا العلمي الاستاذ مارتان هارتمان Martin Hartmann الالماني عضو شرف فيه في جملة من انتخب من اساتذة الاستشراق في الغرب ولم يكن وصله منعاه: فقد توفي في العام الماضي فجأة ففجع به علم المشرقيات ٠ ولد الاستاذ هارتمان[1] عميد الدروس

(١) مجلة العالم الاسلامي الافرنسية المجلد الثاني عشر الجزء الثاني عشر الصادر في كانون الاول ١٩١٠ Revue du Monde Musulman ; vol XII No. XII Décembre 1910

اخبار وآثار

العربية العصرية
ونقد مطبوعات الافرنج

نشر احد علماء اللغة في بغداد مقالة تحت هذا العنوان كتبها بتوقيع « معرق » في جريدة العراق قال فيها :

ما من كاتب عالج موضوعاً عصرياً الا ورأى حاجة الى الفاظ هي غير موضوعة في ديوان السلف ، وما ذلك الا لان الحضارة استبحرت في الحاجيات . واخترعت اموراً لم تكن في الحسبان . وهذا لا يعد نقصاً في اللسان القرشي ، لان اللسان لا ينطق الا بموجود ، فكيف يضع الفاظاً لغير موجود ، وانما القصور في الذين قد صرموا كل عهد مع لغتهم ، وخالوها عجوزاً ، وما هي الا شابة غضة الاهاب ، تحاكي اهلها الذين بقوا في هذه الدار الفانية ، بما كانوا عليه في سابق العهد ، بينما نرى سائر الاجيال والاقوام الذين كانوا حولها بادوا وانقرضوا ولم يبق منهم الا الذكرى .

اين الاكديون والشمريون ؟ اين الآشوريون والكلدان ؟ اين الماديون والعيلاميون ؟ اين الكشيون والبرثيون ! اين .... اين .... اين ... اين من جاور العرب وحاورهم ؟ اين من خالطهم وطاولهم ، كلهم زالوا مع لغاتهم .

اما لغة العرب فباقية بقاء العرب انفسهم وتبقى ما بقوا ، على انه لم يتذرع ابناؤها بذرائع تحول دون تسرب الفساد والخلل اليها ، فقد تتضرر من الهجمات التي تأتيها من لغات الاعاجم ، تضرر العرب في ماديانهم وادبياتهم وعمرانياتهم من هجوم الاجانب عليهم . ولذا يجب بل يتحتم على كل عربي قح ان يدفع بجميع ما فيه من الوسائل كل ما يدنس ثوب لغته ولا يقبل اتخاذ حرف دخيل فيها ، لان هذا الفعل يمكن في قلبه حب وطنه وقوميته وعنصره الذي عبر القرون الطوال ولم يصبه اذى ولانه حافظ عليه محافظته على حياته .

قلنا : شعر بهذه الحاجة حاجة وضع كلم جديدة جميع الناطقين بالضاد ، إن في

وكان معه تابع يخدمه حسن السمت . كثير الصمت . فقيل للشيخ من هذا ؟ قال : هو ابو هريرة المحدث . وكان الكاملي هذا يروي عن نفسه انه كان في بلد كذا سنة كذا ثم مات فانتقلت روحه الى شخص آخر ثم الى ثالث وهكذا نحو سبعين مرة وهو يشعر بها كلها ويتذكرها .

وروى الامام ابو الفرج بن الجوزي في كتاب (تلبيس ابليس [1]) قال : كان يحضر معنا في بغداد شيخ للامامية يعرف بابي بكر القلاّس . فحدثنا انه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع ثم جعل يقول بمذهب اهل التناسخ . قال فوجدته وبين يديه قطة سوداء تموء وهو يمسح ظهرها ورأسها ويحك بين عينيها فتدمعان . كما جرت عادت السنانير . واخذ هو يبكي بكاء شديداً . فقلت له وما يبكيك ؟ قال ويحك ! هي امي ولا شك . اما تراها تبكي كلما مسحتها . وانما بكت حسرة وشفقة عليّ مذ رأتني . وجعل يخاطبها خطاب من عنده انها تعقل عنه ما يقول . ثم اخذت الهرة تموء قليلا قليلا . فقلت له : أهي تفهم منك ما تخاطبها به ؟ قال نعم . فقلت له أفتفهم انت عنها صياحها ؟ قال لا . قلت اذن انت الممسوخ وهي الانسان . ثم تركته وسألت الله العافية اه

وما جاء في هذه الحكايات والشعرين السابقين المنسوبين الى تناسخية العصور الاسلامية — يوشك ان يكون ترجمةً او تلخيصاً لما يرويه تناسخية الهنود الاقدمين في تعاليمهم وتقاليدهم حسبما نسمعه ايها القارئ في الرسائل الثلاث التي ضاق عنها هذا العدد وموعدنا بها العدد الآتي المغربي

---

(١) هذا الكتاب لم يطبع بعد . ونسخه قليلة جداً . عرفت منها ثلاثة او اربعة . عندي منها واحدة . وهو من خيرة كتب السنة . ومن احسن ما كتبه علماؤنا في نقد ارباب الاهواء والبدع . وقد اسهب القول خاصة في نقد احوال غلاة الصوفية . وربما أتينا على وصف الكتاب واقتبسنا فصلاً منه في عدد آخر من هذه المجلة .

امثالكم ان لهذه الدواب و الطيور ارواحًا بشرية انتقلت اليها من البشر وهذا هو التناسخ. مع ان المراد من الآية: ان هذه المخلوقات مماثلة لنا في خضوعها للنواميس الكونية نشوءً وحياةً ومماتاً فهي لا تتعدى هذه النواميس كما لا نتعداها نحن معشر البشر. وقد انشدوا لواحد من هؤلاء التناسخية المنتسبين الى الاسلام.

(إعجبي أُمَّنا لصرف الليالي ـ ـ ـ جُعلت اختنا سُكينة فاره)

(فاز جرى هذه السنانير عنها ـ ـ ـ ودعيها وما تضم الغراره)

و (الغراره) الجوالق يوضع فيه الزاد والطعام. وقال آخر منهم :

(تبارك الله كاشف المحن ـ ـ ـ فقد أرانا عجائب الزمن)

(حمارَ شيبان شيخ بلدتنا ـ ـ ـ صيَّر جارنا ابو سكن)

(بُدِّل من مشيه بحلته ـ ـ ـ مشيه في الحزام والرسن)

يقول ان جاره (ابا سكن) بعد ان كان يمشي في حلة من اللبوس الفاخر مسخ الى حمار ثم ملكه شيخ البلد المسمي (شيبان) وصار يمشي تحته في الحزام والرسن. ولا يعلم الا الله ما ذا كان ذنب المسكين (ابى سكن) حتى ابتلي بهذا النوع المضحك من العقاب.

وحدثني ثقة فاضل عن واحد يعرفه من اهل بلده وكان من البلط (بضمتين اي الفارين من الجيش) فلجأ الى بعض كروم العنب مختبئًا متواريًا عن العيون. وكان صاحب هذا الكرم تناسخيا. فاقامه ناطوراً على الكرم يحرسه. ولكن الرجل لم يفعل وجعل يسرق و يبيع العنب من غير علم الكرام. ولما سأله هذا عن العنب واين يذهب؟ قال لا اعلم سوى ان طائفة من بنات آوى تأتي ليلاً وتأكل من العنب أكلاً ذريعاً ولما طاردتها اعترضني قائدها وخاطبني بكل جرأة قائلاً « وما يعنيك انت من هذا الامر؟ هذا الكرم انا كنت صاحبه. وصاحبه اليوم ابني فلما سمعت منه هذا القول تركته و لم اعد اتعرض له بسوء». قال فلما سمع مني الكرام ذلك اخذ يبكي و يقول: دعه يأكل نعم هو ابي هو ابي.

وحدثني ايضا بعض الاشراف من نزلاء دمشق عن الشيخ احمد الكاملي المراكشي الذي وفد على هذا البلد منذ نيف وار بعين سنة وكان ضريرا شديد الذكاء سريع الحفظ واسع الاطلاع عجيب النادرة فاحتفل به علماء الشام وأعجبوا بعلمه الجم وذكائه الغريب. قال :

والتناسخ بمعنى العقيدة المعروفة هو من النسخ في اصل معناه اللغوي لان القائلين بها يزعمون ان النفس الناطقة تنتقل بعد الموت من جسدها الى جسد آخر أرقى منه فيكون هذا النقل جزاءً للفضيلة أو أدنى منه فيكون نقلها اذذاك قصاصاً على الرذيلة · فالاجساد كالقمصان والارواح تتسربل منها قميصاً بعد قميص · ومن هنا جاءت تسمية مذهب التناسخ بالتقمص ايضاً ·

و (التناسخية) لا يقصرون التقمص عَلَى اجساد الحيوانات فحسب · وانما هم يذهبون الى ان النفوس في ترقيها قد تتقمص هياكل الملائكة النورانية · وفي تدنيها قد تتقمص اجسام النباتات او الجمادات الظلمانية · واذا فارقت الجسد لاول مرة لا تعود اليه الا بعد (٣٠٠٠) سنة وقال افلاطون (١٠٠٠٠) سنة ثم تعود الى مصدرها الاول ·

وهذا المذهب قديم جداً في البشر · واشهر من دان به من الامم القديمة الهنود · وقال هيرودتس ان المصريين هم اول من علّم به · ولما جاء فيثاغورس الى مصر في القرن السادس قبل المسيح كي يتلقى الحكمة عن كهنتها اخذ عنهم هذه العقيدة ورجع بها الى قومه فنشرها بينهم ·

ومن اشهر انصارها بين علماء اوروبا المتأخرين الفيلسوفان الفرنسويان فوريه (Fourier) المتوفى سنة (١٨٣٧) و يوحنا رانيود (Jean Reynaud) المتوفى سنة (١٨٦٣) ·

وقال ابو القاسم البلخي ان التناسخية لم يقولوا بعقيدتهم هذه الا لما رأوا الاطفال والبهائم يتألمون وهم لم يجنوا ذنباً يستحقون به من خالقهم ذلك فهم اذن انما يعاقبون على ذنوب سلفت منهم في بعض ادوار حياتهم الماضية ·

وبين عقيدة التناسخ وبين عقائد (الحلول) و (تحريم اكل اللحوم) و (انكار المعاد الجسماني) — نسب وعلاقة · وكل ذلك ناشئ عن اصل واحد وهو القول بقدم النفس الناطقة ·

ولم يخل الاسلام من فرق تقول بهذا المذهب · وقد استدلوا عليه من القرآن بآية (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أُمم امثالكم) ففهموا من كلمة

وما كان اشد عجبي مذ رأيت المترجم الفاضل حريصاً على ترجمة هذه الرسائل إرادة التمرّن على اللغة الكمبودية وان يهدي الى قومه هدية ذات قيمة علمية . فاشبهت حالته حالني من هذا القبيل .

ولما زار المستشرق الفاضل (ماسينيون) هذا البلد منذ بضعة اشهر أريته اللُقَط وسألته عن مترجمها (أديمار) فقال انه من معارفه وقد كان والياً لفرنسا في (كمبوديا) وهو ثقة فيما يقوله عن تاريخ هذه البلاد ولغتها وتقاليد سكانها .

و (كمبوديا) احدى ممالك الهند الصينية الداخلة في حماية فرنسا . وسكانها يشبهون اهل الصين في ملابسهم وعاداتهم واطوار اجتماعهم . ولغتهم الكمبودية فرع من اللغة السنسكريتية لغة الهنود المقدسة . وهم يدينون بالبوذية التي من اكبر اركانها عقيدة (التناسخ) .

وهذه العقيدة هي التي يدور عليها محور الكلام في هذه الرسائل الثلاث التي ظفرنا بها عرضاً وسميناها (لقط العلم) . وليس في هذه الرسائل ولا في مقدمة مترجمها ما يدل على الزمن الذي ألفت فيه . لكن يظهر من موضوعها واسلوب كتابتها انها قديمة العهد جداً قد لا يقل عن ثلاثة آلاف سنة .

ومن امعن نظره فيها أدرك لاول وهلة ان مؤلفها لم يحاول ان يقرر عقيدة التناسخ من حيث هي هي وانما اراد حض قومه على ممارسة الخير والفضيلة واجتناب الشر والرذيلة متوسلاً الى غرضه بحكايات ووقائع جرت بين ملوكهم وكهنتهم الاقدمين مفرغا ذلك في قالب قصصي . يلذ القارئ ويلقي في نفسه العجب من هذه العقيدة الغريبة في اطوارها واطوار المعتقدين بها .

و (التناسخ) في اللغة مشتق من (النسخ) وهو و (المسخ) في اصل معناهما واحد اعني النقل والتحويل . ثم شاع استعمال (النسخ) في تحويل الشيء الى مثله . ومنه قولهم (نسخ الكتاب) اذا نقل عنه مثله الى صحيفة اخرى . و (أبلاه تناسخ الملوين) اي أفناه وغيّره تحول الليل والنهار وانتقال احدهما مكان الآخر . اما (المسخ) بالميم فقد غلب استعماله في تحويل الشيء الى ما هو اقبح منه فيقال (فلان ما سخ لا ناسخ) و (ما نسخ الكتاب بل مسخه) و (مسخه الله قردا)

لُقَط العلم

بينا كان اعضاء مجمعنا العلمي ورئيسه وقوفا يوماً في بهو دار المجمع يهتمون بتفريغ صندوق جاءهم من باريز فيه اجزاء دائرة المعارف الفرنسوية الكبرى اذ حانت مني التفاتة الى القراطيس المتناثرة على الارض . وكانت دست في الصندوق حول مجلدات الكتاب تمنع تقلقلها واضطرابها . فرأيت بين تلك القراطيس رسالة مطبوعة صغيرة الحجم لا تتجاوز ورقاتها العشر . وهي مطوية عَلَى نفسها طيًّا غير منتظم . ويعلو ظاهرها لطخ من طين وحبر بحيث تنبو عنها العين وتشمئز النفس . وكان اسم الرسالة مكتوبا عليها باللغة الفرنسوية وانا يومئذ اسائل عن مصنف في هذه اللغة تكسبني ترجمته مراناً عليها . ويكون لي منه موضوع علمي يصح ان ينشر في مجلة المجمع ويهدى الى قرائها .

فهفا قلبي في إثر هذه الرسالة . واحببت الوقوف على سرها . وباطن امرها . وقلت في نفسي لعلها الضالة المنشودة . او احدى لُقَط العلم المحمودة فالتقطتها من تحت الاقدام . ومسحت عنها الاذى والرَغام . واذا عنوانها ما ترجمته :

«البوذية والبرهمية . ثلاث رسائل صغيرة مترجمة من اللغة الكمبودية الى اللغة الفرنسوية»

اما مترجم هذه الرسالة فهو ادهار ليكلير (Adhémard Leclére) وقد افتتحها بمقدمة كتبها في مدينة (الآنسون) احدى مدن ولاية نورمنديا الفرنسوية (بتاريخ ١٠ اغسطوس سنة ١٩١١) واستهلها بقوله :

(أُهدي الى القراء الفرنسويين ثلاث رسائل صغيرة ظفرت بها أثناء وجودي في كمبوديا فترجمتها الى اللغة الافرنسية منذ عشرين سنة لتكون بمثابة تمرين لي عَلَى إتقان اللغة الكمبودية ثم منذ بضعة اسابيع عثرت عَلَى تسويدها بين اوراقي فاعدت قراءتها وتبين لي ان نشرها بين اهل بلادي مفيد لهم) قال (وان اثنتين من تلك الرسائل مترجمتان الى اللغة الكمبودية عن أصل سنسكريتي بوذي اما الرسالة الثالثة فمترجمة اليها عن اصل سنسكريتي برهمي . وكلها تبحث في موضوع واحد . وأراني مصيباً اذا نشرتها على جمهور القراء ملفوفة في قماط واحد)

البلغة في شذور اللغة — مجموعة لأئمة كتبة العرب ظهر معظمها في مجلة المشرق مجلد ١ عدد صفحاتها ١٧٦ طبعت في بيروت طبعة ثانية سنة ١٩١٤ في مطبعة الآباء اليسوعيين . نشرها الدكتور اوغست هفنر استاذ العربية في كلية إنسبرك . ومفردات الرسائل هي :

(١) كتاب الدارات للاصمعي (٢) كتاب النبات والشجر (٣) كتاب النخل والكرم للاصمعي (٤) كتاب المطر لابي زيد (٥) كتاب الرحل والمنزل لابن قتيبة (والصحيح انه لابي عبيدة)(٦) كتاب اللبإ واللبن لابي زيد(٧)ملحق بكتاب اللبإ واللبن لابن قتيبة (٨) رسالة في المؤنثات السماعية (يظن انها لنور الدين بن نعمة الله الحسيني الجزائري من كتبة القرون المتأخرة كما ذكر الاب لويس شيخو في عنوانها صفحة ١٥٤) . (٩) رسالة في الحروف العربية للنضر بن شميل (١٠) شرح مثلثات قطرب .

درة الغواص في اوهام الخواص — للرئيس ابي محمد القاسم بن علي الحريري المتوفى سنة ٥١٦ وفي آخره شرح شهاب الدين الخفاجي صفحات الاول ١٤٣ وصفحات الثاني ٢٦٥ وكلاهما في مجلد واحد طبع في الاستانة في مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ هـ الطبعة الاولى .

المعجم الانكليزي الكبير — تأليف (وبستر) . Webster's international dictionary. The authentique unbridged revised and enlarged.

طبع في مدينة سبيرنخفيلد في ولاية ماسوشوسيت (الولايات المتحدة) Springfield Mass. 1898 (سنة ١٨٩٨) عدد صفحاته ٢٠٢٣ وصفحات المقدمة ١٠٦

ترجمة القاموس بالتركية — تأليف احمد عاصم ثلاثة مجلدات عدد صفحاتها ٢٨٥٧ طبع في الاستانة الاول سنة ١٢٦٨ والثاني سنة ١٢٦٩ والثالث سنة ١٢٧٢

سر الليال في القلب والابدال — تأليف احمد فارس توفي سنة ١٨٨٧ طبع في الاستانة سنة ١٢٦٤ هـ مجلد ١ عدد صفحاته ٦٠٩

مقتنيات المجمع

الكتاب — هو كتاب ابي بشر عمرو الملقب بسيبويه المتوفى سنة ١٣١ ٤ مجلد ٢ صفحة ٥٠٦ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣١٦ و ١٣١٧ هـ

الاشتقاق — تأليف الشيخ الامام ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي المتوفى سنة ٣٢١ مجلد في جزئين صفحة ٣٣٠ وفي ذيله فهرست لاسماء الرجال الموجودة فيه صفحة ٧٠ طبع في غوتنغن (المانيا) سنة ١٨٥٤ م

شرح حماسة ابي تمام — تأليف الشيخ ابي زكريا يحيي بن علي التبريزي الشهير بالخطيب المتوفى سنة ٢٩٥ هـ جزء ٤ مجلد ٢ صفحة ٨٢٩ طبع في المطبعة الاميرية ·

مختار الصحاح — للشيخ الامام محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي المتوفى سنة ٧٦١ مجلد ١ عدد صفحاته ٧٧١ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣٢٨ الطبعة الثانية

النقائض بين جرير والفرزدق — تأليف ابي عبيدة معمر بن المثني اللغوي التيمي المتوفى سنة ٢١٢ هـ قسم الى مجلدين كل منهما جزء ٣ فالمجلد الاول طبع الجزء الاول منه سنة ١٩٠٥ والثاني سنة (١٩٠٦) والثالث سنة (١٩٠٧) والمجلد الثاني طبع الجزء الاول منه سنة ١٩٠٨ والثاني سنة ١٩٠٩ والثالث سنة(١٩٠٨—١٩٠٩) ومجموع صفحات هذه الاجزاء ١١٠٢ وله فهرس يحوي تفسير الالفاظ مرتبة على حروف المعجم مع حواشٍ عديدة مفسرة او مترجمة بالانكليزية عدد صفحاته ٦٢٧ طبع في ليدن (هولانده) والناشر هوانطوني اشيلي بيڤون Antony Asheley Bevon

شفاء الغليل — تأليف شهاب الدين احمد الخفاجي المتوفي سنة ١٠٦٩ هـ مجلد ١ عدد صفحاته ٣٤٣ طبع في مصر سنة ١٢٨٢ في المطبعة الوهبية ·

الالفاظ الفارسية المعربة — تأليف السيد ادي شير رئيس اساقفة سعرد الكلداني مع ملحقات جداول للالفاظ المعربة من التركية والكردية والآرامية والعبرانية واليونانية واللاتينية والسنسكريتية والحبشية والجرمانية والانكليزية والايطالية والروسية والارمنية مجلد ١ عدد صفحاته ١٩٤ طبع في بيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٨

يخالط حمرته سواد ، والاسم النَكْعة والنُكَعة . وشفة نكعة اشتدت حمرتها لكثرة دم باطنها . ونكعة الانف طرفه ، ويقال احمر مثل نكعة الطرثوث ، ونكعة الطرثوث بالتحريك قشرة حمراء في اعلاه وقيل هي رأسه . وقيل هي من اعلاه الى قدر اصبع عليه قشرة حمراء قال الازهري: رأيتها كأنها تومة ذكر الرجل: مشربة حمرة. وفي الخبر قبح الله نكعة انفه كانها نكعة الطرثوث. والنكعة بالضم جناة حمراء كالنبق في استدارته، قال ابن الاعرابي يقال احمر كالنكعة قال وهي ثمرة النقاوي[1] وهو نبت احمر .

الكلمة الثالثة عشرة والرابعة عشرة الناصع والنصيع والخامسة عشرة النصاع ، وهذه الكلمات الثلاث مما يؤكد به اللون الاحمر ، وبعضهم يقول تطلق على البالغ من الالوان الخالص منها الصافي ايَّ لون كان واكثر ما يقال في البياض ، قال ابو النجم .

ان ذوات الأُزر والبراقع والبدن في ذاك البياض الناصع

ليس اعتذار عندها بنافع

وقال المرار

راقه منها بياض ناصع يونق العين وشعر مسبكر

وقد نصع لونه نصاعة ونصوعا اشتد بياضه وخلص .

قال سويد بن ابي كاهل

صقلته بقضيب ناعم من أراك طيب حتى نصع

ويقال ابيض ناصع ويقق واصفر ناصع بالغوا به ، كما قالوا اسود حالك

وقال ابو عبيدة في الشيات اصفر ناصع قال هو الاصفر السراة تعلو متنه جُدة غلباء، والناصع في كل لون خلص ووضح ، وقيل لا يقال ابيض ناصع ولكن ابيض يقق . واحمر ناصع ونصاع قال الشاعر

بدلن بوسا بعد طول تنعم ومن الثياب يرين في الالوان

من صفرة تعلو البياض وحمرة نصاعة كشقائق النعمان

وقال الاصمعي كل ثوب خالص البياض او الصفرة او الحمرة فهو ناصع

للرسالة بقية

(١) بضم النون مقصوراً جمع نقاوة : نبات احمر تغسل به الثياب

احمر غضب لا يبالي ما استقى لا يُسمع الدلو اذا الورد التقى

قال لا يسمع الدلواي لا يضيق فيها حتى تخف: لانه قوي على حملها ،وقيل الغضب الاحمر من كل شيء .

الكلمة الخامسة ذريحي بفتح الذال المعجمة من باب ذرح : يقال احمر ذريحي اي شديد الحمرة ، كقوله .

من الذريحيات جعداً آركا[1] .

الكلمة السادسة ارجواني بضم الهمزة والجيم ، قال ابو عبيد الارجوان الشديد الحمرة لا يقال لغير الحمرة ارجوان ، وقال ارجوان معرب اصله أُرغوان بالفارسية فعرب قال وهو شجر له نور احمر احسن ما يكون وكل لون يشبهه فهو ارجوان ، قال عمرو بن كلثوم ،

كأن ثيابنا منا ومنهم خضبن بارجوان او طلينا

السابعة والثامنة اسلغ وسلغة قالوا احمر اسلغ شديد الحمرة بالغوا به كما قالوا احمر قانئ ، قال ابن الاعرابي رأيته كاذبا ماتعا اسلغ منسلخا : كله الشديد الحمرة ،ولحم اسلغ بين السلغ محركة يطبخ ولا ينضج والشيء الشديد الحمرة و يقال للابرص اسلغ واسلع بالغين والعين ، ولم ار ذكر السلغة في كتب اللغة .

التاسعة القرف وهو الاديم الاحمر كأنه قرف اي قشر فبدت حمرته والعرب تقول احمر كالقرف ، ومنه (احمر كالقرف واحوى ادعج)واحمر قرف شديد الحمرة وفي حديث عبد الملك اراك احمر قرفا القرف بكسر الراء الشديد الحمرة كأنه قرف اي قشر

العاشرة الماتع قالوا متع النبيذ يمتع متوعا اشتدت حمرته ونبيذ مانع اي شديد الحمرة والماتع من كل شيء البالغ في الجودة الغاية قال الشاعر

خذه فقد اعطيته جيدا قد أُحكمت صنعته ماتعا

الحادية عشرة الباحرى وهو منسوب الي باحر و بحران على ما سبق

الثانية عشرة النكع بفتح النون و كسر الكاف والعين مهملة وهو الاحمر من كل شيء والانكع المتقشر الانف مع حمرة شديدة والنكعة من النساء الحمراء اللون والنكع والناكع والنكعة الاحمر الاقشر واحمر نكع شديد الحمرة ، ورجل نُكَع

(١) يصف بعيراً كريمًا من الاراك وهو من أطيب مراعيهم

حلك الغراب وهو سواده وقد سبق ذكرهما فمجموع هذه الكلمات وهي اثنتان وعشرون كلمة أكد فصحاء العرب بها لون السواد ،

قال الناظم :

احمر قان قانئ بحراني غضب ذريحي وارجواني
اسلغ سلغة وقَرف ماتع وباحرى نكع وناصع
كالقرف نصّاع فقاعى زاهر

اقول ذكر في هذه الابيات ما يؤكد به اللون الاحمر وهي سبع عشرة كلمة ، الاولى والثانية قان وقانئ ، يقال احمر قان اي شديد الحمرة ، وفي حديث انس عن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما وصبغها فغلفها بالحناء والكتم حتى قنا لونها اي احمر يقال قنا لونها يقنو قنوا . وهو احمر قان واصله قانى . ويقال احمر قانئ بالهمز : قنأ الشيء يقنأ قنوءا اشتدت حمرته وقنأه هو ، قال الاسود بن يعفر .

يسعى بهاذو تو متين مشمر قنأت انامله من الفرصاد

وفي الحديث مررت بابي بكر فاذا لحيته قانئة اي شديدة الحمرة .

الكلمة الثالثة بحراني يقال دم بحراني اي شديد الحمرة ومنه ابحر الرجل اذا اشتدت حمرة انفه . والباحر الاحمر الشديد الحمرة يقال احمر باحر وبحراني كما يقال احمر قانئ واحمر باحرى وذريحي بمعني واحد .

وسئل ابن عباس عن المرأة تستحاض ويستمر بها الدم فقال تصلي وتتوضأ لكل صلوة فاذا رأت الدم البحراني قعدت عن الصلوة . والدم البحراني الشديد الحمرة كما سبق كانه قد نسب الى البحر وهو اسم قعر الرحم وعمقها . وزادوه في النسب الفًا ونونا للمبالغة يريد الدم الغليظ الواسع وقد نسب الى البحر لكثرته وسعته ، ومن الاول قول العجاج .

(ورد من الجوف وبحرانيّ) اي عبيط خالص ، وفي الصحاح البحر عمق الرحم ومنه قيل للدم الخالص الحمرة باحر وبحراني ، وقال ابن سيده ورحم باحر وبحراني خالص الحمرة من دم الجوف . وعم بعضهم فقال احمر باحري وبحراني ولم يخص به دم الجوف ولا غيره .

الكلمة الرابعة الغضب بفتح الغين المعجمة وسكون الضاد الاحمر الشديد الحمرة يقال احمر غضب اي شديد الحمرة وقيل هو الاحمر في غلظ ويقويه ما انشده ثعلب .

ويجوز ان يكون فحومها سوادها كأنه مصدر فحم ، وفي الحديث اكفتوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء ، وهي اقباله واول سواده ، ويقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء الفحمة ، والتي بين العتمة والغداة العسعسة ويقال فحموا عن العشاء يقول لا تسيروا في اوله حين تفور الظلمة ولكن امهلوا حتى تسكن وتعتدل الظلمة ثم سيروا ، وقال لبيد :

واضبط الليل اذا طال السرى وتدجّى بعد فور واعتدل

وحانك بمعنى حالك عَلَى ماسبق ، والمدلهم الاسود وادلهم الليل والظلام كثف واسود وليلة مدلهمة (اي مظلمة) ، واسود مدلهم مبالغ به وفلاة مدلهمة لااعلام فيها وقاحم بالقاف كفاحم بالفاء يقال اسود قاحم شديد السواد كفاحم ، والديجور الظلمة ووصفوا به فقالوا ليل ديجور وليلة ديجور وديمة ديجوز مظلمة بما تحمله من الماء وانشد ابو حنيفة

كأن هتف القطقط المنثور بعد رذاذ الديمة الديجور

على قراه فلق الشذور

وفي كلام علي كرم الله وجهه تغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار . الدياجير جمع ديجور وهو الظلام قال ابن الاثير والواو والياء زائدتان قال والديجور الكثير المتراكم من اليبيس ، وقال شمر الديجور التراب نفسه والجمع الدياجير ، ويقال تراب ديجور اغبر يضرب الى السواد كلون الرماد واذا كثر يبيس النبات فهو الديجور لسواده

ومما يؤكد به الغرابي يقال اسود غرابي وغربيب شديد السواد وقول بشر بن ابي حازم :

رأى درة بيضاء يحفل لونها سخام كغربان البرير مقصب

يعني به النضيج من ثمر الاراك وغراب البرير عنقوده الاسود وجمعه غربان ، ومعنى يحفل لونها يجلوه والسخام كل شيء اين من صوف او قطن او غيرهما ، واراد به شعرها ، والمقصب الجعد . وفي الحديث :

(ان الله يبغض الشيخ الغربيب) هو الشديد السواد وجمعه غرابيب اراد الذي لايشيب او الذي يسود شيبه . والغربيب ضرب من العنب بالطائف شديد السواد وهو ارق العنب وأجوده واشده سواداً . ومنها حنك الغراب وهو منقاره ، ومنها

والحلك السواد يقال اسود مثل حلك الغراب ، فان قلت مثل حنك الغراب تريد منقاره ، واسود حالك وحانك بمعنى والحلكوك بالتحريك الشديد السواد ، والاحم الاسود تقول رجل احم بيّن الحمم . واحمه الله سبحانه جعله احم ، وكميت احمّ بين الحمة ، قال الاصمعي وفي الكمتة لونان يكون الفرس كميتاً مُدَمّىً ، ويكون كميتاً احم ، واشد الخيل جلوداً وحوافر الكميت . والحم والحمم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة . واللوبة واللابة الحرة والجمع اللوب واللاب واللابات وهي الحرار ، وفي الحديث انه حرم ما بين لابتي المدينة ، وهما حرتان تكتنفانها قال ابو عبيدة لوبة ونوبة للحرة وهي الارض التي ألبستها حجارة سود ، ومنه قيل للاسود لوبي ونوبي . قال بشر يذكر كتيبة[1] .

معالية لا هم الا محجر   فحرة ليلى السهل منها فلوبها

والحلوك تقدم بيانه وكذا اليحموم والحلبوب الحالك يقال اسود حلبوب اي حالك . والحندس الليل الشديد الظلمة ، والحلكوك بالتحريك شديد السواد ، وقد تقدم ايضاً ، والغربيب بكسر الغين المعجمة وسكون الراء يقال هذا اسود غربيب اي شديد السواد ، واذاقلت غرابيب سود كما في الآية تجعل السود بدلا من الغرابيب لان تواكيد الالوان لا تقدم ، والغيهب الظلمة والجمع الغياهب ، يقال فرس ادهم غيهب اذا اشتد سواده ، والغيهم كالغيهب ، وكثيراً ما يتعاقب الميم والباء كلازم ولازب ، والفاحم من كل شيء الاسود بين الفحومة ويبالغ فيه فيقال اسود فاحم وشعر فحم اسود ، وقد فحم فحوماً وشعر فاحم وقد فحم فحومة وهو الاسود الحسن . وانشد :

مبتّلة هيفاء رُود شبابها   لها مقلتا ريم واسود فاحم

وفحّم وجهه تفحيما سوّده ومنه فحمة الليل وهي اوله او اشده سواداً او فحمته ما بين غروب الشمس الى نوم الناس سميت بذلك لحرها لان اول الليل احر من آخره . ولا تكون الفحمة في الشتاء وجمعها فحام وفحوم مثل مأنة ومؤون ، قال كثير :

تنازع اشراف الاكام مطيتي   من الليل شيحاناً شديداً فحومها

(١) قوله يذكر كتيبة كذا قاله الجوهري وتبعه اللسان واستدركه بعضهم فقال انما يريد بقوله (معالية) امرأة تقصد العالية

بياض حصلت الزنجارية التي هي الكهبة ، واذا خلطت الخضرة مع سواد حصلت الكراثية الشديدة والكراثية ان خلط بها سواد مع قليل حمرة حصلت النيلية .

ثم النيلية ان خلط بها حمرة حصلت الارجوانية ، وعلى هذا فقس سائر الالوان وقال قوم من المعترفين بالالوان الاصل فيها خمسة السواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة ، فهذه الخمسة الوان بسيطة ، والبواقي تحصل بالتركيب من هذه الخمسة بالمشاهدة فان الاجسام الملونة بالالوان الخمسة اذا سحقت سحقاً ناعماً ثم خلط بعضها ببعض فانه يظهر منها الوان مختلفة بحسب مقادير المختلطات كما يشهد به الحس ، فدل ذلك على ان سائر الالوان مركبة منها ، هذا ما ذكره العضد في مواقفه والسيد السند في شرحه بتلخيص ثم قال العضد معترضاً : والحق ان ذلك اعني تركيب هذه الخمسة على انحاء شتى تحدث كيفيات في الحس هي الوان مختلفة كما ذكر ، واما ان كل كيفية لونية سوى هذه الخمسة فهي مما تركب منها فشيء لا سبيل الى الجزم به ولا بعدمه اذ يجوز ان يكون هناك كيفية مفردة هي لون بسيط ويجوز ان يكون جميع ما عدا الخمسة مركبة منها فالواجب ان يتوقف فيه والله تعالى اعلم بالحقائق .

المقصد في شرح الارجوزة وبالله التوفيق :

قال الناظم رحمه الله تعالى

اقول حامداً آله العالم	مصلياً على النبي الهاشمي
يامن يروم الكشف والبيانا	عن الذي يوكد الالوانا
اسود حالك احم لوبي	محلنكك واحلولك ونوبي[1]
محلولك يحموم اوحلبوب	وحندس حلكوك اوغربيب
وغيهب وغيهم وفاحم	وحانك ومدلهم قاحم[2]
كذاك ديجوري او غرابي	كحلك او حلك الغراب

اقول الكلام على الحمد والصلوة قد امتلأت منه بطون الكتب فلا حاجة الى الكلام عليها ، وقد ذكر في هذه الابيات ما يوكد به اللون الاسود وهي اثنتان وعشرون كلمة ، وهي حالك يقال حلك الشيء يحلك حلوكة اشتد سواده واحلولك مثله

(١) كذا في الاصل ولعل صوابه مستحلك او مستحنكك (٢) بعضهم توهم افاحم بالفاء وهو تحريف بل هو بالقاف اه من هامش الاصل

الى النيلية ثم الى السواد · ولولا اختلاف مايتركب بهذه الالوان المتوسطة عنها لاتجد الطريق (الرابع) الضوء لاينقل السواد تجربة اي اذا انعكس الضوء من جسم صقيل اسود الى جسم آخر لم يصر المنعكس اليه اسود فلو لم يكن الا سواد وبياض وجب ان لايصير المنعكس اليه احمر واخضر لان هذه الالوان انما هي لاجل اختلاط الشفاف بالمظلم والانعكاس انما يكون من الاجزاء الشفافة دون السواد فوجب ان لاينعكس الا البياض الذي هو الضوء وهو باطل قطعاً ،

(الخامس) ان الطبخ يفعل في الجص والنورة من البياض مالايفعله السحق والتصويل فليس بياضها بسبب ان الطبخ افادهما تخلخلا وتفرق اجزاء فداخلها الهواء المضيء والا كان السحق اي الدق والتصويل يفعلان فيهما مثل ما يفعل الطبخ بل بياضها بسبب ان الطبخ افادهما مزاجاً يوجب ذلك الابيضاض قال ابن سينا فقد بان بهذه الوجوه ان البياض في الحقيقة ليس بضوء · ثم لسنا نمنع ان يكون للهواء المضيء تأثير في التبييض فقد اعترف ابن سينا بان لابياض فيما ذكروه من الامثلة كزبد الماء ونحوه وتلزم السفسطة وارتفاع الامان عن الحس بالكلية والحق منع ان لابياض فيما ذكروه من الامثلة والقول بان اختلاط الهواء المضيء بالاجزاء الشفافة احد اسباب حدوث البياض وان لم يكن هناك مزاج يتبعه حدوث اللون وليس ما قلنا به ابعد مما يقول الحكماء في كون الضوء شرطاً لحدوث الالوان كلها اذ يلزم منه انتفاء الالوان في الظلمة وحدوثها عند وقوع الضوء على محالها فاذا خرج المصباح مثلا عن البيت المظلم انتفت الوان الاشياء التي فيها واذا اعيد صارت ملونة بامثالها لاستحالة اعادة المعدوم عندهم ولا شك ان هذا ابعد من حدوث البياض في الاجزاء الشفافة بمخالطة الهواء من غير مزاج ·

ومن اعترف بوجود السواد والبياض قال هما الاصل والبواقي من الالوان تحصل بالتركيب منهما على انحاء شتى: فانها اذا خلطا حصلت الغبرة واذا خلطا مع ضوء كما في الغمام الذي اشرقت عليه الشمس والدخان الذي خالطته النار حصلت الحمرة ان غلب السواد على الضوء في الجملة وان اشتدت غلبته عليه فالقتمة ، ومع غلبة الضوء على السواد حصلت الصفرة ، وان خالط الصفرة سواد مشرق فالخضرة · والخضرة اذا خلطت مع

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى محمود شكري الآلوسي عفا الله عنه هذه رسالة اشتملت على شرح ارجوزة مختصرة نظمها علامة عصره وفقيه مصره · احد شراح الهداية الشيخ علي بن العز الحنفي الشهير بالشارح الجارح رحمه الله تعالى ورضي عنه · وذلك في تأكيد الالوان · حسبما نطق به العرب العرباء في قديم الزمان · وقد احببت ان اصدر هذا الشرح بمقدمة اذكر فيها ما كان من الاختلاف في حقيقة اللون واختمه بخاتمة اذكر فيها ماظفرت به في كتب اللغة من الاسماء الموضوعة للالوان المختلفة · فاشتمل هذا الشرح عَلَى مقدمة ومقصد وخاتمة ومن الله استمد التوفيق · وهو حسبي ونعم الوكيل ،

المقدمة في حقيقة اللون والاختلاف فيها

من الناس من قال لا وجود للون وانما يتخيل البياض للاجزاء الشفافة المتصغرة جداً كما في زبد الماء وكما في الثلج وكما في البلور والزجاج وكما في موضع الشق من الزجاج ، والسواد يتخيل بضد ذلك · ومنهم من قال الماء يوجب السواد لما يخرج الهواء وايضاً فان الثياب اذا ابتلت مالت الى السواد وقيل السواد لون حقيقي فانه لا ينسلخ خلاف البياض ، وقال ابن سينا في موضع من الشفاء لا اعلم حدوث البياض بطريق آخر اي غير التخيل ، وقال في موضع آخر منه قد يحدث لوجوه (الاول) ان بياض البيض يصير ابيض بعد سلقه ولم تحدث النار فيه هوائية لانه بعد الطبخ اثقل ، (الثاني) ان الدواء المسمى لبن العذراء وهو خل طبخ فيه المردا سنج حتى انحل فيه ثم يصفى الخل بماء طبخ فيه القلي فيبيض غاية ثم يجف بعد الابيضاض فليس ابيضاضه لان شفافاً تفرق ودخل فيه الهواء (الثالث) الاتجاه من البياض الى السواد يكون بطرق شتى فيتوجه الجسم من البياض الى الغبرة ثم منها الى العودية ثم كذلك حتى يسود ، و يأخذ من البياض الى الحمرة ثم الى القتمة[1] ثم الى السواد ، و يأخذ من البياض الى الخضرة ثم

(١) بضم فسكون لون فيه غُبْرة وحمرة

ومن شعر عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب والاندلس المتوفى سنة ٥٥٨ وقد كثر الثوار عليه

لا تحفلن بما قالوا وما فعلوا ان كنت تسمو الى العليا من الرتب
وجرد السيف فيما انت طالبه فما ترد صدور الخيل بالكتب

ومن شعر طلائع بن رزيك وزير الديار المصرية المتوفى قتلا سنة ٥٥٦ :

ومهفهف ثمل القوام سرت الى اعطافه النشوات من عينيه
ماضي اللحاظ كأنما سلت يديه سيفي غداة الروع من جفنيه
قد قلت اذ خط العذار بمسكه في خده الفيه لا لاميه
ما الشعر دب بعارضيه وانما اصداغه نفضت على خديه
الناس طوع يدي وامري نافذ فيهم وقلبي الآن طوع يديه
فاعجب لسلطان يعم بعدله ويجور سلطان الغرام عليه
والله لولا اسم الفرار وانه مستقبح لفررت منه اليه

تميم بن المعز بن باديس صاحب القيروان المتوفى سنة ٥٠١ من شعره :

ان نظرت مقلتي لمقلتها تعلم مما اريد نجواه
كأنها في الفؤاد ناظرة تكشف اسراره ونجواه

وله ايضا :

سل المطر العام الذي غم ارضكم اجاء بمقدار الذي فاض من دمعي
اذا كنت مطبوعا على الصد والجفا فمن اين لي صبر فاجعله طبعي

وله ايضا :

فكرت في نار الجحيم وحرها يا ويلتاه ولات حين مناص
فدعوت ربي ان خير وسيلتي يوم المعاد شهادة الاخلاص

سعيد الكرمي

سبع وخمسون لو مرت على حجر لبان تأثيرها في ذلك الحجر

الوزير عون الدين بن المظفر يحيى بن هبيرة وزير المقتفي لامر الله العباسي وولده وهو مؤلف كتاب الافصاح عن معاني الصحاح وشرح البخاري ومسلم في عدة مجلدات منها مجلد ضخم في شرح حديث من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وهو موجود في دار الكتب العربية شرح فيه الحديث وتكلم على معنى الفقه وآل به الكلام الى ان ذكر مسائل الفقه المتفق عليها والمختلف فيها بين الائمة الاربعة المشهورين وسنفرد له مقالة مخصوصة من شعره كما رواه الامام الحافظ ابو الفرج بن الجوزي :

يلذ بهذا العيش من ليس بعقل ويزهد فيه الالمعي المحصل
وما عجب نفس ترى الرأي انما العجيبة نفس مقتضى الرأي تفعل
الى الله اشكو همة دنيوية ترى النص الا انها تتأول
ينهنها موت الشباب فترعوي ويخدعها روح الحياة فتغفل
وفي كل جزء ينقضي من حياتها من الجسم جزء بالفنا يتحلل
فنفس الفتى في سهوها وهي تنقضي وجسم الفتى في شغله وهو يعمل

وقال ابن الجوزي وانشدني لنفسه :

الوقت انفس ما عنيت بحفظه واراه اسهل ما عليك يضيع

قال وانشدني ايضاً لنفسه :

الحمد لله هذا العين لا الاثر فما الذي باتباع الحق ينتظر
وقت يفوت واشغال معوقة وضعف عزم ودار شأنها الغير
والناس ركضى الى مهوى مصارعهم وليس عندهم من ركضهم خبر
تسعى بها خادعات من سلامتهم فيبلغون الى المهوى وما شعروا
والجهل اصل فساد الناس كلهم والجهل اصل عليه يخلق البشر
وانما العلم عن ذي الرشد يطرحه كما من الطفل يوماً تطرح السرر
واصعب الداء داء لا يحس به كالدق يضعف حساً وهو يستعر
وانما لم تحس النفس موبقها لان اجزاءها قد عمها الضرر

تورانشاه ومعناه ملك المشرق بن ايوب بن شادي اخو السلطان صلاح الدين الاسن منه وهو فاتح اليمن من الخوارج الباطنية اقام بها ثلاث سنين ثم اشتاق الى طيب دمشق ونضارتها فقدمها وناب بها لاخيه ثم تحول الى مصرومات بالاسكندرية سنة ٥٧٦ فنقلته اخته ست الشام ودفنته في محلة العونية وكان من اجود الناس واسخاهم مات وعليه مائتا الف دينار فوفاها عنه اخوه صلاح الدين قال مهذب الدين الخيمي نزيل مصر رأيته في النوم فمدحته وهو في القبر فلف كفنه ورماه اليّ وقال:

لا تستقلن معروفاً سمحت به ... ميتاً واصبحت منه عاري البدن

ولا تظنن جودي شابه بخل ... من بعد بذلي ملك الشام واليمن

اني خرجت من الدنيا وليس معي ... من كل ما ملكت كفي سوى كفني

المستظهر بالله الخليفة العباسي المتوفى سنة ٥١٢ من شعره :

اذاب حر الهوى في القلب ما جمدا ... لما مددت الى رسم الوداع يدا

وكيف اسلك نهج الاصطبار وقد ... ارى طرائق من يهوى الهوى قددا

ان كنت انقض عهد الحب ياسكني ... من بعد حبي فلا عاينتكم ابدا

الوزير نظام الملك صاحب المدرسة النظامية المتوفى سنة ٤٨٥ من شعره

بعد الثمانين ليس قوه ... قد ذهبت شرة الصبوه

كأنني والعصا بكفي ... موسى ولكن بلا نبوه

الوزير الطغرائي الشهير صاحب لامية العجم المتوفى قتلا سنة ٥١٤ وقد جاوز الستين ولاميته تشهد له بعلو كعبه في الادب وله ديوان شعر مشهور غير ان صاحب الكتاب اورد له ما يأتي :

ايا قلب مالك والهوى من بعد ما ... طاب السلو واقصر العشاق

او ما بدا لك في الافاقة والاولى ... نازعتهم كأس الغرام افاقوا

مرض النسيم وصح والداء الذي ... ترجوه لا يرجى له افراق

وهدا خفوق البرق والقلب لذي ... تطوى عليه اضالعي خفاق

وله قد جاءه مولود :

هذا الصغير الذي وافى على كبري ... اقر عيني ولكن زاد في فكري

وسلم بلغ عن ربه شعائر دينه وادى النصيحة الى امته حتى توفاه الله اليه فصلى الله عليه افضل صلاة صلاها على احد من ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين واني مقر بذنبي اخاف وارجو الا اني اذ ذكرت عفوالله رجوت فاذا انا مت فوجهوني وغمضوني واسبغوا وضوئي واجيدوا كفني وليصل علي اقربكم مني نسبا واكبركم سنا ولينزل في حفرتي اقربكم مني قرابة وضعوني في لحدي وسدوا علي باللبن ثم احثوا علي التراب وخلوني وعملي فكلكم لا يغني عني شيئا ولا يدفع عني مكروها ثم قفوا باجمعكم فقولوا خيرا ان علمتم وامسكوا عن ذكر شر ان عرفتم ثم قال باليت عبد الله لم يكن شيئا يا ليته لم يخلق (يعني نفسه)

ثم قال لاخيه وولي عهده المعتصم يا ابا اسحاق ادن مني واتعظ بما ترى وخذ بسيرة اخيك واعمل في الخلافة اذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه ولا تغتر بالله وامهاله فكأن قد نزل بك الموت ولا تغفل عن امر الرعية فان الملك انما يقوم بهم ولا يتبين لك امر فيه صلاح المسلمين الا وقدمه على غيره وان خالف هواك وخذ من قويهم لضعيفهم واتق الله في الامر كله والسلام ·

ومن شعر تاج الملوك مجد الدين بوري اخي السلطان صلاح الدين المتوفى سنة ٥٧٩ وله ثلاث وعشرون سنة وكان اديبا شاعرا له ديوان شعر صغير

اقبل من اعشقه راكبا ‏ ‏ من جانب الغرب على اشهب

فقلت سبحانك يا ذا العلا ‏ ‏ اشرقت الشمس من المغرب

ومنه ايضاً :

ايا حامل الرمح الشبيه بقده ‏ ‏ ويا شاهراً سيفاً على لحظه عضبا

ذر الرمح واغمض ماسللت فربما ‏ ‏ قتلت وماحاولت طعنا ولا ضربا

ومن شعر عز الدين فروخشاه بن شهنشاه بن ايوب بن شادي صاحب بعلبك وابو صاحبها الملك الامجد ونائب دمشق لعمه صلاح الدين واخو تقي الدين صاحب حماه المتوفى سنة ٥٧٨ قوله

اذا شئت ان تعطي الامور حقوقها ‏ ‏ وتوقع حكم العدل احسن موقعه

فلا تصنع المعروف مع غير اهله ‏ ‏ فظلمك وضع الشيء في غير موضعه

وآخر من ترجم من النساء زينب بنت محمد بن محمد بن احمد الغزي الشافعية قال في الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة للغزي : كانت من افاضل النساء من اهل العلم والدين والصلاح مولدها في ذي القعدة سنة ٩١٠ وقرأت على والدها وعلى اخيها شقيقها الشيخ الوالد كثيراً وكتبت له كتباً بخطها ومدحته بقصيدة تقول فيها

انما العالم الذي جمع العلم واكتمل ... قام فيه بحقه يتبع العلم بالعمل
سهر الليل كله بنشاط بلا كسل ... فهو في الله دأبه ابد الدهر لم يزل
فاز علماً بخشية وبدنياه مااشتغل ... حاسديه تعجبوا ليس ذاالفضل بالحيل
ذاك مولاه خصه بكمال من الازل ... من يرم مشبهاً له في الورى عقله اختبل
او بلوغاً لفضله فله قط ما وصل ... فهو شيخي وسيدي وبه النفع قد حصل

وشعرها في المواعظ وغيرها في غاية الرقة والمتانة توفيت سنة ٩٨٠

وقد حوى هذا الكتاب ايضاً من نفائس الاشعار ولطائف الاخبار ماتقر به عين المطالع وهاك مما فيه من شعر الملوك والامراء والعلماء وبديع كلامهم ماتحكم بانهم ملوك الشعر

قال المعتضد بالله العباسي المتوفى سنة ٢٨٩ لما حضرته الوفاة

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى ... وخذ صفوها ماان صفت ودع الرنقا
ولا تأمنن الدهر اني امنته ... فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع ... عدوا ولم امهل على ظنة خلقا
واخليت دار الملك من كل نازع ... فشردتهم غربا وشردتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ... وصارت رقاب الناس اجمع لي رقا
رماني الردى سهما فاخمد جمرتي ... فها انا ذا في حفرتي عاجلا أُلقى
ولم يغن عني ما جمعت ولم اجد ... لدى ملكي الاحياء في حبها رفقا
فيا ليت شعري بعد موتي ما ارى ... الى نعمة لله ام ناره أُلقى

وذكر ايضا وصية المأمون العباسي المتوفى في ١٨ رجب سنة ٢١٨ وها هي

هذا ماشهد به عليه عبد الله بن هرون انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له في ملكه ولا مدبر غيره وانه خالق وما سواه مخلوق وان محمدا عبده ورسوله وان الموت حق والبعث حق والحساب حق والجنة حق والنار حق وان محمدا صلى الله عليه

المعجمين الكبير والصغير للطبراني توفيت في ربيع الآخر سنة ٦٠٦ عن تسعين سنة ٠

ومنهن زينب الحرة ام المؤيد بنت ابي القاسم عبد الرحمن الجرجاني ثم النيسابوري ولدت سنة ٥٢٤ وسمعت من ابن الفراوي (الذي قيل فيه الفراوي الف راوي)ومن زاهر الشحامي وعبد المنعم بن القشيري وطائفة توفيت في جمادى الآخرة سنة ٦١٥ عن احدى وتسعين سنة وانقطع بموتها اسناد عال ٠

ومنهن كريمه بنت عبد الوهاب بن علي مسندة الشام ام الفضل القرشية الزبيرية وتعرف بنت الجبقبق روت عن حسان الزيات وخلق واجاز لها ابو الوقت وابن الباغبساني ومسعود الثقفي وخلق وروت شيئًا كثيراً توفيت في جمادى الآخرة سنة ٦٤١ ببستانها بالميطور (في صالحية دمشق معروف)

ومنهن فاطمة بنت احمد بن السلطان صلاح الدين ولدت سنة ٥٩٧ سمعت من حنبل وابن طبرزد وتوفيت سنة ٦٧٨ عن احدي وثمانين سنة ٠ ومنهن فاطمة بنت عساكر بنت الحافظ عماد الدين علي بن القاسم بن مؤرخ الشام ابي القاسم بن عساكر ولدت سنة ٥٩٨ وسمعت من ابن طبرزد وجماعة وتوفيت في شعبان سنة ٦٨٣ عن خمس وثمانين سنة

ومنهن ست العرب بنت يحيى بن قايماز ام الخير الدمشقية الكندية سمعت من التاج الكندي مولاهم وحضرت عَلَى ابن طبرزد الغيلانيات وتوفيت في المحرم عن ٨٥ سنة

ومنهن شامية امة الحق بنت الحافظ ابي علي الحسن بن محمد البكري روت عن جدها وجد ابيها وحنبل وابن طبرزد وتفردت بعدة اجزاء وتوفيت في اواخر رمضان سنة ٦٨٥ بشيزر عند اقاربها عن ٨٧ سنة ومنهن زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني الشيخة المعمرة العابدة ام احمد سمعت من حنبل وابن طبرزد وست الكتبة وطائفة وازدحم عليها الطلبة وعاشت اربعًا وتسعين سنة وتوفيت في شوال سنة ٦٨٨ ومنهن زينب بنت علي بن احمد بن فضل الصالحية قال الذهبي : روت لنا عن الشيخ الموفق وتوفيت في المحرم وقد قاربت التسعين ٠ومنهن عائشة ابنة عيسى بن الشيخ الموفق المقدسي المباركة الصالحة العابدة قال الذهبي : روت لنا عن جدها وابن راجح وتوفيت سنة ٦٩٧ عن ست وثمانين سنة

كتبت ورقة الى الوزير الكندري فاعطاها الف دينار وقد روت عن ابي عمر بن مهدي الفارسي توفيت في هذه السنة ايضاً • ومنهن فاطمه بنت علي بن المظفر بن دعبل ام الخير البغدادية الاصل النيسابورية المقرئة روت صحيح مسلم وغريب الخطابي عن ابي حسين الفارسي وعاشت سبعاً وتسعين سنة وكانت تلقن النساء توفيت سنة ٥٣٢ او التي بعدها • ومنهن فاطمة بنت محمد بن ابي سعد البغدادية ام البها الواعظة مسندة اصبهان روت عن ابي الفضل الرازي واحمد بن محمود الثقفي وسمعت صحيح البخاري من سعيد العيار وتوفيت في رمضان سنة ٥٣٧ ولها اربع وتسعون سنة ومنهن امة الواحد ابنة القاضي ابي عبد الرحمن الحسيني بن اسماعيل المحاملي حفظت القرآن والفقه والنحو والفرائض والعلوم وبرعت في مذهب الشافعي وكانت تفتي مع ابي علي بن هريرة توفيت سنة ٣٧٧ ومنهن شهده بنت ابي نصر احمد بن الفرج الدينوري ثم البغدادي الكاتبة المسندة فخر النساء كانت دينة عابدة صالحة اسمعها ابوها الكثير وصارت مسندة العراق وروت عن طراد الزينبي وطائفة وكانت ذات بر وخير توفيت في رابع عشر المحرم سنة ٥٧٤ عن نيف وتسعين سنة

ومنهن تقية بنت غيث بن علي الارمنازي الشاعرة المحسنة ولها شعر سائر وكانت امرأة برزة جلدة مدحت تقي الدين عمر صاحب حماة والكبار وعاشت اربعاً وسبعين سنة ولها ابن محدث معروف عثرت يوماً فجرحت فشقت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبت بها جرحها فقالت :

لو وجدت السبيل جدت بخدّي عوضاً عن خمار تلك الوليده
كيف لي ان اقبل اليوم رجلاً سلكت دهرها الطريق الحميده

وتوفيت سنة ٥٧٩ ومنهن فاطمة بنت سعد الخير بن محمد بن عبد الكريم ولدت باصبهان سنة ٥٢٢ وسمعت حضوراً من فاطمة الجوزدانية ومن ابن الحصيني وزاهر التهامي ثم سمعت من هبة الله بن الطيبي وخلق وتزوج بها ابو الحسن بن نجا الواعظ روت الكثير بمصر توفيت في ربيع الاول سنة ٦٠٠ عن ثمان وسبعين سنة • ومنهن عفيفه بنت احمد بن عبد الله الفارقانية الاصبهانية ولدت سنة ٥١٦ وهي آخر من روى عن عبد الواحد صاحب ابي نعيم ولها اجازة من ابي علي الحداد وجماعة وسمعت من فاطمة

واذا صحت الضمائر منا اكتفينا ان نتعب الاجساما

كلنا واثق بود اخيه فالى م انزعاجنا وعلام

وفيه ايضا ضبط لقب القاضي محمد بن قريعه صاحب النوادر والاجوبة السريعة بانه بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء مصغر قرعة وهو في بعض كتب الادب بالفاء وفي بعضها بالقاف والراء المشددة فعلم ان كل ذلك تحريف وفيه ايضاً في ضبط لقب ابن القوطية صاحب كتاب تصاريف الافعال المتوفى كسابقه سنة ٣٦٧ انه بضم القاف وكسر الطاء وتشديد الياء المثناة من تحت نسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسبت اليه جدته وهي ام ابراهيم بن عيسى احد اجداده من ملوك القوط (Wisigoth) في الاندلس وذكر في ترجمة السمعاني المؤرخ انه بفتح السين ويجوز كسرها نسبة اسمعان بطن من تميم

ومما امتاز به الكتاب المذكور ذكره لعدة من النساء العالمات الفاضلات مما يدل على اعتناء الاقدمين بتعليم المرأة حتى كن استاذات لكثير من كبار العلماء المؤلفين . ومما يقضي بالعجب ان جلهن ان لم يكن كلهن عمرن كثيراً فلا تجد منهن من ماتت الا عن اكثر من ستين سنة كما ترى فيما يلي ولعل ذلك لانهن كن في معيشتهن على ما يقتضيه العلم من الآداب الجسمانية والنفسانية . فمنهن ام الكرام (وفي ثبت القسطلاني ست الكرام) كريمة بنت احمد بن حاتم المروزية المجاورة بمكة روت الصحيح (اي البخاري) عن الكشميهني عن الفربري عن مؤلفه وكانت تضبط لكتابها وتقابل بنسخها ولها فهم ونباهة وما تزوجت قط توفيت سنة ٤٦٣ وقيل انها بلغت المائة قاله في العبر وعدها ابن الاهدل من الحفاظ . ومنهن بيبى بنت عبد الصمد بن علي ام الفضل وام عربية الهرثمية الهروية لها جزؤ مشهور ترويه عن عبد الرحمن ابن ابي شريح توفيت سنة ٤٧٥ او التي بعدها وقد استكملت تسعين سنة . ومنهن فاطمه بنت الشيخ ابي علي الدقاق زوجة القشيري صاحب الرسالة القشيرية المشهورة كانت كبيرة القدر عالية الاسناد من عوابد زمانها روت عن ابي نعيم والعلوي والحاكم وطائفة توفيت في ذي القعدة سنة ٤٨٠ عن تسعين سنة . ومنهن فاطمه بنت الحسن بن علي الاقرع ام الفضل البغدادية الكاتبة التي جودوا على خطها وكانت تنقل طريقة ابن البواب حكت انها

وفيها ايضاً سأل ابن فرحون بن الحكم هل تجد في التنزيل ست فاآت مرتبة ترتيبها في هذا البيت

رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا فسام صبراً فاعيى نيله فقضى

ففكر ثم قال : نعم قوله تعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين الآية ثم قال لابن فرحون هل عندك غيره فقال : نعم قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ٠ واكثر ما وجدت الفاء تنتهي في كلامهم الى هذا العدد اه

وفيه ايضاً ان خلكان الذي ينسب اليه ابن خلكان المؤرخ ليس بلداً كما وهم فيه الاسنوي بل هو لقب لاحد اجداده كان يكثر من قول كان ابي وكان جدي فقيل له خل كان وبقيت لقباً له وفيه ايضاً ان معنى تغرى بردى والد المؤرخ الشهير بلغة التتر « الله اعطى » ومن لطائف ما فيه لغز لابن الشقيشقة الدمشقي الصفار المتوفى سنة ٦٥٦ في حروف الواو والميم والنون :

اوله آخره وبعضه جميعه ثلاثة حروفه وواحد مجموعه
ان شئت ان تعكسه فلست تستطيعه

ومنه ما ذكره في ترجمة ابن بطة الحنبلي المتوفى سنة ٣٨٧ انه كان بعينه ناصور فوصف له ترك العشاء فكان يجعل عشاءه قبل الفجر بيسير ولا ينام حتى يصبح وانه اجتاز بالاحنف العكبرى فقام له فشق ذلك عليه فانشأ الاحنف

لا تلمني على القيام فحقي حين تبدو ان لا أمل القياما
انت من اكرم البرية عندي ومن الحق ان اجل الكراما

فقال ابن بطه متكلفاً له الجواب :

انت ان كنت لاعدمتك ترعى لي حقاً وتظهر الاعظاما
فلك الفضل في التقدم في العلـ ـم ولسنا نحب منك احتشاما
فاعفني الآن من قيامك اولا فسأجزيك بالقيام قياما
فانا كاره لذلك جداً ان فيه تملقاً واثاما
لا تكلف اخاك ان يتلقا ك بما يستحل فيه الحراما

ودفن في المعلاة وكان عمره ٥٨ سنة فاني قرأت بخط بعض الاصحاب ان ولادته كانت نهار الاربعاء ثامن رجب سنة ١٠٣٢ اه باختصار .

والنسخة المذكورة كتبت سنة ١٠٨٥ عن نسخة المؤلف في ١٠٩١ صفحة . اما الكتاب فابتداؤه من اول سنة للهجرة الى ختام سنة الف قال في آخره وهذا آخر ما اردنا جمعه من شذرات الذهب في اخبار من ذهب وقد بذلت في تهذيبه وتنقيحه وسعي وسهرت لاجله ليالي من عمري وتحت عبارات رأيت ناقليها انحرفوا فيها عن نهج الصواب اما لغلط او سبق قلم او تحامل على مترجم ونحو ذلك وتحريت ما صح نقله وربما لم اعز ما انقله الى كتاب لظهور ما اثبته ولطلب الاختصار الى ان قال وكان الفراغ منه في يوم الاثنين تاسع عشر رمضان المعظم من شهور سنة ١٠٨٠ اه

وقد ذكر في كل سنة من توفي خلالها من الملوك والوزراء والعلماء بغاية الاختصار مع سلاسة العبارة فلا يخطر بالبال رجل من رجال الدولة او العلم او الادب او التصوف الا وتوجد له فيه ترجمة تليق به ويوجد فيه في اثناء التراجم بعض استطرادات مفيدة وغريبة في بابها منها : ما ذكره في ترجمة محمد المقري جد صاحب كتاب نفح الطيب المتوفى سنة ٧٦١ ناقلاً عن جده انه قال مولدي بتلمسان ايام ابي حمو موسى بن عثمان وقد وقفت على تاريخ ذلك ولكني رأيت الصفح عنه لان ابا الحسن بن مؤمن سأل ابا طاهر السلفي عن سنه فقال اقبل على شأنك فاني سألت ابا الفتح ازديان (كذا) عن سنه فقال لي اقبل على شأنك فاني سألت على بن محمد اللبان عن سنه فقال لي اقبل على شأنك فاني سألت ابا القاسم حمزة بن يوسف السهمي عن سنه فقال اقبل على شأنك فاني سألت ابا بكر محمد بن عدي المنقري عن سنه فقال اقبل عَلَى شأنك فاني سألت ابا اسماعيل الترمذي عن سنه فقال اقبل على شأنك فاني سألت بعض اصحاب الشافعي عن سنه فقال اقبل عَلَى شأنك فاني سألت الشافعي عن سنه فقال اقبل على شأنك فاني سألت مالك بن انس عن سنه فقال اقبل عَلَى شأنك ليس من المروءة للرجل ان يخبر بسنه وانشد لبعضهم في المعنى

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة   سن ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة   بمكفر وبحاسد ومكذب



الجزء ٣ آذار سنة ١٩٢١م الموافق ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٩هـ المجلد ١

شذرات الذهب

في اخبار من ذهب

تأليف عبد الحي بن احمد بن محمد المعروف بابن العماد الحنبلي الصالحي المترجم في خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر بالمصنف الاديب المتفنن الطرفة الاخباري العجيب الشأن في التحول في المذاكرة ومداخلة الاعيان والتمتع بالخزائن العلمية وتقييد الشوارد من كل فن وكان من آدب الناس واعرفهم بالفنون المتكاثرة واغزرهم احاطة بالآثار واجودهم مساجلة واقدرهم على الكتابة والتحرير وله من المصنفات شرحه على على متن المنتهى في فقه الحنابلة حرره تحريراً انيقاً وله التاريخ الذي صنفه وسماه « شذرات الذهب في اخبار من ذهب » (وهو المنوه به) وله غير ذلك من رسائل وتحريرات وكان اخذ عن الاعلام والاشياخ بدمشق والقاهرة . ولزم الافادة والتدريس وانتفع به كثير من اهل العصر وكتب الكثير بخطه وكان خطه حسناً بين الضبط حلو الاسلوب ، وكان مع كثرة امتزاجه بالادب وارباه مائل الطبع الى نظم الشعر الا انه لم يتفق له نظم شيء فيما علمته منه ثم اخبرني بعض الاخوان انه ذكر له انه رأى في المنام كأنه ينشد هذين البيتين قال واظن انهما له وهما :

كنت في لجة المعاصي غريقاً لم تصلني يد تروم خلاصي

انقذتني يد العناية منها بعد ظني ان لات حين مناص

الى ان قال وكان قد حج فمات بمكة وكانت وفاته سادس عشر ذي الحجة سنة ١٠٨٩





انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الثالث من المجلد الاول

آذار ١٩٢١



N· 4 Avril 1921

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



العربية بهذه الهمة السنية التي تبذلونها لترقية العلوم وتقدمها في بلادكم · ومن سعادتنا ان نعقد مع مجمعكم (مؤسسكم) علاقات علمية لاننا نعتقد بان احسن العلائق بين الشعوب المتمدنة هي الروابط المؤسسة عَلَى التهذيب العقلي · فارغب اليكم ان تقبلوا مجموعتنا السنوية الصادرة بعد مضي خمسين سنة من تأسيس جامعتنا مقدماً احتراماتي ·

Recteur

Julien Teodoresco

ايطاليا Imerese = Jermini في ٢١ ايلول سنة ١٩٢٠ (مترجم عن الافرنسية)

سادتي :

اني اتمنى احسن الاماني لمجمعكم (مؤسسكم) الجديد الذي هو خروج مذهل من هذه المعركة التي قلبت العالم مدى سنين عديدة ·

وستضاف صفحة جديدة من تاريخ العالم الي الصفحات القديمة المتعلقة بهذه الامة القديرة الذكية النابغة الا هي الامة العربية ·

وقولنا المجمع العربي يعدل قولنا احياء العرب

وهذا مايدركه الناس احسن ادراك وهو جدير بالاعجاب

اني اشتهي ان يتسنى لي درس العربية لاعرّف الناس بقيمة تثقيف العقل العربي القديم ولاختبره ايضاً بنفسي

هل ظهر شيء من مؤلفاتكم النحوية ومعاجمكم في المطبوعات الايطالية او الافرنسية او الاسبانية واين توجد فاستطيع احرازها ·

هـذا واني ارغب ان اعرف هل من مجلة او جريدة جديدة خاصة بالمجمع فاشترك فيها

Giustino Ferraira

والكرماء مع ضيوفهم ٠٠ والآن اهديكم سيدي اشرف تحيات تعرب عن مزيد احترامي لحضرتكم العالية وفرط تهانيءَ لذاتكم البهية ولمجمعكم ولوطنكم ٠

الدكتور اوجانيو غريفيني

استاذ اللغة العربية في جامعة ميلانو

• • •

باريس : متحف اللوفر (مترجم عن الافرنسية) في ٢ نيسان ١٩٢١

حضرة رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

ارجوكم ان تعربوا للمجمع عما يختلج في قلبي من شكره على تشريفه اياي بادخالي في جملة موءازريه ٠

ليس لي من حق في ذلك الابمقدار مابذلته من عمري في درس الحضارات السورية وما اشعر به في نفسي من الاخلاص في محبة كل ما هو سوري في الغابر والحاضر —

انني اهنيءُ علماء دمشق وعلى الخصوص صديقي القديم العزيز كرد علي برياستهم في ادارة الحركتين الادبية والعلمية في العالم العربي ٠

لا شك في ان المجمع سيعتني بامور شتى وانا اوصيه خاصة بترقية المتحف العربي الذي تنوي تأسيسه في دمشق دائرة العاديات في سوريا لان المتحف هو مثل المكتبة مركز للدروس العالية وناهيك بما له من المائدة في الاحتفاظ بمظاهر الفن العربي التي بلغت من الشهرة المبالغ ولا ارى بي حاجة الى الافاضة في اجتذابه لقلوب السياح فانه سيمهد لهم السبيل الى التعمق في معرفة البلاد ٠—

انني اجدد لكم شكري على معروفكم وارجوكم يا حضرة الرئيس ان تكونوا واثقين باخلاصي لكم ٠

دوسو

من المانيا : (بنصه العربي)

رومانيا (ياسي) في ١٣ آذار سنة ١٩٢٠ (مترجم عن الافرنسية)

حضرة رئيس المجمع العلمي :

في كتابكم الكريم المؤرخ في ٢٠ ايلول سنة ١٩٢٠ تعلمونا بالفكرة السعيدة وهي انشاء مجمعكم العلمي ٠ فباسم اعضاء جامعة (ياسي) وبصفتي مديراً لها اهنئكم واهنيءُ الامة

حضرة ٠٠٠٠٠ ورئيس المجمع العلمي العربي في دمشق المحروسة

هال (المانيا) ٩ كانون الاول سنة ١٩٢٠ :

غب الاحتشام وسؤال شريف الخاطر اعرض اني قبلت رسالتكم العزيزة المكتوبة في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٠ التي اعلمتموني بها ان المجمع العلمي العربي اكرمني بانتخابي عضو شرف فاسأل جنابكم ان تخبروا المجمع الشريف المشهور بتشكري التام عما اولى العبد الذليل من الاحسان والجميل بمشاركة مجمع العربية وبمباشرة ارسال المجلة الدرية وغيرها من المطبوعات العلمية وإني لارجو ان العلوم فخر العرب في الازمان الماضية ترتقي باعمال المجمع الجليل الى الدرجة العليا فتنير بنبراسها كل اقطار العرب وغيرهم وتهديهم الى ذروة التمدن والثراء ومتى امكنني ان اعاضد اعمال المجمع المبجل فارسل اليه باجل ما اجده باحثاً عن اخبار الآداب العربية وآثار المدنية الاسلامية في دور الكتب الاوربية والسلام عليكم سيدي المعظم وعلى المجمع الجليل

بروكلمن

من ميلانو الى دمشق / ١٦ ابريل سنة ١٩٢٠ : (بنصه العربي)

قد بلغني الاستاذ اغتيانوس غويدي الروماني عضو مجلس الاعيان في روما منشوراً صدر في دمشق باللغتين العربية والافرنسية يفسر فيه مقاصد المجمع العلمي العربي واحواله وحاجاته وقد انشرح صدري من تلاوته وابتهج قلبي سروراً بجمع بعض المقالات والنبذ الادبية والتاريخية وبارسالها الى رياسة المجمع . وقد اتخذت هذه الفرصة وسيلة لتأكيد العواطف الودية التي تجمع بين المستعربين الناطقين بالدال والعرب الناطقين بالضاد وبين اهل المدارس والكليات في البلاد العربية خصوصاً سوريا ومصر والبلاد الايطالية خصوصاً روما وميلانو وهما المدينتان العاصمتان اللتان يلقى فيهما محاضرات في اللغة العربية وآدابها وفي الفقه الاسلامي والحديث والاصول ومكارم الاخلاق والشعر والبيان والكلام عند العرب في القرون الوسطى وفي ايامنا هذه . وأملي عظيم بان تكون هذه النهضة ابتداء توزيع العدل والمعارف النافعة بين امم البحر المتوسط وفقاً لمبادئ الحق والحرية – حرية الامم والاوطان – وان تكون نهضتكم الادبية والعلمية فجر عهد جديد في العالم العربي الاسلامي، فجر عهد الاحرار في بلادهم

اجوبة من المستشرقين المنتخبين اعضاء للمجمع

طرابلس الغرب في ٢شباط سنة ١٩٢١ : (بنصه العربي)

سيدي ...

جاءني عزيز كتابكم الذي فيه بشرتموني بانتخابي عضواً للمجمع العلمي فسررت لذلك سروراً عظيماً خصوصاً وقد خصصت اكثر اوقات حياتي لتعلم العربية والتعمق في آدابها وكيف لا أُسر واصحاب المجمع العلمي رأوني مستحقاً لان اكون اخاً لهم جزاهم الله خيراً .

ان صورتي التي لاطفتموني بطلبها ستحضر عن قريب فارسلها اليكم مصحوبة بادعية صادقة وافرة حقق الله آمالكم ودمتم بالخير الصافي ارتوركي

...

رومية ٥ سنة ١٩٢١ : (بنصه العربي)

الى جناب ... رئيس المجمع العلمي العربي

ياسيدي الاجل المحترم :

بعد اهداء السلام الوافر اعرض انه قـد وصلني كتابكم يخبرني ان المجمع العلمي العربي قرر انتخابي عضو شرف وبالحقيقة هذا شرف اعده من اعظم اشراف نلتها في مدة ايامي وليس فقط من اعظمها بل ومن احبها لي ايضاً اذ كل ما يتعلق بالآداب العربية وبمن « نطق بالضاد » يعز علي خصوصاً في زماننا هذا الذي نرى فيه العرب قد فازوا والحمد لله بالاستقلال والحرية بعد المصائب والشدائد فاني « كجار الله » جبلتُ على على الغضب للعرب لا لمن تسلَّط عليهم من أُمم المشرق وهو كما قال البحتري .

او الرّبيع دنا من بعد ما بعدا

هـذا وارجو ان المجمع العلمي يفوق عَلَى النظامية المشهورة . وعلى دمشق ايضاً تصح التسمية « امّ الدنيا وسيدة البلاد » . ولا شك ان انتخابي هذا من احسانكم عليّ وناشئ عن مودتكم لي فتشكري مضاعف اي لمن كان سبباً لانتخابي ولمن قرّره معاً .

واسأل الله ان يطيل بقاءكم لمصلحة بلادكم ولمنفعة العلوم العربية والسلام .

الداعي لجنابكم

اغناز بو جو يدي

اخبار وآثار

المحاضرة الاولى من محاضرات المجمع

للاستاذ « المغربي »

الساعة الخامسة بعد ظهر الاحد في ١٧ نيسان الجاري ألقى في نادي الخطابة في المدرسة العادلية المحاضرة الاولى الاستاذ « المغربي » احد اعضاء المجمع في (معلّقة طرفة بن العبد) جامعةً بين اللذة والفوائد اللغوية والاجتماعية انتحها بمقدمة وجيزة في تاريخ المعلّقات المشهورة لخيرة شعرائها الجاهليين . ثم تخلّص من ذلك الى المعلّقة موضوع المحاضرة اتى فيها على لمعة من تاريخ صاحبها الذي لم يتجاوز العقد الثاني من عمره على قول فريق من المؤرخين مشيراً الى مزاياه الاجتماعية والادبية والشعرية مع الداعي الى نظمها معارضاً بعض معاني المعلّقة بمعان معينة من معلّقة امرء القيس أولى المعلقات . وقد افاض في بيان مجمل معانيها ثم قسمها الى اقسامها الكبرى اتى فيها على شرح اكثرها بيتاً بيتاً بما اذن له المقام مفسراً الفاظهـا الغريبة مع معانيها مما يروق كل اديب عربي يشوقه الوقوف على بلاغة الشعر الجاهلي وآداب فحوله وشؤونهم الاجتماعية . ومما يستلفت النظر في محاضرة الاستاذ هو تنبيه الكثيرين من المتأدبين الذين كانوا يرون المعلقات من المغلقات التي يضيع الزمن في الاشتغال بها على غير جدوى وقد فتح لهم باباً لم يألفوه . واسلوباً في فهم هذه المعلقات لم يعرفوه ومن ثم تاقت نفوسهم الى الازدياد في درس ما ابقت عليه الايام من شعر بلغائنا الاقدمين الذين سحر بيانهم اهل الغرب قبل الشرق حتى اصبحوا هم السابقين الى اخراج ما احتفظوا به من كنوزنا الشرقية من مخابئها وابرزوا عرائسها في ابدع ما يجلو محاسنها من إحكام الطبع وطيب النشر .

وعلى الجملة فقد كانت فاتحة هذه المحاضرات العربية مقدمة حسنة لما يتلوها من محاضرات المجمع في سموّ المطالب وبراعة التعبير . وستدرج هذه المحاضرة ان شاء الله في مجلة المجمع وفقاً لمقرراته واجابة لرغبة الكثيرين من المستفيدين .

. . .

الشرائع الالهية · والقوانين الحكمية على الاطلاق · وبعث نبينا (ص) لتعميم مكارم الاخلاق · ولما دوّن في ذلك جليل الاسفار · وجميل الآثار · رأيت ان اجمع في كتاب اهم ما أُثر منه عن السلف · وأكمل ما نقل عن الخلف · عناية بالنابتة الذين هم اطفال اليوم ورجال الغد واحتفاظاً بما يكسب لهم ولقومهم ووطنهم الفخار والمجد ورتبته على سبعة ابواب » الخ ·

أما (الباب الاول) من ذلك الكتاب فهو في ادب النفس · (والثاني) في ادب الدرس · وقد ذكر في هذا الباب بحثاً في مكافأة المجتهدين ومجازاة المسيئين · و(الباب الثالث) في الآداب المنزلية وذكر في هذا الباب فصلاً في تعلم اللغات · و (الباب الرابع) في الآداب الاجتماعية وذكر فيه حكايات ونوادر في الحب الصادق وبحثاً في آداب المناظرة · و (الباب الخامس) في القوانين الصحية · وذكر في هذا الباب فصولاً في شرب الدخان ومضرته والالعاب الرياضية والطبيب والعيادة وتشييع الجنازة والتعزية وزيارة القبور · و (الباب السادس) في آداب السفر وذكر فيه فصولا في ركوب القطار والسياحة · و (الباب السابع) في آداب النفقات وذكر فيه فصولا في النفقة على العلم والتربية · وفي حب الوطن وأدب النائب في مجلس النواب · وادب اعارة الكتب واستعارتها والمكتبات وانتخاب كتب المطالعة لا سيما كتب التاريخ · وختم الكتاب بطائفة من ابيات الشعر في الحكمة والادب والحض على مكارم الاخلاق

فالقارئ يرى مما ذكرنا ان الكتاب شجرة أثمار · بل هو لعمري كنز نضار · وانه من انفع الكتب التي نحتاج اليها معشر العرب في نهضتنا الحاضرة وخير ما يقتنيه الآباء والامهات وجميع القائمين على تربية الاحداث والناشئين · كما انه احسن الكتب التي يجب ان توضع بين أيدي الفتيان والفتيات يدرسونها · ويترشفون زلال معينها · والكتاب طبع في هذه السنة في مصر في مطبعة السعادة على نفقة محيي الدين صبري الكردي وتبلغ صفحاته زهاء مئة وخمسين صفحة · فنشكر لناشره همته في ابراز هذا الاثر وعسى ان لا ينسى ورثة المؤلف من اجتناء ثمرة اتعاب والدهم في هذا التأليف · « المغربي »

نفسه في شرح هذه الفقرة (ص ٧٨) من ان المراد هي السفن التي تحمل علم الدولة ماخرة في البحر .

وكذلك قوله في نفس الموضوع (رابعاً : الاماكن التي يخفق عليها علم الدولة) مع انه تقدمها قوله (اولاً : البلاد الخاضعة لسلطة الحكومة ضمن حدودها الملكية) فصار من قبيل تكرار الشيء الواحد . مع ان المراد من قوله (رابعاً : ... الخ .) هو ذكر قسم رابع غير القسم الاول وهذا القسم الرابع هو (الاماكن الاجنبية التي يحتلها جيش الدولة حرباً ويرتفع عليها علم تلك الدولة) لان اطلاق لفظ (الاماكن ... الخ) يشمل كل ما ظلله العلم من البلاد التي هي من اجزاء الدولة ، والسفائن الراسية والماخرة تحت علم الدولة خلافاً للمقصود من القسم الرابع وهو البلاد المحتلة كما ذكرنا .

هذا الى غير ذلك من الهفوات الطفيفة عسى ان تعالج في الطبعة الثانية من الكتاب .

عثمان سلطان

...

جوامع الآداب
في اخلاق الانجاب

للاستاذ المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي منزلة عظمى في عالم العلم والتأليف العربي بحيث لا يجهل احد من الناطقين بالضاد مبلغ اجادته وافادته في كل ما ألفه من الاسفار . وخطته انامله من نفيس الآثار . ويعلمون جميعهم ان الاستاذ في تآليفه انما يسد فراغاً يحتاج الى سده في نهضتنا العلمية الحديثة . فاذا قلنا لهم انه قد طبع اليوم كتاب جديد في تربية الاحداث وتهذيب النشأ اسمه (جوامع الآداب . في اخلاق الانجاب) للاستاذ المرحوم المومأ اليه كان ذلك اكبر شهادة على نفاسة الكتاب وجودة اسلوبه . واتقان ترتيبه وتبويبه .

قال المؤلف رحمه الله في خطبة الكتاب « ان عَلَى الاخلاق الفاضلة مدار المدنية والعمران . وترقي الانسان . وصلاح البلدان . ونمو مدارك العلم والعرفان . كما أن بالاخلاق السيئة الهلاك والدمار . والخزي والعار . اذ هي السموم القاتلة . والمهلكات العاجلة . والمخازي الفاضحة . والرذائل الواضحة . وقد ارشدت الى الاخلاق الفاضلة

المتعددة من الافعال الممنوعة · وهذا القيد وان كان يمكن الاستغناء عنه لدلالة لفظة (ارتكبت) عليه الا انه ضروري واحترازي لاتمام النقص ولكي تخرج به الافعال غير الممنوعة

وان تكون تلك الافعال (متشابهة) لان تكرر الافعال المتباينة لا ينطبق على المعنى المقصود من (الاعتياد) · وان تكون ارتكبها شخص واحد او اشخاص متعددون وان تكون وقعت فوق ارض الدولة التابعة اليها · اي انه يشترط لبلوغ الفعل درجة الاعتياد ان يكون تكرر صدوره عن شخص او اشخاص في ازمان مختلفة داخل بلاد تابعة لدولة واحدة · وذلك للتمييز بين هذا النوع من الجرائم وبين ما يسمونه الجرائم المرتبطة التي هي عبارة عن الجرائم التي اجترحها اشخاص مختلفون في ازمنة مختلفة ومحال مختلفة وانما يكون بعضها مرتبطاً ببعض بصلة اصلية واحدة بينها · فلكي يكون هذا التعريف تاماً جامعاً مانعاً يمكننا ان نقول : الجرم الاعتيادي (هو الجرم الذي يتألف من عدة افعال متشابهة اقترفها شخص او اشخاص متعددون في ازمنة مختلفة فوق ارض الدولة التابعة اليها)

وقوله في تعريف الجرائم المرتبطة (ص ٤٥) انها عبارة عن الجرائم التي ترتكبها عدة اشخاص في محال وازمنة مختلفة باشكال متنوعة الا انها ترتبط بعضها ببعض بمناسبة اصلية)

في حين ان الجرائم المرتبطة بالمعنى المقصود هي التي ترتكب من قبل (اشخاص مختلفة) ... الخ ·

اذ لما كان المقصود من هذا التعريف هي الجرائم التي يرتكبها اشخاص مختلفون ان يكون كل فاعل واحد او اكثر ارتكب فعلته وحده · وانما تكون بين تلك الافعال الصادر كل منها عن شخص او عدة اشخاص رابطة اصلية واحدة اصبح هذا التعريف غير منطبق على ما يراد منه وكما يؤيد ذلك شرح الاستاذ للتعريف المذكور ·

ومثل ذلك قوله (السفن الماخرة في البحر) (ص ٧٧) انها مما يدخل في حدود (الدار) ويقصد الاستاذ بها المحال التي تسري عليها سلطة الدولة ولا يخفى ان اطلاق لفظ السفن الماخرة في البحر دون تقييد يشمل جميع السفن الماخرة في البحر سواء كانت من سفن الدولة او من سفن غيرها من الدول وهذا لا ينطبق على ما اورده الاستاذ

مطبوعات جديدة

الحقوق الجزائية

عني صديقي الاستاذ ابراهيم بك هاشم بطبع الدروس التي القاها على طلاب معهد الحقوق بدمشق في موضوع — الحقوق الجزائية — فوقعت في ٢٥٠ صفحة اودعها ما اختاره من نظريات وقواعد وامثلة ما حبب الى المشتغلين بهذا العلم مطالعة الدروس المذكورة والاستفادة من بحر فوائدها الجمة .

واظن ان هذا الكتاب هو الاول من نوعه . غيراني رأيت في بعض تعاريفه نقصاً يسيراً لا يخفى على المطالع اللبيب اذ انه ينم عن اتباع المصنف سياق الاصل في التعريب عَلَى نحو ما علمت مما دوّن ولا سيما كتاب الاستاذ كبير يكور زهراب افندي وهو ما اخذ عنه المؤلف واعتمد عليه في اكثر ابحاثه .

ذكر الاستاذ في الصفحة التاسعة من الكتاب تعريف القانون فقال (القانون هو ما تأمر به السلطة التشريعية وتنهي عنه وتعلنه على الجمهور وفقاً للاصول على ان لا يكون مخلاً بحقوق البشر والمصلحة العامة)

ولا يخفى ان القانون هو الامر والنهي نفسه لا ما تأمر به السلطة التشريعية وتنهي عنه اذ يتبادر للذهن من التعريف بهذه الصورة ان هناك فعلاً آخر تأمر السلطة باجرائه وتنهي عنه . ثم ان عطف لفظ الامر على النهي بالواو العاطفة يفيد ان الامر والنهي يصدران معاً في آن واحد . على حين ينبغي ان يكون تعريف القانون بالمعنى المقصود لينطبق على الشرح الذي سرده الاستاذ في ذيل تعريفه كما يأتي :

« القانون هو (الامر) او (النهي) الذي يصدر عن السلطة التشريعية ويعلن الى الجمهور وفقاً للاصول الموضوعة له عَلَى ان لا يكون مخلاً بحقوق البشر الطبيعية ولا بالمصلحة العامة »

وكذلك قوله في تعريف — الجرائم الاعتيادية (ص ٢٢) ان الجرم الاعتيادي يتألف من عدة افعال ارتكبت في ازمان مختلفة . مع انه يشترط ان تكون تلك الافعال

ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين محمود الخفاجي طبع مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٧٣ صفحة ٤٣٩

المشتبه في اسماء الرجال تأليف الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابي عبد الله بن احمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ طبع في ليدن في مطبعة بريل سنة ١٨٨١ صفحة ٦٢٢

الجزء الاول من مجموع اشعار العرب وهو مشتمل على الاصمعيات وبعض قصائد لغوية اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي طبع في مدينة برلين سنة ١٩٠٤ عدد صفحاته ١١٠ وعدد صفحات الملحق ٨٩

الجزء الثاني من هذا المجموع وهو مشتمل على ديواني الاراجيز للعجاج والزفيان وعلى ابيات مفردات منسوبة اليهما طبع في برلين سنة ١٩٠٣ صفحة ١٠٠ مع ذيلين احدهما صفحة ٦٨ والآخر صفحة ٦٨

الثالث من مجموع اشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج المتوفى سنة ١٤٥ وعلى ابيات مفردات منسوبة اليه اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي W. Ahlwardt طبع في مدينة برلين سنة ١٩٠٣ صفحة ١٩٢ مع ذيلين احدهما صفحة ١٢٢ والآخر صفحة ١١٤

ديوان الفرزدق جزآن طبعا في مونيخ الاول سنة ١٩٠٠ والآخر سنة ١٩٢١ صفحة ٢٠٤

البيان والتبيين للامام ابي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ الكناني البصري المتوفى سنة ٢٥٥ هـ الطبعة الاولى طبع في المطبعة العلمية في مصر سنة ١٣١١ جزآن في مجلد ١ صفحة ٤١١



مقتنيات المجمع

معجم فرنسوي وعربي كبير — تأليف الاب بلو اليسوعي .Le P. j. B طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٠ عدد صفحاته ١٠٤٦

Père Belot: Dictionnaire français-arabe

مجلة الدروس الايطالية (باللغة الايطالية) — Rivista Degli Studi Orientalli. Roma مجلد ٢ سنة ١٩١١ و ١٩١٣

دروس في خلافة معاوية الاموي (باللغة الافرنسية) .Etudes Sur le règane du Calife Omaiyade Mo'âwia Ier للاب هنري لامنس اليسوعي مجلد ١ وملحق عدد صفحاته ٤٨٢ طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٩٠٣

مجموعة كاملة لمؤلفات فولنه العالم الفيلسوف المتوفى سنة ١٨٢٠ *ŒVRES COMPLÈTES DE VOLNEY* مجلد ١ عدد صفحاته (بالحرف الدقيق) ٧٧٨ مذيل بخريطة ٥ ورسم ٦ طبع في باريس سنة ١٨٦٨ (بالافرنسية)

قائمة المخطوطات العربية والسريانية في المكتبة الوطنية بباريز للبارون دي سلان — فرنساوي وعربي Baron de Slane, catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale.

جزء ٤ عدد صفحاته ٨٢٠ طبع في باريس سنة ١٨٨٣ — ١٨٩٥

سعود المطالع في ما تضمنه الالغاز في اسم حضرة و الي مصر من العلوم اللوامع — في العلوم العربية — تأليف الشيخ عبد الهادي نجا الابياري المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ مجلد ٢ عدد صفحاته ٨٢٨ طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٣

الساق عَلَى الساق في ما هو الفارياق — لغة وادب — تأليف احمد فارس الشدياق اللغوي الكبير المتوفى سنة ١٨٨٧ مجلد ١ عدد صفحاته ٧٣٨ طبع في باريس سنة ١٢٨٣ هـ

الافعال الثلاثية والرباعية باتفاق معانيها وحركاتها واختلافها تأليف ابن القوطية المتوفى سنة ٣٦٧ هـ طبع ليدن سنة ١٨٨٤ هـ صفحة ٣٩٣ .

الحمرة ، وربما كني عن الابيض بالاحمر لان البياض يقع على البرص وانشد :

جمعتم فاوعيتم وجئتم بمعشر توافت به حمران عبد وسودها

والحمراء العجم ، والاحامرة قوم من العجم نزلوا البصرة ، والمحمرة الذين علامتهم الحمرة ، والصلغد الاحمر الاشقر ، والافشر الذي يتقشر جلده وانفه من الحر ، وقال ابو عبيد هو الشديد الحمرة وقد قشر قشرا . وهو المشر [1] بكسر الميم ، وقال ابن السكيت الاشقر الاحمر وربما سمي الاحمر جونا والصعري الشديد الحمرة ، ومثله الغضب في شرح النظم والثقيب والثقيبة الشديدة الحمرة ، ومثله الدمرغ وقد سبق ايضاً في شرح النظم ، والبهلق المرأة الشديدة الحمرة ، والامغر الذي في وجهه حمرة وبياض صاف ، وقيل هو الاحمر الجلد والشعر ، والغسيق الشديد الحمرة وانشد

هجام فلا في اللون شام يشينه ولا مهق يغشى الغسيقات مغرب

وما يجمع هذه الالوان الثلاثة الجون يقع على الابيض والاسود والاحمر ، وقال الخليل هو الاسود المشرب حمرة والاشكل ما فيه حمرة وبياض ومنه قول الشاعر :

ولا زالت القتلى تمج دمائها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

والصبح ان يعلو جميع شعر الجسد بياض من خلقة ، والاصحر كالاصبح والقاتم ما كان فيه حمرة وغبرة والاملح الابيض اي كلون الملح والاملح من الشعر كالاصبح والملحة بياض تشوبه شعرات سود وقيل الملحة والملح في جميع شعر الجسد من الانسان وكل شيء فيه بياض يعلو السواد والاخطب والخطباء كل شيء يخالطه سواد والحنظلة تدعى خطبانة ما لم يسود حبها ويصفر والناقة تدعى خطباء اللون اذا كانت خضراء ويقال لليد عند نضو سوادها من الحناء خطباء وانشد :

اذكرت مية اذ لها إتب وجدائل وانامل خطب

والدخلة في اللون تخليط من الوان في لون والشر يجان لونان مختلطان من كل شيء والبرش والبرشة لون مختلط : نقطة حمراء واخرى سوداء او غبراء ونحو ذلك والنمش بقع تقع على الجلد في الوجه تخالف لونه وربما كانت في الخيل واكثر ما تكون في الشعر والمدغر القبيح اللون هذا آخر ما اردنا تحريره في هذا المقام والحمد لله على مزيد الانعام

(١) قال في القاموس : رجل مِشر بكسر الميم شديد الحمرة

جنس كالبياض والسواد وقال ثعلب وزعم الاصمعي ان الجريال اسم اعجمي رومي عرب وكان اصله كريال وباقي الابيات معلومة وقد بين بها مأخذ منظومته وقد احسن في تتبعه واجاد جزاه الله خيراً يوم المعاد .

الخاتمة في ذكر بعض الالفاظ الموضوعة للالوان

قد ذكر الثعالبي في كتاب فقه اللغة الوان الخيل والشيات التي تكون فيها وكتابه مشهور فلا حاجة ان ننقل ذلك منه وقد ذكر ابن سيده بعض اسماء الالوان وقد لخصناها هنا اتماماً للفائدة فقال البياض ضد السواد ويقال ابيض قهد والقهد النقي اللون وابيض لهب وخص بعضهم به الاسود من اولاد المعز والبقر ثم ذكر ما يؤكد به اللون الابيض وقد ذكرناه سابقاً ثم ذكر البعير الاعيس وهو الابيض والواحد والجمع فيه سواء وليس له فعل يتصرف ثم قال والبهيم كل لون خالص لا يخالطه غيره سواداً كان او بياضاً والجمع البهم وقيل البهيم الاسود والسمرة منزلة بين البياض والسواد والامقه والامهق الكثير البياض ، وقال ابن دريد هو البياض السمج لا تخالطه حمرة ولا صفرة ، وفي حديث علي كرم الله وجهه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان ازهر ليس بالابيض الامهق وقيل هو بياض في زرقة والازهر البياض تخالطه حمرة ويقال نعج اللون نعجا خلص بياضه وامرأة ناعجة حسنة اللون والمغرب الابيض جميع جسده وشعره ولحيته ورأسه وحاجبيه وكل شيء منه ابيض وهو اقبح البياض ويقال اغرب الرجل ولد له ولد ابيض وسمي البرد غرابا لبياضه والمسجهر الابيض والوضح البياض واوضح الرجل ولد له ولد واضح اللون وكذلك المرأة والافضح الابيض وليس بشديد البياض والفضحة غبرة في طحلة يخالطها لون قبيح تكون في الوان الابل والحمام . والصهبة والصهب ان يعلو الشعر حمرة واصوله سود فاذا دهن خيل اليك انه اسود . وقيل هو ان يحمر الشعر كله وقيل الاصهب الذي تخلط بياضه حمرة واصهب الرجل ولد له اولاد صهب . والنوق بياض فيه حمرة يسيرة ، ثم قال والحمرة من الالوان المتوسطة والكلف والكلفة حمرة كدرة وقيل لون بين السواد والحمرة وقالوا خد اكلف اي اسفع . والمشج والمشيج كل لونين اختلطا وقيل هو ما اختلط من حمرة وبياض والجمع امشاج والاحمر من الابدان الذي لونه الحمرة ومن الرجال الاحمر وهو القبيح الحمرة الذي يتقشر من شدة

قال الناظم

والكل جريان نصيع ناصع　　وعاتك وناضر وفاقع
كذاك جريال وثم فاعلم　　من الصحاح نقله والمحكم
كذا من الاساس والكشاف　　وحسبنا الله ونعم الكافي

اقول لما فرغ من مؤكدات كل لون بخصوصه شرع في ذكر مؤكدات لا تختص بلون واحد وذلك جريان ونصيع وناصع وعاتك وناضر وفاقع وجريال ، فكل من هذه الالفاظ يصلح ان يكون تأكيداً لجميع الالوان اما جريان فهو لغة في جريال وهو على على ما سيأتي ما خلص من لون اي لون كان واما نصيع وناصع فقد تقدم ذكرهما مراراً في اللون الاحمر والابيض وبينا ما ذكره اهل اللغة ٠

واما عاتك فقد قال اللغويون لون عاتك اي خالص اي لون كان والعاتك الخالص من كل شيء ولون وكل كريم عاتك كما يقال احمر عاتك اي شديد الحمرة والعتيك الاحمر من القِدَم وهو نعت واحمر عاتك واحمر اقشر اذا كان شديد الحمرة وفي القاموس العاتك الكريم والخالص من الالوان واما الناضر فقد سبق انه الشديد الخضرة ويبالغ به في كل لون يقال اخضر ناضر واحمر ناضر واصفر ناضر وكذا الفاقع يؤكد به كل لون واما جريال فقد اختلف اهل اللغة في معناه فقال ابن الاعرابي الجريال ما خلص من لون احمر وغيره وقال ابو عبيدة هو الفشاستج وقال غيره الجريال البقم وقال غيره الجريال صبغ احمر وجريال الذهب حمرته قال الاعشي ٠

اذا جردت يوماً حسبت خميصة　　عليها وجريال النضير الدلامص [1]

شبه شعرها بالخميصة في سواده وسلوسته وجسدها بالنضير وهو الذهب والجريال لونه ومنهم من قال الجريال والجريالة الخمر الشديدة الحمرة ، او هي الحمرة قال الاعشي

وسبيئة مما تعتق بابل　　كدم الذبيح سلبتها جريالها

وقيل جريال الخمر لونها وسئل الاعشي عن قوله سلبتها جريالها فقال شربتها حمراء فبلتها بيضاء وقال ابو حنيفة يعني ان حمرتها ظهرت في وجهه وخرجت منه بيضاء وقد كسرها سيبويه يريد بها الخمر لا الحمرة لان هذا الضرب من العرض لا يكسر وانما هو

(١) ذهب دُلامص لمّاع

شديد البياض وهي لهقه كفرحة وكتاب . او اللهق الابيض ليس بذي بريق وصف في الثور والثوب والشيب . ولهق كفرح ومنع ابيض شديداً كتلهق .

ومنها ناصع والناصع الخالص من كل شيء نصع كمنع نصاعة ونصوعاً والامر نصوعاً خلص ووضح ولونه اشتد بياضه والنصع مثلثة جلد ابيض او ثوب شديد البياض او كل جلد ابيض و النصيع الصافي كالناصع وسيأتي ان الناصع مما يصلح توكيد جميع الالوان به . قال الناظم :

اصفر وارس فقاعي فاقع

اقول لما فرغ من موءكدات اللون الابيض شرع في ذكر ما يوءكد به اللون الاصفر فمن ذلك الوارس يقال اصفر وارس اي شديد الصفرة بالغوا فيه كما قالوا اصفر فاقع ، وفي لسان العرب الورس شيء اصفر مثل اللاطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف واول الشتاء اذا اصاب الثوب لوّنه ، وقد اورس الرمث فهو موزس وأورس المكان فهو وارس ، والقياس مورس ، وفي الصحاح الورس نبت اصفر يكون في اليمن تتخذ منه الغمرة للوجه . تقول منه أورس المكان وأورس الرمث اي اصفر ورقه بعد الادراك فصار عليه مثل الملاء الصفر فهو وارس ولا يقال مورس وهو من النوادر ، قال ابو حنيفة الورس ليس ببري يزرع سنة فيجلس عشر سنين اي يقيم في الارض ولا يتعطل قال ونباته مثل نبات السمسم فاذا جف عند إدراكه تفتت خرائطه فينفض فينتفض منه الورس .

ومما يوءكد به الاصفر الفقاعي والفاقع وقد تقدم ذكرهما وفي الكشاف عند قوله تعالى صفراء فاقع لونها الفقوع اشد ما يكون من الصفرة و النصع يقال في التوكيد اصفر فاقع و وارس كما يقال اسود حالك وحانك وابيض يقق ولهق واحمر قانيء وذريحي واخضر ناضر ومدهام ، واورق[1] خطباني . وأرمك[2] رداني .

---

(١) تقول العرب : غصن أورق خطباني نسبة الى الخطبان وهو نبت اخضر

(٢) من الرمكة لون الرماد والارمك من الجمال الذي اشتدت كمتته حتى دخلها سواد وقوله (رداني) صوابه رادني وهو الذي يضرب الى السواد قليلا

خالص منه ، والفاقع الخالص الصفرة الناصعها . وفي التنزيل صفراء فاقع لونها واصفر فاقع وفقاعي شديد الصفرة عن اللحياني واحمر فاقع وفقاعي يخالط حمرته بياض وقيل هو الخالص الحمرة ويقال للرجل فقاعي وهو الشديد الحمرة وفي حمرته شرق من اغراب وانشد عَلَيَّ ما سبق

فقاعي يكاد دم الوجنتين يبادر من وجهه الجلده

وقيل الفاقع الخالص الصافي من الالوان اي لون كان ويقال اخضر فاقع وابيض ناصع واحمر ناصع ايضاً واحمر قانئ وتقدم قول لبيد في الاصفر الفاقع وقول الطائي في الاحمر الفاقع . فتبين من ذلك كله ان الفقاعي يصلح ان يكون تأكيداً للانواع الثلاثة الاحمر والابيض والاصفر . وسيأتي . ومنها الصراح بفتح الصاد يقال ابيض صراح كلياح خالص ناصع وكذلك الصرح بفتح الصاد والراء الابيض الخالص من كل شيء قال المتنخل الهذلي .

تعلو السيوف بايديهم [1] جماجمهم كما يفلق مرو الامعز الصرح

ومنها يقق بفتح القاف الاولى وكسرها يقال ابيض يقق ويقق شديد البياض ناصعه ويقال لجمارة النخلة يققة وشحمة والجمع يقق وفي حديث ولادة الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ولفها في بيضاء كأنها اليقق : اليقق المتناهي في البياض .

ومنها اللهق بفتح الهاء وكسرها واللهاق الابيض الشديد البياض والانثى لهقة ولهاق وقد لهق ولهق لهقاً ولهقاً ابيض فهو لهق ولهق اذا كان شديد البياض مثل يقق ويقق قال القطامي يصف ابلا .

واذا شفن [2] الى الطريق رأينه لهقا كشاكلة الحصان الابلق

واللهاق واللهاق الثور الابيض ، قال امية بن ابي عائذ

كأني ورحلي اذا رعتها على جمزى [3] جازئ بالرمال

حديد القفاتين عبل الشوى لهاق تلألؤه كالهلال

واللهق مقصور منه وفي القاموس وابيض لهق كجبل وكتف وسحاب وكتاب

(١) كذا في الاصل وصوابه بايديناوالمرو حجر الصوان الابيض والامعز الارض الشديدة الصلبة (٢) شفنّ اي نظرن بمؤخر عيونهن . (٣) حمار الوحش السريع .

ابيض مُلاحٌ لِيَاح دُمرِغ ثم فقاعي صراح
وبقق ولهق وناصع

اقول الالفاظ التي يؤكد بها اللون الابيض ثمانية منها ملاّح والاملح الابلق بسواد وبياض والملحة من الالوان بياض يشوبه شعرات سود والصفة املح والانثى ملحاء وكل شعر وصوف ونحوه كان فيه بياض وسواد فهو املح وكبش املح بين الملحة والملح قال الكسائي وابو زيد وغيرهما الاملح الذي فيه بياض وسواد ويكون البياض اكثر . وجعل بعضهم الاملح الابيض النقي البياض ويقال للندى الذي يسقط في الليل على البقل املح لبياضه وقال الراعي يصف ابلاً .

أقامت به حد الربيع وجارها أخو سلوة مسّى به الليل أملح

يعني الندى يقول اقامت بذلك الموضع أيام الربيع فما دام الندى فهو في سلوة من العيش . وانما قال مسّى به الخ لانه يسقط بالليل ، اراد بجارها الذي الليل يجيرها من العطش ومنها لياح يقال ابيض يقق وباق وابيض لَياح و لِياح اذا بولغ في وصفه بالبياض قلبت الواو في لَياح ياء استحسانا لخفة الياء لا عن قوة علة . وشيء لياح ابيض ومنه قيل للثور الوحشي لياح لبياضه قال الفراء انما صارت الواو في لِياح ياء لانكسار ماقبلها وانشد:

اقب البطن خفاق الحشايا يضيء الليل كالقمر اللياح

قال ابن بري البيت لمالك بن خالد الخناعي يمدح زهير بن الاغر قال والصواب ان يقول في اللياح انه الابيض المتلألئ ومنه قولهم ألاح بسيفه اذا لمع به والذي في شعره خفاق حشاه قال وهو الصحيح اي تخفق حشاه . وقبله .

فتى ما ابن الاغر اذا شتونا وحُبّ الزاد في شهري قماح

وشهرا قماح هما شهرا البرد ، واللياح واللياح هو الثور الوحشي وذلك لبياضه واللياح ايضا الصبح ولقيته بلياح اذا لقيته عند العصر والشمس بيضاء . والياء في كل ذلك منقلبة عن الواو للكسرة قبلها واما لَياح فشاذ انقلبت واوه ياء لغير علة الا طلب الخفة ، ومنها دمرغ قال في القاموس كعلبط ، والدمرغ الرجل الشديد الحمرة قال ابن سيده وأرى اللحياني قال ابيض دمرغ اي شديد البياض وهو غير مسلّم ، ومنها الفقاعي يقال ابيض فقاعي كما يقال احمر فقاعي واصفر فقاعي والفقع شدة البياض وابيض فقاعي

الكلمة السابعة عشرة الزاهر وهذه الكلمة مما يؤكد بها لون الحمرة يقال احمر زاهر اي شديد الحمرة وهو مروي عن اللحياني والزاهر المشرق من الوان الرجال ، والازهر الحسن الابيض من الرجال وفيه حمرة ورجل ازهر ابيض مشرق الوجه . قال الناظم :

اخضر مدهام كذاك ناضر وحانئ

اقول اشتمل هـذا البيت على ثلاث كلمات يؤكد بها اللون الاخضر وهي مدهام وناضر وحانئ يقال ادهامّ الزرع اي علاه السواد رياً وحديقة دهماء مدهامة اي خضراء تضرب الى السواد من نعمتها وريّها وفي التنزيل العزيز مدهامتان اي سوداوان من شدة الخضرة من الري . يقول خضراوان الى السواد من الري . وقال الزجاج يعني انهما خضراوان تضرب خضرتها الى السواد وكل نبت اخضر فتمام خصبه وريه ان يضرب الى السواد . والدهمة عند العرب السواد وانما قيل للجنة مدهامة لشدة خضرتها . يقال اسودت الخضرة اي اشتدت . وفي حديث قس بن ساعدة : وروضة مدهامة . اي شديدة الخضرة المتناهية فيها كأنهـا سوداء لشدة خضرتها والعرب تقول لكل أخضر اسود وسميت قرى العراق سواداً لكثرة خضرتها وانشد بن الاعرابي في صفة نخيل :

دهماً كأن الليل في زهائها لا ترهب الذئب على اطلائها

يعني انها خضر الى السواد من الري وان اجتماعها يرى شخوصها سودا . وزهاؤها شخوصها . وأطلاؤها أولادها يعني فسلانها لانها نخل لا إبل . ومما يؤكد به لون الخضرة ناضر فالناضر الاخضر الشديد الخضرة يقال اخضر ناضر كما يقال ابيض ناصع واصفر فاقع وقد يبالغ بالناضر في كل لون يقال احمر ناضر واصفر ناضر روي ذلك عن ابن الاعرابي وحكاه في نوادره قال الناضر في جميع الالوان قال ابو منصور كانه يجيز ابيض ناضر واحمر ناضر ومعناه الناعم الذي له بريق في صفائه . ومن مؤكدات الاخضر الحانئ يقال حنأت الارض تحنأ اخضرت والتف نبتها واخضر ناضر وباقل وحانئ شديد الخضرة وباقل لم يذكره الناظم وهو ممـا يستدرك به عليه يقال ابقل الرمث اذا ادبى [1] وظهرت خضرة ورقه فهو باقل ولم يقولوا مبقل كما قالوا أورس فهو وارس ولم يقولوا مورس وهو من النوادر ولعل الناظم اهمل باقلاً لعدم شهرة التأكيد بها قال الناظم :

(١) الرمث مرعى للابل من الحمض وأدبى خرج منه مثل الدبى والدبى اصغر الجراد

رسالة في الالوان

تابع لما قبله

قال لبيد

سُدُماً قليلاً عهده بانيسه   من بين اصفر ناصع ودفان[1]

اي وردت سدما ، ونصع لونه نصوعاً اذا اشتد بياضه ، ونصع الشيء خاص والامر وضح وبان والناصع الخالص من كل شيء وشيء ناصع خالص ·

الكلمة السادسة عشرة الفقاعى وهي مما يؤكد به اللون الاحمر ومنهم من قال الفقع شدة البياض يقال ابيض فقاعي اي خالص منه والفاقع الخالص الصفرة الناصعها· وقد فقع يفقع و يفقع فقوعاً اذا خلصت صفرته ، وفي التنزيل قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها · واصفر فاقع وفقاعي شديد الصفرة، قال اللحياني واحمر فاقع وفقاعي يخلط حمرته بياض وقيل هو الخالص الحمرة واليه ذهب الناظم ويقال للرجل الاحمر فقاعي وهو الشديد الحمرة في حمرة شرق من اغراب[2]، وانشد:

فقاعي يكاد دم الوجنتين يبادر من وجهه الجلده

وقيل الفاقع الخالص الصافي من الالوان اي لون كان· وعن اللحياني ويقال اصفر فاقع وابيض ناصع ايضاً واحمر قانيء وقال لبيد في الاصفر الفاقع ·

[3]سدم قديم عهده بانيسه   من بين اصفر فاقع ودفان[4]

وقال برج بن مسهر الطائي في الاحمر الفاقع

تراها في الاناء لها حميا   كميتاً مثل ما فقع الاديم

---

(١) كذا في الاصل والدفان الركية التي اندفن بعضها وصوابه هنا رقان بالراء والقاف وهو الزعفران

(٢) الشرق محركة شدة الحمرة والاغراب مصدر اغرب اذا امعن في البلاد سفراً

(٣) تقدم انه قال سدُماً بالنصب والروايتان مذكورتان في كتب اللغة اه من هامش الاصل · (٤) صوابه رقان وهو الزعفران كما مر

به في هذا الطريق انما هو استسلامه للغضب والهياج والنزق بحيث كان اذا خوطب ببعض كلمات صاح وصخب وتذمر واندفع في ارتكاب الشر . ولا يألو في تمهيد اسباب الغضب والحقد والسخط بين يديه .

واذا كان في هذه الحياة الدنيا انسان — رجلاً كان أو امرأة — لا يغضب ولا يصخب ابداً . واذا هاجه أحد لا يهيج ولا يحنق ولا يتدافع في فعل الشر بدافع الهوى وشهوة النفس . ولا يمهد لنفسه السبيل الى الغضب والحقد والسخط — فهذا الانسان اذا مات وانحل جسده خلق خلقاً جديداً وانتقل الى عالم اسمى من عالمه . وان لم يتجدد خلقه في هذا العالم بل أعيد الى دنيانا هذه كان مخلوقاً ذا جمال عظيم . .

. . .

هذا ما قاله بوذه . ولما سمع (صوبها بن جوديا) قوله حياه وانقلب من مجلسه مسرور الفؤاد بما وفق اليه من الفهم . ووعاه من لدني العلم .

المغربي

سلوكه في هـذه الحياة القصيرة كسلوكه الاول اي انه يكون قاسياً قاتلا دمويا مسيئا الى الخلق ·

واذا وجد في هذا العالم انسان - امرأة كان أو رجلاً — لا يجرأ على قتل البشر · و يطرح العصا والسكين جانبا · وكان صالحاً شفوقاً على جميع المخلوقات الحية · فبعد انحلال جسمه بالموت تكون نتيجة سلوكه الذي ثابر عليه في حياته ان يتجدد خلقه في عالم أرقى من عالمه · أو لا فيخلق رجلاً مقدّراً له العمر الطويل · وذلك بفضل ما كان منه في حياته من ترك سفك الدم واطّراحه العصا والسكين جانباً · وشفقته على المخلوقات واحسانه اليهم ·

· · ·

اذا كان في هذه الحياة الدنيا شخص — امرأة كان أو رجلاً — يؤذي المخلوقات الحيّة باليد او الحجر او العصا او السكين · فبعد انحلال جسده بالموت تكون عاقبته أن يخلق خلقاً ثانياً في جهنم و يكون فيها شقياً معذّباً وان من مات ولم يدخل جهنم وانما أُعيد رجلاً كان رجلاً معذّباً بانواع الامراض · والسبب الذي أدّى به الى هذه الحالة المؤلمة إيلامه المخلوقات الحية وتعذيبه لها باليد او الحجر او العصا او السكين ·

واذا كان في هذه الدنيا بشر — امرأة أو رجل — لم يؤذ احداً من المخلوقات تجدد خلقه في عالم أسمى من هذا العالم · او هو يعود الى هـذا العالم ويكون فيه انسانا متمتّعاً بالصحة التامة · وذلك بسبب كفّه عن تعذيب المخلوقات الحيـة باليد والحجر والعصا والسكين ·

· · ·

اذا كان في هـذا العالم انسان — امرأة كان أو رجلاً — شديد الغضب شديد النزق · بحيث اذا سمع كلمـة قيلت هاج هائجه · وتلظّى غيظاً · ولم يعد يملك نفسه و يقدعها عن فعل الشر · وكان من دأبه أن يمهّد لنفسه أسباب الغضب والحقد والتذمر — فإذا انحل جسد هذا الشخص بالموت كان عقابه علَى ما اعتاده في حياته من هذا الخلق — أن يُبعث بعثاً ثانياً ويدخل جهنم فيكون فيها معذباً شقياً · أو لا فيتجدد خلقه بشراً سويّاً · لكنه يكون اذ ذاك رجلا شريراً فاحشاً · وان السبب الذي أخذ

(سوبها بن جودیا) فحياه اكرم تحية ثم قال له :

يا بوذه المحترم ! لماذا نرى أناساً في رغد وهناء وآخرين في ضيق وشدة ؟

ومما نشاهده ايضاً ان بعض الناس قصيرو النظر في تدبر العواقب وبعضهم لهم نظر نافذ اليها . نرى اشخاصاً في سقام دائم . وألم ملازم . وآخرين متمتعين بالصحة الكاملة . هذا دميم الصورة . مشوه الخلق . بينما ذاك حسن الصورة . رائع المنظر . بعضهم خامل الذكر . وضيع القدر . والآخر رفيع المنزلة . نافذ الكلمة . قوم فقراء معدمون . وآخرون اغنياء موسرون . منهم من هو حقير النسب . وضيع الجد . ومنهم من هو في اعلا ذروة من نسبه ومحتده . هذا لبيب حصيف العقل . وذاك أحمق مأفون . فيابوذه المحترم لاي سبب او لاي موجب كان فريق من البشر في كل هذه السعادة . وفريق منهم في كل هذه التعاسة ؟؟

فاجابه بوذه :

ايها الشاب ! ان الكائنات الحية تحيى حياتها الحاضرة التي أهلها لها سلوكها الخاص في أدوارها الماضية وهذا السلوك هو الذي يسبب لها في هذه الحياة ميراثها (héritage) ومنشأها (naissance) وقرابتها (parenté) وجميع احوال معيشتها . والخلاصة ان السلوك الماضي هو الذي يجلب للكوائن الحية سعادتها او شقاءها .

قال (سوبها) :

لقد أوجز (بوذه) المحترم قوله حتى أغمض عليَّ . ولم استطع فهمه فاذا رأى ان ينبسط تعليمه بسطاً لا إيجاز فيه ولا اختصار فليتكرم عليَّ به .

— اذا كنت ترغب في ذلك ايها الشاب فانتظر قليلاً كي أوضح لك الامر .

— دعوا بوذه يفعل ما أراد .

وبعد هنيهة قال بوذه :

اذا كان في هذا العالم امرأة أو رجل قاسي القلب قاتلاً سفاكاً للدماء مسيئاً الى الخلق فبعد انحلال جسده بالموت تكون عاقبة سلوكه الذي اعتاده في حياته ان يحيى مرة ثانية في جهنم ويكون فيها شقيا معذبا . واذا انحل جسده بالموت ولم يدخل جهنم ليعذب فيها بل تجدد خلقه رجلاً كما كان من قبل — ولد رجلاً ذا حياة قصيرة ويكون

اللُّقطة الأُولى

لاسوبها سوتاّ

Le Subha Sutta

قال المترجم الفرنسوي (Adhémard Leclère) ان الرسائل الثلاث وردت الى كمبوديا اما من جزيرة سيلان واما من بلاد الهند . وان الرسالة الاولى (Le Subha Sutta) مترجمة عن كتاب باللغة الماغادية التي يسميها الكمبوديون (Mokhath) واسمها مأخوذ من كلمة (Moghada) وهو اسم جزيرة سيلان باللغة الكمبودية .
قال . ونغلط نحن فنسمي اللغة الماغادية باسم (پالي)[1] (Pâlie) .

ثم قال : وهذه الرسالة هي عندي اعظم شأناً من اختيها وذلك لانها توضح لنا السبب في طروء هذه التناسخات[2] السعيدة او الشقية عَلَى البشر اي انها تشرح لنا عقيدة المجازاة عَلَى الاعمال في غضون مرات التناسخ المتكررة التي تسبق دخول (ميرڤانا)[3] Mirvana بحيث لا يدخلها الا من كان يستحق دخولها .

بينا كان (بوذه)[4] مقيماً في الهيكل الذي شيده (آناثا بنديكا) إذ جاءه الشاب

---

(١) معنى (Palie) في الحقيقة (texte) (اي نص او آية) كما ان معنى كلمتي (التوراة) و (القرآن) الكتاب . انتهى من هامش الاصل .

(٢) وفي الاصل النشوآت او التخلقات المتجددة (Renaissances)

(٣) اقول ان (ميرڤانا) عبارة عن الفناء المحض . وغاية بوذه في تعاليمه انما هي سوق اتباعه الى هذا الفناء بعد ان يكونوا اكملوا مدة وجودهم في هذه الحياة الدنيا . فالتناسخات التي يمر البشر في ادوارها هي بمثابة المطهر لم تمحصهم من خبث ذنوبهم حتى ينظفوا و يصفوا واذ ذاك يستحقون دخول (ميرڤانا) او هي الجنة في زعمهم .

(٤) اقول سميته (بوذه) لانه الاسم المتعارف المشهور وفي الاصل الفرنسوي سماه تارة (باكاڤات Bhagavat) وطوراً (غوداما Gautama) . و(غوداما) اسم من اسماء بوذه مؤسس الديانة البوذية المنتشرة في اقصى الشرق والتي يدين بها نحو (٤٧٠) مليوناً من البشر .

١٨٤٧ — ١٨٥٢ م بمساعدة كبار علمائنا كاليازجي والبستاني ونوفل ومشاقه وشحاده وبلغ عدد اعضائها اكثر من خمسين كان العاملون منهم في بيروت ولبنان نحو النصف والباقون اكراميون فيها وفي دمشق وطرابلس وصيداء وتولى رئاستها الدكتور طمسون وعالي سمث وطبعت اعمالها وخطبها في مجموعة سنة ١٨٥٢ م . ثم جددت سنة ١٨٦٨ م وترأسها الامير محمد ارسلان وزاد عدد اعضائها على ١٥٠ في سورية ومصر والاستانة . ولم يطل عهدها وانشئت (الجمعية المشرقية) بسعي الآباء اليسوعيين سنة ١٨٥٠ م ثم انشأ الاميركان (المجمع العلمي الشرقي) سنة ١٨٨٢ م وترأسه الدكتوران كرنيليوس فانديك ويوحنا ورتبات وطبعت اعمال سنته الاولى . وكلها طوي امرها بعد انشائها بقليل لقلة ثباتنا في اعمالنا . وانشئت في اثناء القرن الماضي بعض الجمعيات ولها صبغة ادبية علمية في دمشق واهمها (الجمعية التاريخية) سنة ١٨٧٥ وحمص وحلب وطرابلس . وانشئت بعض الجمعيات العلمية في الاستانة وغيرها كانت ترمي الى السياسة لترقية شؤون العرب .

ثم انشئت في بعض المدارس الكبرى في بيروت ولبنان (جمعيات علمية مدرسية) منها في الجامعة الاميركانية وفي مدرسة الحكمة في بيروت . و (جمعية النهضة العلمية) في المدرسة الشرقية في زحله اسسها كاتب هذه المقالة سنة ١٩٠٣ وطبع نظامها واعمالها لسبع سنوات مرت على تأسيسها ولا تزال الآن حية برئاسته . فضلاً عن جمعيات المدارس الاخرى الاجنبية لنشر لغاتها .

وعلى اثر احتلال دمشق انشئ (المجمع العلمي) فيها سنة ١٩١٨ ولا يزال يتابع اعماله بعد تقليل عدد اعضائه من ثمانية الى اثنين . وانشأ متحفاً ومكتبة وطبع كتباً واصلح غيرها وانشأ هذه المجلة ولا يزال دائباً في الرقي .

وأسس في بيروت (المجمع العلمي) سنة ١٩٢٠ وهو يسعى الآن بترقية اللغة وآدابها وانشاء المشار يع . وفق الله المجامع العلمية الى ما فيه خير الامة ورقيها الادبي العلمي بمنه وكرمه .

اما المجامع العلمية عند الغربيين فسنفرد لها مقالة خاصة في ما يأتي ان شاء الله

زحلة (لبنان) ٥ نيسان سنة ١٩٢١ عيسى اسكندر المعلوف

من اعضاء المجمع العلمي في دمشق

(٢)

فبفضل تلك الاندية والمجامع والمجالس والمكاتب والمدارس والمتاحف حفظت آثار الامم الشرقية والغربية وصار الفضل للعرب في حفظها مترجمة بلغتهم حتى نقلت اهم العلوم القديمة عن الكتب العربية لضياع أصولها بلغاتها التي الفت فيها ٠

مجامع العرب في عصر الانحطاط = لما اضطرب حبل الدولة العباسية في اواسط القرن السابع للهجرة واوائل العاشر للميلاد واستولى المغول عليها ثم العثمانيون بعد ذلك بنحو ثلاثة قرون انحطت اللغة العربية ومشاريعها واتلفت مكاتبها وتحفها وضعف شأن علمائها ولم يبق فيها من ذرائع الارتقاء الا المدارس التي لم يتوسع نطاقها بآداب اللغة فانحطت المجامع العلمية ودرست معالمها لو لا عناية المستشرقين بها ٠

مجامع النهضة الحديثة = ولما تجددت النهضة العربية في مصر وسورية بفضل الامة الافرنسية والانكليزية والاميركية التي نقلت اليها الصحافة والطباعة والمجامع العلمية بواسطة مرسليها استعادت الامة العربية في مصر وسورية وما اليهما نهضتها جامعة لها قواها بتنشيط علماء اوربة المستشرقين فانشئت فيها مجامع علمية لم يطل عهدها ٠ ولم تثمر فوائدها المنتظرة اللهم الا مؤتمرات المستشرقين في اوربا التي رفعت شأنها واعلت منارها وقد مرت الاشارة اليها ٠ و (مجلس المعارف) (انجمن دانش) في الاستانة للغة التركية ومن اعضائه المؤرخ جودت باشا الشهير ٠

واقدم مجمع (المعهد العلمي المصري Institut d'Egypte) أسس سنة ١٧٩٨ م بزمن نابليون بونابرت بالفرنسية وبلغ اعضاؤه ٤٨ وكانت له نشرة تصدر كل ثلاثة اشهر ٠ ونشرت اعماله في اربعة مجلدات وعطل على اثر خروج الفرنسيين من مصر سنة ١٨٠١ م — وجدد سنة ١٨٥٩ م باسم (مجلس المعارف المصري) في الاسكندرية ونقل الى القاهرة سنة ١٨٨٠ م — وانشئت على اثر ذلك في مصر جمعيات كثيرة للآثار والجغرافية والتعريب والتأليف والعلوم والفنون والعمران والتعليم والتمثيل والطب ونحوه — ثم انشئ (المجمع اللغوي) سنة ١٨٩٢ م للوضع والتعريب برئاسة السيد توفيق البكري وعطل بعد بضع سنوات واعيد منذ مدة ولم يزل موجوداً ولكن اجتماعاته وجلساته قليلة فلذلك لم تظهر الفائدة المطلوبة من انشائه ٠

واول مجمع في بيروت اسسه المرسلون الاميركان باسم (الجمعية السورية من سنة

والمكاتب والمدارس العالية والمتاحف النفيسة ·

وكانت مناظرات البصريين والكوفيين ومماجداتهم في (مربد البصرة) و(سوق الكوفة) من قبيل المجامع العلمية للمناظرات والمناشدات الشعرية والمحاكات ونحوها · وكانت لفحولهم حلقات خاصة منها (حلقة الفرزدق) · ولكن (المربد غلب عَلَى غيره · كما غلب عكاظ في الجاهلية · كل ذلك كان من متخلفات قبائل العرب القديمة في شبه الجزيرة التي انتشرت فيها العصبيات القيسية واليمنية وانتقلت مع بطونها الذين تديروا العراق

وفي اواسط القرن الرابع للهجرة انشأ (جمعية اخوان الصفا) في بغداد خمسة من فلاسفة الاسلام في ذلك العهد فكانت جمعيتهم سرية مثل غيرها تستراً عن الذين يضادّون مبادئهم فقرروا في جلساتهم المتعددة الفلسفة الاسلامية مقتطفة من اليونانية والهندية والفارسية ودونوا ذلك في خمسين رسالة سميت (رسائل اخوان الصفا) فاشتهرت في المشرق والمغرب وطبعت في اوربة والهند ومصر ·

ومنها (مجامع الاندلسيين) = كانت المباراة بين الدولة العباسية في المشرق والاموية وما بعدها في المغرب فاعتنى خلفاء الاندلس برفع لواء العلوم واشهرهم عبد الرحمن الاوسط المتوفى سنة ٢٣٨ هـ (٨٥٢ م) والحكم بن الناصر المتوفى سنة ٣٦٦هـ (٩٧٦ م) · فالاول انشأ حدائق الحيوانات والطيور وجمع التحف والكتب في مدينة الزهراء · والثاني ارسل الى جميع الاقطار بمتاع الكتب القديمة والحديثة باغلى الاثمان وجمعها في خزائن ووصفها بمجلدات كثيرة كانت معاجم لها ·

وهكذا كلف الغرب بمنافسة الشرق في عقد مجالس الترجمة والتأليف وتأسيس المدارس والمكاتب والمتاحف حتى كانت الكتب التي يؤلفها علماء المشرق تقرأ في الاندلس قبل قراءتها في المشرق مثل الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وغيره · وتبارى ملوك المغرب ومصر بمجاراة الاندلسيين في نهضتهم كما فعل الحاكم بامر الله الفاطمي في مصر المتوفى سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ م)

وهكذا بقيت الحكومات العربية وملوكها العلماء ينشرون في الشرق والغرب مثل هذه المجامع والمجالس اخصهم بنو حمدان في حلب وبنو بويه في بغداد وبنو عباد في الاندلس وغيرهم الى زمن الانحطاط ·

سنة ١٢٩ هـ (٧٤٦ م) وآخر ما عطل منها (سوق حباشة) في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي سنة ١٩٧ هـ (٨١٢ م)

ومنها — (مجامع الخلفاء الراشدين) — فكانت بعض الاسواق القديمة باقية فيها كعكاظ وحباشة . وعقدت مجالس امام الخلفاء للعلماء والشعراء حتى للعالمات والشواعر مثل سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وغيرهما .

ومنها — (مجامع الامويين) = كانت في عهدهم بعض الاسواق القديمة وعقدت في مجالس خلفائهم المناظرات والماجدات . واهم ما كان منها (لجنة الترجمة) من اليونانية وغيرها اسسها خالد بن يزيد الاموي حفيد معاوية الاكبر وحكيم آل مروان المتوفى سنة ٨٥ هـ (٧٠٤ م) وكان من اعضائها اسطفان لترجمة الكتب الكيماوية ونحوها وذلك في مدينة دمشق فهي اول مجمع علمي في سورية للعرب . كما ان (مربد البصرة) كان في العراق اول معرض ومجمع علمي ايضاً في عهدهم . بل هو (عكاظ المسلمين)

ومنها — (مجامع العباسيين) = ولقد اعتنى الخلفاء العباسيون بالمجالس العلمية للادباء والعلماء واهمهم السفاح والمنصور والهادي . وانشأوا مجامع للترجمة في علم النجوم والطب والهندسة عن الهندية والفارسية . وكان للعلماء والعالمات مجتمعات علمية مثل مجالس البرامكة ودنانير الشاعرة .

ولكن اهم المجامع في ذلك العهد ما عقده هارون الرشيد ووزراؤه البرامكة فانهم وسعوا نطاق المعارف بانشاء مجامع الترجمة والمباحثات حتى في بيوتهم . واما المأمون بن هرون الرشيد فانه مؤسسها على طريقة مفيدة لكلفه بالعلوم والترجمة فعقد المجامع واسس دور الكتب والمدارس متوسعاً في كل ذلك حتى انه كان يعطي ثقل ما يترجم له من العلوم ذهباً . وكان يسم الكتب المترجمة له بسمة خاصة تميزها عن غيرها ووضع المعاجم (البرامج) للمكاتب باسلوب عصري . وكثيراً ما كان يعقد شروط الصلح مع بعض ملوك الروم الذين يحاربهم على دفع الغرامة كتباً . فعقدت بعهده المجالس والمجامع العلمية وكثر لديه المترجمون بالفارسية والسريانية والسنكريتية والنبطية (الكلدانية) واليونانية واللاتينية . والمؤلفون بجميع الفنون العربية والدخيلة فلهذا يعد هذا الخليفة العلامة المشهور مؤسساً للمجامع العلمية الراقية

الشآمي من الكعبة و يقال انها اليوم مقام الحنفية حيث يصلي إمامهم الصلوات الخمس فيها

ثم عقدت بعد ذلك الاسواق والمجتمعات الكثيرة منها اسواق (دومة الجندل) و (هجر) و (عمان) و (المشقّر) و (صحار) و (الشحر) و (عدن أبين) و (صنعاء) و (حضرموت) و (ذي المجاز) و (المجنة) و (حباشة) و (عكاظ)

واشهرها سوق عكاظ لما كان يدور فيها من المباحثات العلمية والمناقشات الادبية والمنافرات والماجدات بين القبائل ومناشدة الاشعار ومجاذبة اطراف المسامرات والابحاث العامة بحضرة حكم يفصل الخطاب و يظهر الخطأ من الصواب فانتفعت العربية بهذا الاحتكاك والتعاكظ لان قريشاً كانت بتلك المنافسات تختار افصح اللغات وتتجافى عن مضاجع العيوب المتفشية في لهجات الاقوام الآخرين المتناظرين فنشأت لغتها و ترعرعت بمظهرها الفائق من الفصاحة والبلاغة كما قال حسان بن ثابت الانصاري:

سأنشر ان حييت لكم كلاماً ينشّر في المجامع من عكاظ

ومن اسواق العراق القديمة (سوق الحيرة) كان العرب يجتمعون اليها سنوياً للماجدة . وكان النعمان بن المنذر اللخمي قد جعل لبني لام الطائيين ربع الطريق طعمة لهم لمصاهرته اياهم بتزوجه منهم ولهذه الطعمة قصة طويلة في الماجدة مثل مماجدة حاتم وبني لام المذكورين .

ولقد جمع معظم هذه الاسواق عمر بن عبد الله بن عامر الانصاري الاسواني القاهري من ادباء القرن التاسع للهجرة بقوله :

ان شئت ان تعرف اسواق العرب لتقتفي الآثار من اهل الادب
(فدومة الجندل) و (المشقّرُ) وذلك المثال عندي اظهرُ
كذا (صحار) و (دثار) (الشحر) و (عدن) من دون هذي البحر
(صنعاء) منها و (عكاظ) الزاهيه و (ذوالمجاز) و (حباش) تاليه
وآخر الاسواق عندي ذي الرشد (مجنّة) بها فكمل العدد [1]

وكان اول ما ترك منها (سوق عكاظ) التي عطلت بقيام الخوارج الحرورية

---

(١) وزدت هذه الابيات في (الضوء اللامع) للسخاوي من نسخة الظاهرية في دمشق و كلها تحريف وتصحيف فلعلنا توفقنا الى اقرارها بهذه الصورة تتمة للفائدة .

والكلدانيين والهنديين والصينيين والفرس والنساطرة والعرب · ولقد دلت العاديات المكتشفة ولا سيما منذ زمان قريب على ما كان لهم من العناية بنشر العلوم والمؤلفات وتأسيس المدارس وعقد المجتمعات للمباحثات في الآداب والفنون · وهذه الادلة هي بلامراء شهود على وجود امثال هذه المجامع العلمية الآنفة الذكر وباحتكاك بعض هذه الامم باليونانيين نقلوا عنهم معارفهم وادركوا فائدة اجتماعاتهم فنشأ الفرس والنساطرة على العناية بالعلوم ونشرها فاسسوا المدارس والمتاحف والمجامع وكانت للعرب اليد الطولى فيها ·

مجامع الفرس = كان سابور ازدشير الساساني في اواسط القرن الثالث للميلاد قد اسر كثيرا من الروم فاختط لهم مدينة جنديسابور المنسوبة اليه فاستعمروها وانشأوا فيها لجان النقل من اليونانية الى الفارسية وجمعوا الكتب واسسوا المدارس · فتلقى ذلك عنهم النساطرة من النصارى وعقدوا مثل تلك المجامع في مدارس الرها وقنسرين ونصيبين حتى ترجموا الياذة هوميروس بلغتهم السريانية واصلحوا لغتهم بفضل مجامعهم التي عقدوها في تلك المدارس · واشتهرت مجالس كسرى انوشروان للبحث والمناظرة في اثناء القرن السادس للميلاد وغيرها ·

ومن ضرام هذه الشعلة الادبية انتقلت شرارات الى العرب المجاورين لهم في بغداد فاتقدت جمرات العناية بلغتهم · وكانت منها اشعة النهضة العربية المشهورة ·

مجامع العرب = ومن غريب ما ورثه العرب عن الحمورابيين في العراق ونقلوه الى شبه جزيرتهم ايضاً اقامة الاسواق والمجتمعات للعلم والتجارة والمنافرة فكانت اشبه بالمجامع العلمية والمعارض العمرانية معاً وتدرجت من العهد الجاهلي الى الدولة الاسلامية — (فالمجامع الجاهلية) — من اقدم ما عرفناه منها (ندوة قريش) في مكة المكرمة · اسسها قُصيّ بن كلاب الاب الخامس للنبي العربي (ص) في اوائل القرن الخامس قبل الميلاد وكانت مجمع قريش وموضوع مناقشاتهم يتشاورون فيها بشؤونهم ويجمعون فيها آراءهم ويوحدون كلمتهم وكان لقُصَي رئاستها ثم صارت بعده لبني عبد الدار وكان لا يدخل في سلك اعضائها الا من بلغ الاربعين من العمر وكانت قريش تتفاخر بندوتها هذه في الجاهلية · ولما شيد قصي تلك الدار للندوة كانت في الجانب

ولقد ارصدت الحكومات لها اموالاً تبذلها في ابتياع الكتب والتحف والآثار والعاديات وتعزيز المدارس واجازة المؤلفين وطبع نفائس المؤلفات . معتنية بآداب اللغات وتاريخها واصولها واوضاعها . وبالعلوم والفنون المفيدة للامم والمرقية للحكومات .

واكثر ما يجتمع اعضاؤها مرتين في الاسبوع واقلها مرة فيه للمباحثات وتقرير ما يجب . وذلك لان الاعضاء يجب ان يتفرغوا للمباحث والنظر في حاجات الامة من العلوم بمراجعة الكتب ومطالعة المجلات والصحف الراقية مقتصرين على الابحاث العلمية الادبيه الفنية مبتعدين عن المباحث الدينية والسياسية لان لهذه معابد ومجامع خاصة بها .

وبتفرغهم هذا يقصرون انفسهم على خدمة المعارف خدمة صحيحة فينشئون مجلات ويلقون محاضرات . وخطباً في قاعاتهم الخاصة ويطبعون نوادر الكتب ويجيزون المؤلفين المجيدين بعد فحص مؤلفاتهم ويقيمون حفلات سنوية وغيرها احتفاء بالعلم وابنائه . الى غير ذلك مما تكفي الاشارة فيه الآن اهمها طبع اعمالهم وخطبهم ومباحثاتهم ونشرها للوقوف على شؤونها .

انواعها = تكون المجامع انواعاً مختلفة بحسب المواضيع التي تطرقها فمنها اللغوية والعلمية والفنية والتاريخية والادبية والاجتماعية والعمرانية . وما شاكل ، وكثيراً ما تكون المجامع الكبرى جامعاً احدها لهذه الانواع اولا همها . ومن هذا القبيل (المؤتمرات الشرقية) المعقودة للبحث عن هذه اللغات واهمها الشرقية واقدمها مؤتمر باريس سنة ١٨٧٢ م وعقد منها اكثر من ١٥ مؤتمراً الى الآن .

ولقد ارتأيت في هذه المقالة ان اقسم كلاً من هذه المجامع الى قسمين كبيرين (اولها) المجامع العلمية في المشرق . مفرداً لكل منها بحثاً خاصاً به يكشف القناع عن حقيقتها متابعاً البحث في ما يأتي عن انباء هذه المجامع وما جرى فيها من المباحث والاعمال تفصيلاً لهذا المجمل والله ولي التوفيق .

(١) المجامع العلمية في المشرق

اشتهر قدماء المشرق بعلومهم كالمصريين والحموراببين والاشوريين والبابليين

ولما كان ديمتروس [1] فاليروس من المقربين الى بطليموس [2] سوتر من قواد الاسكندر وخلفائه في القرن الثالث قبل الميلاد وكان كلفاً بالعلوم حريصاً على نشرها اشار على الملك ان ينشئ في عاصمته الاسكندرية في القطر المصري جمعية ومدرسة ومكتبة ومتحفة باسم Meuseum نسبة الى الهة الفنون (موسة) . وهي على مثال الاكاذيمية فاشتهرت بانها اول جمعية علمية ذكرها التاريخ واشتهرت باسم (مدرسة الاسكندرية) لغلبة التدريس فيها . وباسم (مكتبة الاسكندرية) لكثرة كتبها لان الملك أجزل الصلات للمؤلفين فتباروا في وضع مصنفاتهم بكل فن فضمها الى المكتبة وغصت خزائنها بها . وعُرّب هذا الاسم بالمتحف او المتحفة .

ولقد خلفتها مدارس (انطاكية) و (حرّان) و (جنديسابور) ثم (بغداد) . وكان النساطرة من النصارى العراقيين احرص الناس بعد اليونانيين على انشاء هذه (المدارس) التي كانت اشبه بالمجامع العلمية لجمعها بين المدارس والمكاتب والمتاحف في وقت واحد . ومن هؤلاء انتقلت الى العرب كما سيجيء .

حدُّها واعمالها = فالمجمع العلمي اذن اسم مكان من الاجتماع وهو يؤلف من العلماء قصد اصلاح العلوم والآداب والفنون فلذلك وكل اليه أمر النظر في المدارس والمكاتب والمتاحف والمؤلفات وهو المراد به توسعاً اليوم عند الافرنج وقد يقتصر على بعضها

والمجامع الكبرى لا يدخل في سلك اعضائها الا العلماء المشهورون والاخصائيون ممن توفرت فيهم شروط العلم والعمل ومارسوهما ودرّسوا وألّفوا . وكثيراً ما منع بعض مشاهير العلماء من عضويتها لاسباب فنغص عيشهم .

وتكون اعضاء تلك المجامع دائمة يضم اليها اعضاء شرف ومكاتبون لتبادل الافكار واجماع الكلمة على الاوضاع اللغوية واختيار المؤلفات والنظر في اصلاح اللغات وتسديد الآراء فيها .

---

(١) هو الذي سماه ابن القفطي في كتابه (اخبار الحكماء) باسم (زميرة) وهي تحريف كلمة ذيمتري اليونانية .

(٢) وفي اكثر الكتب العربية بطليموس بتقديم الياء المعجمة التحتية على الميم والاصح تقديم الميم على الياء كما هو الاسم الاصلي Ptolmie



الجزء ٤ نيسان سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٠ رجب سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

المجامع العلمية في العالم

تسميتها ونشأتها — حدها واعمالها — انواعها — تاريخ المجامع العلمية في المشرق — مجامع الفرس — مجامع العرب في الجاهلية — في الراشدين — في الاموية — في العباسية — في الاندلس — في عصر الانحطاط — في عصر النهضة — تاريخ المجامع العلمية في المغرب ·

هذه لمعة عن المجامع العلمية في العالم ولا سيما عند العرب والفرنج توخيت فيها الايجاز ما امكن راجياً من قراء (هذه المجلة) التي هي باكورة مجلات المجامع العلمية ان يتلقوها بالقبول وذلك حسبي·

تسميتها ونشأتها = سمى الافرنج المجمع العلمي Academia وهي لفظة يونانية نسبة الى البطل اكاديموس الاثيني الذي اقتنى حديقة كان الفلاسفة يجتمعون فيها فنسبت اليه واشتهرت به ·

وكان الفيلسوف سقراط يلقي فيها خطباً على طلبته ومريديه · وافلاطون علم الفلسفة في غاباتها · فلهذا سمي كل مجتمع للتعليم والمناقشة والخطابة اكاذيمية ·

واول مجمع من هذا النوع اكاذيمية ارسطو المرتبة على نمط المدارس والجامع ومن ذلك اخذ الاسم اللاتيني Academia والفرنسي Academie والانكليزي Academy وهكذا بقية الاسماء الاوربية وعربه المتأخرون باسم المجمع العلمي ·





انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الرابع من المجلد الاول

نيسان ١٩٢١



N· 5 et 6 Mai & Juin 1921

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, au Correspondant [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



الصفار عن الحسن بن علي بن عفان العامري طبع في ليدن ١٨٩٥ مع مقدمة افرنسية صفحة ١٢ نشره المستشرق الاستاذ (جو ينبول) *Th. W. Juynboll*

كتاب موسى الماموني ثمانية فصول *Acht Capitel — Arabisch und Deutsch — Mit Anmerkungen von Dr. M. Wolff*

الماني صفحة ٩٦ عبراني ٤٠ طبع في ليدن سنة ١٩٠٣

تحفة ذوي الارب في مشكل الاسماء والنسب (في ضبط ما وقع في الموطأ والصحيحين من الاسماء والنسب) تأليف ابن الخطيب نشره الدكتور (تروغوتمان) *Dr. Traugott Mann* صفحة عربية ٢٧١ ومقدمة لشروح وتعاليق في الالمانية والعربية صفحة ٣٣ طبع في ليدن سنة ١٩٠٥

طبقات الامم لابن صاعد الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ هـ (١٠٦٩ — ١٠٧٠) م نشره وذيله بالحواشي واردفه بالروايات والفهارس الاب لويس شيخو

معجم التاريخ والجغرافية لبويه الفرنساوي طبع في باريز سنة ١٩٠٨ اعدد صفحاته ٢٢١٦

Bouillet : Dictionnaire d'histoire et de géographie

معجم جديد في التربية والتعليم الابتدائي تأليف الاستاذ بويسون الفرنساوي

F. Buisson : Nouveau Dictionnaire de pédagogie et d'instruction primaire مجلد ١ صفحة ٢٠٨٧ طبع في باريز سنة ١٩١١

ثلاث رسائل لابي عثمان بن بحر الجاحظ البصري المتوفى سنة ٢٥٥ هـ نشرها ڤان ڤلوتن *H. Van Vloten* صفحة ١٦٠ طبعت في ليدن سنة ١٩٠٣ م

مقالة في الحصى في الكلي والمثانة تأليف ابي بكر محمد بن زكريا الرازي توفي سنة ٣٣٠ هـ صفحة ٢٨٥ عربي وافرنسي نشره *P. De Koning* طبع في ليدن سنة ١٨٩٦ م

البدء والتاريخ المنسوب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي وهو لمطهر بن طاهر المقدسي . قد اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسوية الاستاذ المسيو كليمان هوار *Clément Huart* احد رجال المشرقيات من الفرنسيس وهو في ستة اجزاء نشرت سنة ١٨٩٩ — ١٩١٩ وعدد صفحات القسم العربي منه ١٢٦٧ صفحة .



مقتنيات المجمع

معجم جديد في الاقتصاد السياسي في الافرنسية نشر بنظارة ليون ساي وجوزف شاليه

Nouveau dictionnaire D'économie politique, publié sous la direction de Léon Say & Joseph chailley

مجلد ٢ وملحق ١ صفحة ٣٤٦٤ طبع في باريس سنة ١٩٠٠

تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ ه مجلد ١٥ صفحة ٩٦٦٥ طبع في ليدن من سنة ١٨٧٩—١٩٠١ نشره العلامة الهولندي دي خويا **De Goeje.**

صفة جزيرة العرب تأليف ابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمذاني جزءآن في مجلد واحد طبعا في مدينة ليدن الاول سنة ١٨٨٤م صفحة ٢٧٩ والثاني سنة ١٨٩١ صفحة ٤١٢ مع مقدمة المانية صفحة ١١ نشره المستشرق الاستاذ (دڤيد هينريش مولر) David Heinrich Müller

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر تأليف العلامة محمد المحبي المتوفى سنة ١١١١ هجرية مجلد ٤ ص ١٩٨٤ طبع في مصر في المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٤ ه

سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر تأليف ابي الفضل السيد محمد خليل المرادي المفتي في دمشق الشام جزء ٤ في مجلدين صفحة ١١٦٤ طبع في الاستانة ١٢٠١ه

رسالة الحكيم الفاضل غياث الدين ابي الفتح عمر بن ابرهيم الخيامي النيسابوري في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة نشره وترجمه الدكتور ويپاك **F. Woepcke** طبع في باريس سنة ١٨٥١ في العربية صفحة ٥٢ وفي الافرنسية ١٢٨ مع ذيل عدد ٥ في اشكال رياضية ·

قاموس سرياني ولاتيني الطبعة الاخيرة ***J. Brun S. J.*** (برون) صفحة ٦٦٥ طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٩١١

كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي مما رواه ابو علي اسماعيل بن محمد بن اسمعيل

من المرور منها ووضع كلات ذات شبكات رقيقة ايضاً على الاسرة ويجب ان تكون هذه الكلات طويلة كي تصل الى الارض وان تثبت حول السرير بقطع من الرصاص كي لا يرفعها الهواء فيدخلها البعوض ويجب علينا ايضاً ان نعاين الكلات في كل يوم فاذا حدث فيها ثقب صغير وجب ان يرمم حالاً لان البعوض لايدع منفذاً مهما كان صغيراً الا دخله . ان الكلة ايها السادة كافية في حالتنا الحاضرة للتوقي من شر هذه الحمى الشديدة فمهما غلا ثمنها ومهما قيل فيها فان اهمالها يعد جريمة لا تغتفر . ومها الححت عليكم بتعميم هذه العادة الحسنة في المحيط الذي انتم فيه فلا أفي واجب التبشير بهذه القضية حقه . فليكن كل منكم رسولاً في بيته وبين اصدقائه ومبشراً في كل مجتمع ومعلماً للسذج الذين لا يقدرون هذا الامر قدره فلا تمر مدة قصيرة الا اصبح استعمال الكلات عاماً عند الفقير والغني فتتحسن اذ ذاك الحالة الصحية تحسناً يذكر يعود الفضل فيه اليكم .

واما النقطة الاخيرة من الوقاية فتقوم بادخال علاج الى الوسط الدموي لا يتمكن طفيل الحمى الرزغية من النمو فيه . وهذا العلاج ايها السادة يعرفه جميعكم ولكن قلّ من يستعمله منكم . هذا العلاج هو الكينين هو الدواء الذي يحق لنا ان نحتفل اليوم بيوبيله الماسي لان السنوات التي مرت على اكتشافه مئة سنة وسنة . هذا العلاج الذي اوجدته العناية الآلهية شفاء للحمى الرزغية له خاصة واقية ايضاً . فكما انه يطفئ نار الحمى لدى تأججها فانه يجعل ايضاً المحيط الذي يدخله غير قابل للاشتعال . فهو رحمة للبشرية جاء بها بالاتيه وكافانتو سنة (١٨٢٠) وان التاريخ الطبي يحفظ مع الفخر اسمي هذين المكتشفين المجيدين اما استعمال الكينين للوقاية فنفضل طرقه طريقة لافران مكتشف الطفيل وهي تقوم باخذ عشرين سانتيغراماً من كبريتات الكينين في كل يوم او اربعين سانتيغراماً كل يومين ما دام الفصل الخطر موجوداً . ويعرف علماء الصحة الفصل الخطر بخمسة الاشهر التي اولها حزيران وآخرها تشرين الاول هذا ما اردت ان اقوله لكم ايها السادة عن الحمى الرزغية وقاكم الله منها بفضل ما أسدي اليكم من النصائح المفيدة والسلام عليكم .

الانوفال من القاء بيوضها فيه . ومن واجباتها وضع قانون يقضي على كل ملاك اومستأجر او مزارع ان يضع في البركة التي في داره او في ملكه من زيت الكاز او التربنتينا كل اسبوع كمية متناسبة مع سطح تلك البركة اي كمية كافية لتأليف طبقة من الزيت على سطح الماء تمنع السرفات عن استنشاق الهواء وتقضي عليها وهي في اوكارها ونقدر هذه الكمية بعشرين سانتيمتراً مكعباً من الكاز في المتر المربع من الماء . وعليها ان تعين مأمورين صحيين لهذه الغاية وان تعاقب العقاب الشديد كل من يتجرؤ على المخالفة . وعليها ايضاً ان تعاين مياه الآبار وترى اذا كانت سرفات الانوفال عائشة فيها فتأمر اما بتجفيفها او بوضع الكاز فيها معتبرة اياها كالبرك الملوثة .

فواجبات الحكومة كبيرة ايها السادة واذا لم تبدأ هي بالعمل اولاً وتقوم بواجباتها فان ما يصنعه افراد الامة منفردين لا يأتي بالفائدة وان حكومتنا الحاضرة وان لم تتم حتى الآن واجباً من الواجبات الصحية المسئولة عنها فانها قد وضعت القضية تحت الدرس ورسمت الخطط المنوي تطبيقها ولعل الغرامة الحربية التي جعلتها الحكومة المنتدبة تحت تصرف الحكومة الوطنية تصرف لهذه الغاية وكل آت قريب .

اما واجباتنا نحن ايها السادة فبسيطة للغاية يجب علينا ان نساعد الحكومة على اتمام ما تضعه لنا من القوانين الصحية . يجب على كل فرد منا ان ينظر نظرة دقيقة الى بيته فلا يدع في بستانه او داره مجمعاً ما من الماء الا ملأه والقى فيه كازاً . يجب علينا ان ننظر الى المراحيض فان الانوفال وان تكن ترغب رغبة شديدة بالماء الصافي فانها لا تستنكف عن المالح او القذر فاذا وجدنا تلك المراحيض قد ولدت مجامع مائية فيجب علينا ان نلقي كمية من الكاز فيها . يجب علينا ان نعتبر الاقسام المحيطة ببيروتنا كأنها ملك لنا يترتب علينا ان نحافظ عليها محافظتنا على مساكننا فنعاملها معاملة دورنا ذاتها ونخفف عن الحكومة قسماً من الاتعاب . هكذا يصنع الشعب الراقي المتمدن في كل قطر من اقطار العالم .

واما الامر الثاني من الوقاية وهو اتقاء البعوض البالغ لدى وجوده فاننا لانحتاج اليه الا اذا اهملنا الامر الاول كما هي الحالة اليوم في مدينتنا التاعسة ويقوم هذا الامر بوضع شبكة من الخيوط المعدنية الرفيعة على الابواب والنوافذ لا يتمكن البعوض

الشذي فمطرت به هواءها وانعشت صدور ساكنيها مع ذلك فلم يغنها موقعها الطبيعي ولاجودة هوائها شيئاً بعد ان اهملت مياهها فولدت مستنقعات في اراضيها اصبحت مأوى للانوفال ومصدراً للحمى الرزغية التي تفشت بين السكان والمصطافين في السنة الماضية حتى ان السواد الاعظم من الذين قصدوا تلك البلدة طلباً للصحة عادوا منها وقد علا وجناتهم اصفرار فقر الدم الرزغي ونهكت قواهم تلك الحمى الشديدة الوطأة . فاذا لم تتدارك الحكومة امر هذا المستنقع وتفجره او تجففه في هذه السنة كان انتجاع تلك القرية خطراً عظيماً على المصطافين .

وها اناذا امرُّ الى النقطة الاخرى من موضوعي وهي كيفية الوقاية من هذه الحمى . الوقاية من الحمى تقوم بامور ثلاثة : اولها اتلاف سرفات البعوض وثانيها توقي البعوض البالغ لدى وجوده وثالثها ادخال علاج الى الدم لا يتمكن طفيل الحمى الرزغية من ان يعيش فيه وبكلمة اخرى جعل الوسط الدموي غير ملائم لحيوة العامل المرضي .

اما الامر الاول اي اتلاف سرفات البعوض فيقسم الى قسمين قسم منه وهو الاكبر يترتب على الحكومة القيام به والقسم الآخر وهو الصغير يترتب على كل فرد من افراد الامة اتمامه . فواجبات الحكومة ان ترسم خريطة مفصلة للبلاد التي تتولى شؤونها وان تدرس درساً دقيقاً مجاري الانهر وما يتولد عنها من المستنقعات فتصلح القنوات اصلاحاً متقناً وتجعل بناء السدود محكماً كي لا تتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة الواقعة تحتها وتنظر في امر المستنقعات المنفصلة عن مجاري الانهر فاذا كانت المياه التي تصل اليها قابلة للتحويل ، حولتها عنها فجففتها واذا لم تكن قابلة للتحويل ملأتها أو ردمتها او حفرت فيها خنادق عميقة متصلة مع مجرى من المجاري النهرية الاكثر قرباً منها ثم غرست فيها اشجاراً سريعة النمو محبة للماء كشجر الاكاليبتوس مثلاً فلا يمر عليها وقت قصير الا تجف وتصبح الانوفال عاجزة عن ان تجد لها مقراً لتلقي فيه بيوضها . ومن واجبات الحكومة ايضاً ان تصلح ضفاف الانهر وتجعل مجرى النهر عميقاً وتقتلع الاشجار التي تعوق سير الماء فلا تدع سبيلاً لتولد تلك المستنقعات الصغيره التي ذكرتها لكم قرب كل جذع شجرة من الاشجار . ومن واجباتها ايضاً معاينة المسالخ وجوارها والمعامل وما يحيط بها والشوارع والازقة وخزانات المياه فلا تدع فيها مجمعاً صغيراً من الماء تتمكن

وانتج نتاجها بمئات الملايين وما يقال في هذه الغدران يقال ايضاً في ضفاف الشواطئ التي تنمو عليها الاشجار المائية فتعوق سير الماء السريع وتولد قرب جذع كل شجرة مستنقعاً صغيراً لا بل تفضل الانوفال هذه المستنقعات الصغيرة على تلك نظراً لقلة عمقها وصفاء مائها وهذه كثيرة بدمشق تعد بمئات الالوف لان كثرتها معادلة لعدد الاشجار النامية على الضفاف .

وكذلك المستنقعات المعشبة والمستنقعات المائية الواقعة في الاراضي الخزفية وكل مستنقعات دمشق التي ذكرت اسماءها منذ هنيهة هي من هـذين النوعين ، هي وسط موافق شديد الموافقة لنمو الانوفال . ولا ننس ان البرك والمجاري الصناعية التي تحفر في الجنائن والمنعرجات الواقعة في جوار الجداول وثقوب الحوافر الملقاة حول المسالخ والانفاق التي يحفرها السرطان المائي والمجامع المائية مهما صغرت لا سيما ما ينتج عن فيضان خزانات الماء كما هي الحالة قرب كل خزان من خزانات ماء الفيجة في دمشق وكسرات القناني وآنية الازهار وشقوق الصخور كل هذه اذا اجتمع الماء فيها كانت موافقة لنمو بيض البعوض وبكلمة واحدة فان الانوفال لا تترك بقعة من الماء هادئة او راكدة الا تلقي فيها بيوضها .

ولا تتعجبوا ايها السادة اذا اضفت الى كل ما مضى ما شاهده بعض علماء الصحة المدققين في فلسطين ولعلنا نشاهده نحن ايضاً اذا جرّنا حب الاختبار الى التدقيق : ان بعض الآبار البيتية تتخذها الانوفال مقراً لهـا وتلقي فيها بيوضها فتأملوا اذاً ما اعظم صولة هـذا العدو الخفي الذي يتهددنا وكم ينبغي ان نعد من العدد لمقاتلته وتخريب معاقله المتعددة . ولكن متى عرف الانسان مكان عدوه وادرك طريقة عيشته ودرس اخلاقه جيداً سهل عليه الفتك به فمهما كانت الوظيفة شاقة فان من الواجب اللازم علينا ان نقوم بهـا لان بدونها لا سبيل لقطع شأفة الانوفال واذا لم نمح البعوض من هذا المحيط بقي هواؤنا ملوثاً واجسادنا عليلة مهما توفرت الاسباب الصحية الاخرى لدينا فكلكم يعلم ذلك المصيف الجميل الذي يؤمه الشاميون لصرف اشهر الصيف فيه وما هي عليه بلودان تلك القرية التي بنيت على علو شامخ فاخذت من الهواء نقيه واتلعت بعنقها الى السهول المنبسطة على اقدامها فاخذت من ازهارها ذلك الشذا

موازياً للسطح فاذا رأيتم بعوضة حاطة على حائط او سرير ووجدتم ان رأسها اكثر انخفاضاً من ذنبها اي اذا وجدتموها مائلة فاعلموا ان في خرطومها سماً زعافاً وان لدغها لا يقل خطراً عن لدغ الافعى واذا رأيتموها موازية للحائط او لسطح السرير فلا تخافوها فهي تلدغ وتؤلم مكان اللدغة ولا ينتج عن لدغتها الا الم موضعي لا يلبث ان يزول وما قلته لكم من الاوصاف المميزة بين النوعين البالغين من البعوض نجد شبيهاً له بين الحشرتين والسرفتين الا انني اضرب صفحاً عنهما لان ما يقع تحت اعينكم من البعوض هو البعوض البالغ وقلما تندفعون الى تتبع البعوض في وكره والنظر الى سرفاته وهي على وجه المياه — فالانوفال اذاً بعد ان تصبح قادرة على الطيران يبقى الذكر منها قريباً من المكان الذي ولد فيه فيغتذي بعصير بعض الاشجار واما الانثى منه فانها تكون نهمة ولا ترضى بسوى الدم غذاء لها فتغتنم فرصة الليل واستغراق الانسان في نومه فتهاجمه وتمتص من دمه غذاءها ولما كانت لا تميز بين السليم والمريض فانها متى امتصت من دم مريض مصاب بالحمى الرزغية تأخذ مع الدم طفيل الحمى وبعد ان يمر هذا الطفيل بادوار متعددة في جسمها تلقحه للسليم مع اللعاب حين غرز خرطومها فيه والاغتذاء بدمه وهكذا يتم انتقال هذه الحمى من المريض الى السليم وبدون البعوض لا سبيل للعدوى وبدون المستنقعات لا سبيل لحيوة البعوض .

وبما ان الانوفال هي العامل الناقل وهي الملقح الوحيد الذي ينقل العامل المرضي من العليل الى السليم رأيت من الواجب ان اعطيكم لمحة في حياتها واخلاقها فاقول : للبعوض دور من الحيوة يسمى الدور السرفي وهو الدور الذي يلي فقس البيضة ويسبق زمن البلوغ وهذا الدور من ادوار حياة الانوفال مائي صرف اي ان الانوفال تقضيه في الماء . اذاً لا انوفال بدون ماء .

تنتخب الانوفال المستنقعات الصغيرة ذات الماء النقي الصافي لتلقي بيوضها فيها غير ان ركود الماء ليس شرطاً لازماً فان الماء اذا كان هادئاً او خفيف الجريان كان موافقاً لها ايضاً وعليه فان قسماً كبيراً من الانهر التي تخترق دمشق مارة في بقع مستوية من الارض او خفيفة الميل يكون سيرها هادئاً جداً حتى انه يخيل للناظر اليها انها بركة لا جريان فيها فهذه الغدران جميعها ملائمة كل الملائمة للانوفال وفيها تلقي بيوضها

النعنع والمرج والدفتردار والزفتية والساحة والقاعة والمستنقع الواقع خارج بوابة الله قرب القدم والمستنقع الواقع في جوار مدافن النصارى واليهود والنهر الابيض الذي يبتدئ من الشاغور و يمر بالحقلة والزفتية والساحة حتى المنزل — وحرج الغوطة الواقع شرقي الشام وغير هذه من المستنقعات الصغيرة التي لا تعد وكلها ناتج عن اختلال قنوات الانهر وتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة ومتى عرفنا ايها السادة ان المستنقع يمتد ضرره الى مساحة لا يقل قطر دائرتها عن ثلاثة كيلو مترات وهي المسافة التي يقوى البعوض على قطعها اذا كان الهواء هادئًا ادركنا اذ ذاك ان دمشق وقراها جميعًا دخلت ضمن نطاق الحمى الرزغية .

خطر عظيم يتهدد الامة ونحن عنه متغاضون و بلاء جسيم سببه المياه الغزيرة ذلك العنصر الحيوي الذي يلقي الحيوة حيث مرّ اذا احسن استعماله و يسبب الامراض والاوبئة اذا لم ينتبه اليه ونحن عنه لاهون . خير لدمشق ان تكون ظمأى و بنوها اشداء اقوياء من ان تتدفق الجداول في كل منعرجاتها وتسيل المياه في دورها و بنوها مرضى شاحبون — وعارٌ علينا ان ندع تلك الهبة التي خصت الطبيعة بها مدينتنا الزاهرة تنقلب الى بلاء وخطر . عار علينا نحن احفاد الامويين ان نقف وقفة المتفرج إزاء هذا الخطر الخفي كأن الدم الذي يلتهم ليس بدم ابنائنا والقوة التي تتبعثر ليست بقوة نسلنا لا بل يليق بنا ان نضع حداً لهذا الداء وان نحمل اولي الامر على اتمام ما لا طاقة لنا بصنعه منفردين .

المستنقعات مضرة ايها السادة: لانها الوسط الذي ينمو فيه البعوض و يلقي فيه بيوضه فلا تلبث هذه البيوض متى وجدت من الحرارة وركود الهواء ما يلائمها ان تفقس وتنقلب الى سرفة فحشرة فبالغة . فتصبح قادرة على الطيران . وبهذه المناسبة انبهكم الى امر أساسي خوفًا من الالتباس وهو ان البعوض يقسم الى نوعين مهمين وان نوعًا واحداً منهما يحيى فيه عامل الحمى الرزغية وهذا النوع يسمى الانوفال والنوع الآخر عديم الخطر يسمى كيلاكس . واليكم بعض الاوصاف المميزة بين الانوفال والكيلاكس البالغتين : يكون جسم الانوفال عندما تحط على سطح ما مائلاً محدثًا مع السطح الذي تستوي عليه زاوية تبلغ احيانًا درجة تسعين واما الكيلاكس فان جسمها يكاد يكون

الارضية لوجدنا انفسنا في تأخر عظيم ولست اقصد ان اضع لكم الآن احصاء عن الحمى الرزغية في كل مقاطعة من البلاد السورية فان هذه الاحصاآت لا وجود لها لسوء الحظ واذا وجدت فلا تكون حقيقية بل تكاد لا تبلغ الى عشر الارقام الحقيقية لان كثيراً من الاصابات لا يذكرها الاطباء فضلاً عن العدد الكبير من المرضى يتداوى عند الدجالين او عند نفسه فلا تصل اسماؤهم الى ادارة الصحة العامة لتضع احصاءها الحقيقي . ولكني اقول كلمة موجزة تحققت صحتها بنفسي وبواسطة زملائي وهذه الكلمة تهمكم معرفتها كما انها تهم كل سوري ضنين بصحة اهل بلاده وهي ان ثلث سكان هذه المدينة وثلثي سكان القرى المجاورة لها يصابون بهذه الحمى .

ولو اخذت مقياساً لكلامي لفيفكم المجتمع هنا ايها السادة وسألت كلاً منكم اذا كان اصيب بنوبة حمى رزغية فمر بادوارها الثلاثة العرواء وترفع الحرارة والعرق لما وجدت عشرة في المائة سالمين منها مع انكم من الذين يحافظون على صحتهم ويراعون القواعد الصحية مراعاة دقيقة ولكن ليس الذنب ذنبكم . ولو اخذتم انتم على سبيل الاختبار اي مجتمع كان كما لو اخذ أب العائلة افراد عائلته ورئيس المدرسة عامة تلامذته ورئيس الدائرة جماع مأموريه ورئيس النادي جميع اعضائه ومدير المعمل لفيف مستخدميه لرأيتم ان النسبة تبقى محفوظة او تكاد . اذاً اذا جعلت نسبة الاحصاآت ٣٣ بالمائة اكون قد وضعت رقماً دون الحقيقة

هذا هو انتشار الحمى الرزغية في الارض ايها السادة رسمته لكم بايجاز فما هو السبب يا ترى في انتقالها وما هو عاملها الناقل ؟ ان السبب الوحيد في انتقال هذه الحمى البعوض والشرط الاساسي في حيوة البعوض هو المستنقعات والمياه الراكدة او ذات السير البطيء فاذا ازلت الشرط الثاني اتلفنا بيوض البعوض وقضينا على هذه الحمى وخلصنا هذه البلاد من شرٍّ عظيم يتهددها ويذهب بقوة ابنائها . اجل : المستنقعات هي النقطة الاساسية التي يجب ان نوجه اليها انظارنا ولو اخذت مدينة دمشق مثالاً على كلامي وذكرت لكم البطائح المتعددة الفسيحة المحيطة بهذه المدينة والموجودة في داخلها لما عجبتم بعد ذاك لكثرة الحمى الرزغية وشدة انتشارها ما بيننا .

في دمشق مستنقعات فسيحة مملوءة سماً زعافاً تنشر في الفضاء ذلك العامل الناقل فلا يدع منزلاً الا يدخله ويلقح سكانه بلقاحه المضر ففيها مستنقع الجبخانة وجنينة

الرزغية الا البلاد الايطالية التي تكثر فيها المستنقعات ولا تزال هذه الحمى ضاربة فيها اطنابها ومزيلة من وجنات شبيبتها نضارة الحيوة ٠

وكذلك اميركا فانها قد حذت حذو اوربا في خطتها لا سيما الشمالية منها وهي وان تكن لا تزال متأخرة في هذا العمل عن مجاراة اوربا القديمة العهد والعريقة في العلم فانها مع ذلك قد ازالت قسماً كبيراً من سيطرة هـذا البلاء ففي اميركا الشمالية لم تعد تذكر الحمى الرزغية الا في مقاطعات لوزيانا (**Lousiane**) وفلوريد (**Floride**) وتاكساس (**Texas**) واركنساس (**Arkansas**) وجورجيا (**Géorgie**) واما في المكسيك فانها لا تزال مستولية استيلاء غريباً كما انها في بناما وغاتمالا (**Guatémala**) وجزر الانتيل لا تزال شديدة الوطأة ٠

واما اميركا الجنوبية فلا تزال وكراً للحمى الرزغية فان البرازيل والبيرو عدا الصيرود منها وغيوان (**Guyanes**) وفنازيلا وكولومبيا وبوليفيا تتفشى فيها الحمى الرزغية تفشياً شديداً ٠

والقارات الاخرى من الكرة تلك القارات التي كتب لها الشقاء لا تزال متأخرة تورزح تحت نير هذه الحمى وسواها من الاوبئة المتفشية فافريقية بالرغم عما يبذل فيها من العناء لا تزال مرتعاً للحمى الرزغية ولا ينجو منها الا المدن والقرى الواقعة على المرتفعات وان للمحيط تأثيراً كبيراً في نمو بيض البعوض الذي ينقل هذه الحمى ويجعل تلك البلاد بالرغم عن اليد العاملة فيها من اكبر الينابيع التي يتدفق منها هذا البلاء على البشرية لان هذه الحمى تهوى البلاد الحارة اكثر من الباردة ٠

واما اوسيانيا (جزائر الاوقيانوس الكبير) فان اكثر جزرها لا تزال معرضة لهذه الحمى اخصها مالازيا (malaisie) وجاوا (Java) وسومترا وبورنايو ومولوك (moluques) وفيلبين ٠

واما آسيا هذه القارة التي نحن فيها وتحت سمائها نحيا فانها القارة التي لم تخط حتى الآن خطوة تذكر في سبيل التخلص من ربقة هذا المرض فان الكوشانشين وتونكين والقسم الشمالي الشرقي من الصين وكامبودج والعجم وهندستان وسيلان ملوثة بالحمى الرزغية تلوثاً لا يرجى منه شفاء الا اذا بذلت الحكومة اقصى ما في وسعها في هذا الصدد ٠ ولو نظرنا الى المحيط الذي نحيا فيه بعد ان ارسلنا بنظرنا الى اطراف الكرة

بسببها لون الوجه و يعلوه شحوب شديد فتذبل نضرة الوجنتين و يشبه المصاب بالحمى الرزغية انساناً نشر من بين الاموات .

هذه هي الحمى الرزغية ايها السادة وهذا تأثيرها بالبنية وهذه هي اضرارها الجسيمة وهذه هي اثقالها التي يرزح تحت وقرها جسدنا الحي فاذا صورتها لكم بهذه الصورة القبيحة او مثلتها لكم بهيأة سفاك عظيم يفتك بمليارات الكريات في الدقيقة الواحدة فانني لا أدرك الحقيقة . وكما ان ضحاياها في الجسد الواحد تعد بالملايين فلست ابالغ اذاقلت ان ضحاياها في جسد المجموع البشري لا تقل عدداً عن ضحاياها في البنية الواحدة من ذلك المجموع فكم من القرى التي اقفرت بتأثير الحمى الرزغية وكم من الجيوش التي أبيدت لحلولها في وسط رزغي والحرب التي مرت هي اكبر برهان على صحة ما اقول ولعل عدداً غير قليل منكم ايها السادة رافق الجيوش التركية في غزواتها و وجدمعها في تلك المرازغ السورية والفلسطينية والاناضولية والعراقية فرأى بأم عينه تلك النوب الخبيثة التي لم تكن لتمهل المصاب بها الا عشرات من الساعات . وكم من المدن التي وهبتها الطبيعة من مائها وجمالها ما ضنّت به على سواها فلم تستفد من هبات الطبيعة بل شوهتها فجعلت الماء مرتعاً للبعوض فكانت تلك الهبة من البلايا العظيمة على سكان تلك المدينة .

ولو نظرتم نظرة عامة ايها السادة الى الكرة الارضية لوجدتم ان للحمى الرزغية مستعمرة في كل قارة من القارات فهي لم تترك مملكة الا غرست فيها علمها وشادت قلاعها وان من الممالك ماناوأها واعلن عليها الحرب الحامية الوطيس فاضعف سيطرتها وحصرها حتى كاد يخنقها و يقلص ظلها من بلاده ومثال هذه البلاد البلاد الاوربية فان فرنسا مثلاً بعد ان كانت تدفع للحمى الرزغية الضرائب الشديدة توصلت اليوم الى نزع نيرها والقائه بعيداً و بعد ان كانت ولاياتها الواقعة في الوسط لا سيما (السولونيه) Sologne من البلاد التي تتفشى فيها الحمى الرزغية اصبحت اليوم آمنة منها بفضل علماء الصحة الخبيرين وهمة الحكومة ونشاطها وهكذا فان اوربا جميعها قد خطت خطوة كبيرة في هذا الامر فما يقال عن فرنسا ينطبق ايضاً على انكلترا والمانيا وسواهما حتى اننا لوزرنا البلاد الاوربية لانرى الاصابات قليلة لا تكاد تذكر في كورسكا (Corse) وساردانيه واسبانيا واليونان ولم يبق من البلاد الاوربية مملكة متأخرة عن خنق الحمى

وحدها بالرغم عن قلة سكانها — ولست اريد ان القي عليكم الآن درساً طبياً في هذه الحمى واعراضها وكيفية تكونها وعاملها المرضي واختلاطاتها وغير ذلك من الابحاث التي يطول بنا شرحها ولا يلذ لكم سماعها لانها من الاختصاصات الطبية الصرفة ولكنني احصر كلامي فقط بالقسم الصحي من الموضوع اي بالنقطة التي يجب على كل فرد من الامة طبيباً كان ام غير طبيب ان يعرفها و يراعيها لان من الواجب على كل انسان ان يكون طبيباً صغيراً اي طبيباً في بيته يُدخل اليه من العوائد كل حسن و يستأصل منه كل فاسد فاذا حصرت موضوعي بنقط ثلاث اكون قد بلغت الى الغاية التي اتوخاها، فاولى هذه النقاط : تعريف الحمى الرزغية واضرارها وانتشارها الجغرافي · وثانيتها : طريقة انتقالها ولمحة في حيوة العامل الناقل · وثالثتها : كيفية الوقاية منها ·

الحمى الرزغية او (الملاريا) مرض عفني ناتج عن دخول الطفيل الذي اكتشفه لافران سنة ١٨٨٠ وسمي باسمه ، الى دم الانسان وهذا العامل ايها السادة متى وجد في الدم لا يرضى غذاء له الا اشرف ما في الانسان · لا يرضى الا بذلك العنصر الحيوي الاساسي ، تلك الكريات الحمراء التي تأخذ بها موكلوبينها اوكسجين الهواء متممة في الانسان وظيفة التحمض والاحتراق وهي اس لكل حيوة بشرية وحيوانية ونباتية ومتى التهمت هذه الجرثومة تلك الكريات الحية الناشرة الحيوة في البناء البشري حدثت اعراض في البنية يطول بنا وصفها واهمها فقر دم عميق يليه ضعف كل وظيفة جسدية لان الاعضاء التي في الجسد تحتاج الى غذائها وقوتها وغذاؤها وقوتها تقوم بتقديمها الكريات الحمراء فاذا نقصت هذه الكريات عدداً او اختل تركيبها الكيمي فنقصت جوهراً مع محافظتها على عددها ضعفت الاعضاء جميعها التي نقص غذاؤها فبدت في البنية اختلالات في الوظيفة اهمها تضخم الطحال الذي يبلغ احياناً عشرة اضعاف حجمه العادي فيملأ البطن ويصل حتى حدوده السفلي ويرافقه غالباً تضخم الكبد وهو وان يكن اخف من التضخم الطحالي لانه لا يبلغ الا نادراً ثلاثة اضعاف حجمه الفسيولوجي لا يزال ذا حجم مطلق اكبر من حجم الطحال لان وزنه يعادل اربعة كيلوغرامات مع ان وزن الطحال لدى تضخمه الكبير لا يزيد على الكيلوغرام الواحد · هذا عدا التشوشات العظيمة التي تظهر في الكليتين والمخ العظمي والمراكز العصبية فيمتقع

الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها [1]

ايها السادة :

انتدبني حضرة استاذنا الكبير رئيس المجمع العلمي المحترم لاحادثكم في هـذا المساء فلم أجد بداً من الامتثال لرغبته فانيت افتش في حقيبتي عن موضوع يدور عليه محور كلامي فوجدتها حافلة بالمواضيع الطبية والعلمية والصحية . ولاعجب فهي بضاعة الطبيب ومنها ينفق و يفيد . وقـد كنت اود لو انفسح لي الوقت فالقي على مسامعكم سلسلةً من المحاضرات في الفلسفة الطبية والعجائب الفسيولوجية والتشريحية التي تتراءى للمدقّق لدى تحري كل حجيرة من الحجيرات التي يتركب منهاهذا البناء البشري والنظر اليها وهي تتبع نظاماً دقيقاً لا تخرج عنه حتى انه ليتمثل للانسان عندئذ ان في جسده عالماً آخر جديداً يتبع انظمةً انّى لعالمنا هذا الظاهر ان يماثلها دقةً وانتظاماً . ولكن البحث في تلك الموضوعات يستغرق طويلاً من الزمن و يستدعي عشرات من المحاضرات أرجئ القاءها الى زمن آخر لانني ارغب رغبة شديدة بان اطلع ناشئتنا الجديدة التي يرجى منها تقدم البلاد ورقيها على ما يجري فيهم من الاسرار والعجائب الخارقات التي يقف عندها اكبر مفكري العالم وهم لا يجدون الى حل الغازها سبيلاً ، وعارعلى الانسان ان يطمح بعقله الى ادراك ما يحيط به ومعرفة ما هو بعيد بالنسبة اليه وهو يجهل ما فيه من الغوامض وعليه فانني اترك هذه المواضيع الى وقت آخر واختار موضوعاً لكلامي في هذا المساء « الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها »

الرزغ بمعنى المستنقع

موضوع رحب متسع الاطراف يتمكن الباحث من الجولان فيـه ساعات طويلة وموضوع جزيل الفائدة اذا روعي كان سبباً لنجاة مئات الالوف في هذه البلادالسورية

---

(١) محاضرة القاها في قاعة المجمع العلمي الدكتورمرشدبك خاطر احداعضاءالمجمع العلمي في موضوع الحمى الرزغية (الملاريا) وطرائق الوقاية منها في اول تموز سنة ١٩٢١

لرخاوة اللسان لافراط رطوبته وسطحه متصل بسطح المعدة واما ان يكون رطباً رخواً اذا كانت المعدة كذلك وذلك يستلزم الاستعداد للذرب وخصوصاً اذا كان الدماغ رطباً واذا كان الدماغ رطباً كانت النوازل كثيرة فاذا نزلت الى المعدة اوجبت الاسهال وكلما كانت اللثغة بحروف اكثر كان الاستعداد للذرب اشد لان ذلك انما يكون لافراط الرطوبة المرخية والحروف التي يلثغ فيها في الغالب هي الطاء والقاف والكاف والسين والجيم واللام والراء واقلها دلالة على الذرب هي اللثغة بالراء وقول الشيخ ان ابقراط يعني بالأُلثغ الذين لا يفصحون بالراء اي ان غيرهم يكون حاله كذلك بطريق الاولى كأنه يقول ان اللثغ يوجب الاستعداد للذرب وان كان بالراء .

ومنها قوله الربيع عند العرب ربيعان ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران بعد صفر ولا يقال فيهما الا شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر سميا بذلك لانهما جاءا في زمن ربيع الازمنة فلزمهما في غيره واما ربيع الازمنة فربيعان الربيع الاول وهو الفصل الذي يأتي فيه الكمأة والنَّوْر وهو ربيع الكلأ والربيع الثاني وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ومنهم من يسميه الربيع الاول ومنهم من يجعل السنة ستة ازمنة شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثاني وشهران خريف وشهران شتاء هذا ما في كتب اللغة وفي كتب الاطباء قال الشيخ واعلم ان هذه الفصول عند الاطباء غيرها عند المنجمين فان الفصول الاربعة عند المنجمين هي ازمنة انتقالات الشمس في فلك البروج مبتدئة من النقطة الربيعية واما عند الاطباء فان الربيع هو الزمان الذي لا يحوج في البلاد المعتدلة الى ادفاء يعتد به من البرد او ترويح يعتد به من الحر ويكون فيه ابتداء نشوء الاشجار وان يكون زمانه زمان ما بين الاستواء الربيعي او قبله او بعده بقليل الى ان قال فيشبه ان يكون الربيع زمان الازهار وابتداء الاثمار والخريف زمان تغير الورق وابتداء سقوطه وما سواهما شتاء وصيف اه فاول الربيع عند المنجمين اذا حلت الشمس برأس الحمل في البلاد الشمالية عن خط الاستواء واما الجنوبية عنه فاوله فيها عند حلولها برأس الميزان واما البلاد التي على خط الاستواء فلها ربيعان احدهما اوله عند حلولها في اواخر الدلو ينتهي عند حلولها في اوائل الحمل وثانيهما اوله عند حلولها في اواخر الاسد وينتهي عند حلولها في اوائل الميزان اه سعيد الكرمي .

عليها الحناء قال وذلك لما فيها من القوة المجففة للقرحة والقوة المحالة الجاذبة للشوكة ثم قال و يروى: اثنان لا يصحان الصحيح المحتمي والمريض المخلط وقال الحكماء التخليط في زمن الصحة كترك التداوي في زمن المرض · وعبارة القرشي الحمية في الصحة كالتخليط في المرض · قال الاطباء المراد بالتخليط ترك الحمية وهي عبارة عن تلطيف الغذاء وهو اما في الغاية كالتغذي بالفراريج ومرق اللحم واما في الغاية القصوى كالتغذي باطراف الفراريج وامراق الدجاج وليس المراد بالتخليط الجمع بين متضادين من الاغذية مما لا يجوز الجمع بينهما في اكلة واحدة · اماموضوع الكتاب فهو كما ذكره المؤلف بقوله شرعت في هذا الكتاب الذي لم اسبق الى مثاله ولم ينسج على منواله لما اشتمل عليه من ذكر انواع المفردات من المعدن والحيوان والنبات وما يحتاج اليه كل فرد منها من معرفة ضبط لفظه مما ذكره ائمة اللغة باصح ضبط واوضح تبيان ومن معرفة ماهيته ونوعه وطبعه وقوته ومنافعه ومضرته واصلاحه و بدله وكمية ما يستعمل منه بحسب الامكان ومن ذكر اسماء المركبات وضبط كل فرد منها مع بيانه وقدره وذكر صنعة تركيب بعضها كالترياق ايضاحاً لما خفي من غامضه على الاذهان ومن ذكر اعضاء بدن الانسان وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه وتشريحه وتوضيحه باوضح بيان ومن ذكر الاوصاف المتعلقة بغالب الاعضاء وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه لمريد العرفان ومن ذكر امور مهمة وفوائد جمة لها تعلق بما تقدم ذكره لمزيد زيادة الامعان اه ·

فمن فصوله قوله في حرف اللام اللثغ محركة واللثغة بالضم تحول اللسان من السين الى الثاء المثلثة او من الراء الى الغين او الى اللام او من حرف الى حرف او تحرك الراء الى طرف اللسان اوعدم النطق بها او ثقل اللسان بالكلام كذا في كتب اللغة وفي كتب الاطباء قال الشيخ (اي ابن سينا) قال بقراط الأُلثغ يعرض لهم الذرَب (محركة هو انطلاق البطن المتصل) كثيراً و يعني باللثغ الذين لا يفصحون بالراء والسبب في ذلك ان الرطوبة مستولية على اعضائهم العصبية وعلى معدهم بمشاركة ادمغتهم او بسبب عسم الدماغ (اي يبسه) وغيره وهو لا يحب ان يسهلوا الابرفق الى ان قال (تنبيه) عبارة ابقراط الأُلثغ يعتريهم خاصة اختلاف طويل قال القرشي يعني انهم مستعدون للاختلاف الطويل وهو المسمى بالذرب وانما كان كذلك لان اللثغة في غالب الامر انما تكون

مخطوطات

قاموس الاطباء

من الكتب التي اقتناها المجمع العلمي وادخرها في دار الكتب العربية كتاب (قاموس الاطباء وناموس الالباء) تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري رئيس الاطباء بمصر ترجمه في خلاصة الاثر بالفاضل الاديب المؤرخ اخذ العلوم عن الشهاب احمد بن محمد المتبولي الشافعي وعن الشيخ عبد الواحد البرجي والطب عن الشيخ داود (الانطاكي صاحب التذكرة) وولي مشيخة الطب بمصر بعد السري احمد الشهير بابن الصائغ والف التآليف النافعة منها كتاب قاموس الاطباء في المفردات وغير ذلك. ثم قال ولقد سعيت جهدي في تحصيل وفاة صاحب الترجمة فلم اظفر لكن غاية ما حققت من خبره انه كان في سنة ١٠٤٤ هجرية موجوداً في الاحياء كما يعلم ذلك من تاريخه الذي وضعه اه. والكتاب المذكور ٣٠٨ صفحة بخط فارسي جيد ولم يذكر في آخره تاريخ كتابته ولا ما يدل على انتهائه بل من المحقق ان للكتاب بقية لانه انتهى بذكر بعض كلمات من حرف العين آخرها لفظ العقل وحبذا لو ارشدنا اهل الفضل الى محل وجوده حتى نستنسخ تكملته لانه من النفائس.

قال في خطبته: ما كل من الف اتقن ولا كل من صنف احسن فالفضل مواهب والهمم مراتب والعلم بحر زاخر وكم ترك الاول للآخر وكيف لا وتنقيح العلوم وتهذيبها وتحريرها وترتيبها وتحقق المنقول منها والمعقول انما هو من نتائج العقول قال العلامة (يعني به قطب الدين محمود بن مسعود الكازروني المتوفى في تبريز في شهر رمضان سنة ٧١٠ كما بين ذلك في خطبة الكتاب) ليس كلمة اضر بالعلم من قولهم ماترك الاول للآخر شيئاً اذا كان المتأخر ينقطع عن العلم والتعليم و يقتصر على ماقدمه المتقدم وهو سهو عظيم اذ لكل مجتهد نصيب قل او كثر جل او صغر فكما ان الاوائل فازوا بالسبق الى استخراج الاصول وتمهيدها فالاواخر اشتغلوا بتفريع الاصول وتشييدها وكما ان الاوائل تفضلوا على من بعدهم بالتأسيس والتمهيد فالاواخر قضوا حق من بعدهم بالتخليص والتجريد اه. ثم اخذ في ذكر فوائد علم الطب عقلاً ونقلاً فما ذكره نقلاً ان ام سلمة رضي الله عنها قالت كان لا يصيب النبي صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة الا وضع

وقولهم (لابد وان يكون كذا) صوابه حذف (الواو) من بين (بد) ومابعدها لان مابعدها متعلق بها على تقدير حرف الجر « من » اذ المعنى « لا فرار ولا محيص من ان يكون كذا »

وقولهم « يجب كذا حتى ولو كان مضراً » صوابه حذف « حتى » فيقال « يجب كذا ولو كان مضراً »

وقولهم « انما فعلت هذا الامر لاجل صالح الوطن » او « لاجل صوالح الوطن » والا ظهر ان يقال « لاجل مصلحة الوطن او مصالحه »

وقولهم في مقابل أحسن اليه « أساءه » وصوابه ان يقولوا « اساء اليه » رباعياً مع حرف الجر « الى » اما « اساءه » الرباعي المتعدي بنفسه فمعناه « أفسده » واما « ساءه » الثلاثي فمعناه أحزنه فهو نقيض سَرَّه .

وقولهم « تنازعوا على النفوذ في البلاد » صوابه ان يقال « تنازعوا في النفوذ » اي تخاصموا . ويصح ان يقال أيضاً « تنازعوا النفوذ » من دون حرف جر . على معنى تجاذبوه واراد كل منهم ان يستأثر به .

وقولهم « يجتهدون في عمار البلاد » صوابه « في عمران البلاد » او في « عمارة البلاد » بالتاء .

الاستقبال اما (قط) فلتأكيد الماضي يقال (ما اهتم لهذا الامر قط ٠)

وقولهم (كسر ربقة الاسر) وصوابه ان يقال قطع ربقة الاسر او فكها او حلها او خلعها لان (الربقة) احدى عرى الحبل الذي تشد به البهم فهو يقطع قطعاً ولا يكسر كسراً ٠اما (النير) وهو الخشبة المعترضة في عنق الثورين فيصح استعمال الكسر معه ٠

ومن عثرات الاقلام قولهم : (وصدف ان اعداءه وشوا به الى الملك) صوابه (اتفق ان اعداءه) او (صادف ان اعداءه) اما (صدف) الثلاثي فمعناه (صرف) و (انصرف) و (صدف عنه) أعرض وصدّ ٠

وقولهم (ثم انتقل الى بيروت حيث توفي هناك) (حيث) نفسها ظرف مكان بمعنى (هناك) فمعنى (حيث توفي) (هناك توفي) ٠ واعادة كلمة (هناك) تكرار لا داعي له

وقولهم (اذا بحثنا في هذه الامور لوجدناها كيت وكيت) صوابه (وجدناها) من دون ادخال اللام عليها لان اللام انما تقع في جواب لو ٠

وقولهم (هذا امر مُشين لحضرة الرئيس) بضم شين مشين صوابه (شائن له) اي عائب له من شانه عابه ولا يقال (اشانه) ٠ و (المشاين) المعايب ٠

وقولهم (لا بد في هذا الامر من المفاداة والتضحية) الافصح ان يقال (لا بد فيه من المخاطرة أو المغامرة) وفسرّت كتب اللغة (المغامر) بالذي يلقي بنفسه في الغمرات و يقتحم المهالك اما (المفاداة) فمعناها ان تفدي اسيراً باسير كما ان (التضحية) بالشاة ذبحها وقت الضحوة ثم عم كل وقت ٠

وقولهم (ذلك خير بالف مرة من تحويل حتى جزء واحد الخ) إقحام (حتى) بين المضاف والمضاف اليه لا مسوغ له فالأظهر أن يقال (من تحويل أقل جزء) ٠

وقولهم (تقليد الوزارات الى الاختصاصيين) صوابه حذف حرف الجر (الى) وتقديم (الاختصاصيين) فيقال (تقليد الاختصاصيين الوزارات) كما يقال : تقليد فلان عمل كذا او وظيفة كذا ٠

وقولهم (جاء القوم بما فيهم العلماء) صوابه ان يقال (جاؤا وفيهم العلماء أو ومعهم العلماء)

الهنيهة فهي الوقت القصير .

وقولهم (يواصلون السعي بهمة لاتعرف الكلل) صوابه (الكلال) قال في الصحاح (كللت من الشيء اكل" كلالاً وكلالةً أعييت)

وقولهم (وصل البلد عصارى يوم الجمعة) صوابه (عصر يوم الجمعة) لان كلمة (عصارى) لا أثر لها فيما بين ايدينا من كتب اللغة .

وقولهم (ان المندوب السامي يخابر اليوم حكومته) فعل المخابرة غير مذكور في كتب اللغة بهذا المعنى فالصواب ان يقال يذاكر او يراسل او يكاتب .

وقولهم (استفسروا من بعضهم بعضاً) و (ينظرون الى بعضهم البعض) وصوابه استفسر بعضهم بعضاً . و ينظر بعضهم الى بعض وهو غلط فاش فلينتبه اليه .

وقولهم (فضربه ما ينوف عن خمسين عصا) صوابه (ما ينيف على خمسين) اي يزيد عليها فان هذا الفعل (ناف) اذا كان بمعني الزيادة لايستعمل الا رباعياً مع حرف الجر (على) لا (عن) .

وقولهم (وهناك غرفة للمائدة ومحل للغسيل ومنتزه) صوابه (متنزه) بتقديم التاء من التنزه (التفعل) لا الانتزاه (الافتعال) وقوله (محل للغسيل) الاظهر ان يقال فيه (محل للغسل) اي غسل الثوب اما (الغسيل) بالياء فهو الثوب المغسول نفسه .

وقولهم (البضائع المتأخرة في العنابر) صوابه (الانابر) جمع (أنبار) وقلب الهمزة عيناً خطأ .

وقولهم (ان ما تطالب به المانيا قد لا تكره عليه) صوابه (لاتكره) اى من دون (قد) لان (قد) لا تدخل الا على الفعل المثبت .

وقولهم (فلان كفؤ لوظيفة كذا) و (فلان من الاكفاء لكذا) وصوابه فلان كفي" وهو من الاكفياء اي ذو كفاية ومقدرة على العمل اما (الكفؤ) بالهمزة فهو بمعنى المثل واستعماله بمعني (الكفي") بالياء خطأ ينبغي التفطن له .

وقولهم (وعدا عن ذلك فان الامر كيت وكيت) صوابه (وعدا ذلك) و (ما عدا ذلك) باسقاط حرف الجر (عن) .

وقولهم (فلان لا يهتم لهذا الامر قط) صوابه (ابداً) او (عوضُ) اذ هما لتأكيد

عثرات الاقلام

قد رأى المجمع العلمي العربي ان ينشر في مجلته وفي الصحف المحلية من وقت الى آخر تحت عنوان (عثرات الاقلام) — نبذة لا تتجاوز العمودين في نقد ما تهفو به اقلام بعض الكتاب فيما يكتبونه ويحبرونه . وسنجتهد في الاقتصار على ما نظنه خطأ من القول مما لا يحتاج الامر فيه الى الردود والمناقشة تفادياً من الخروج عن صدد ما أخذنا فيه من اصلاح الهفوات . الى المجادلات والمناقشات . التي طالما كانت سبباً في خفوت الاصوات ، وموت المشروعات . وزيادة في تجنب اسباب الجدل والمناقشة . ندع التصريح باسم الكاتب الذي نؤاخذه والصحيفة التي كتب فيها . مكتفين بنقد القول متبرئين الى الله من الحول والطول .

فعسى ان يقع عملنا هذا من اهل الفضل موقع الرضا والقبول : فيتدبروا ملاحظاتنا هذه . و يراعوا العمل بها كلما سنحت في كتاباتهم . اودارت على أسلات اقلامهم . إذ ليس الغرض من ذلك كله سوى خدمة وطننا العربي ، ونشر لغته الكريمة واحياء فصيح تراكيبها . و بليغ اساليبها . والله الموفق والمعين :

فمن عثرات الاقلام قولهم (عدم اعتياد الموظفين على كذا) صوابه (عدم اعتياد الموظفين كذا) من دون حرف الجر قال القاموس (تعوده واعتاده جعله عادته . وعوّده اياه جعله يعتاده) .

وقولهم (أجمعت الصحف على حياد انكلترا وعدم مداخلتها مع اليونان) اذا لم يكن بدٌّ من استعمال فعل المداخلة فالافصح ان يقال (وعدم مداخلتها في امور اليونان) لا (مع اليونان) كذا يفهم من صحاح الجوهري .

وقولهم (تأكد القوم ان السياسة الانكليزية ترمي الى كذا) فعل تأكد لازم لا مفعول له . قال في لسان العرب (تأكد الامرُ وتوكد بمعنى واحد)

وقولهم (فلبثوا هناك برهةً من الزمن) يعنون وقتاً قصيراً مع ان (البرهة) هي الوقت الطويل قال في الصحاح : (برَهَ أتت عليه برهة من الدهر اي مدة طويلة من الزمن) واما

— ما عرفتني يا زوجي ! لكني انا عرفتك : شككت يوماً بالتيڤودا وكاشفتني بفكرتك هذه • وعقوبةً لك على شكك تقمصت كلباً ثم ابن آوى ثم نسراً ثم غراباً ثم ديكاً وهكذا دواليك نحو عشرة آلاف مرة اخرى : كنت تتقمص فيها صوراً شتى من اشكال الحيوانات غير العاقلة • وكنت في كل مرة اتعرّف اليك واذكّرك بذنبك واقول لك إني كنت زوجك • فكنت يازوجي ! تخجل من حالتك وتأبى تناول الطعام الذي يناسب نوع ما انت في صورته من الحيوان حتى أُوديت بنفسك اخيراً ومت صبراً • وها انت الآن تخلقت من جديد فكنت انساناً فاميراً فملكاً • وقد اقبلت نحوك لاني انا زوجك •

فاجابها الملك :

— انت الفتاة (سيبيا) اسمك في ذاكرتي ، وكان في الليل يؤرقني ، وما كنت أعلم لذلك سبباً • اما الآن وقد تكلمت فقد عرفت لماذا لم يبرح اسمك ذاكرتي • ولم يفارق قلبي لا ليلاً ولا نهاراً •

— نعم يا زوجي ! انا (سيبيا) • وهذا الاسم الذي هو اسمي اليوم كان اسماً لي نحو عشرة آلاف مرة منذ ان كنت زوجة لك يا ملك الملوك !

ثم ان الملك (سيدانو) جمع اليه عظماء مملكته وقال لهم :

— هاكم (سيبيا) هي زوجتي وملكتكم بل هي ايضاً ملكة لي انا الذي كنت زوجاً لها منذ عشرة آلاف جيل •

ثم عاش هذا الملك وتلك الملكة فيما بعد سعيدين قريري العين اه •

المغربي

ثم بكت وندبت حتى ظنوا قلبها يتفطر . ورأسها يتكسر سبع قطع .

وكان بعد ذلك من امر الملك انه جوزي على ارتيابه بالتيڤودا : فنشأ خلقاً جديداً متقمصاً جسم كلب . وكانت زوجته في ذلك الوقت قد نشأت ايضاً في خلق جديد وتقمصت جسد ابنة ملك .

وبينا كان هذا الكلب يوماً ينتظر طعامه الذي اعتاد ان يتقممه هنا وهناك — صادف الاميرة ابنة الملك فعرفت فيه زوجها القديم . وخاطبته قائلةً :

— اتذكر — يا زوجي — انك انما تقمصت كلباً جائعاً لانك قلت في (التيڤودا) قولاً باطلاً ؟ وقد نسيت انك تصلي لها ونحن خارجان من النهر المقدس الذي كنا نغتسل فيه معاً ؟ ؟

ثم اخذت الاميرة الكلب الى قصرها فما كان يفارقها لحظة واحدةً . لكنه ادركه الخجل من كونه اصبح كلباً . فامتنع عن تناول الطعام الذي كان يقدم اليه حتى مات .

ثم عاد خلقه بالتتابع : فتقمص ابن آوى ثم نسراً ولوعاً بشرب الدم ذا عنق عارٍ من الريش له رائحة كريهة . ثم غراباً مضطرب القلب والرأس ، دأبه النعيب وان يقفز هنا وهناك . ثم ديكاً همّه لحاق الدجاجات : يرقص حولها ناشراً قوادم جناحه على ساقه متعثراً بها . يجتذب اليه بهذا الصنيع أنظار إناثه صائحاً بصوته المعتاد (كيكيكي) ومنبهاً الى تقاسيم الليل وقرب شروق الشمس . ثم تقمص نحو عشرة آلاف مرةً اجساد حيوانات اخرى . اما زوجته القديمة فكانت تتقمص في كل مرة جسم اميرة وتقول له :

— يا زوجي ! أعرفك معرفة جيدة : لانه اصبح فيّ قوة أتذكر بها الامور الماضية : (فقد كنتَ منذ عشرة آلاف سنة مكررة عشرة آلاف مرة (اي منذ مئة مليون سنة —) ملكاً عظيم الشأن تسمى (سيدانو) وكنت انا زوجك . فشككت يوماً في وجود (التيڤودا) واطلعتني على ماخالج قلبك من الشك الذي كان سبباً في تحوّلك الى ابن آوى فنسر فغراب فديك .

وكان الملك كلما تقمص شكل حيوان يمتنع عن الاكل و يدع نفسه يموت جوعاً . لكنه في آخر الامر كفّر عن ذنبه . فتجدد خلقه ملكاً كما كان ووجدت السيدة (سيبيا) في جانبه اميرة فعرفت انه زوجها القديم وقالت له :

فاتفق في بعض الايام ان الملك والملكة وصلا الى النهر المقدس فأبصرا « هورا »[1] بيده اصطرلاب يقيس به الظل . وكان يضحك وذراعاه مبسوطتان كجناحي طير البجع الذي يحاول الطيران على سطح الماء حيث يسبح . وكأنه في فعله هذا يستمد معونة التيڤودا (آلهة الخير) . فأخذ الملك والملكة يغتسلان و ينظفان ابدانهما و يدلكانها بمياه النهر المقدسة : الملكة تدلك ظهر الملك . والملك يدلك ظهر الملكة حتى نظفا نظافة كاملة . ثم خرجا من النهر الى اليابسة (اي الارض) وطفقا يؤديان فريضة التحيات لآلهة الخير حراس النهر شاخصين ببصرهما الى الشمس وهي تغرب . واذ ذاك حانت من الملك التفاتة نحو الحزّاء فرآه يهز ذراعيه هزاً متتابعاً أشد من قبل . فذهل الملك عن موقفه بين يدي الآلهة (التيڤودا) وأقبل على ذلك الرجل البرهمي وقال له :

— لماذا تحرك ذراعيك ؟ هل تدعو التيڤودا ؟

كلا ! انا لا اعرف هذه التيڤودا . بل هي لا تجيب اذا دعوتها . وهل رأيت انت الذي تغتسل في مياه هذا النهر المقدس عمرك التيڤودا ؟

— لا ! لكنني اعلم انها حولنا تسمع صلواتنا .

— لقد أضحكتني اذ لا يوجد تيڤودا .

فوقع في قلب الملك احتمال صدق البرهمي وكاشف الملكة زوجته بما جال في نفسه فقالت له هذه :

— يازوجي ! ياملك الملوك ! لقد أخطرت في بالك شيئاً نكرا وما قاله قبيح . واني لاستحي من كوني سمعته منك . وان (التيڤودا) حفظة هذا النهر المقدس سمعوه مثلي . وأنا اخاف ان يقضوا عليك .

ثم بعد اسابيع قليلة شعر الملك بان رأسه مضطرب وسقط على الارض . وحينما بادروا الى انهاضه وجدوه جثة هامدة . فأسرعوا الى الملكة فأخبروها . فجعلت تندبه وتقول :

الرجل العظيم مات لانه قال السوء : قال يوماً كلمة شك في وجود (التيڤودا) تباً لك ايها الحزّاء الشرير ! !

(١) هو الحزّاء الذي ينظر في النجوم او في اعضاء الجسم و يتعرّف منها احوال المستقبل .

من صيحة الصعقب [1] » (راجع تاج العروس في مادة ع دد) . فهذا رجل صوته اشد من صوت اسطانطور Stentor المذكور عند ابناء الغرب . ومن الغريب ان صاحب التاج لم يذكر الصعقب ([2]) في موطنه .

وللعرب رجل آخر يعرف بعظم صوته وجهورته وهو ابو عروة ، وقد قال عنه صاحب التاج : ابو عروة رجل زعموا كان يصيح بالاسد ، وفي المحكم بالسبع ، وفي الاساس بالذئب ، فيموت فيشق بطنه فيوجد قلبه قد زال عن موضعه ، نقله ابن سيده والزمخشري . انتهى المقصود من ايراده . وهذا وان كان دون الصعقب قوة في صوته الا انه اشد فعلاً من صوت اسطانطور ، فاين بقي هذا بالنسبة الى العربيين المذكورين ؟

(٩ً الغلص) ومن غريب ما وجدته عند العرب انهم كانوا يعرفون قطع الغلصمة ويسمونه الغلص Ablation de la luette .

(١٠ العلهصة) واغرب من ذلك معرفتهم للعلهصة وهو استخراج العين من الرأس وهو امر يستوجب في مستخرجها معرفة تامة للتشريح ولا اعرف للافرنج كلمة واحدة بل اظنهم يقولون Extraction de l'oeil .

(١١ً الحج Trépanation) وهناك لفظ آخر يدل على مهارتهم في التشريح

(١) لم اجد هذا المثل في مجمع الامثال للميداني ولا في فرائد الآل في مجمع الامثال مع اني وجدت شقة بن ضمرة بن جابر من بني نهشل في (١:١٠٨) من الكتاب الاول المطبوع لاول مرة في بولاق ، وفي (١:١١٣) من الكتاب الثاني المطبوع في بيروت ولم يصرح كلاهما باللقب المعروف به وهو الصعقب .

(٢) لم اجد بين اعلام العرب من عرف بهذا اللقب او هذا الاسم والذي عثرت عليه في مطاوي مباحثي هو الصقعب بتقديم القاف على العين . ولا يبعد ان تكون اللغتان مقبولتين وان الاصل هو الصعقب من الصعق كأن صوته يصعق الناس صعقاً ، ثم وقع القلب في اللفظة كما وقع في كثير من مثلها فقد قالوا : صاعقة وصاقعة (راجع المزهر طبعة بولاق الاولى ١:٢٣٠) وجارية بقعة وقبعة وهي التي تظهر وجهها ثم تخفيه (فيه) وماء عق وعقاق وقع وقعاع اي شديد المرارة (فيه ص ٢٣١) فيؤخذ من هذه الامثال وغيرها ان القلب كثيراً ما يقع في اللفظة التي يجتمع فيها العين والقاف اذا كانتا متجاورتين .

الجفن على الجفن . ولك تعبير آخر في لغتنا وهو سبر الغَوْر .

(٦ً) واذا اعترضت وقلت : وكيف ننقل الى لغتنا قولهم être le bouc émissaire d'une société? أجبتك : « كان دريئة القوم » فقد علمت معنى الدريئة . فلا حاجة الى الاعادة ومن هذا قول عمرو بن معدي كرب :

ظللت كأني للرماح دريئة اقاتل عن ابناء جرم وفرت

(٧ً) المريج يقابله عند الافرنج Zoophyte اي الحيوان النباتي . قال اللغويون : « المرْجان [1] مشتق من المرج بمعنى الخلط لانه بين الحجر والشجر » فيكون المريج الخليط الخلق بين الحجر والشجر او الحيوان والنبات وهو الزووفيت وهو احسن من كل لفظ وضعه المحدثون اذ لم يجدوا كلمة واحدة تقابل الفرنجية .

(٨ً) من بلايا معربي هذا العصر انهم اذا وصفوا رجلاً بقوة الصوت وجهورته قالوا : صوته كصوت إسطانطور Stentor واذا رحموا القراء وكفوهم مؤونة البحث والتنقير شرحوا لهم من هو هذا الغريب فقالوا : "هو محارب يوناني احد ابطال وقعة تروادة كان له صوت جهوري هائل . وقد قال عنه هوميرس : ان صوته كان يوازي اصوات خمسين رجلاً يصرخون صرخة واحدة .

قلنا : وفي مثل هذا الامر لا حاجة لنا الى ان نعرف رجال امة ونجهل من هم من قومنا ، بل علينا ان نعرف اولاً من كان قد اشتهر بمثل هذا الامر عندنا ثم ننظر الى من يماثلهم عند الاقوام الاخرى والحال ان من نبه ذكره عندنا في هذا الصدد هو الصعقب الذي اختلف في حقيقة اسمه فقيل هو صعقب بن عمرو ، او شقة بن ضمرة ، او ضمرة التميمي ، وقيل جشم بن عمرو النهدي . وكان صغير الجثة عظيم الهيئة زعموا انه صاح في بطن امه (لاحظ هذا ولا تنسه) ، وانه صاح بقوم فهلكوا عن آخرهم (ومن الغريب ان من حوله لم يمت ولم يصب بادنى ضرر) ومنه المثل : « أقتل

(١) المرجان ليست بعربية ، بل هي معربة اليونانية Margarîtês Papyapitns ومعناها اللؤلؤة ، الا ان العرب لما ظنوا انها عربية وعللوا سبب تسميتها على ما اوردناه اعترفوا بعملهم هذا بصحة معنى المرج بالوجه الذي ذكرناه .

وزن سبب ، قاله الواحدي في شرح ديوان المتنبي ·

وهو في الفرنسية Kératophyte او Kératophyllon وقد قالوا في تعريفه : شيء من المريج Zoophyte ينبت على هيئة شبكة او عوسجة ويكون شفافاً لماعاً كاللؤلؤ مختلف الالوان يخرط خرزاً و يثقب فتلبسه الاماء لقلة ثمنه و يؤتى به الى العراق من البحرين في خليج فارس او من بحر الهند · واني ما كنت اهتدي اليه لو لم اره بعيني و يذكره لي اسمه بعضهم · وهذه الكلمة لا تجدها في المعاجم العربية الفرنجية ولا في التي هي على خلاف ذلك ، فانك لا تجد في المعاجم تصريحاً بحقيقة تلك المادة الا من طرف خفي ·

(٣ً الخضض) بمعنى Menu d'une table وردت في كلامهم في شرحهم لها في دواوينهم « الوان الطعام » وهي لفظة تناظر اللفظة الفرنجية كل المناظرة ·

(٤ً) ومن غريب ما له مقابل في العربية كلمة Recorriger الفرنسية بعد ان تعرف معنى Corriger فالمعنى في الاول دقيق وان كان للثاني مرادفات كثيرة في لغتنا · فالاولى يقابلها التهذيب في المعنى المجازي والثانية التشذيب · قال ابو حنيفة: التهذيب في القِدح : العمل الثاني والتشذيب الاول اه · ومنه هذّب الشيء اصلحه · سواء كان هذا الشيء من الامور المادية او الامور العقلية · فانظر حرسك الله كيف ان العربية ادت هذا المعنى الدقيق الموجود في اللغات العجمية وهو مما لم ينتبه له اصحاب المعاجم الفرنجية العربية او بالعكس · وهذا واجب علينا معرفته للمحافظة على التدقيق في النقل والامانة في تأدية المعنى والمحافظة ايضاً على لفظ واحد وهو من الامور التي يجب ان يحرص عليها اللغوي والكاتب والخطيب ·

(٥ً) لا تقل لي حرسك الله ان في الفرنسية من المعاني العصرية المنتزعة من امور المعيشة والالفة ما لا يمكن ان يكون له مرادف في العربية ، كقولهم مثلاً :

lancer un ballon d'essai وهم يريدون بذلك : نشر خبر او بث خاطر بين الناس ليستدل به على ما ينشأ منه سبراً للغور او وقوفاً على الحقيقة بدون ان يخاطر صاحبه بشيء يذكر ·

قلنا هذا يوافقه عند العرب : رمي الدريئة من باب المجاز ، لان الدريئة الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها · وهذا المعنى المجازي ينطبق على المعنى الفرنسي المجازي انطباق

على اني ارى ان كلمتي (صحافي ووراقي) تخالفتان لمصطلح فصحاء العرب • وذلك انهم اذا نسبوا رجلاً الى مهنة ، لفظها ثلاثي الاصل لم ينسبوه الى حرفته نفسها ، بل اشتقوا له من اصول لفظه اسم فاعل اواسم مبالغة ، فاذا نسبوا رجلاً الى التجارة والنجارة الى الصناعة والزراعة ، الى الحدادة والخياطة ، الى الحياكة والخراطة . قالوا : تاجراً ونجاراً ، صانعاً وزارعاً او زراعاً ، حداداً وخياطاً ، حائكاً او حياكاً وخراطاً ، ولم يقولوا : تجارياً ونجارياً ، صناعياً وزراعياً • • فهذه منسوبات الى الحرفة والمهنة ، وتلك الى صاحبها او محترفها كما هو المقصود من وضعها •

ولهذا اخطأ المحدثون بقولهم (صحافي) لمن يتعاطى الصحافة فكان يجب عليهم ان يقولوا (صحاف) لكنهم ارادوا الفرار من الابهام فوقعوا في هوة الوهم ، هوة عزلتهم عن اندية العلماء ، فاضطروا الى مخالفة اوضاعهم فاخطأوا ، ولذلك اصبح من يرجع الى تقليد لغويينا الكبار ويقول (صحافاً) هو المصيب ومن خالفهم هو المخطيء ، وعليه نقول (وراقياً) جرياً على الوضع الحديث المخطوء ، و (وراقاً) جرياً على القواعد المرعية وانت تريد bibliographe (ببليو غراف)

(٢) تجد في لغتنا بعض الاوضاع لا تجد مقابلاً لها الا في كتب الفن من كتب الاجانب وتكاد لا تجدها الا في بعضها • من ذلك كلمة المخشلب او المشخلب بتقديم الخاء على الشين وبالعكس والميم مفتوحة في كليهما وساكنة الثاني ، مفتوحة الثالث والرابع • والكلمة معروفة عند قدماء العراقيين وتكاد تنسى ومعناها هو ما ذكره اللغويون : وهو [١] المشخلبة (بهاء ايضاً) وهي خرز ابيض تشاكل اللؤلؤ تخرج من البحر وهي اقل قيمة منه والكلمة ليست بعربية بل عراقية من اصل نبطي وتطلق على كل ما يشبه الدر من حجارة البحر وليس بدُرّ والعرب تقول الخضض • وقد تسمى الجارية مشخلبة بما عليها من الخرز كالحلي ومنه حديث العراقيين المشهور : يا مشخلبة ، ما هذه الجلبة ، تزوج حرملة ، بعجوز أرملة (عن اللسان والتكملة والقاموس والتاج وشفاء الغليل) واللفظة التي يستعملها الفصحاء من العرب بدلاً من المخشلب هي الخضض

(١) قال في محيط المحيط في مادة خشلب : المخشلب : المشخلب بتقديم الشين او تصحيفه . وهو قطع الزجاج المتكسر وقيل الخزف اه • والصحيح ما اوردناه نقلاً عن المحققين •

اللغوي والاصطلاحي . ولهذا اصبحت كلمة الوراقة بمعني معرفة الكتب من مطبوعها ومخطوطها مما لا يتناقش فيه اثنان [1] .

واذا اردنا ان لا يقع ابهام او ايهام في كلامنا ، اي بين ورّاق وورّاق ، ابقينا معنى (الوراق) الاول بالمعنى القديم لفظاً . وخصصنا (الوراقي) بالمعنى المصطلح عليه عند المحدثين ، كما قالوا (صحافي) لمن يتعاطى الصحافة والصحافة تقع على من يتعاطى حرفة تصحيف الكتب وحرفة الكتابة في الجرائد والصحف ، الا انهم خصوا (الصحافي) بالمعنى الحديث خوفاً من اللبس .

---

(١) ان الذين اشتهروا بلقب الوراق كثيرون نذكر منهم من عثرنا على اسمه : امنع بن يزيد الوراق الجهني من اهل واسط مات سنة ١٥٩ هـ — وابو جعفر احمد بن محمد بن ايوب الوراق من اهل بغداد وكان يورق للفضل بن يحيى بن برمك . مات في بغداد في ذي الحجة سنة ٢٢٨ هـ — وابو اسحق ابراهيم بن مكتوم السلمي الوراق ، وراق المصاحف ، كان يسكن بسرّ من رأى (بسامرّاء) — وابو القاسم عبد الله بن الحسن بن مالوته بن بحر بن عبد الله بن ابراهيم بن النرسُخان الوراق الصوفي توفي سلخ جمادى الاولى سنة ٣٧٣ هـ — وابو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف بن محمد بن زنبور ابن عمرو بن تميم الوراق من اهل بغداد وكان فيه تساهل وضعف في الرواية توفي في صفر سنة ٣٩٦ — وابو محمد عبد الله بن الفضل بن جعفر الوراق والعاقولي وهو وراق عبد الكريم بن الهيثم وكان من اهل دير العاقول ، نزل بغداد وحدّث بها وتوفي في سنة ٣٢٨ هـ — وابو القاسم عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب بن ابي حبة الوراق وكان وراق الجاحظ من اهل بغداد ، مات في شعبان سنة ٣١٩ — وابو القاسم عيسى ابن سليمان بن عبد الملك القرسي الوراق وراق داود بن رشيد ، مات في شعبان سنة ٣١٠ — وابو حفص عمر بن جعفر بن عبد الله بن ابي السري الوراق البصري الحافظ من اهل البصرة ورد بغداد وسكنها وكانت ولادته سنة ٢٨٠ ، مات في جمادى الاولى سنة ٣٥٧ — ومحمود الوراق هو محمود بن حسن وكان شاعراً اكثر القول في الزهد والادب والحكم — والفضل بن احمد الرازي الوراق وراق ابي زرعة الرازي — (ملخص عن كتاب الانساب للسمعاني) وغيرهم ممن ذكرهم ابن خلكان ومن ترجم مشاهير الرجال .

الفيت جانباً منها في كتب الاقدمين مما يجهله المحدثون ، ومنها ماوجدته نبهاً اذ عثرت عليه في معاجمنا اللغوية الواسعة ، ومنها ما وضعته لماسّة في المعنى من جامع يجمع بين اللفظين او رابط يربط الواحد بالآخر ، ومنها ما وضعته متبعاً فيه سنة الاشتقاق على ما فعله السلف الصالح ، ومنها ما سلكت به الجدد لاكون في مأمن من العثار .

ولما عددت ما تيسر لي جمعه ، وجدته يتعدى الالف ، وذلك في مدة تناهز الاربعين سنة ، الا ان جميع كتبي واوراقي الخطية والمطبوعة ، اغتالتها يد الضياع .

والآن أعيد بعض تلك الاوضاع حسبما تمليه عليّ الذاكرة الواهنة ، احتفاظاً بما بقي عالقاً بها غير متبع في ايرادها نظاماً سوى حضورها في الذهن .

وقبل ان اشرع بالموضوع اقول : اني لا اذكرهنا سوى اوضاعي ، ضارباً صفحاً عما اصطلح عليه بعض العصريين ، اذ الغاية تدوين ماهو مجهول ، ليطلع عليه الكتاب وليس التنويه بما هو معروف مذكور .

ثم ان بعضاً من هذه الالفاظ ما نشرته سابقاً في الصحف والوضائع والمجلات ، وكان اكثره باسم مستعار ، فاذا نسبه بعضهم الى نفسه فهو سارق له لا غير . واذ قد مهدت ذلك اقول :

(١ الوراقة) عندالافرنج كلمة يراد بهاعلم الكتب من مطبوعة ومخطوطة من نادرة ومبتذلة مع معرفة مؤلفيها ومحل وجودها واصحابها ومقتنيها وما يتصل بها . وهي عندهم (bibliographie ببليوغرافية) . وقد حار المعربون العصريون في وضع كلمة واحدة تؤدي معناها . واحسن لفظة تفي بالغرض هي (الوراقة) وذلك :

١— لان الكلمة الافرنجية مؤلفة من حرفين يونانيين وهما : بيليون اي كتاب او ورق ، وغرافن اي وصف ، ومحصلها : وصف او معرفة الكتب او الورق .

٢— الوراق عند العرب هو من يورق الكتب و يكتب وحرفته الوراقة (عن الجوهري والفيروزابادي وابن مكرّم والسيد مرتضى) . وما من وراق عند العرب الا وله او كان له اطلاع على كثير من المؤلفات ، فكانت معرفته لها من لوازم صناعته ولو عن غير قصد . واحسن شاهدلذلك ادعاماً لرأينا ابو الفرج محمد بن اسحق بن ابي يعقوب النديم المشهور بالوراق صاحب كتاب الفهرست . فانه كان وراقاً بمعنييه القديم والحديث



الجزء ٦ حزيران سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ رمضان سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

الاوضاع العصرية

ما من كاتب حاول الكتابة في موضوع عصري ، او تعريب مقالة من وضع ابناء الغرب ، الا وقام في وجهه من المثبطات ما يقعده عن اتمام الشوط الذي اخذ به ، وذلك لانه اذا اخذ المعاجم الافرنجية العربية لينقر فيها عما يريده فانها لا تفيده فائدة تذكر اذ اغلبها يشرح الالفاظ بمعنى يقارب معنى اللفظ المنشود ولا يؤديه حق التأدية ، او يشرحه بكلام طويل عريض يذهب بالفائدة المطلوبة من وضع الفاظ بازاء الفاظ تفي بمعناها وتكون حذو القذّة بالقذة .

واذا عمد الى الدواوين العربية وجد فيها من سعة المادة والبحث وسوء الترتيب وصعوبة الغوص على دُرّة المعنى ، ما يخيل له انه في بحر غِطمّ لا تقحم امواجه ، ولا تركب اثباجه ، فيرجع عن موضوعه، وهو اخيب من القابض على الماء .

وكنت ممن بلي بهذا المصاب الجلل ، فآليت ان اعمل في تمهيد شيء — ولو قليلاً — من هذه العقبة او العقبات ، نفعاً لابناء لغتي . ثم قلت في نفسي : ولا بد ان هذا العمل يثير في خواطر بعض الادباء ما يبعثهم الى تسنم هذا الغارب سعياً وراء تحقيق هذه الامنية المثلى ، فلا يمضي حينئذ ردح من الزمن الا وقد اصبحت لغتنا تجاري سائر اللغات العصرية في اوضاعها الحديثة المعنى، قياماً بايفاء المعاني حقوقها من المباني اللازمة لها .

وقد توفقت لوضع زهاء الف لفظة بازاء مثلها من اللغة الفرنسية او الانكليزية ،

مطبوعات حديثة

دروس الاشياء

تأليف ساطع بك الحصري وتعريب السيد محمد زهدي الخماش طبع بمطبعة الترقي عام ١٣٣٩ — ١٩٢٠ ص ١٠٤

هذا هو الجزء الاول من هذا الكتاب وهو موافق لبرنامج الصنف الرابع من المدارس الابتدائية وفيه مباحث مفيدة في الاجسام واحوالها والمساكن وطرز بنائها ووسائط التنوير والتدفئة والاغذية والملابس والورق والكتاب ووسائط النقل ·

مختصر طبقات الحنابلة

جمعه واختصره السيد جميل الشطي طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٣٩ هـ ص ١٨٧

هذا المختصر في طبقات الحنابلة يحتوي عَلَى اشهر ما في طبقات العلامة العليمي مؤرخ القدس والخليل وذيلها للسيد كمال الدين الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ وذيله لمختصره وكنا نود ان يثبت ناشر هذا الكتاب تاريخ رجال مذهبه كما اثبتها المؤلف والمذيل الاول ويحذف اشياء من تراجم المتأخرين ولعله يتلافى ذلك في طبعة ثانية يستجيد لها ورقاً جيداً لتكون مرجعاً لطلاب هذا الشأن ·

الفرقدان النيران

للشيخ محمد سعيد الباني طبع في مطبعة الحكومة العربية سنة ١٣٣٩ — ١٩٢١ ص ٩٤

هذه رسالة بل رسالتان الاولى في البرهان على حظر ترجمة القرآن والثانية في ممر تجرد منسوخ التلاوة عن نحو الاعجاز والطلاوة اجاد فيهما المؤلف فاستحق الثناء ·

نوادر وفكاهات

لمؤلفها الياس بك القدسي طبعت في دمشق سنة ١٩١٣ ص ١٢٥

هي رسالة عن السنة الحيوانات نظمها ناظمها قنصل جمهورية البورتغال في دمشق واحد اعضاء مجمعنا العلمي باللغة العامية الدمشقية وفيها حكم كثيرة وطلاوة غير قليلة ·

مقتنيات المجمع

تاريخ مختصر الدول للعلامة غريغوريوس ابي الفرج بن هرون الطبيب المعروف بابن العبري المتوفى سنة ٦٨٥ ه و ١٢٨٦م مجلد ١ صفحة ٥٩٢ مذيل بجدول السنين الهجرية مقابلة بما يوافقها من السنين المسيحية الى سنة ١٣٢٠ ه = ١٩٠٢م صفحة ٣٢ طبع في بيروت بالمطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٠

تحفة الامراء في تاريخ الوزراء تأليف ابي الحسن الهلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي الكاتب يليه الجزء الثامن من كتاب التاريخ له توفي سنة ٤٤٨ ه مجلد ١ صفحة ٥١٦ مذيل بحاشية انكليزية مع فهرست عربي وانكليزي صفحة ٧١ طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٤م طبعه اميدروز المستشرق الانكليزي Amedroz

عيون الانباء في طبقات الاطباء تأليف موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ه جزءآن في مجلد ١ صفحة ٧٩٣ طبع في مصر في المطبعة الوهبية الطبعة الاولى سنة ١٢٩٩ ه و ١٨٨٢م نقله وصححه امرؤ القيس بن الطحان او موللر A. Müller المستشرق الالماني

تاريخ اليعقوبي · وهو احمد بن ابي يعقوب ابن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٧٨ ه جزءآن في مجلد ١ صفحة ٩٩٨ مع فهرست وحاشية صفحة ١٥٣ طبع في ليدن سنة ١٨٨٣م بعناية العلامة المستشرق هوتسما Houtsma

اشهر مشاهير الاسلام تأليف رفيق بك العظم جزءآن في مجلد ١ الاول الطبعة الثالثة طبع في مطبعة هندية في مصر سنة ١٣٢٧ ه و ١٩٠٩ م والثاني طبعة ثانية في مطبعة هندية ايضاً سنة ١٣٢٦ ه و ١٩٠٨ م وكلاهما صفحة ٤٩٦

الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل تأليف قاضي القضاة ابي اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي المتوفي في القرن التاسع جزءآن في مجلد ١ صفحة ٧٢٤ طبع في مصر بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٨٣ ه

اذا أقرض احد غنياً مالاً وجب عَلَى الغني ان يرده اليه مع فائدته . لكن اذا أقرض فقيراً لا يسترد منه شيئًا بل يجب ان يترك له رأس المال رحمةً به وشفقةً عليه وانا اريد من كل قلبي ان اعطيك مئة الدينار التي طلبتها مني لانك فقير معدم .

فقال الملك :

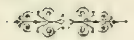
قد قلت قولاً غير موزون : اليست هذه المدينة التي محيطها ثمانون الف باع (١٣ كيلو متراً ونيفاً) ملكاً لي فكيف اكون فقيراً ؟ .

فاجابه رئيس البراهمة :

ولكنك اذا مت لا يمكنك ان تنقل مدينتك هذه معك الى جهنم التي تقيم فيها شقياً محروماً : لا ثوب يستر عورتك . ولا رغيف يسد جوعتك . ولا تعود تملك قطعة واحدة من الذهب فكيف يمكنك ان ترد عليَّ ديني الذي لي عليك ؟ ؟

فلما سمع الملك (أريكاتي) ماقاله الناسك في وصف انواع الشقاء التي تنتظره في الجحيم أخذته الرعدة واستولى عليه الذعر فعاد الى الصواب ونسي ما كان فيه من الشك والارتياب .

المغربي



ثم بعد زمن ولدت ثانية وتقمصت صورة قِشّة[1] ثم صورة ثور فعدت الى ما كنت أفعله وانا كبش فجردوني من فحولتي ايضاً ولبثت على ذلك زمناً طويلاً عقوبةً لي على ذنبي وهكذا لبثت عمراً لاانا معدود في الذكور ولا في الاناث .

ثم نقلت من هذه الحالة فكنت امرأة من طائفة نساء (برياه انترياز[2]) Préah Eyntréa

وبعد ان اعيدت ولادتي على هذه الارض اصبحت زوجةً لرجل عاهر ثم بعد من طويل صرت ابنة ملك .

فلما سمع الملك كلام ابنته تبسم وقال في نفسه اي داع لان يحرم الشيوخ المسنون انفسهم بعض الاشياء لاجل ان يتمتع بها الشبان . ومنع[3] الف الدينار .

عندها استنجدت (روشا) بالتيڤودا (وهم آلهة الخير في اساطير البوذيين) ودعتهم الى مساعدتها . واذ كان هؤلاء يعلمون مبلغ تقوى روشا وثباتها في الفضيلة أسرعوا الى تلبية ندائها

وكان رئيس البراهمة في ذلك العهد هو (البوديزاتثا) فأغاث الاميرة وجاءها بزي ناسك كانت انواره تبدد الظلمات .

فلما رآه الملك دعاه اليه وسأله من اين جاء ؟ فاجابه : انه جاء من العالم الآخر .

عندها تبسم الملك وقال له :

ان كنت جئت من العالم الآخر فاقرضني مئة دينار وسأعوضها عليك الف دينار في ذلك العالم الذي جئت منه حينما يجيئ دوري في دخوله

فأجابه رئيس البراهمة :

---

(١) « القشة » بكسر القاف انثى القرود وتسمى ايضاً مية ودحية بفتح الدال

(٢) لم نهتد الى المراد من هاتين الكلمتين فلعلهما كمبوديتان أبقاهما المترجم الفرنسوي على اصلهما

(٣) طلبت « روشا » من ابيها الف دينار كي تتصدق بها ووصفت له الادوار التناسخية التي مرت عليها ليتعظ ويسعفها بطلبتها لكنه أبى ذلك . ولماذا ؟ لانه من الشيوخ المسنين الذين لا ينبغي لهم ان يحرموا انفسهم اشياء كي يتمتع بها الشبان ؟؟؟

ثم من جراء تمسك الملك (أريكاتي) بهذا التعليم المؤدي الى الخطر اصبح قاسي القلب وترك ما كان يوزعه على الفقراء من الصدقات .

اما ابنته (روشا) فقد كانت منحت موهبة العلم بما كان جرى في مدة اربعين دوراً من ادوار الحياة الماضية . فسألها ابوها الملك يوماً أن تبدي له رأيها فيما اذا كان جميع ماهو عليه من الاحوال نتيجة اعمال كان سبق له ممارستها فيما مضى من الزمان ؟ فاجابته (روشا) بقولها « نعم » .

ثم تضرعت اليه ان يهبها الف دينار كي تنفقها على المبرات في غدها الذي كان يوم عيد ديني مشهود لانها كانت حريصة على ممارسة الطاعات التي تستحق بها الثواب (يعني في حياتها الآتية)

فاجابها الملك :

لا توجد حياة آتية . وليس للاعمال الصالحة ثواب تنتجه . وان الاخلق بالمرء ان ينتهز فرصة هذه الحياة الحاضرة فيتمتع بها ولا يألو .

فاجابته (روشا) : وا أسفاه ! اني ارتكبت في حياتي السالفة ذنباً وبيلاً ومن ثم كنت اليوم امرأة : كنت منذ اربعين دوراً من ادوار الحياة رجلاً من بيت اصل وشرف فارتكبت فاحشة الزنا وها انا ذا اليوم اكفر عن ذلك الذنب . ثم مرت عليّ ادوار اخرى حولت فيها الى رجل ذي نسب كريم . وذلك مكافأة لي على الاعمال الصالحة التي مارستها . والصدقات الكثيرة الذي وزعتها .

ثم مت وذهبت الى الرور يثانوروك[1] (Le Roruvanorok) لاكفر عن سيئاتي وقد لبثت هناك (٢٨٨٠) كوتي[2] وبعد مضي هذه الحصة من الزمن ولدت ثانية في بلاد تسمى (بهتوكا) ولكن بصورة كبش : فكنت كبشاً نشيطاً في تتبع النعاج . شديد النطاح والخصومة بسببهن . حتى ضاق الرعاة ذرعاً بي فاوثقوني من قوائمي الاربع وسلبوني خصاتي . وهو لعمري القصاص العادل على ما كان من فجوري وعهارتي .

(١) هي الطبقة الرابعة من جهنم الكبرى او المطهر . اه من هامش الاصل .

(٢) الكوتي مقدار من السنين يعادل عشرة ملايين سنة اه منه ايضاً . فتكون مدة اقامتها في تلك الطبقة الجهنمية (٢٨٨٠٠) مليون سنة .

اللقطة الثانية

الملك اريكاتي وابنته روشا

Le roi Arigâti et sa fille Ruchâ

قال المترجم الفرنسوي : إن بطل الرواية التي تشتمل عليها هذه الرسالة هو الملك (أريكاتي) صاحب مدينة ميتيلا (Mithila)ذلك الجاحد العظيم والفاجر الكبير الذي اجتذبه الناسك (البوديزاتفا) Le Bôdhisattva الى العقيدة الصحيحة بدليل واحد :

...

كان (بوذه) يسكن فيما مضى غابة على مقربة من مدينة (راشيا كريه) وهي عاصمة الملك (بمبيزارا) Pimbhisara في جزيرة سيلان . فوفد (بمبيزارا) على بوذه ليؤمن به وليقدم اليه (حديقة الخيزران) (Le Véluvon)

فقال بوذه موجهاً الخطاب الى جميع من كانوا في مجلسه [1] :

كان في مدينة (ميتيلا) ملك اسمه (اريكاتي) وكانت له ابنة تدعى (روشا) . وكان هذا الملك في أول امره يحيى حياة صالحة جداً . وكان يوزع كثيراً من الصدقات على البراهمة وعلى الفقراء . ثم اتفق له يوماً ان صدق ما كان وسوس به اليه بعض الزنادقة : من انه لا يوجد وراء هذه الحياة حياة أخرى . وان اجزاء الانسان بعد موته تتحول الى العناصر الاربعة : فاجزاؤه السائلة تتحول الى ماء . والجامدة الى تراب . والحارة الى نار . والغازية الى هواء . ومعنى ذلك انه بعد الموت يتلاشى فلا يعود يبقى منه شيء . وانه اذا كان مصيره ماذكر كان الاجدر به أن يتمتع بملاذ هذه الحياة الدنيا جهد طاقته وان لا يهتم فيما يأتي به المستقبل .

---

(١) قد تلطف بوذه في دعوة الملك (بمبيزارا) الى الايمان مذ اكتفى بسرد قصة الملك الجاحد على جلسائه من حيث يسمع هو الخبر . ويعقل المغزى .

المؤسسة سنة ١٨٤٥ وهي اوسع الجميع مباحث ولها مجلة نشرت سنة ١٨٤٧ وهكذا للجمعية الفرنسية مجلة مشهورة . وفي الممالك الاخرى مثل هذه الجمعيات . وفي بلادنا جمعيات الفرنسيين والانكليز والروس لنشر المدارس

اما المؤتمرات التي بحثت في آداب اللغات الشرقية واللغة العربية فاولها مؤتمر باريس سنة ١٨٧٣ ثم لندن سنة ١٨٧٦ وبطرسبرج (بتروغراد) سنة ١٨٧٧ وبرلين ١٨٨١ وليدن (هولنده) ١٨٨٣ وفيينة النمسة ١٨٨٦ واستوكهولم ١٨٨٩ ولندن ثانية ١٨٩٢ وجنيفية ١٨٩٤ وباريس ثانية ١٨٩٧ ورومية ١٨٩٩ وهمبورغ ١٩٠٢ والجزائر ١٩٠٥ وكوبنهاغ ١٩٠٩ واثينة ١٩١٢ وقد وزعت دعوة لمؤتمر سنة ١٩١٥ في اكسفرد فحالت الحرب دون معرفة ماجرى فيه وبعده وهوالسابع عشر عداً

فحبذا لو عقد مؤتمر للغة في بلادنا كما عقد في الجزائر يشترك علماؤنا بحضوره والقاء محاضرات فيه مما يزيد الارتباط الادبي الشرقي بالغربي ولعل الحكومة المنتدبة التي نبغ فيها اكبر المستشرقين ولها اهم المجامع العلمية والمؤتمرات المشهورة لاتحرمنا هذه الامنية وهي اليوم تدير شؤون البلاد والله الهادي والموفق بمنه وكرمه

عيسى اسكندر

زحلة : المعلوف

الجميلة) وهذا أسس سنة ١٧٣٣ . وسنة ١٧٣٥ انشيء في استوكهلم (المجمع العلمي الملكي . وسنة ١٧١٠ في اوبسال من مدن اسوج (مجمع العلوم الامبراطوري) وهذا جدده غوسطاف الثالث الذي تولى الملك سنة ١٧٧١ وكان عالماً محباً للعلماء

وسنة ١٧٤٢ (مجمع العلوم الامبراطوري) في كوبنهاغ . وسنة ١٧٦٠ (المجمع الصناعي التجاري) في دورنتيم . وسنة ١٨٥٧ مجمع كرستيانية

مجامع جنوب اوربة الغربي = انشأ في الاستانة السلطان مصطفى الثالث المتولي العرش سنة ١١١٧ هـ ١٧٥٧ م بسعي وزيره راغب باشا الشهير (جمعية العلماء) المنسوبة اليه . ثم انشيء المجمع المعروف باسم (انجمن دانش) واشتهر من اعضائه المؤرخ جودت باشا وغيره سنة ١٨٥١ وهو (جمعية العلوم والآداب) لترقية اللغة التركية وتهذيبها وسنة ١٨١٦ م انشيء (مجمع علمي) في (كراقيه) من بلاد بولونيا . وسنة ١٨٤٦ (مجمع آخر) في بلغراد عاصمة السرب الى كثير من امثال ذلك

مجامع اميركية واوقيانية = انشيء المجمع العلمي في مدينة فكتورية من اوستralية في تضاعيف القرن الماضي . وهو مشهور بمباحثه . وفي اميركة الشمالية (المجمع الفلسفي) في نيويورك سنة ١٧٤٣ م و (مجمع الفنون والعلوم) في بوستن سنة ١٧٨٠ م و (مجمع العلوم الطبيعية) في فيلادلفية سنة ١٨١٢ م . و (مجمع التاريخ الطبيعي) في بوستن سنة ١٨١٤ . و (المجمع الشميثوني) سنة ١٨٤٦ وغيرها . و (مجمع الفنون الجميلة) في ريودي جنيرو (البرازيل) أسسه الملك يوحنا السادس البرتغالي . وغيرها كثير

الختام = هذه لمحة طرف عن (المجامع العلمية) في العالم ولو اردنا التحري في عدها مجمعاً ووصف اعمالها وتاريخها واغراضها لاحتجنا الى مجلات كثيرة فنجتزيء الآن بهذه اللمحة الوجيزة تاركين كثيراً منها في المدن والبلدان المختلفة لفرصة اخرى نتمكن فيها من التفصيل

بقي ان للمستشرقين جمعيات ومؤتمرات خاصة بالشرق فمن اقدم الجمعيات الآسيوية جمعية انكلترة الملكية وقد مر ذكرها أُسست سنة ١٨٢٣ ولها مجلة تظهر ثلاث مرات في الشرق . واقدم منها الجمعية الآسيوية الفرنسية . ثم بعدهما الجمعية الآسيوية الالمانية

للفنون الجميلة . واهم مجامعها (الجمعية الآسيوية الملكية) أسست سنة ١٨٢٣ و (مجمع ترقية العلوم) اسس سنة ١٨٣١ وكان فيه في اول اجتماعه ٣٢٥ عضواً

مجامع المانيا = انشئ المجمع العلمي الملكي في برلين سنة ١٧٠٠ م وهو مشهور باعماله ونظامه ثم (مجمع الصناعات الجميلة) سنة ١٧٠٣ م و (مجمع مونيخ التاريخي) سنة ١٧٥٩ م ثم صار عاماً وفيها (مجمع للفنون الجميلة) و (مجمع ليبسيك العلمي) سنة ١٨٤٦ م وفيها وفي درسد ايضاً (مجمع للفنون الجميلة) وانشئ (مجمع العلوم) في غوتنجن سنة ١٧٧٠ م وغيرها ولها مؤلفات رائعة في التاريخ واللغة والفلسفة وغيرها

مجامع النمسا = انشئ (المجمع العلمي) في ڤينا سنة ١٦٥٢ م ثم (مجمع الفنون الجميلة) سنة ١٧٠٤ م و (المجمع العلمي الامبراطوري) سنة ١٨٤٦ م وانشئ (مجمع المجر العلمي) سنة ١٨٣١ وكلها مشهورة افادت اللغة

مجامع روسيا = انشئ (المجمع العلمي الامبراطوري) في بطرسبرج (بتروغراد) بزمن بطرس الاكبر سنة ١٧٢٤ م و (مجمع الفنون الجميلة) فيها سنة ١٧٥٧ م و (المجمع اللغوي) بزمن كاترينا الثانية سنة ١٧٨٣ لاتقان اللغة الروسية وتهذيبها وفيها الآن مجامع مشهورة

مجامع اسبانيا = انشئ (المجمع العلمي) فيها سنة ١٧١٣ ونشر معجماً في لغتها . و (المجمع التاريخي) سنة ١٧٣٨ و (مجمع العلوم) سنة ١٨٤٧ والمجمع الادبي سنة ١٨٥٨ في مجريط (مدريد) . وآثارها معروفة

مجامع البرتغال = انشئ (المجمع التاريخي) في لشبونه سنة ١٧٢٠ و (مجمع العمران) سنة ١٧٧٩ . والمجمع العلمي سنة ١٨٥١

مجامع بلجيكا = انشئ (المجمع الملكي) في بروكسل ١٧٧٢ و (المجمع الطبي) سنة ١٧٤١ و (مجمع الفنون الجميلة) في انفرس

مجامع هولندة = كان (المجمع العلمي) في ليدن سنة ١٧٦٦ . و (مجمع آخر) سنة ١٨٠٨ فصار (مجمع العلوم) سنة ١٨٥٢

مجامع اسوج ونروج = منها (مجمع الفنون الجميلة) في كوبنهاغ سنة ١٧٣٨ وأسس في استوكهولم ثلاثة مجامع (المجمع التاريخي) و (اللغوي) و (الفنون

ولاسيما تأليف المعاجم الكبرى . والموسوعات المطولة في جميع العلوم والفنون والمواضيع والنظر في المؤلفات واختيار الافضل منها لنشره واعداد الجوائز للمجيدين في التصنيف ... الخ .

وعلى الجملة فان اغراضها الاولية هي اقتباس المعارف من كل صوب وتقريبها وترتيبها . والمراقبة والانتباه لكل مايحدث عند الامم لمجاراتها والتفرق عليها كما يحمل على ذلك تنازع البقاء واختيار الافضل . والتبسط في الوقوف على الافكار والاكتشافات والاختراعات والعادات والاخلاق وبالتالي من نجاح الامم الاخرى وتطبيق العلم على العمل

وكثرت عناية الاميركان في العصر الاخير لكثرة متموليهم وغيرة حكومتهم على المجامع والمتاحف والمكاتب والمدارس . فأجزل متمولوهم الصلات والجوائز عَلَى المتفوقين والنوابغ فعمّ عندهم حبُّ العلوم وانتشرت المعارف افضل انتشار حتى قلَّ وجود الاميّ بين اقوامهم فكلهم يقرأون ويكتبون ويلمون بالآداب والعلوم والفنون . فكان ذلك من اهم اسرار نجاحهم

ولمعظم المجامع الاوربية ان لم نقل كلها ولع باللغات الشرقية والمباحث الرائعة في آدابها ومؤلفاتها وتواريخها واسرار ارتقائها وانحطاطها حتى كثر عندهم المستشرقون وحرصوا عَلَى اقتناء الكتب الشرقية ولا سيما المخطوطة وانفقوا على اقتنائها الاموال الطائلة . وانشئت الجمعيات الشرقية لهذا الغرض كما سيجيء

ومن اهم مايطلب من المجامع العلمية التثبت في الاعمال والتروي في تقرير الحقائق والتحري في طلب الصواب من مظانه والتنقيب والتدقيق في كل ماتظهره من المباحث والمؤلفات والتقارير ليوثق به تحقيقًا وصوابًا فلذلك كان اعضاؤها من كبار العلماء وجهابذة الاخصائيين

تاريخها العام = ان ابتداء النهضة الاوربية كان بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد . ولذلك كان تأسيس المجامع منذ هذا العهد الى ايامنا ولكن ايطاليا وفرنسا كان فيهما قبل ذلك مجامع للآداب ولا سيما الشعر فانشئ مجمع فلورنسه في ايطاليا سنة ١٢٧٠ م للشعر . ومجمع المناظرات الرائعة في طولوز من اعمال فرنسا سنة ١٣٢٣ م

والعمران والتشريع والفقه والحقوق والسياسة والاقتصاد السياسي والتاريخ والفلسفة والجغرافية · والعلوم الطبيعية والرياضية والادبية والسياسية · حتى التمثيل والرقص والتصوير والنقش · ثم الجراحة والطب والموسيقى والشعر والنثر والفلك والظواهر الجوية والآثار والعاديات والتعليم والتأليف ·· الخ ·

وكثيراً ما الغيت بعض المجامع لاسباب دينية او سياسية واثبتها ما بعد في مباحثه عن هذين الشيئين اي الدين والسياسة بمعنى انها لاتتناول مايفضي الى التحزب الديني او السياسي فيحدث الاختلاف المؤدي الى اقفالها

اما اعضاؤها فهم عَلَى الاشهر من الرجال وكثيراً ما منعت النساء العالمات عن الانتظام في سلك العضوية فيها حتى سنة ١٧٠٢ م فقررت فرنسا قبولهن مع انهن كن ينتظمن في المجامع الفنية فقط لميل النساء الى الفنون وتفوقهن فيها · وكثيراً ما منع بعض العلماء المشاهير من الدخول في عضوية المجامع لاسباب فشق عليهم ذلك حتى مات بعضهم كمداً · ومنهم اميل ليتره واميل زولا الافرنسيان ·

واعضاؤها عاملون واكراميون مراسلون وينتخب الرئيس لمدة معينة وقد يتعاقب الاعضاء رئاسات المجامع كل ثلاثة اشهر على الاقل ولهم نظامات يسيرون عليها وواجبات لايتعدونها ويكون للرئيس كاتم اسرار وكتاب وامناء ويجتمع الاعضاء مرة في الاسبوع او الاسبوعين عَلَى الاقل ·

وتكون للمجامع شعب مختلفة واعضاء اخصائيون للبحث في ما تدربوا عليه وتفوقوا فيه ووقفوا النفس له ·

وتنشئ المجامع خزائن كتب ودور تحف وتخصص الاموال للانفاق عليها ويرصد المتمولون لها عقارات ذات ريع لرفع منارها · وتلقى في قاعاتها المحاضرات المفيدة · وتنظر في كل مايرقي المدارس والمعارف والعلوم على اختلافها

وتنشر المجامع اعمالها بكتب ومفكرات ومذكرات وتطبع مخطوطات ومعجمات وموسوعات وتصدر مجلات وصحفاً وترسل بعثات الى الممالك الاخرى للتحقيق والتوسع في المعارف والتاريخ ·

اغراضها = اهم ماتعني به المجامع العلمية نفع لغة البلاد بالاوضاع والتأليف

المجامع العلمية في العالم

٣

في اوربا وامريكة

مرَّ في البحث الأول عند الكلام عن المجامع العلمية في العالم ما كان للشرق من المجامع ولا سيما العرب والآن ننتقل الى تتمة الموضوع في المجامع الغربية وقبل الدخول في الموضوع نقدم كلمة عن تسميتها عندهم وما تتناول من المواضيع تبسطاً في ذلك وتبصرة وذكرى :

تسميتها عندهم = مرَّ بنا سبب تسمية (الاكاديمية) ولكننا لم نذكر هناك ماذا تتناول هذه التسمية فهي عندهم تطلق على اشياء كثيرة اهمها خمسة (١) الحديقة المعلومة قرب اثينه في بلاد اليونان كما مرَّ (٢) مدرسة بين الكلية والجامعة ، ومدرسة عامة (٣) مكان تهذيب متفوق سواء كان كلية او جامعة (٤) جمعية من الناس تتخذ لرفع منار العلم والآداب العامة او الخاصة (٥) جمعية للفنون الجميلة ٠ او لبعض فروع العلوم اما تسمية المجامع بكلمة غير (الاكاديمية) فهي من موضوعنا وذلك الاسم هو بالافرنسية Institut وبالانكليزية Institute وبالايطالية والاسبانية Instituto وكلها من كلمة لاتينية هي Institutum ومعناها (قاعدة) او (دستور) ونحو ذلك وهذه تطلق على معان اشهرها (المجمع العلمي) ٠ وهذه اهم التسميات عندهم

خصائصها واعمالها = كانت هذه المجامع العلمية في اول نشأتها مجتمعات بسيطة للباحثات وعرض المؤلفات والمناقشات ونحو ذلك تعقد في البيوت وفي الحدائق والمحالّ العامة فسعى الامراء والملوك بتنظيمها وتنشيطها فصارت مجامع وكل اليها البحث في الشؤون العامة والخاصة فتنوعت مواضيعها وتلونت صبغاتها وربما كان اعضاء المجامع في بعض الممالك من مملكة اخرى جيء بهم للتدريب والترتيب ٠ واقل ما عرفنا من الاعضاء اربعة واكثرهم مئات ٠ وقد تنتقل تلك المجامع في مدن البلاد وقد تستقر في احداها دائماً واهم ما تتناوله من المواضيع اللغة والعلوم والفنون والآداب والاجتماع

لان الغالية هي من التراكيب القديمة ابتدعها جالينوس ولا يمكن ان يسميها باسم عربي ، ٢ً لان اشتقاقها من الغلاء مضحك فمن الطيوب ماهو اغلى منها . ٣ً تفسير الغالية بالوجه العربي لا يقابل بالوجه اليوناني لان الغالية اول ما اتخذت كان في الشمس ثم استغنوا عنها بالنار . ٤ً ان الغالية ابتدعت قبل ان يعرف العرب التأنق والتطيب بالعطور الى غير هذه الاسباب التي تبدو لكل متأمل خال من كل غرض .

١٢ — القالب هذه الكلمة يونانية بدون ريب وان لم يقل بهذا المقال احد من علماء العرب والغرب ، لان توجيه اشتقاقه اشتقاقاً عربياً يهيج في صدرك عاطفة الشفقة بقائله نعم قال في التاج انه دخيل لكنه لم يعرف من اي لغة دخل . وقد علق محمد عارف على كلمة قالب ماهذا نقله : « قالب معرب كالب . والمادة مقتضاها يخلصها من قالب التعريب . قال له عاصم . والقول عندي ماقاله عاصم . لان القالب والميزاب لا يحتاجان الى كلفة التعريب ، واحمد افندي فارس ميدان اللغة في عصرنا هذا يوافقنا على ذلك اه

والحقيقة انه معرب kalopous المنحوتة من كلمتين معناهما حسن للرجل او القدم . ويراد بالقالب عندهم المثال الذي يعمل عليه الخف . الا انه ورد في الحديث : « كان نساء بني اسرائيل يلبسن القوالب» قالوا القوالب جمع قالب وهو نعل من خشب كالقبقاب وتكسر لامه وتفتح (اللسان) فالمراد بالقالب هنا غير الاول فهو تعريب kalopedila وهو الخف من الخشب لا النعل وبالفرنسية sabot فهذه كلمة واحدة في معنيين متقاربين الا انهما من لفظتين مختلفتين في اليونانية وقد اوضحنا لنا الحقيقة على ماهي في جوهرها .

١٣ — الطبس عند العرب الذئب وعند اليونان هو الذئب من الفهد المعروف بالفرنسية باسم loup cervier وقيل هو ابن آوى وقيل غير ذلك وهو معرب اليونانية طوس Thôs

هذه أمثلة مما حققته وعندي منها مئات من الكلم يكشف فيها البحث عن دقائق حقائقها . وهو الموفق

الاب انستاس ماري الكرملي

(١) مثال المعرب بلنسية في ولنسية . وبربينة في وروينة Vervena اي رعي الحمام ، والبندقية في ڤنيسية او ونيسية وبلبش في ولز Vélez ومثال العربي الفصيح : نبّه باسمه ونوّه به . الباشق والواشق . وحبر بر وحورور الى غيرها .

٩ — ومن الالفاظ التي حار لها العرب في تعيين معناها الحقيقي الغطريف فقد قال صاحب التاج عنها : الغطريف بالكسر السيد كما في الصحاح زاد الليث الشريف وانشد :

انت اذا ماحصل التضييف قيساً وقيس فعلها معروف
بطريقها والملك الغطاريف

وقال ابن السكيت الغطريف هو السخي السري والشاب كالغطراف بالكسر وقيل هو الفتى الجميل ، ج الغطارفة والغطاريف ٠٠٠ وقال ابن عباد : الغطريف : الحسن كالغطروف كزنبور وفردوس فهن ثلاث لغات او الغطروف كفردوس : هو الشاب الظريف ٠ اه

فاي اللغات هي الاصلية وما معناها الحقيقي الاصلي ٠ — قلنا : اما اللغة الاصلية هي الغطراف المقطوعة من Eutrapazos ومعناها المقرآء المضياف ، وان شئت كل التدقيق في المعنى فهو الرجل الحسن المائدة ، او الذي يتردد الى مائدته كثيرون ، اوالذي يعامل الناس معاملة حسنة او السيد الشريف ٠ فانت ترى ان الكلمة يونانية الاصل وان اليونان خصوها بالعرب وحسناً فعلوا لان العرب وحدهم امتازوا بهذه الخصال الحسنة ، وما جاء بعد ذلك من المعاني فهو متفرع من الاول ومستند اليه ٠

ومما يؤيد معنى المضياف البيت الذي انشده الليث عن الاقدمين مما يدل عَلَى ان بقية المعاني متفرعة منه على ما اوضحناه ٠

ولا تعجب من ان الهمزة اليونانية نقلت الى غين معجمة في العربية فهذا قد وقع مثله في العربي الوضع والمعرب في النقل ٠ اما في العربي فقولهم : غما والله بمعنى اما والله ورغَنّه في لعله وقد ابدلوا اللام الاولى براء والعين بالغين واللام الثانية بالنون ٠ وغابت الشمس في آبت لانها تعود الى محل اختفائها ٠ وزغبر الثوب في زئبره والغرلة في الارلة الى غيرها ٠ واما في المعرب فانهم قالوا الغافت تعريب (Eupat (orion والغالية وهي في اليونانية عالية Eualia اي التي تتخذ في الشمس وهي كذلك كما صرح به داود الانطاكي وقد تهيأ على النار بدلاً من الشمس ٠

١٠ — الغافت ويقال فيه الغافث بالمثلثة وهو من اليونانية كما رأيت ٠

١١ — الغالية هي كما رأيت يونانية لا عربية ، بخلاف ماقاله الاكثرون اولاً

والاردم[1] ، الذي اصله اردمون فظنوا ان الواو والنون من علامات الجمع وان الاصل هو اردم وان معناه الملاح اما الصحيح فهوان الاردم اوالاردمون (وهومفرد) يدل على شراع دقل موخر المركب او السفينة واطلقوه على الملاح لوهمهم المذكور او لمجاورة الملاح للدقل وباب تسمية الاشياء من باب المجاورة معروف عندهم فلا تغفل عنه ·

ولعلك تعترض علينا بقولك ان الصاري باليونانية هو بالكاف لا بالصاد · ثم انك مصيب لكن العرب قد تنقل احد الحروف الاعجمية الى حرف آخر من لغتها وهي تفعل مثل هذا القلب في لغتها فكيف لا تتصرف في لغة غيرها على هذه الصورة فقد قالوا مثلاً في مك العظم وامتكه وتمككه ومكمكه : مصه وامتصه وتمصصه ومصمصه وقالوا: وصب عَلَى الامر في و كب عليه اي ثبت الى غير هذه الامثلة ، فلا تتعجب بعد ذلك مما اوردناه لك ·

وقد عربوا اليونانية المذكورة بصورة ثانية فقالوا فيها ايضاً (القارية) وخصوها بأسفل الرمح اواعلاه او بحده اوبحد السيف وهذه المعاني موجودة ايضاً في الحرف اليوناني المذكور ، الا ان العرب خصوا لغة بمعنى ولغة اخرى بمعنى آخر على ما اشرنا اليه فوق هذا.

(١) كثيراً ما تطلق العرب الاسم الواحد على حيوانين او اكثر ، وقد يكون بينهما مشابهة في الخلق كما قد لا تكون البتة كالحوشب مثلاً فهو عندهم الثعلب والارنب والعجل ·— والديسم وهو عندهم ولد الثعلب من الكلبة او ولد الذئب منها ، والدب او ولده ، والثعلب · — والصيدن وهو الضبع والثعلب ودويبة تعمل لنفسها بيتاً في الارض وتعميه اي تغطيه بما يخفيه عن الابصار ، ودابة كثيرة الارجل لا تعد ارجلها من كثرتها وهي قصار وطوال ·— والعَسلق وهو الذئب والاسد وكل سبع جريء على الصيد والظليم · — والهجرس وهو القرد والثعلب او ولده والدب او كل ما يعسعس بالليل مما كان دون الثعلب اوفوق اليربوع وهذا يصح على حيوانات كثيرة — والسيد وهو الاسد والذئب — والسرحان او السرحال وهو الذئب والاسد — والنهْسَر وهو الذئب او ولده من الضبع وقيل ولد الارنب وقيل الضبع — والنهشل وهو الذئب والصقر : واذا اردنا تتبع هذه الاسماء يطول بنا النفس على غير طائل فنكتفي بما تقدم الايماء اليه ·

الغبار هنا خاص بمعنى واحد وهو جدول الحساب على ما رأينا من معاني الآبش او
الاحبش ولا يأتي بغير هذا المعنى ثم توسعوا فيه حتى اطلقوا اللفظ عَلَى علامات خاصة
تدل عَلَى الاعداد والارقام كما مر بك ثم على الاعداد ثم على علم الحساب (راجع[1] دوزي)
ومثل هذا التخصص تعريبهم لكلمة ô keanos فانهم قالوا: (اوقيانوش او
قيانوس او اقيانس او اقينوس اواوقيانس) وخصوه بالبحر المحيط وقالوا (عقيون وخصوه
بحر من الريح تحت العرش) فيه ملائكة من ريح معهم رماح من ريح ، ناظرين الى
العرش تسبيحهم سبحان ربنا الاعلى . وقالوا الافريدوس[2] وخصوه بالبحر السابح
المحيط بالارض ، مع ان الاصل واحد . وقالوا: القاموس وهي تخفيف الاوقيانوس
وان تخيل بعضهم انها مشتقة من القمس . وقد خصوه بابعد موضع فيه غوراً . ثم
اختزلوا هذه وقالوا القومس وهو عندهم معظم ماء البحر . ثم حولوا صيغته وقالوا القميس
وقالوا هو البحر الى غير ذلك كالقلمس ونحوه وهناك شواهد عديدة عَلَى مثل هذا التصرف
وهو امر لم يلتفت اليه اهل البحث والتنقير من اهل اللغة مع انه جدير بمعرفته والاحتفاظ
به لانه يفتح طريقاً للوقوف على اسرار اللغة الدقيقة المذهب .

٨ — الصاري : قالوا هو الملاح . وخشبة معترضة في وسط السفينة وعند ابن
الاثير هو دقل السفينة الذي ينصب في وسطها ويكون عليه الشراع . وحقيقة الامر
ان الصاري تعريب keraia ومعناه في الاصل القرن او ما نتأ كالقرن ولا سيما
طرف عارضة الصاري ثم اطلق على هذه العارضة نفسها وعَلَى الدقل الذي يستعمل
في الحرب . ثم اطلق على كل مايشبه هذه الاشياء . فالصاري على الحقيقة هو
طرف الدقل او الدقل نفسه وليس الملاح ، لكن العرب أولت دائماً ماجاء من كلام
اهل الغرب على فاعل او أفعل بما يدل على عاقل . كما فعلوا في الآبش والاحبش

(١) R. Dozy Supplément aux dictionnaires arabes وفي هذا
الكتاب حسنات كثيرة ومعايب اكثر فلا يجب ان يطالع الا بكل توق وتحفظ

(٢) الافريدوس نقلناها عن فريتاغ وهذا عن دسامي وهذا عن وصاف البلدان
من العرب اذ قالوا انه بحر محيط بالارض الا ان السفن لا تجري فيه لان حواشي
الارض مكفوفة هناك كف الثياب .

(التاج في مستدرك ح ب ش) فالى من يرجع ضمير يزينه ، فان كان الى الرجل فيكون معنى يزينه يقذذه ويحلقه والمعنى لا يتفق مع السابق واللاحق الا بتكليف ، ولا بعوده الى المائدة لانها مؤنثة ولا الى الطعام لانه لا يزين بعد الاكل والحقيقة ان الضمير عائد الى محذوف سقط من كلام المؤلف والصواب : ويجلس عَلَى مائدته لينظم بيته ويزينه كالآبش[1] فانظر كيف ان درس المعربات تبدي لك من الاسرار مالا يبديه لك غيره .

ومن غريب تصرف العرب في اللفظة الدخيلة المذكورة انهم نقلوها الى صورة ثالثة وهي غبار واصلها كما قلنا abacus فقالوا عَبَاك ثم غباك ثم غبار . وضموا الحرف الاول ليقربوا الكلمة من الاشتقاق العربي اي من مادة غ ب ر . والغبار لم يذكره الا صاحب اقرب الموارد وهذا عن محيط المحيط وهذا عن فريتاغ وفرايتاغ عن دسامي وهذا عن ابن خلدون في مقدمته اذ يقول (ص ٥ من طبعة بيروت الاولى) : وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك والاقتصار ، مقطوعة عن الانساب والاخبار ، موضوعة عليها اعداد ايامهم بحروف الغبار ، كما فعله ابن رشيق في ميزان العمل اه

لا تعجب من قلب العرب حرف الكاف راء فقد فعلوا مثل ذلك في لغتهم اذ قالوا : التهوك والتهور ، الشكاسة والشراسة الى غيرهما ، كما انك لا تتعجب من تعريب الكلمة الواحدة بصور مختلفة فلهم سوابق في عملهم هذا فقد جمعنا منها شيئاً كثيراً ، الا انا نكتفي بايراد شاهد واحد حتى لا نطيل الكلام وهو قولهم (حوت) فانه معرب kêtos وقالوا فيه ايضاً القيطس ، والقيطوس ، والقطا ، والقاطوس ، والفاطوس والعاطوس ، فهذه سبع لغات لكلمة واحدة . ولا تستغرب هذا العمل فان الفرنجة يفعلون مثل هذا الفعل في الالفاظ العربية عند نقلهم اياها الى لغتهم .

والعرب تنقل الكلمة الواحدة بلغات مختلفة لتخص بعض الاحيان كل لغة بمعنى .

(١) اراد اللغوي ان يغير العبارة الشارحة للآبش فاوصلها الى هذا الحد من فساد المعنى والاصح ان يقال : الاحبش : مايزين فناء الرجل وباب داره وما يضع فيه ادوات طعامه وشرابه ، ليصح الكلام عن غير العاقل اي عن الصفيحة التي تزين فناء بيته وباب داره وعن الخزانة التي يضع فيها ادوات طعامه وشرابه أي buffet

خواتم ومقابض يعرف بها الشيء المسموم . وقيل : قرن حية ينبت على رأسها بعد الف سنة من ولادتها وقيل قرن اخص . وقيل قرن سمكة هرمة . وقيل : سن حيوان لا يعرف من امره شيء محقق . آه

وهذه الآراء كلها ناشئة من جهل اصل اللفظة فلو عُرف لعرف ايضاً ان الخرطيط او الخرتيت او الخرتوت . او الختو : كل مادة قرنيــة تكون في اي حيوان كان . فهذه منفعة لغوية دونها كل فائدة .

٧ — الآبش . الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه . وليس لهذا الاسم فعل . وهو غريب . والسبب هو ان اللفظة العجمية معناها : ما يزين فنــاء الرجل وباب داره وما يضم فيه ادوات طعامه وشرابه . وهو باليونانية abax وبالرومية abacus الا ان الاولين لما رأوا في بناء اللفظة اسم الفاعل تصوروا ان من يكون كذلك لا يكون الا ذا عقل وارادوا ان يصلوا معاني اللفظة بعضها ببعض فقالوا ماقالوا وهو غريب . وهذه ملاحظة دقيقة ماكانت تظهر وتنجلي غوامضها للبصائر لو لم يعرف اصل الكلمة .

ولعلك تسألنا هل يجوز لنا ان ننبذ من الكلمة المعنى الذي نجده في دواوين اللغة العربية لنستعمل معناها او معانيها الاصلية ؟ قلنا : كلا لان الغاية من اللغة التواطؤ فاذا كان الاقدمون اتفقوا على تعيين هذا المعنى ، كفانا وضعهم عن نبذه . الا انه يجوز لنا الرجوع الى المعنى الاصلي اذ لا مانع يحول دون العود الى مصدر الحقائق . ومن معاني الآبش عند اليونان والرومان التختة planche والأُويحة tablette وجدول الحساب table de calcul واللوح tableau ومائدة اللعب table de jeu والصندوق القديم bahut والطال بمعنى buffet, crédence ورقعة الدمة هي لعبة للصبيان damier وهذه الصفيحة التي تكون من زجاج ملون او غير ملون تغشى الجدران بها المزينة ، واللوحة التي تكون فوق العمود توضع على رأسه وتعرف بتاج العمود tailloir او abaque

ومن الغريب انهم عربوا الكلمة المذكورة بصورة ثانية وهي صورة التفخيم فقالوا في آبش احبشي وقالوا في تعريفه الذي يأكل طعــام الرجل ويجلس على مائدته ويزينه

جلوسه او هو الكثير الكلام الخفيف . . . وقيل هو الرخو الضعيف الخوّار . والخزرفة في المشي الخطران . (التاج) . والاصل في كل ذلك انه معرب Chrysophoros ومعناه لابس الوَشي او لابس الثياب المذهبة ومن يلبس مثل هذه الثياب لاتري فيه الا مايدل على ماوصفه العرب به كأن اعظم عناية الرجل مصروف الى التبرّج واظهار ذلك التبرج .

و مما يجدر بان يسمي بالخزرافة ضرب من الفراش كثير الحركة خفيفها رخو ضعيف خوار يسمى بالفرنسية chrysopa او chrysope وهو كثير الوجود في العراق لطيف حسن اللون الاصفر و معنى اسمه الموشى بالذهب .

٥ً — ومن المعرب من اليونانية « الخرثي » فهو من chrêstê ومعناه كل ماهو صالح لان يشتغل به او يعتمل به والخرثي عندنا نحن العرب اثاث البيت واسقاطه على مافي الصحاح او ارذأ المتاع والغنائم وهي سقط البيت من المتاع على مافي التاج ويراد بذلك ما كان كالابرة والفاس والقِدْر الى غيرها .

٦ً — الخِرْطيط ، بالكسرة ، قرن الوعل الجبلي (التاج في مستدرك مادة خ رط) هي معرّب keratodeidês ومعناها مادة شبيهة بالقرن او ما كان قرني التركيب . وقد ذكر بُرْكهارْت ان اهل النوبة يسمونه خرطيط بفتح الاول . وذكر بقطران الخرطيط هو الكركدن . وصاحب كتاب نخب الذخائر سمى قرن الكركدن الخرتوت . والختو . وفي تذكرة داود الانطاكي : الخرتيت يأتي في الكركدن . فانظر بعد هذا كيف تنتقل الكلمة من صورة الى صورة ومن معنى الى معنى . وزد على ذلك ان الفرس اخذوا الكلمة المختزلة اي الختو وعلقوا بها معاني شتى متفرعة من هذا الاصل ففي برهان قاطع مامخصه الختو : قرن ثور صيني . وقيل : قرن الكركدن . وقيل : قرن طائر عظيم كان في المملكة المنقرضة التي كانت بين الصين وزنجبار ويتخذ من هذا القرن

— ويسبقها خرنف فتأمل . ومن الغريب ان صاحب اقرب الموارد ذكر الكلمتين بوجه واحد في فصلين او موطنين اذ ذكرها في خرزف وخزرف . والخلاصة ان المذنب هنا هو فريتاغ وأكثر ذنباً منه صاحب محيط المحيط ومذنب المذنبين صاحب اقرب الموارد اذ كتبوا ذلك الاصل مع فروعه بدون مراجعة الامهات الصحيحة المضبوطة واغلاط الشرتوني والبستاني كثيرة ناشئة كلها من تتبع فريتاغ تتبعاً لافكرة فيه ولا روية .

٤ — على معاني الالفاظ الحقيقية الاصلية وكيفية انتقالها من معنى الى معنى
٥ — على حقيقة اللفظة في الاصل الذي نقلت عنه وكيف حرفتها او صحفتها العرب الى غير ذلك من الفوائد والمنافع التي يلتذ بها الطالع اذا ما وقف عليها ·

هذه كلمة الجُنْبُثَة فقد حار اللغويون في امرها · قال في التاج هي : بضم الجيم وسكون النون وفتح الباء الموحدة · هـذا في النسخ · وفي بعضها الجُنْبُثَنة بزيادة النون بعد المثلثة · وفي اللسان : الجُنبُثَقة ، بالقاف بدل النون · وقال انه نعت سوء للمرأة · او هي المراة السوداء رباعي لانه ليس في الكلام مثل جردحل · انتهى ·

فما عسى ان تكون هـذه اللفظة وما هو معناها الحقيقي · هذه الكلمة لاصلة لهـا بالاصول العربية ، فلا جرم انها دخيلة · وهي نعت للمرأة فهي من اليونانية (جنبقية) gunaikia وهي المرئية اي المرأة الصغيرة او المرأة المحتقرة ، لكن لما كان العرب الاولون يهملون تنقيط الحروف نقطها من بعدهم على ماتصوروا لها اصلاً عربياً فجنبثقة قريبة من (جنب) واما جنيقية فلا يعرف لها اصل حتى الا ان يكون دخيلاً ·

٢ — وقالوا : الخِرْثاء بالكسر والمد : نمل فيه حمرة الواحدة خرثاءة وهي من اليونانية Chrusitis, idos اي (النملة) الذهبية اللون اي بتقدير نملة · واذا قدرت كلمة فراشة

٣ — قلت الخِرْطيط وهي فراشة منقوشة الجناحين والاصل اليوناني واحد ·

٤ — والخزرافة[1] : من لا يحسن القعود في المجالس « وقيل الذي يضطرب في

(١) جاء في اقرب الموارد بعد مادة خرز : الخزرافة (بتقديم الزاي على الراء) من لايحسن القعود في مجلس وقيل الكثير الكلام الخفيف الرخو · اه ثم ذكر بعدها مادة خرس مما يدل عَلَى ان الغلط وقع من الطابع اي ان الصواب ان يقال هناك الخرزافة بتقديم الراء عَلَى الزاي وهذه لاوجود لها في العربية · انما الرجل نقل هذا الحرف عن محيط المحيط · وهذا نقلها نقلاً اعمى عن فريتاغ وفريتاغ رآها في القاموس المطبوع في كلكته الذي وهم في كتابة اللفظة الكاتب وحده بخلاف ترتيب المادة الذي يوجب ان تقرأ الكلمة هناك الخزرافة لانه ذكر هناك مادة خ رن ف ثم خ رزف ثم خ زف فلا جرم ان ترتيب القاموس يوجب ان تكون المادة الثانية خ زرف حتى يأتي بعدها خزف —

درس المعربات

ان الذين درسوا الالفاظ المعربة هم قليلون ان كانوا من الاقدمين وان كانوا من المحدثين . اما الاقدمون من الفرنجة فلم يعنوا بهذا الفرع من العلم والذين تفرغوا له هم من المتأخرين . ويقال عنهم بالجملة انهم احسنوا تتبع تلك الالفاظ فهدونا الى حقائق كنا لا نعلم من امرها شيئاً يذكر . فنحن نشكرهم كل الشكر على هذه المنة الناصعة الجبين .

واما الاقدمون من السلف الصالح ، فانهم لم يجيدوا التنقيب عنها ، وهم معذورون لان اغلبهم كانوا يجهلون لغات الاجانب ، والذين كانوا يعرفون منها شيئاً كانوا يعرفونه معرفة رجل عجل في امره ، يقتبس الامور قبسة العجلان ، ولهذا جاءت مباحثهم خداجاً او تكاد . فاصبح العود اليها من اهم امور اللغوي المستقري لدقائق الحقائق .

واول فرائض الباحث ان يدفع عن نفسه روح التعصب الاعمي ، فان التعصب في اي امر كان ، لم يسم تعصباً الا لانه يضرب على البصائر عصابة تمنعه من النظر الى الحقائق على ما هي في حالتها الصادقة .

ولتتبع المعربات سنن لابد من الوقوف عليها لمن يريد التفرغ لمثل هـذا السعي الخطير كما انه لابد من ان نأتي على ذكرها يوماً ، وهي غير التي ذكرها اللغويون في مصنفاتهم المختلفة الموضوع . ومن اهم تلك السنن ان تكون اللفظة خالية من اتصال لغوي بالاصل العربي ، او اذا حاول بعضهم وصلها بذلك الاصل يرى الآخر ان المحاول يتكلف في ربطها به عرق القربة ، واذا كان الامر على هذا الوجه ظهر لك انها غريبة النجار ، بعيدة المنبت ، كاذبة النسب العربي ، صحيحة الانتماء الى محتدٍ غربي .

ودرس المعربات يطلعك عَلَى عدة اشياء :

١ً — عَلَى اتصال العرب بالاقوام الدخيلة ومن هي تلك الاقوام ويعرفون من لغاتهم .

٢ً — على الامور التي احتاجت العرب اليها لنقلها عن قوم غريب الى انفسهم .

٣ً — عَلَى انواع المقتبسات وفي اي عصر كان ذلك الاخذ .

فصل بينهما فاصل مثل هرع وهلع ومثل الهاء والخاء فانهما يجتمعان اذا كانت الهاء مقدمة وكان بينها وبين الخاء فاصل مثل الهبيخة وهي الجارية الممتلئة والغلام هبيخ ولا يجتمعان اذا تقدمت الخاء قال ابن جني في الخصائص بعد ان بين ان اكثر التراكيب الذي تحتمله القسمة اهمل وترك الاستثقال فمن ذلك مارفض استعماله لتقارب حروفه نحو سص وصس وطت وتط وضش وشض لنفور الحس عنه والمشقة على النفس لتكلفه وكذلك قج وجق وكق وقك وكج وجك وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف ابعد لتقارب مخارجها من معظم الحروف اعني حروف الفم وان جمع بين اثنين منها يقدم الاقوى على الاضعف نحو اهل واحد واخ وعهد وكذلك متى تقارب الحرفان (اي في المخرج) لم يجمع بينهما الا بتقديم الاقوى منها نحو وتد ووطد اه

وهذا البحث كاد ان يكون خارجاً عما نحن فيه لكنه لا يخلو من فائدة فان الالفاظ العجمية وان كانت خالية عن بعض حروف الحلق الا ان حروفها ربما تقاربت فيعسر او يثقل النطق بها فيكون تبديل بعضها من واجبات التعريب كما قدمنا فعلم ان الالفاظ التي يراد تعريبها ان قلنا بجواز تعريب غير الاعلام لغير العرب يجب النظر في حروفها ليبدل منها ماليس بعربي بالاقرب اليه اما وضع اسم عربي بحت بدل الاسماء العجمية فان كان له اصل في اللغة فاستعماله يكون رجوعاً للاصل ونبذاً للدخيل وان لم يكن له اصل في اللغة واتى بلفظ عربي يؤدي معنى مسماه فهو ترجمة وليس من التعريب في شيء كما قدمنا

هذا ما اراه اعرضه على علماء اللغة فان كان صواباً ارجو تأييده والمشي عليه وان خطأ فعليهم ان ينبهوني ويرشدوني للصواب وانا لهم شاكر فقد قيل رحم الله من اهدى الي عيوبي وقد جعلنا هذا وسيلة لاستهداء افكار نقاد العربية بما يرونه لازماً لاصلاح غلطات الكتاب او تعريب ما يلزم تعريبه او ترجمته من الالفاظ الحديثة التي لا غنى عنها في التخاطب

سعيد الكرمي



في هذا الوزن فِعال بكسرها فلهذا وجب كسر الشين من الشطرنج ليلحق بوزن جِرْدحل وهو الضخم من الابل اه فمع كون ما انكره من فتح الشين ثابتًا عن ائمة اللغة تراه خالف امام العربية فيما ذهب اليه من عدم لزوم التغيير وقد ورد كثير من الالفاظ العجمية المعربة على غير اوزان العرب كما تقدم وورد كثير منها معرباً بغير تغيير مثل سؤر الطعام الذي يدعى اليه الناس قال في القاموس السؤر الضيافة فارسية شرفها النبي صلى الله عليه وسلم وزاد بتشريفها ايرادة لها في كلامه حين قال في غزوة الخندق قوموا فقد صنع لكم جابر سؤراً ومنها النوروز والياسمين والكشك والكاغد

والصحيح الذي يجب المصير اليه والتعويل عليه انه ان كان في اللفظ الذي يراد تعريبه حرف ليس من الحروف العربية وجب ابداله باقرب الحروف اليه منها وذلك كالپا والچيم والگاف الفارسيات وربما ابدلوا حرفًا عربيًا منه باخف منه لفظًا كسُكّر فان اصله شكر وسراويل فان اصلها شراويل حرصًا على سهولة التلفظ فان تركيب الحروف له دخل في سهولة التلفظ باعتبار مخارجها وايضاحًا لذلك ننقل بعض ماورد عن ائمة اللغة في هذا الشأن . قال ابن سيده في المحكم ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة الشينات كلها في كلام العرب قبل اللام اه وكذلك يندر اجتماع الراء مع اللام الا في الفاظ محصورة منها الجرل بفتحتين وهو الحجارة وكذلك الجرول ولذا قيل ان القرلي معرب وهو طائر يضرب به المثل في الحزم وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ان الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا تأخير والخلاصة ان الحرفين قد يجتمعان في الكلمة مطلقًا وقد لا يجتمعان فيها مطلقًا وقد يجتمعان فيها في حال دون حال اما الحرفان اللذان يجتمعان فيهما مطلقًا فمثل الحاء والباء تقول حب وبح وحرب وما نشأ عنها بطريق القلب وهي حبر ورحب وربح وبحر وبرح ومثل ذلك الحاء والراء وما اشبههما اي في تباعد المخرج واما الحرفان اللذان لا يجتمعان فيها مطلقًا فمثل الحاء والهاء ومثل الثاء والضاد وذلك لاتحاد المخرج او قربه واما الحرفان اللذان يجتمعان في حال دون حال فمثل الشين واللام فانهما يجتمعان اذا كانت الشين مقدمة مثل شغل ولا يجتمعان اذا كانت اللام مقدمة ومثل العين والهاء فانهما يجتمعان اذا كانت العين مقدمة مثل عهد وعهن وعته ولا يجتمعان اذا كانت الهاء مقدمة الا اذا

مأخوذ من قولهم شب كورفشب بمعنى الليل وكور الاعمى فهذه اللفظة كما تراها لا رائحة للعربية فيها ولا للتعريب

ومن التحكم الذي لامستند له قول صاحب اقرب الموارد ان الضرورة تقضي باستعمال المعرب عند خلو اللغة عن لفظ يؤدي مؤداه فما كان من هذا القبيل فلا بأس به واما ما ادخله مجرد المخالطة ودسه الجهل في هذه اللغة الشريفة من المعربات قديماً وحديثاً مما له في لغتنا مرادفات فلا بد من رفضه اه فان كان قصده بالقديم ما كان على زمان العرب فهذا لانوافقه عليه لان العرب عربت الاقاليد والمقاليد مع وجود المفتاح والمفاتيح واتبعهم من بعدهم فاستعملوا القفشليل مع وجود المغرفة غير انهم ذكروا ان استعمال المغرفة اولى من استعمال مرادفتها المعربة واتفقوا على ان استعمال الاقليد والمفتاح سواء ثم قوله هذا لا يستقيم ايضاً في الاعلام فان كل الاعلام المعربة يوجد في العربية مايؤدي معناها كيوحنا ويحيى واب رحيم بدل ابراهيم وهكذا فعلى قوله يقتضي ان ترفض هذه المعربات لوجود مايؤدي مؤداها في العربية وليس الحال كذلك

اما كيفية التعريب فقد قال سيبويه في الكتاب اعلم انهم (اي العرب) يغيرون من الحروف الاعجمية ماليس من حروفهم البتة فربما الحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه فاما ما الحقوه ببناء كلامهم فدرهم الحقوه بهجرع (الاحمق) وبهرج (زيف) الحقوه بسلهب (الطويل من الخيل) وذينار وذيباج الحقوه بديماس (الحمّام) وقالوا اسحاق فالحقوه باعصار (ريح ترتفع بتراب وتستدير كأنها عمود) ويعقوب فالحقوه بيربوع (نوع من الفار) وجورب فالحقوه بكوكب الى ان قال وربما تركوا الاسم على حاله اي من غير تغيير في حروفه اذا كانت حروفه من حروفهم كان على بنائهم او لم يكن نحو خراسان وخُرَّم والكركم وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو فرند وبقّم وآجر وجربز اه

ومن هذا يعلم خطأ جماعة منهم الحريري زعموا ان المعرب لابد من الحاقه بابنية كلام العرب ولحن الحريري من يقول الشطرنج بفتح الشين للعبة المشهورة وقال قياس كلام العرب ان تكسر لان مذهبهم انه اذا اعرب الاسم الاعجمي ان يرد الى مايستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة وليس في كلامهم فَعْلَلَّ بفتح الفاء وانما المنقول عنهم

العربية علماً فأجروه على علميته كما كان لكنهم غيروا لفظه وقربوه من الفاظهم وربما الحقوه بابنيتهم وربما لم يلحقوه ويشاركه الضرب الاول في ذلك لافي العلمية والثاني هو المعتد بعجمته في منع الصرف بخلاف الاول وذلك كابراهيم واسماعيل ويعقوب واسحاق وجميع الانبياء الا ما كان اسمه عربياً كصالح ومحمد صلى الله عليهما وغير الانبياء كرستم وهرمز واسماء البلدان التي هي غير عربية كسمرقند واصطخر وخراسان ونحوها فما كان من الضرب الاول فاشرف احواله ان يجري عليه حكم العربي فلا يتجاوز به حكمه لكن ماتصرفوا به منه كألجم يلجم الجاماً ولجيم لاينال له اشتقاق بل أخذ لان العجمي لايشتق من العربي ولا العكس والاشتقاق نتاج وتوليد ومحال ان تلد المرأة الا انساناً اه وبالغ بعضهم فقال ان الاسماء العجمية لاتوزن بالاوزان العربية لتوقف الوزن على معرفة الاصل والزائد وذلك لايتحقق فيها

ثم ان المعرب يعرف بعلامات منها ان ينقل كونه معرباً عن ائمة اللغة ومنها ان يكون اللفظ خارجاً عن الاوزان العربية كابريسم اذ لا يوجد في اللغة العربية أفعيلل ومنها ان يكون مبدوءاً بنر كنرجس او يكون فيه دال بعدها زاي كمهندز ومنها خلوه وهو رباعي او خماسي من حروف الذلاقة التي يجمعها قولك مر بنفل وقد يكون معرباً وفيه منها نحو يوسف وان كان رباعياً وخلا منها وفيه سين فقد يكون عربياً نحو عسجد ومنها ان يجتمع فيه الجيم والراء بدون الحروف المذكورة كآجر او القاف والطاء كقسطاس وقرطاس ومنها ان يجتمع فيه من الحروف ما لا يجتمع في كلام العرب كالجيم والقاف بلا فاصل نحو قبج رجق والصاد والجيم نحو صولجان والكاف والجيم نحو سكرجة .

اما الذي له الحق في التعريب فقد تقدم ان بعضهم خص ذلك بالعرب الموثوق بعربيتهم ونص على ذلك الثعالبي والجواليقي واليه يومئ كلام سيبويه في الكتاب وزعم الشهاب الخفاجي انه سماعي فما عربه المتأخرون يعد مولداً وكثيراً مايقع مثله في كتب الحكمة والطب وصاحب القاموس يتبعهم من غير تنبيه على هذا وقال ولعل سماعيته مخصوصة بغير الاعلام اذ كل ينادي بعلمه من غير نكير اه ولقد صدق في نسبة صاحب القاموس الى التساهل فمن العجب ماتساهل به قوله الشبكرة العشا اي عدم الابصار ليلاً

المسمى اصلاح ماتغلط فيه العامة والحريري درة الغواص في اوهام الخواص على ان اكثرها لم يسلم له ادعاء غلطها ولم يزل يوجد في كل عصر من ينبه عَلَى بعض غلطات اهله امالآن فقد طفح الكيل وطما السيل حتى صار الفصيح الصحيح هو الذي بعد فتركنا ذلك هملاً واقمنا ضجة حول اسماء الاشياء الحديثة التي لبست بعربية لنضع لها اسماء عربية اى لنترجم ذلك الاسم الى لغتنا العربية بلفظ عربي وليس هذا من التعريب في شيء بل هو ترجمة او وضع جديد مع اننا لو رجعنا الى كتب اللغة الممتعة خصوصاً القديم منها لوجدنا فيها ماتسمى به الاشياء الحديثة اماحقيقة وامامجازاً وسأضرب لك مثلاً ربما تستغرب به وهو ان لفظ البليت وهو ورقة الاذن بركوب القطار الحديدي او السفن او دخول المجتمعات المخصصة لاناس مثلاً قد وجدناه في لغة العرب بلفظه وكقديس بمعنى الفصيح اللبيب كأنه يبات الناس بفصاحته ي يقطعهم فعلى ما أرى ان استعماله في معناه الآن تساعد عليه اللغة لانه يقطع من يعارض حامله

ولنعد الى ذكر التعريب باطالة فنقول: اعلم ان المعرب يعبر عنه بالدخيل والدخيل يدخل فيه ايضاً المولد والمصنوع اما المولد فهو ما احدثه المولدون الذين لايحتج بالفاظهم هكذا عرفوه ومعناه ان يحدثوا الفاظاً ماكانت العرب تستعملها وعندي ان الالفاظ المولدة ان كانت مبتكرة من المولدين كلفظ ملتن المستعمل في مصر للريح الشديدة التي تأتي في وجه البحر الملح فيقف ماؤه في وجه النيل فيتوقف حتى يروي البلاد كما فسرها السيوطي او بتحريف كلفظ ست بدل السيدة فهذا لاكلام في تسميته مولداً واما ان كان اللفظ عربي الاصل واستعمل في غير ماوضع له لعلاقة فلا ارى ان يسمى مولداً وذلك كلفظ منصب بمعنى ما يتولاه الرجل من العمل (الوظيفة) كأنه محل لنصبه ويطلقونه ايضاً عَلَى اثافي القدر من الحديد لانه محل نصبها فمثل هذا لفظ تجوز به وليس المجاز بممنوع لانه وقع في القرآن الكريم واما المصنوع فهو مايورده صاحبه اختلاقاً عَلَى انه عربي فصيح وليس به كما اتهموا حماد الراوية وغيره انهم وضعوا ابياتاً شعرية زعموها من كلام العرب ليحتجوا بها على كلامهم

واما المعرب فقد عرفت معناه وهو ضربان كما في التاج الاول اسماء الاجناس كالفرند والابريسم واللجام والآجر والقسطاس والاستبرق والثاني ماكان في غير

الكلمات يجري مجرى المعرب فلا يشتق شيء منه من لغة مضر وهؤلاء اهل اليمن يسمون العين الجمجمة والسن الميدن والاذن الصنارة والاصابع الشنابير ووقع في القرآن الكريم الفاظ من غير لغة قريش فاستهجنوها كقسورة اسم للاسد وكبّار بمعنى كبير وعجاب بمعنى عجيب وامثالها وروى القالي في الامالي ان رجلا قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ايظحي بضبي فقال له وما عليك لو قلت ايضحى بظبي فقال انها لغة فقال عمر انقطع العتاب لا يضحى بشيء من الوحش اه

ومما يدل على ان المخالطة واختلاف الاقاليم يغيران اللغة ان ابن حزم قال في كتاب الاحكام لاصول الاحكام ان الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينًا ان السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر لا لغة حمير لغة واحدة تبدلت بتبدل مساكن اهلها اه وهذه اللغات الثلاث هي المسماة بالسامية نسبة الى سام بن نوح عليه السلام وسبب هذه النسبة كون اكثر المتكلمين بها من نسله وقد نشأت هذه اللغات من اصل واحد وهي اللغة الارامية نسبة الى آرام احد ابناء سام وقال الفارابي في كتابه المسمى بالالفاظ والحروف كما نقله عنه في المزهر ان اللسان العربي الفصيح لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف بلاده المجاورة لسائر الامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ من لخم وجذام لمجاورتهم اهل مصر والقبط ولا من قضاعة وغسان واياد لمجاورتهم اهل الشام واكثرهم نصارى يقرأون بغير العربية الى ان قال ولا من ثقيف واهل الطائف لمخالطتهم اهل اليمن المقيمين عندهم اي واهل اليمن مخالطون للهند والحبشة ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت السنتهم والذي نقل اللغة واللسان العربي عن الذين تقدم ذكرهم واثبتها في كتاب فصيرها علماً هم اهل البصرة والكوفة فقط من بين امصار العرب اه مع ان عمر رضي الله عنه قال قبل ذلك الاختلاط لا يُملين مصاحفنا الا غلمان قريش وثقيف وقال عثمان رضي الله عنه اجعلوا المملي من هذيل والكاتب من ثقيف فلم يمض قرنان او نحوهما حتى ضاعت الثقة بمن كان ثقة فكيف بنا الآن وقد صرنا الى عصر صارت اللغة فيه فوضى كالاخلاق تشوهت فيه وجوه ابنيتها فضلاً عن حركات اعرابها وقد كانت الاغلاط قبلاً معدودة الف فيها الجواليقي كتابه

للامة اذا سبقت بافار او بزيادة حرف نحو ملحت القدر اذا وضعت فيها ملحاً بقدر الحاجة واملحتها وملحتها بتشديد اللام اذا أكثرت ملحها الى غير ذلك من التصريفات

ثم مما مهد لها مجال الاتساع التجوز عن المعنى الاصلي الى غيره لعلاقة بينهما تكفل بيانها علم البيان بالمجاز المرسل او الاستعارة باقسامها او الكناية ثم مجيء الشريعة الاسلامية الغراء باوضاع دينية استعملت لها الفاظاً لمعاني لها علاقة بالمعنى الاصلي حتى صارت حقيقة عرفية فيها عند اهلها كالصوم والصلاة والزكاة والحج وغيرها وقل كذلك في العلوم التي دونت لاجلها كالنحو والصرف والاصول فان مصطلحاتها صارت من الحقيقة العرفية الخاصة

ثم اتسع الحال باتساع الفتوحات واختلاط العرب بغيرهم من الفرس والروم والقبط والنبط شأن كل أمة ترقت في معيشتها وسياستها فانها تكثر حاجاتها وتجلب اليها ماليس عندها فرأوا عندهم اشياء لم تكن عند العرب لها اسماء اعجمية فأخذوها وصقلوها بالسنتهم على ماتقتضي لغتهم التي لاتقبل التنافر والمعاظلة اللفظية فبدلوا بعض حروفها او زادوها او نقصوا منها لتكون سهلة التلفظ رائقة في السمع وهذا هو التعريب ويقال للفظة معربة فالمعرب هو ما استعملته العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها قال في الصحاح تعريب الاسم الاعجمي ان تتفوه به العرب على منهاجها تقول عربته العرب واعربته اه وسماه سيبويه اعراباً وهو امام العربية فيقال معرّب ومُعرَب وقول الصحاح ان تتفوه به العرب يدل صريحاً على ان التعريب حق العرب ولذا قال الجواليقي اعلم ان العرب تكلمت بشيء من الاعجمي والصحيح منه ما وقع في القرآن او الحديث او الشعر القديم او كلام من يوثق بعربيته وعليه فما عربه المتأخرون يعد مولداً والذي عليه اكثر علماء اللغة انه مقيس في الاعلام وما يجري مجراها اي ان اعلام الاشياء يعربها من اراد وهذا الذي يقبله العقل فان اختلاف الاقاليم واختلاط اهله بغيرهم مما لايعين على اتفاق اللغة وضعاً واستعمالاً وانظر الى اسماء النبات مثلا تجد للنوع الواحد منه في كل بلد اسماً غير الآخر بل ان قبائل العرب لاتتفق على اسماء كثير من الاشياء كما هو معلوم لدى من مارس كلامهم حتى قال ابو عمرو بن العلاء ما لسان حمير واقاصي اليمن لساننا ولاعربيتهم عربيتنا اه وحتى قال بعضهم ان ما أخذ من اللغة الحميرية من

وكطعنه بالرمح وضربه بالسيف ورماه بالسهم ووكزه باليد ونحوها ومن غرائبها ايضاً مخالفة الالفاظ للمعاني كقولهم فلان يتحنث اي يفعل فعلاً يخرج به من الحنث وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه كان يتحنث اي يتعبد وكذلك يتحرج اذا فعل فعلاً يخرجه من الحرج وفلان يتهجد اي يخرج من الهجود وهو النوم بقيام الليل وهذا هو الذي سماه اهل اللغة بفقه اللغة وصنفوا فيه المصنفات .

ومن اغرب ما فيها تباين معاني الالفاظ بتغيير بعض حركاتها كالمثلثات او بتبديل حرف بآخر قريب منه كالظهر والضهر ونحوهما من الالفاظ التي تتعاور عليها الظاء المشالة والضاد المنظومة في قول بعضهم :

يدعى نقيض البطن باسم الظهر	وصخرة في جبل بالضهر
والقيظ في الصيف بمعنى حره	والقيض في البيض لبادي قشره
والفيظ والفيض وقل فاظ اذا	مات وهذا الماء قد فاض كذا
ظن وضن باخل والحنظل	للنبت والظل المديد حنضل
والظب للهادر ثم الضب	والظرب نبت عندهم والضرب
والمرظ الجوع الشديد والمرض	وقرظ الصبغ وذو المال قرض
والابرق الظرير والضرير	وهكذا النظير والنضير
وفظة وفضة وظجه	لقرية واسعة وضجه
والآلي في السموط نظم	وقيل للبر الخصيب نضم
وخاض زيد ظلة حين ظفر	وضلة للسهد والخوض ضفر
والظعف للنبت وضعف العظم	ومقبض القوس دعي بالعضم
والبيظ بيض النمل والحظيرة	للشاء والناس لهم حضيرة
كذا الوظيف ووضيف الوقف	ظل وضل عن سبيل العرف
وعظة الحرب وعضة الاسد	والحظ والحض وحسبي ماورد

او بحذف نقطة او تغيير حركة من اللفظ كالذفر بالذال وتحريك الفاء وهو كل ريح قوية من طيب او نتن يقال مسك اذفر ويقال للصنان ذفر ورجل اذفر واما الدفر بالدال المهملة واسكان الفاء فالنتن خاصة ومن ذلك سميت الدنيا ام دفر ويقال



الجزء ٥ ايار سنة ١٩٢١ م الموافق ١٩ شعبان سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

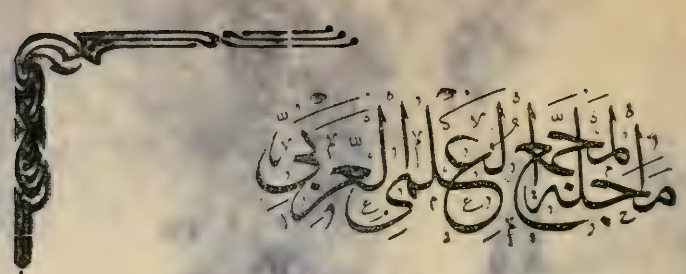
اللغة والدخيل فيها

اللغة هي اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم كما قال ابن جني في الخصائص وتبعهُ كثيرون منهم صاحب القاموس . واما علماء الاصول فقالوا هي الالفاظ الدالة على المعاني . واما علم اللغة فهو علم يبحث فيه عن مفردات الالفاظ الموضوعة من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة اذ الدلالة التضمنية والالتزامية عقليتان لالغويتان كما ذكره المناطقة .

واختلف هل هي توقيفية لا تعلم الا بطريق الوحي فيكون الواضع لها هو الله تعالى او غير توقيفية فالواضع لها البشر او بعضها كذا وبعضها كذا قال بكل من هذه الاقوال جماعة . ولهذا الخلاف فائدة اصولية نحوية فان قلنا بوضع البشر جاز قلب اللغات بان يجعل اللفظ الموضوع لمعنى الى غيره والا فلا

هذا ولم تضبط لغة من اللغات ضبط اللغة العربية ولا تفنن اهل لغة في اساليب تأليفها كاهلها وذلك لكثرة تصاريفها وصيغها وكل حرف زيد في كلمة منها ادى معنى غير ما كان قبله هذا الى مترادفها ومشتركها واضدادها ومن عجائبها التصرف في تسمية الشيء الواحد باسماء مختلفة لاختلاف الاحوال كتسمية الطفل من بني آدم ولداً ومن الخيل فلوّاً ومهراً ومن الابل فصيلاً ومن البقر عجلاً ومن الغنم سخلة وعناقاً ومن الغزال خشفاً ومن السبع شبلاً





انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الخامس والسادس من المجلد الاول

ايار وحزيران ١٩٢١

N· 7 et 8 Juillet & Août 1921

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

N° 7 et 8 Juillet & Août 1921

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-sani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

يهتممن بامر التربية عامة وتربية الفتيات خاصة ، فلم تكن ترى الا معلمة او كاتبة او باحثة منقبة عن كل ما قيل او كتب في هـذا الموضوع الشريف : موضوع التربية ٠ وقد كان العارفون بفضل هذه السيدة ومبلغ عنايتها وولوعها بتربية النشيء على الاصول والاساليب التي اهتدى اليها اخيراً جهابذة علم النفس (بيسكولوجي) — كانوا يقترحون عليها ان تنشيء للسور بين مجلة نسائية ينصرف فيها البحث الى شؤون المرأة وتمهيد طريق النهوض بين يديها فتنهض بنهوضها الامة ٠ وتتعزز بفضيلتها الفضيلة تحقيقاً لقول جول سيمون (اذا اردتم ان تكونوا فضلاء فعلموا المرأة ما هي الفضيلة) وكانوا يتمنون لو تهتم السيدة في مجلتها فضل اهتمام بتربية الاطفال وكتابة فصول خاصة بهم منذ يولدون او من قبل ان يولدوا الى ان يشبوا و يستقلوا يافعين في ساحات المدارس او حلقات المجالس ٠ لانهم يعلمون انها اذا كتبت او استكتبت في هذه الموضوعات عرفت كيف الوِرْد وكيف الصدَر ٠ وكيف تميز الدرر عن المدر ٠ سيما وليس في بلادنا السورية اليوم مجلة نسائية تفي بهذا الغرض اوتنتهج هذا النهج في اصلاح شأن المرأة ٠

كل ذلك مما كان ينتظره فضلاء ابناء الوطن من السيدة جوليا حتى انبرت منذ بضعة اشهر الى تلبية ندائهم ٠ وتحقيق رجائهم ٠ في مجلة انشأتها وسمتها (المرأة الجديدة) وقد جاءنا العدد الاول منها فارجأنا كتابة تقريظ لها في مجلتنا زيادة في التثبت من خطتها ٠ وتبين استقامة طريقتها حتى تجمع لدينا منهـا بضعة اعداد فرأينا فيها من غزارة المادة ٠ والتفنن في ايراد المباحث وتقريب الوسائل في تدريب المرأة على النهوض والعمل — ما حقق الرّجا وملأ القلب ثقة من الرجا الى الرجا ٠ والمجلة فوق ذلك كله حسنة الورق والطبع ٠ جيدة الترتيب والتبويب ٠ مزينة بالرسوم والصور المختلفة التي ترشد الى طرائق التربية والاعمال المنزلية ٠ و يظهر من هـذه الاعداد التي صدرت من المجلة حتى اليوم ان اشهر الكاتبات العربيات اخذن على انفسهن مواصلة هذه المجلة آناً فآناً بنفثات اقلامهن ٠ و بليغ مقالاتهن في التربية والتدبير المنزلي والواجبات العائلية وغير ذلك من شؤون المرأة ٠ فنحن نرحب بهـذه المجلة ونشكر لصاحبتها وصواحباتها الفاضلات اللواتي يساعدنها في مشروعها الجليل هذا ٠

والمجلة تصدر مرة واحدة في الشهر وتطلب من منشئتها في بيروت ٠ المغربي

الاندلس *Andalousia*

الصلاة في الصحراء *Prayer in the desert*

من العربي *From the arabic*

وله قصائد تدل كل الدلالة على انه شرقي مولع بالشرق وبلاده كقصائد :
المتجول *The vanderer* لبنان *lebanns* ، ومن شعره ايضاً قصائد فلسفية مختصرة جميلة الشعر والوصف تشبه قصيدة من قصائد فيكتور هوغو في كتابه :

Dieu la fin de Satan

كقصائد: النهاية والابتداء *The end end the beguining*

الاسوار والليل *The towers and the night*

الاعصار *The cataclysm*

وغيرها من الشعر الغريب *(exotique)* كاغنية سيوة *The chant of Siva*
في غابات نخيل منفيس *Im the palm growth of.memphis*

شعر رقيق فيه شعور كأن القارئ بقراءته يسمع غناء ويتصوران الشاعر الناظمه كان بين الاشجار والخضرة والمياه فان قصيدة « ماء وزهور » *water and flowers* تحتوي كل هذه الاوصاف حتى اذا سمعها احد لا يفهم الانكليزية فان القوافي وحدها توحي اليه ان مقصد الشاعر دقيق وله معنى جميل ·

وقد نظم الشاعر في آخر كتابه : غناء الصوفيين قصيده بهذا الاسم لا اظن انه يوجد شعر عربي على نسق التصوف كهذه القصيدة وهي اطول قصيدة في الكتاب اوزانها كثيرة جداً ولكل مقطع وزنه منها ما يسحر القارئ سحراً غريباً صوفياً فحق للسوريين ان يفخروا بمن احرز المجد الادبي في بلاد اجنبية بتمكنه من لغة غير لغته · ولا اغالي اذا قلت ان قليلاً من كتب الشعر الانكليزي تحتوي على قصائد على مثال هذا التنوع والتموج مختصرة تغني اللغة · محمد سعيد اليوسف

مجلة نسائية

(المرأة الجديدة) — السيدة جوليا دمشقية من فضليات نساء بيروت اللواتي

و بعد ان اتى المؤلف على بيان كلا الوظيفتين ذكر اوضاع (المشيخة الاسلامية) في الوقت الحاضر وما يتعلق بها من الوظائف والاعمال . وقال ان من اعظم هذه الوظائف (الفتوى) ثم اتى على ذكر الدوائر التابعة للمشيخة دائرة فدائرة ، مما يطول شرحه لو اردناه فنقتصر على ما مر شاكرين لحضرة المؤلف اهتمامه وتتبعه متمنين لتأليفه الرواج فانه بذلك جدير .

المغربي

انشودة الصوفيين وقصائد اخرى

بقلم السيد امين الريحاني اللبناني

هذا آخر كتاب نشره الفيلسوف السوري في اميركا باللغة الانكليزية وكتبه ورسائله بالعربية والانكليزية كثيرة منها بالعربية :

الريحانيات ، زنبقة الغور ، خارج الحريم ، المكاري والكاهن ، الثورة الافرنسية ، الحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية ، التساهل الديني .

و بالانكليزية :

اللزوميات	*Allouzoumiat*
الرباعيات	*The quarteries of Abu el ula*
كتاب خالد	*The book of Kaled*
انشودة الصوفيين	*A chont of mystics*
طريق المشاهدة	*The path of vision*
رواية علي بن ابي طالب	*Ali Ibn abi Taleb*
نشأة البولشفيك	*The descent of Bolchevism*

اما كتابه الأخير الذي سماه « انشودة الصوفيين » فقد كتبه بفكر الشرق و بفكر التصوف الذي هو فلسفة شرقية نجمت من افكار اناس كالعطار والعربي والغزالي والحلاج وجلال الدين الرومي . وللشاعر السوري المام بمسائل التصوف وافكار المتصوفة وقد ابرز ذلك في قالب شعر انكليزي من الدرجة الاولى وكأن القارئ اذا قرأ بعض قصائده يقرأ شعراً عربياً لطيفاً ومن ذلك النمط :

وافاض في ترتيبات الدولة العثمانية ونظاراتها المختلفة وما طرأ عليها في ادوارها التاريخية حتى عهدها الاخير .

و (الفصل الثالث) يشتمل على بيان الادارات بانواعها : الادارات المحلية او المركزية فالولايات فالالوية فالنواحي .

اما (الفصل الرابع) فقد اودعه تفصيل احوال الادارات الاستعمارية عندالدول الاوربية وادارة الايالات الممتازة في الدولة العثمانية .

وهاك نموذجاً من ذلك الكتاب يدل على حسن تنسيقه وغزارة مادته قال المؤلف تحت عنوان (المشيخة الاسلامية) :

أُحدثت (المشيخة الاسلامية) في زمان السلطان (محمد الفاتح) وهي أعلى مقام ديني في الدولة العثمانية . وكانت قضاة العساكر في العهد السابق المرجع الاعلى لجميع الامور الدينية والشرعية . وكانوا يسافرون مع الجيش ابان الحرب للفصل في الامور التي تحدث بين العساكر . ولكن لما توسعت رقعة السلطنة العثمانية على اثر الفتوحات ولم يعد بامكان قاضٍ واحد أن يقوم برؤية جميع شؤون الجيش الشرعية قسم القضاء العسكري المذكور في زمن السلطان محمد الفاتح الى قسمين : أحدهما للروملي والآخر للاناضول . ثم عين مفت في العاصمة ليكون مرجعاً للفتاوى .

وفي زمن السلطان سليمان القانوني أُبدل عنوان المفتي بشيخ الاسلام وذلك وقت ان تولى (ابن كمال باشا) و (ابو السعود افندي) هذا المنصب . وكان شيخ الاسلام رئيساً للطرق العلمية . وناظراً للمحاكم الشرعية . وكانت التوجيهات العلمية كلها تجري بامره وتقع حسب رأيه . وكان معادلاً للصدر الاعظم من حيث الرتبة . اما أصل منشأ الطريق العلمي في الحكومة العثمانية فهو التدريس : فالذين يحرزون رتبة التدريس كانوا يرقون منها الى (مولوية اللواء) بعد مزاولة التدريس خمس عشرة او عشرين سنة . ثم يرقون منها الى (قضاء استانبول) ومنه الى (قضاء الاناضول) ثم الى (قضاء الروملي) العسكري . واخيراً يرتقون الى منصب (المشيخة الاسلامية) وكان للمشيخة الاسلامية وظيفتان (الاولى) تتعلق بالامور العدلية . و (الثانية) بامور المعارف .

حقوق الادارة

تأليف عربي فيها

في حكومة سوريا اليوم حركة مباركة ترمي الى احياء اللغة العربية وتجديد عهد شبابها . ومظاهر هذا التجديد كثيرة : أَبيَنُها أثراً . وأطيبها ثمراً . تدريس الفنون العصرية في المكاتب العالية باللغة العربية ومباراة اساتذة هذه المكاتب في وضع كتب في تلك الفنون باللغة العربية واهتمام حضراتهم في اختيار تعابير عربية جديدة في الاصطلاحات الفنية والادارية كي تقوم مقام التعابير القديمة الاعجمية .

ومن هؤلاء الاساتذة العاملين حضرة الفاضل شاكر بك الحنبلي متصرف لواء الشام واستاذ درس (الحقوق الادارية) في مدرسة الحقوق العربية : فقد أهدى الينا بالامس الجزء الاول من كتابه الذي املاه على طلاب الحقوق وسماه (الحقوق الادارية) قال : « وهو اول كتاب دوّن في هذا الفن باللغة العربية . »

والاستاذ المؤلف ضليع في هذا الفن علماً ونظراً كما هو ابن بجدته عملاً وممارسةً : فقد قضى معظم حياته في تولي الوظائف الادارية في العهد العثماني ثم في زمن الحكم الفيصلي وما زال في هذه الممارسة الى اليوم ، فهو اذن حجة في ما كتب وقرر في هذا الموضوع .

والكتاب يبلغ نحو (٣٧٠) صفحة بالقطع الوسط وهو مطبوع في مطبعة الحكومة طبعاً حسناً بتصحيح مؤلفه وعنايته . ويشتمل على مقدمة واربعة فصول .

(فالمقدمة) تتضمن مباحث في ماهو علم الحقوق واقسامه وتاريخ (الحقوق الادارية) والعلاقة بينها وبين الحقوق الاساسية .

و (الفصل الاول) يتضمن كيفية نشوء الدول واقسامها ووظائفها وبيان نظرية (توزيع الاعمال) .

و (الفصل الثاني) يتضمن الاوضاع الادارية في الدول المختلفة ملكية او جمهورية . وحقوق الرؤساء والمرؤسين والعلاقة بينهم ووظائف مجلس النظار والمستشارين ومسؤولية كل منهم . وقد قابل اوضاع ذلك جميعه لدى الدول العظمى اليوم .

(٦) المنتخب من شعره

ثأرت عديًا والخطيم فلم اضع وصية اشياخ جعلت ازاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائرٍ لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
وكنت امرءاً لااسمع الدهر سبة أُسب بها الا كشفت غطاءها
واني في الحرب الضروس موكل باقدام نفس ما اريد بقاءها
اذا سقمت نفسي الى ذي عداوة فاني بنصل السيف باغ دواءها
متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة لنفسي الا قد قضيت قضاءها

***

فيهم لعوب العشاء آنسة الدل عروب يسوؤها الخلفُ
بين شكول النساء خِلْقتها قصد فلا جبلة ولا قضف
تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شفَّ وجهها نَزَف
قضى لها الله حين صورها الخالق الا يكنها سدف
حوْراء جيداء يستضاء بها كأنها خوط بانةٍ قصِف
خود يغثُّ الحديث ماصمتت وهو بفيها ذو لذة طرف
تخزنه وهو مشتهي حسن وهو اذا ما تكلمت أَنَف
كأنها درة احاط بها الغوَّاص يجلو عن وجهها الصدف

***

فما المال والاخلاق الا معارة فما شئت من معروفها فتزوَّدِ
متى ما تقد بالباطل الحق يأبه وان قدت بالحق الرواسي تنقد
متى ما اتيت الامر من غير بابه ضللت وان تدخل من الباب تهتد

(شفيق جبري)

ثم يقول : قائل هذا الشعر انسب الناس .

ومن الناس من يفضل قيس بن الخطيم على حسان بن ثابت ولكن الجمحي صاحب طبقات الشعراء لايقول بذلك .

وقد جرت لقيس منافسات مع حسان بن ثابت وذلك ان حساناً كان يذكر ليلى بنت الخطيم اخت قيس في شعره وكان قيس يذكر في شعره امرأته عمرة كما ذكرها في مطلع هذه القصيدة :

أجدَّ بعمرة غنيانهـا فتهجر أم شأننا شأنها

(٥) شعره

يتبين للناظر في ديوان قيس ان صاحبه قد اجتمع له ادب النفس وكرم الخلق واستوعب قسطه من الشجاعة وقد صوّر لنا قيس في شعره الحروب التي نشبت بين قومه وبين الخزرج تصويراً لا كلفة فيه ولا تملح .

شبّه قومه في استعار الحرب بالنار التي تأكل الحطب ، يزجون الى الموت جحفلاً أرعن مثل الأتي وهم اصحاب عناف لا يأخذون لعدوهم سلباً .

اما قيس فالذي يستخرج من صفته انه كريم المحتد لا يسبّ بشيء الا كشف غطاء السوءة وانه شجاع لايريد بقاء نفسه في الحرب الضروس ، يجالد عدوّه وهو حاسر كأن يده بالسيف مخراق اللاعب ويدعو لحقن الدماء فاذا لم يجد مندوحةً عن الحرب لبس لها ثيابها وتفرغ لها برجال يرقلون الى الموت ارقال الجمال المصاعب .

لم يصرف مدحته لغير خداش بن زهير الذي اغاثه وانجده وهو كما وصفه لنا قيس فتى رحب المباءة والجناب وقومه بنو عامر لا يتعنقون اعراف الخيل في الغارات .

يرى قيس بن الخطيم ان اقامة المرء بدار يهان بها ضرب من العناء وهو يعجب من الذين يسامون خسفاً ولهم في الارض سير وانتواء .

ومن ادبه ان للسر مقراً بسوداء فؤاده وان عينه لا تلمع لغرة جارته وان جاره لا يحذر فجيعته وهو جلد على الخطوب يغلظ جانبه للباغي ويحلولي لذي القصد .

هذا بعض ما اشتمل عليه ديوان قيس دع ماجاء فيه من حكمة بالغة ونسيب رقيق .

***

الخطيم اخبار قومه وموضع ثأره جعل يلتمس غرة من قاتل ابيه وجده في المواسم ، حتى ظفر بقاتل ابيه بيثرب فقتله ، وظفر بقاتل جده بذي المجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه الارهط من الاوس ، فاتى خداش بن زهير صديق ابيه اليثربي واستنجده فنهض معه ببني عامر ، حتى اتوا قاتل عدي جد قيس فاذا هو واقف على راحلته في السوق ، فطعنه قيس بحربة في خاصرته فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه ، ثم استمر قيس فاراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه . وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم :

ثأرت عديًا والخطيم فلم اضع وصية اشياخ جعلت ازاءها

(٣) مقتله

لما هدأت حرب الاوس والخزرج تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتمالؤا على قتله فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالاً له حتى مرّ باطم بني حارثة فرمي من الاطم بثلاثة اسهم فوقع احدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤا فحملوه الى منزله فمات .

وقد ذكر اهل المغازي ان قيس بن الخطيم قدم مكة فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليه القرآن فقال قيس : اني لأسمع كلامًا عجيبًا فدعني انظر في امري هذه السنة ثم اعود اليك فقتل قبل الحول .

(٤) منزلته في الشعر

قدم المدينة نابغة بني ذبيان ، فدخل السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم قال : الارجل ينشد ، فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وانشده :

اتعرف رسمًا كاطراد المذاهب

فلم يزده على نصف البيت حتى قال له النابغة : انت اشعر الناس يا ابن اخي وهذه القصيدة من جيد شعر قيس .

وكان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم :

بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قضف

تنام عن كبر شأنها فاذا قامت رويداً تكاد تنقصف

تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها نزف

مطبوعات حديثة

قيس بن الخطيم

(١) ديوانه

لقيس بن الخطيم ديوان ، منه نسخة مخطوطة في مكتبة مصر، ومنه نسخة في مكتبة فروق ، وقد طمحت الهمة بالدكتور تداوس كوفلسكي **Dr. Thaddäus Kowalski** استاذ اللغات الشرقيات في جامعة قراقو (پولونيا) الى طبع هذا الديوان ، فصوَّر نسخة فروق واخذ صورتها ، واستنسخ الديوان الذي اشتملت عليه مكتبة مصر ، ثم دفع اليه استاذه غاير دفاتر جمع فيها شعر قيس بن الخطيم مع متباين الروايات لهذا الشعر ، واعد له مكتبته الخاصة للاستنجاد بها على ضبط الديوان ثم قرأ له الاستاذ ليتمان بعض ما استبهم عليه من الشعر الوارد في دفاتر الاستاذ غاير ، فطبع الدكتور كوفلسكي في خاتمة الامر ديوان قيس بن الخطيم في ليبسيك سنة ١٩١٤ فطابق الديوان نسخة مصر . وقدَّمه الدكتور لاستاذه غاير اقراراً له بفضله وفسر شعر قيس بن الخطيم بالالمانية واشار الى بعض امور تاريخية نبهه عليها هذا الشعر وذكر في منتهى الديوان ما نُحل الى قيس بن الخطيم من القول ، وشرح بعض الملتبس من الكلام ولخص الوقائع التي قيل فيها شعر قيس فاحتوى الديوان خمساً واربعين صفحةً ، ما خلا القسم الالماني الذي جمع سبعاً وتسعين صفحة .

(٢) صفته واخباره

قيس بن الخطيم هو شاعر الأوس ، وصنديد من صناديدها ، كنيته ابو يزيد ، نشأ ايّداً شديد الساعدين ، وكان مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، احمر الشفتين ، برّاق الثنايا ، من احسن الناس وجهاً ، ما رأته حليلة رجل قطُّ الا ذهب عقلها .

قتل ابوه الخطيم وهو يومئذ صبي صغير قتله رجل من الخزرج ، فنشبت لذلك حروب بين الاوس والخزرج يدور عليها اكثر الكلام في ديوان قيس .

وكان عديٌّ ابو الخطيم ايضاً قُتل ، قتله رجل من عبد القيس فلما عرف قيس بن

وقولهم (حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي يتراوح بين خمسة الى خمسين ليرة) يقال (راوح بين العملين) اذا فعل هذا مرة وهذا مرة (وتراوح زيد وعمرو الامر الفلاني) فعلاه هذا مرة وهذا مرة ففي العبارة المذكورة واشباهها (لا معنى للتراوح) فينبغي ان يقال (حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي من خمسة الى خمسين ليره) او (اقله خمس ليرات واكثره خمسون) او (يختلف بين خمس ليرات وخمسين ليرا) .

وقولهم (ذهب الى المطبعة لاجل تصحيح البروفا) والأولى ان يستغني عنها بمثل كلمة (المثال) او (النموذج) او (الطبق) من المطابقة .

وقولهم (اظهر دولة الحاكم لهم حسياته الخفية او حاسياته الخفية) اما (حاسيات) فاصلها (حاسات) وهي الحواس الخمس الظاهرة وهي لا توصف بكونها خفية واما (حسيات) فالاولى الاستعاضة عنها باحساس بفتح الهمزة جمع حس الذي معناه رقة النفس وعطفها والاحسن من ذلك كله ان يقال (عواطف) او (اميال) .

وقولهم (قد بلغت كل دائرة ما يختصها) صوابه ما يخصها او يختص بها اه .

عثرات الاقلام

— ٣ —

ومن عثرات الاقلام قولهم (قاطعه عدة امرار) وصوابه (عدة مرار) من دون همزة جمع مرة ويقال في جمعها ايضاً مرات .

وقولهم (رجوته ان يتوسط في مسألة الاصلاحات) صوابه رجوت منه لان فعل (رجا) اذا تعدى بنفسه كان معناه الخوف تارة والامل تارة اخرى فيقال (ماله لا يرجو الله) اي لا يخافه و (انا نرجو شفاءه) اي نأمله ونتوقعه واما اذا كان معناه الطلب من الشخص فالواجب تعديته اليه بحرف الجر (من) فيقال رجوت منه ان يتوسط في الاصلاحات) لا (رجوته) وارجو منك ان تزورني لا (ارجوك) ومنه قوله تعالى (وترجون من الله ما لا يرجون) واستعماله من دون (من) غلط فاش جداً فليتفطن له .

وقولهم (الا اذا اقتضت الحال للذهاب لبيروت) صوابه (اقتضت الحال الذهاب) من دون حرف الجر وكذلك فعل (الذهاب) يتعدى الى مفعوله بحرف الجر (الى) لا (اللام) فيقال الذهاب الى بيروت لا لبيروت .

وقولهم (واذا كانت المحكمة كائنة في بلدة كذا) صوابه (واذا كانت المحكمة في بلدة كذا) بحذف كلمة (كائنة) لعدم الحاجة اليها والتصريح بكلمتي (كائن) و(كائنة) اللتين تتعلق بهما (في) الظرفية غلط فاش جداً لا سيما في الصكوك والاعلانات .

وقولهم (دع الارتكان الى فلان) او (على فلان) يريدون دع الاعتماد عليه او الامل فيه وهو خطأ وصوابه (دع الركون اليه)

وقولهم (جماد الاول) و (جماد الثاني) غلط صوابه (جمادى الاولى) و(جمادى الثانية) بتأنيث الموصوف والصفة .

وقولهم (كلفه دولة الحاكم بكذا) صوابه (كلفه كذا) من دون الباء لان فعل كلف يتعدى الى مفعول بنفسه .

فيتم اسم الاعتصار اذاً في ثلاثة امور وهي :

١ً — تهديد خطي او شفاهي لافشاء امور تشنع الرجل او لنسبة امور فاضحة تتعلق بالمهدد .

٢ً — نية المهدِّد الفاعل لهذه المقابح في تحقيق ما ينويه من الحصول على مبلغ يقطع به لسانه عما يزيد ان يتفوه به من الشر .

٣ً — تأكد المشنع بان ما يعمله هو مخالف للحق .

ويجب ان يلاحظ هنا ان المادة ٤٠٠ (القطعة ٢) تبطل من ان يعمل بهـا ، لما لا يهدد العامل الا لينال تعويضاً عن اهانة اهين بها او ليسترجع بها ضرراً أُصيب به .

هذا جل ما يقال في هذا المعنى ومن اراد التوسع فعليه بكتب الحقوق او بالمعاجم المطولة المرصودة لهذه الغاية ، وبهذا القدر كفاية .

ملاحظتان في الختام

ان اصحاب المعاجم العربية الاعجمية لم يصرحوا بلفظ يقابل الاعتصار كما ان اصحاب المعاجم الافرنجية العربية او الافرنجية التركية او الافرنجية الفارسية لم يذكروا اللفظة (شانتاج) مقابلاً فشرحوها بعدة الفاظ فهذا يدلك على ما في تلك المعاجم والدواوين من النقص البين .

الثانية ان لفظة (شانتاج) المشتقة من فعل (شنته) مرتاب في اصل معناها ، واكبر لغوييهم لم يتمكنوا من ذكر معنى يبل الريق او يشفي من علة ، فلا يمكننا ان نقول ان فعلهم (شنته) مأخوذ من (شنج) ، سقطت منه الحاء لعدم وجودها عندهم واقحموا التاء توصلاً للفظ كما يقحمونها في مثل (يايل) بمعنى هل يوجد ، فيقولون فيها (ياتيل) . هذا خاطر نبديه هنا مر بخلدنا ونحن لا نقطع به قطعاً باتاً .

الاب انستاس
ماري الكرملي



كلهم معروفون في الاصقاع الآخذة في التمدن، لان الرذيلة من مميزات البشر، اللهم الا اذا تجردوا من انفسهم وهذا من خواص الاخلاق الرضية الكريمة ومن معالمها البينة الواضحة .

ولما شاع الاعتصار في ديار الافرنج وعمّ الضرر الناس وضع اولو الامر قانوناً يردعون فيه هؤلاء الناس المخطين و يكبحون من جماحهم . واول من سبق الغير في سن ما يرد كيدهم في نحرهم الفرنسيون . وقد انتقل اعتصار الصحافة للناس من الانكليز الى الفرنسيين على ما يزعمه بلزاك فانه قال : الاعتصار من ابتداع الصحافة الانكليزية وقد نقل حديثاً الى فرنسه ، الا ان بومارشه يقول في الفيغارو : ان الاعتصار داء قديم فهو اعتق من برّ واقدم من قطع الطرق فان عيسو (او العيص) اعتصر بصحفة من عدس اعتصره بها اخوه ليسلبه حق بكوريته .

وعلى كل حال ان ذوي الحل والربط في فرنسه لم يَسنوا قانوناً الا في ١٣ ايار سنة ١٨٦٣ وقبل ذلك كان الناس يعتصرون كما تعتصر النارنجة او الليمونة بدون ان يتمكنوا من الدفاع عن انفسهم حق الدفاع . اللهم الا اذا كان المشنّح يتخذ ذرائع كاذبة ليحمل المشنَّح (الذي يصوب اليه رشق التشنيح) على ان يتوهم ان هناك اموراً ثقيلة تضره او ان يتوهم ان النصاب متمكن من ان يأتي أعمالاً تسلبه شرفه وعرضه .

اما بعد ذلك التاريخ فان المادة ٤٠٠ من قانون الجزاء في قطعته الثانية تعاقب بسجن سنة الى خمس سنوات و بغرامة ٥٠ فرنكاً الى ٣٠٠٠ فرنك « كل من يتخذ التهديد كتابة اومشافهة وسيلة يزعم بها انه يفشي خفايا اواموراً مكتومة فيختلس بذلك او يحاول ان يختلس مالاً حجراً او مالاً كاغداً او توقيعاً او تسلم مستندات ذكرت في القسم الاول من المادة المذكورة اي انه يستحصل مكتوباً او سنداً او حجة او ورقة مهما كانت تحتوي ان وجيبة او تقوم مقام وجيبة ان تنصيباً او قلعاً »

(٤) النشال : من يأخذ حرف الجردقة فيغمسه في رأس القدر و يأكله دون اصحابه . هذا هو الاصل ثم أُطلق على المختلس من اللصوص (التاج) قلنا : وهو المعروف ايضاً باسم النشاف بفاء في الآخر ، والظاهر ان ذلك من قبيل الابدال عندهم كالازف والازل للضيق ، والله اعلم .

(٥) الداغلة القوم الذين يريدون خيانة الانسان او عيبه (المخصص ٣: ٧٦)

ومن العجب ان نرى بين ظهرانينا وفي عهدنا هذا اناساً ينتحلون قصائد الغير في مديح بعضهم فيغير فيها بعض الفاظ و يأتي في المجالس ليتلوها امام سيد تلاوة مغلوطة حتى ينفحه الممدوح بشيء من الدراهم ، وقد رأينا من ينشر تلك القصائد الممسوخة ليستوكف من يتوسم فيه الندى . فيسرع الكريم الخصال الى « قطع لسانه » لكي لا يتخذه آلة حية للهجاء او الافساد . فبئس العمل و بئس العملة !

٤ً الاعتصار عند الافرنج

الاعتصار شائع عند الافرنج شيوعه عند العرب ، لان «النصاب[١]» و«البوكة[٢]» و «الطرار[٣]» و«النشال[٤]» هم قوم داغلة[٥] معروفون في البلاد المتبحرة في الحضارة

(١) النصاب الذي ينصب نفسه لعمل لم ينصب له مثل ان يترسل وليس برسول واستعمله العامة بمعنى الخداع المحتال .

(٢) البوكة وزان بومة هو على ما جاء في تاج العروس : الظريف المحتال ذو الهيئة اه . وعندنا ان الكلمة معربة من اللاتينية بوكه buca ومعناه المحامي الذي يملأ فمه ريحاً ليخرج منه الفاظاً ضخمة لا فائدة فيها ، او بعبارة اخرى هو المتبجح المتنطع المتشدق المتمطق . ولم نجد البوكة بهذا المعنى الا في تاج العروس ، وقد اخذها عنه صاحب اقرب الموارد ، واما في سائر المعاجم كالقاموس ولسان العرب والعين والصحاح والمصباح واساس البلاغة ومعيار اللغة والمقاييس والمغرب ومحيط المحيط ومد القاموس والبابوس فلم نجدها . ونطلب الى قرائنا اذا وجدوها في غير الكتابين اللذين اشرنا اليهما ، ان يتفضلوا علينا بالاشارة الى محل ايرادها ولهم منا الشكر الجزيل .

(٣) الطرار هذه اللفظة معروفة في العراق وهي فصيحة يراد بها الذي يقطع الهمايين (واليوم نقول : الذي يقطع الجيوب) او يشق كمّ الرجل و يسل مافيه وهو من الطر اي الشق والقطع وربما الاحسن ان يقال من الطر بمعنييه اي القطع او الشق والخلس . وهو المعروف عند الانكليز باسم (پيك پوكت) وكانت العرب تضع سابقاً دراهمها في الهمايين او الاكمام ولم يكونوا يعرفون الجيوب بالصورة المتعارفة عندنا في هذا العهد .

علو الكعب والهدايا والثروة الطائلة الى ماضاهى هذه الامور ، بحيث تحكم ان الاعتصار كان قد شاع بين الحضر ، كما ذاع بين اهل المدر ، فراجع العمدة ترَ فيه مالا تراه في غيره ، فهو من اجل ما صنف في هذا المعنى فنكتفي بايراد هذه الاشارة عن ذكر الشواهد الجمة التي نحن في غنى عنها في هذا المجال الضيق .

٣ً الاعتصار في عهدنا هذا عند العرب

منذ ان اخذت الصحافة نصيباً من الانتشار عند الناطقين بالضاد ، بدأ نجم طالع الشعراء ينحط عن كبده ، حتى لم يبق له شأن في البلاد المتمتعة بالحضارة العصرية .

لا اقول لم يبق له شأن من جهة تعشق الناس له وولعهم به ، كلا ، بل من جهة اتخاذه آلة للتسوّل والاستجداء ، ولا سيما لاعتصار الناس ، فالذي قام مقام الشعر : الصحف السيارة ومقالاتها ومندرجاتها ، فقد غدت سماء المجتمع البشري فيها الغيم والصحو ، ومنها البرق والرعد ، بها تستمطر الاكف ، وعليها يعتمد في القطع والوصل ، فهي الناطقة و بدونها يكون الناس صماً بكماً ، عمياً بهماً .

انتشرت الصحافة في العراق كما انتشرت في الشام او بلاد سورية وفي ديار مصر ، وقد كثرت الصحف في وادي الفراتين بعد اعلان الدستور ، فقد تنوعت هيئة ومادة وموضوعاً ولغة وصبغة ومناحي حتى اصبحت الفوضى من مميزات صحف هذا القطر المبارك . وما كادت الاعداد الاولى تصدر ، الا وعرف اصحابها «الاعتصار» فاخذوا يحلبون اشطر الشعب بما ينشرونه من تهديد الموظفين وسراة القوم وتجار الحاضرة بما يقلق راحتهم فكانوا يضطرون الى مصانعتهم او وصلهم او ملاطفتهم صوناً لشرفهم ودفعاً لخدعة اولئك الزعانف الذين قد نزعت الرحمة والشفقة من صدورهم .

ولم تتخلص قائبة من قوب الا بهبوب عاصفة الحرب ، فحينئذ لعبت بتلك الوريقات و بمنشئيها حتى غدت هباءً منثوراً .

واملنا في الحكومة الحاضرة ان تسن قانوناً تعاقب به « المعتصرين » اذا ماعادوا الى نغمتهم باي ذريعة تذرعوا بها . فان مثل هؤلاء الاوغاد يضرون الالفة اشد الضرر ، بل يعيثون في طول البلاد وعرضها عيث الذئاب في الغنم .

ومما جرى في وادي هذا المعنى وسال مسيله قول الاقدمين من باب المجاز قطع اللسان وهو قديم من عهد الجاهلية ، قال في تاج العروس من المجاز : قطع لسانه قطعاً : اسكته باحسانه اليه . ومنه الحديث : اقطعوا عني لسانه . قاله لسائل ، اي ارضوه حتى يسكت . وقال ايضاً لبلال : اقطع لسانه ، اي العباس بن مرداس ، فكساه حلته . وقيل اعطاه اربعين درهماً ، وأمر علياً رضي الله عنه في الكذاب الحرمازي بمثل ذلك[1] . وقال الخطابي : يشبه ان يكون هذا ممن له حق في بيت المال ، كابن السبيل وغيره ، فتعرض له بالشعر فاعطاه بحقه او لحاجته لا لشعره اه .

ومن طالع تاريخ الخلفاء والوزراء واكابر الدولة الاموية والعباسية وغيرهما من دول الاسلام يرى الشعراء كثيراً ما يمدحون سيد القوم ، فيقول : اقطعوا لسانه بكذا من الدراهم ، فيجيزه امين المال بما يأمر به الممدوح .

وكان الشعراء في الجاهلية كما في العهد الاسلامي كثيراً ما يوهبون الاموال الطائلة خوفاً من لسانهم (وكان الناس يومئذ يخافون هجاء الشعراء ، كما يخاف اليوم معاصرونا ارباب الجرائد والصحف السيارة ، وكان الشعراء يعرفون ذلك حق المعرفة ولهذا كان اكثرهم يتعيشون من هذه المهنة المنحطة اي بتهديد الرجل بهجاء ان لم يجد على مادحه بالمال ، وبالمال الجم . والويل ثم الويل للبخيل او المقل ، فان الشاعر يحول مديحه هجاء اذا كان لم يترضه مادحه بنفحة تذكر . واشعار المستجدين بشعرهم اكثر من ان تحصى ، ولعل اكثرهم كانوا على هذا المسلك .

ومن المعتصرين ايضاً المغنون فانهم كثيراً ما كانوا يهددون الامراء والاغنياء بتشنيعهم ، إن لم يدفعوا اليهم كذا من الدراهم وكانوا يخافونهم كما كانوا يخافون الهجائين من الشعراء . وكان لهم في عهد العباسيين منزلة سامية وكذلك في الدول الاسلامية التي نشأت في العصور الوسطى . فكانت « تقطع السنتهم » كما كانت « تقطع السنة » الشعراء وقد ذكر ابن رشيق في كتابه العمدة فصولاً عديدة بين فيها ما ناله قالة الشعر من

(١) نظن ان في هذا الكلام عبارة متحمة وهي قوله : وامر علياً ... الى قوله بمثل ذلك . فانها لا ترى في نهاية ابن الاثير التي نقل عنها . وهي لا معنى لها هنا ولهذا وجب التنبيه عليها ليستقيم الكلام في معناه الجاري .

٢ً التشنيح عند العرب

ان (الشانتاج) كان معروفاً عند العرب باسماء مختلفة منها : التشنيح . قال ابن سيده في المخصص (١٢ : ١٢٦) قال الفارسي : التشنيح : هو ان تشنع عليه حتى تفزعه او تقارب قتله . فهذا نص قديم على وجود التشنيح عند العرب ، اذ ذكره الفارسي بعبارة جلية حتى كأن الغربيين نقلوها عنه ، والفارسي من القرن الرابع للهجرة واوائل القرن الخامس .

والظاهر ان اصل لفظة شنح بالحاء شنع بالعين كما اشار اليه المجد الفيروزابادي والسيد مرتضى ، والعرب تفعل ذلك طلباً لاحداث معنى جديد . فقد قال ابن قتيبة في كتابه مشكلات القرآن : قد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب الا عند الضرورة « شروب » ولما كان دونه مما قد يتجوز به « شريب » الى آخر ما ذكر من الشواهد العديدة (راجع العرفان ٦ : ٢٩) .

ومما جاء عندهم بهذا المعنى الاعتصار ، قال في التاج الاعتصار ان تخرج من انسان مالاً بغرم او بغيره من الوجوه . قال : « فمنَّ واستبقى ولم يعتصر »

واشتقاق اللفظة مأخوذ من عصر ما كان ذا مائية كعصر الليمون او الزيت او نحوهما ، كأن الرجل المهدد يعصر المهدد وما يملكه . وهذه الكلمة اسلس من الاولى واقرب الى الفهم منها اليه . وعندنا ان الاحتفاظ بها يغني عن التمسك بغيرها ، وان كان اتخاذ المرادفات مما يستحسن ويحبذ .

ومما جاء عند العرب بهذا المعنى التزمير . قال السيد مرتضى : زمر بالحديث : اذاعه وافشاه . وفي الاساس : بثه وافشاه . ومن المجاز : زمَّر فلان بفلان ، ونص الاساس : زمَّر فلان فلاناً ، وما ذكره المصنف اثبت : اغراه به (التاج في زمر) وهذا الاشتقاق غريب ، اذ هو نفس اشتقاق الافرنجية (شانتاج) المشتقة من شانته اي غنىَّ وزمَّر ، بمعنى بث وافشى . وهذه اللفظة ايضاً رقيقة ارق من المتقدم ذكرهما ، الا انها قريبة من معنى آخر مشهور قد عرف به . ولا مانع من اتخاذها ايضاً من باب المرادفات .

الاعتصار او التشنيح

١ تمهيد

(شانتاج) *chantage* كلمة فرنسية أعيت العلماء واصحاب الجرائد في ايجاد مقابل
ا . وقد سأل بعضهم احد اكابر اللغة ان يرشده الى لفظ يؤدي هذا المعنى اوما يقرب
نه ، وهل عرف السلف الصالح هذا العيب الفاضح ، في مجتمعهم في إبان زهوهم
لعمراني ، او قبله او بعده ، فلم يحر جواباً ، لا سلباً ولا ايجابا .

وقد طلب الينا احد الافاضل ان نبدي رأينا في هذا الصدد فكتبنا هذه السطور :

اولاً : على كل عربي متفرنج ان لا يقطع بقول عجز اللغة او ضعفها ان لم يكن له
قوف على اسرارها او الفاظها ودقائق معانيها ومبانيها . فهذا من الظلم والاجحاف
الحقوق مما لا حاجة الى الاشارة اليه .

ثانياً : يحسن به ان يستفتي احد الادباء او يستشيره او يبحث هو بنفسه عمّا ينشده
ن امر ضالته .

ثالثاً : ان لم يفز بطائل فلينسب العجز اليه او الى من اراد ان يغترف من بحار افكارهم
لا ينسب شيئاً الى اللغة ، فاللغة كنز مدفون او كالمدفون فاذا كان لا يوجد من يدلك
ليه فهذا لا ينفي وجوده .

و بعد هذا التمهيد الذي لا بد منه نتقدم الى تعيين معنى الكلمة الافرنجية لنجد لها
قابلاً في لغتنا الشابة التي لا يمكن ان تنالها الشيخوخة ولا يعتورها الفساد

(الشانتاج) كلمة يراد منها : استحصال دراهم او نحوها من رجل بتهديده بافشاء
سر يفضحه ، او نشر سيئة صدرت منه في الخفية تضره ضرراً بليغاً اذا عُرِفت او
شهرت ، او ان تعتسر منه مالاً بتهديده بالتشهير او بان تشنع عليه حتى تفزعه او
قارب قتله ادباً او عملاً . وهذا الفعل كان معروفاً عند العرب في جاهليتهم و باديتهم
حاضرتهم . وله ألفاظ كثيرة نذكر منها ما يحضرنا .

واما صناعة العمل فتنقسم قسمين ايضاً عمل صناعي وعمل بهيمي والعمل الصناعي اعلاها رتبة لانه يحتاج الى معاناة في تعلمه وتصوره فصار بهذه النسبة من المعلومات الفكرية ٠ والآخر انما هو صناعة كد وآلة مهنة كذوي صنعة الحمالة واستخراج الحجارة ٠ واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فتنقسم قسمين ايضاً احدهما ما تكون صناعة الفكر فيه اغلب والعمل تبعاً كالكتابة ٠ والثاني ان تكون صناعة العمل اغلب والفكر تبعاً كالبناء فهذه احوال الخلق التي ركبهم الله تعالى عليها في ارتياد مواردهم ووكلهم الى نظرهم في طلب مكاسبهم وفرق بين هممهم في التماسهم ليكون ذلك سبباً لالفتهم فسبحان من تفرد بلطيف حكمته واظهر فطننا بعزائم قدرته هذا واني وان اطلت فقد بقي من متممات هذا البحث شيء كثير ربما اعود اليه اذا عادت لي النوبة في هذا الموقف والسلام عليكم ٠

سعيد الكرمي

ثم هداهم اليها بعقولهم واميالهم حتى لا يتكلفوا الائتلاف في المعايش المختلفة فيعجزوا .
ثم ان الله تعالى جلت قدرته جعل سد حاجتهم وتوصلهم الى منافعهم من وجهين :
بمادة وكسب . اما المادة فهي حادثة عن انتهاء اصول نامية بذواتها وهي شيئان :
نبت نام وحيوان متناسل واما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة والتصرف
المؤدي الى الحاجة وذلك من وجهين تقلب في تجارة وتصرف في صناعة فصارت اسباب
المواد المألوفة وجهات المكاسب المعروفة من اربعة اوجه نماء زراعة ونتاج حيوان وربح
تجارة وكسب صناعة فمن خرج عنها كان كلاًّ على اربابها .

اما الزراعة فهي مادة اهل الحضر وسكان الامصار والاستمداد فيها اعم نفعاً ولذلك
ضرب الله تعالى به المثل فقال (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) وقال صلى الله عليه وسلم : (التمسوا الرزق في خبايا
الارض) وقال كسرى لموبذ ما قيمة تاجي هذا فاطرق ساعة ثم قال ما اعرف له قيمة
الا ان تكون مطرة في نيسان . واختلف الناس في تفضيل الزرع او الشجر بما لا يتسع
الوقت لذكره . والثاني من اسباب الكفاية نتاج الحيوان وهو مادة اهل الفلوات وسكان
الخيام لأنهم لما لم تستقر بهم دار افتقروا الى الاموال المنتقلة معهم وما لا ينقطع
نماؤه بالظعن والرحلة فاقتنوا ما يستقل في النقلة بنفسه ويستغني عن العلوفة برعيه وهو
الحيوان ثم هو مركوب ومحلوب فكان اقتناؤه على اهل الخيام ايسر لقلة مؤنته وتسهيل
الكلفة به وجدواه عليهم اكثر بنسله ورسله الهاماً من الله تعالى لخلقه في تعديل المصالح
فيهم وارشاداً لعباده في قسمة المنافع بينهم . واما التجارة فهي فرع لمادتي الزرع والنتاج وهي
نوعان تقلب في الحضر من غير نقلة ولا سفر والثاني تقلب بالمال في الاسفار والاول
قناعة واختصار والثاني اعم جدوى غير انه اعظم خطراً واما الصناعة فقد تتعلق بما مضى
من الاسباب الثلاثة وتنقسم الى ثلاثة اقسام : صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة
مشتركة بين الفكر والعمل . اما صناعة الفكر فتنقسم الى قسمين احدهما ما وقف على
التدبيرات الصادرة عن نتائج الآراء الصحيحة كسياسة الناس وتدبير البلاد وهي
الامارة والثاني ما ادت الى المعلومات الحادثة عن الافكار النظرية وهذه هي الوظائف
التي يقوم بها اولو العلم كالقضاة والاطباء وغيرهم .

ومحاماة وهذا اعلى مراتب الالفة ولذلك آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه لتزيد الفتهم ويقوى تظافرهم وتناصرهم وهنا كان يجب ان ننبه على شروط الاخاء وحقوقه لو كان في الوقت متسع . واما البر خامسها فلانه يوصل الى القلوب محبة ويثنيها انعطافاً فكم من عدو صار بالاحسان اليه صديقاً ولذلك ندب الله تعالى الى التعاون عليه وقرنه بتقواه فقال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) لان في التقوى رضاء الله تعالى وفي البر رضاء الناس ومن جمع بينهما فقد تمت سعادته وعمت نعمته . ثم ان البر نوعان جود ومعروف فالجود بذل المال في الجهات المحمودة لغير غرض مطلوب والباعث عليه سماحة النفس وسخاؤها ويمنع منه شحها واباؤها وحد السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان يوصل الى مستحقه بقدر الطاقة . واما قول من قال الجود بذل الموجود فجهل بحدود الفضائل ولو كان الجود بذل الموجود لما كان للسرف وجود ولا للتبذير موضع وقد ورد الكتاب بذمهما واذا كان السخاء محدوداً كما ذكرنا فمن وقف على حده سمي كريماً ومن قصر عنه كان بخيلا .

واما المعروف فنوعان ايضاً قول وعمل اما القول فهو طيب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول قال عمر بن الخطاب يخاطب احد بنيه : بني ان البر شيء هين وجه طليق وكلام لين . ويجب ايضاً ان يكون محدوداً كالسخاء فانه ان اسرف فيه كان ملقاً مذموماً وان توسط فيه كان معروفاً وبراً محموداً واما العمل فهو بذل الجاه والاسعاد بالنفس والمال بالمعونة في النائبة وهذا يبعث عليه حب الخير للناس وايثار الصلاح لهم وليس في هذه الامور سرف ولا لغايتها حد .

واما الكفاية وهي آخر القواعد فلأن حاجة الانسان لا يعرى منها بشر واذا عدم المادة التي هي قوام نفسه لم تدم له حياة ولم تستقم له دنيا واذا تعذر عليه شيء منها لحقه من الوهن في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر عليه منها لان كل قائم بغيره يكمل بكماله ويختل باختلاله . ثم لما كانت مادة الكفاية مطلوبة لاحتياج الكل اليها فقدت من غير طلب وعدمت من غير سبب واسباب المحبة مختلفة وجهات المكاسب متشعبة ليكون اختلاف اسبابها علة للائتلاف في تحصيلها وتشعب جهاتها توسعة لطلابها حتى لا يجتمعوا على سبب واحد فلا يأتلفون ويشتركوا في جهة واحدة فلا يكتفون .

ولسنا الآن بصدد بيان وصول النفس الى تلك الرتبة العلية فانه علم تكفلت ببيانه الشرائع وافرد بالتأليف .

واما الثانية وهي الالفة الجامعة فلان الانسان مقصود بالاذية محسود بالنعمة فاذا لم يكن آلفاً مألوفاً تخطفته ايدي الحاسدين وتحكمت فيه اهواء الاعداء . واذا كان آلفاً مألوفاً انتصر بالالفة على اعاديه وامتنع من حاسديه ولذلك قيل المرء كثير باخيه وقال قيس بن عاصم:

ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق و بطش ا"يد
عزت فلم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد

ولهذا قيل ان الله مع الجماعة او يد الله اي قدرته مع الجماعة ومن كان الله معه فلا يعجزه شيء الم تروا ان جماعة تضامت بالمعاونة فقاومت الجبال الشم بهممها وجعلت البحر براً مع بعد غوره وطوت السنين في ايام معدودة وافهمت من في المشرق كلام من في المغرب فكم بالجماعة من نفق فتح وجدول اسيل وسد نصب وطريق حديد مد وخط برقي سحب كل ذلك بفضل الجماعة التي دربها العلم فعلمها الجد في خدمة المجتمع الانساني ولو كان علم الشرقيين تاماً لما تركوا غيرهم يسبقهم الى تلك الخدمة الجليلة التي غزرت منافعها الادبية والمادية والاسف كل الاسف على هذه الحال فان مثلنا كرجل خزانته مملوءة بالنقود ولا ينتفع بها و يرى غيره يفتحها و يصرف منها وهو ساكن ساكت واذا كانت الالفة تجمع الشمل وتمنع الذل اقتضى الحال ذكر اسبابها وهي خمسة (١) الدين (٢) النسب اي القرابة (٣) المصاهرة (٤) المودة (٥) البر . اما الدين وهو الاول من اسباب الالفة فلانه يبعث على التناصر و يمنع من التقاطع والتدابر . واما النسب ثانيها فلان تعاطف الارحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر والالفة و يمنعان من التخاذل والفرقة انفة من استعلاء الاباعد على الاقارب وتوقياً من تسلطهم عليهم وللنسب درجات تتفاوت الحمية فيها فدرجة الابوة اشد عطفاً من درجة البنوة والعصبات اعظم انفة وغيرة من ذوي الارحام والتوسع في بيان ذلك يخرجنا عن الايجاز المطلوب . واما المصاهرة ثالثها فلانها مواصلة صدرت عن رغبة واختيار وانعقدت على خير وائتار فاجتمع فيها اسباب الالفة ومواد المناصرة . واما المؤاخاة بالمودة رابعها فلانها تكسب بصادق الميل اخلاصاً ومصافاة فيحدث بذلك وفاء

وعظ واشل فيها ابين هذا وامثاله ان عمل الصالحات المأمور به في الكتب السماوية هو عبارة عن الصوم والصلاة فقط كلا بل العمل الصالح اعم من ذلك يبتدئ باماطة الاذى عن الطريق وسقي الماء ولو على الماء ونظارة البساتين ورعي المواشي ويترقى الى فك الاسير واغاثة الملهوف والاعانة بالنفس والمال وكل عمل تعدى نفعه فهو افضل من عمل المرء لنفسه ودليل هذا ما روى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقالوا يا رسول الله خرج معنا حاجاً فكنا اذا نزلنا منزلا لم يزل يصلي حتى نرحل فاذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله حتى ننزل فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه قالوا كلنا يا رسول الله قال كلكم خير منه ٠

والخلاصة ان كل من عرف شيئاً فيه نفع للهيئة الاجتماعية مادياً او ادبياً وجب عليه استعماله في ذلك بنصح واخلاص ومن لم يفعل فقد خان النوع الانساني بل الدنيا باسرها لانه انتفع منها بالمأكل والملبس والمسكن ولم يؤد عن ذلك عوضا ٠

على ان التوغل في العبادة وترك التعرض للتجارب يورثان البله كما قال الجاحظ فقد كان عامر بن عبد الله بن الزبير من المتوغلين فيها فاتاه يوماً عطاؤه وهو في المسجد فقام الى منزله ونسيه فلما صار الى منزله وذكره بعث رسولاً ليأتيه به فقال له واين نجد ذلك المال بعد ان تركته فقال سبحان الله او يأخذ احد ما ليس له ٠ وسرقت مرة نعله فلم يتخذ نعلاً حتى مات وقال اكره ان اتخذ نعلا فلعل رجلاً يسرقها فيأثم وقال الجاحظ ان الخلفاء والائمة افضل من الرعية وعامة الحكام افضل من المحكوم عليهم ولهم لانهم اقوم بالحقوق وارد على الناس وعلمهم بهذا افضل من عبادة العباد لان نفع هؤلاء لا يعدو قمم رؤسهم ونفع اولئك يخص ويعم والعبادة لا تورث البله الا لمن اكثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة اهل المعرفة فمن هناك صاروا بلهاً حتى صار لا يجيء من اعبدهم حاكم ولا امام ٠

واما ما يصلح به حال الانسان وحده فثلاثة اشياء (١) نفس مطيعة تأتمر بالرشد وتنتهي عن الغي (٢) والفة جامعة تنعطف عليها القلوب ويندفع بها المكروه (٣) وكفاية من العيش تسكن نفس الانسان اليها ويستقيم اوده بها ٠ فاما الاولى وهي النفس المطيعة فانها اذا اطاعته ملكها واذا عصته ملكته فاهلكته لانها كما قال تعالى (امارة بالسوء)

يكون العدل فيها بالتوسط في حالتي التقصير والسرف لان العدل مأخوذ من الاعتدال
ما جاوزه فهو خروج عن العدل وذلك كما في الفضائل فانها هيئات بين خلتين ناقصتين
افعال الخير توسط بين رذيلتين كالشجاعة فانها بين التهور والجبن والحلم فانه بين افراط
الغضب وعدمه كما اوضح ذلك علماء تربية النفس بما ليس هذا موضعه •

والرابع من الستة أمن عام تطمئن اليه النفوس وتنتشر فيه الهمم و يسكن اليه البريء
يأنس به الضعيف •

والخامس خصب تتسع به النفوس و يشترك فيه الغني والفقير فيقل فيهم الحسد
ينتفي عنهم التباغض وتكثر المواساة والتواصل لان الخصب يؤول الى الغنى والغني
يورث الامانة والسخاء ان اقترن بعلم يهذب صاحبه و يعرف به مضار المال الذي لم يكتسب
من حله ولم يرد منه حق الله هكذا عد هذين الاثنين اعني الامن والخصب بانفرادهما
من اسباب صلاح المجتمع من تكلم في نظام المجتمع وانا أرى انهما ثمرة العدل ونتيجته
لا لزوم لعدهما سببين •

والسادس امل فسيح يدعو الانسان الى اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه فلولا
ان الاخير ينتفع بما انشأه الاول حتى يستغني به لافتقر اهل كل عصر الى انشاء
ما يحتاجون اليه من منازل السكنى وغيرها من اراضي الحرث واشجار الثمر وذلك
لا تتسع له اعمارهم فلذلك من الله تعالى على خلقه باتساع الآمال فعمرت به الدنيا وعم
صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها الى قرن بعد قرن فيتم الثاني ما ابقاه الاول من
عمارتها و يرم الثالث ما احدثه الثاني من شعثها لتكون احوالها مدى الاعصار ملتئمة
وامورها منتظمة ولو كانت الآمال قصيرة ما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى
الضروري لوقته ولكانت تنتقل الى من بعده باسوء حال حتى لا ينمو فيها نبت ولا
يمكن فيها لبث فعلى الناس جميعاً ان يتساندوا في نفع بعضهم بعضاً والسعي في استجلاب
الخيرات ودفع المضرات كل على مقدار طاقته فالخلق عيال الله واحب خلقه اليه انفعهم
لعباده وخير الناس انفعهم للناس . وقد ظن بعض من ران على قلبه الجهل ان الانزواء عن
الخلق اسلم لدينه مع كونه قادراً على الاختلاط بهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر
حسب ذلك يعود عليه بالثواب الجزيل ومن كان كذلك فهو كلّ على الهيئة الاجتماعية

والثالث من الستة عدل شامل يدعو الى الالفة ويبعث على الطاعة وتنمو به الاموال ويكثر به النسل ويعم به الامن المالك والمملوك فقد قال الهرمزان لعمر بن الخطاب لما رآه نائماً في المسجد بلا غطاء ولا وطاء فضلاً عن الحرس والحجاب : عدلت فأمنت فنمت . وامهات العدل ثلاث عدل الرئيس مع من في حوزته ويكون بعدم اعناتهم وترك التسلط عليهم بالقوة وعدل الانسان مع من فوقه كالرعية مع حاكمها والمرؤوس مع رئيسه وهو يكون باخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء وعدل الانسان مع اكفائه ويكون بترك الاستطالة عليهم ومجانبة الادلال وكف الاذى فهذه الامور ان لم تكن في الاكفاء تقاطعوا تقاطع الاعداء فسدوا وافسدوا والعدل لازم للانسان ايضاً في نفسه بان يحافظ على صحته بعدم تعاطي ما يضعفها ويعمل صالحاً حتى لا يكون معذباً في الآخرة ومن حملها شيئاً من الجرائم فقد ظلمها اذ سبب لها العذاب في الآخرة وفي عائلته بان يقوم لهـا بما كانته به الشرائع من سد حاجاتها وان يسوي بين افرادها في المعاملة ،الا ترون قول النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله يأمركم ان تعدلوا بين اولادكم حتى في القبل) بل العدل لازم في كل اسباب المعيشة التي هي الصناعة والزراعة والتجارة والامارة الذي منه الرفق بالحيوان الاعجم ولو اردنا بيان كيفية العدل فيها لما اتسع له الوقت واجمع شيء في تعريف العدل هو ان ينصف الناس من نفسه فلا يفعل معهم الا ما يحب ان يفعلوا معه ومن العدل ايضاً معرفة الحق لاهله فان دعوى كل انسان ما ليس فيه يفسد نظام المجتمع اعظم فساد ومن تعاطى صنعة لا يتقنها او تقلد وظيفة لا يحسن القيام بها او لم يعرف لذي الفضل فضله ولم يحله في المنزلة التي يستحقها واخذ في انتقاصه او ادعى انه احق بشيء من صاحبه كان جاهلاً او حاسداً او غاشاً وكلها من دواعي الفساد . وفي الحديث (اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة) قيل وكيف اضاعتها قال بتوسيد الامر الى غير اهله . وسأل رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم انتقضت الامة عليك ولم تنتقض على ابي بكر وعمر فقال له لما كنت انا من رعيتهم انتظم الامر ولما صرت انت وامثالك من رعيتي صار الامر الى ما تقول اي ان علياً ومن كان معه زمن امارة الخليفتين كانوا يعرفون حق العمرين اما رعية علي فكان فيهم من لم يعترف له بالحق فلهذا انتقض امر الامة ووقع ذلك البلاء العظيم ويتعلق بالعدل ايضاً امور خاصة

بمقتضيات الدين فالتأمل في المعلم من موجبات تأثير العلم في المتعلم وقد قيل الواعظ من يعظ بفعله لا بقوله فمتى انتفت هذه الاسباب حصلت ثمرة التعليم وهي الاخلاق الفاضلة وتتأصل في النفس فتكون زاجراً قوياً لها عن ارتكاب ما لا يليق وهذا الزاجر هو المراد بقول من قال :

لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وانما كان التلقين بهذه المثابة من الاهمية لانه الاكسير الذي تنقلب به الاعيان وتحول به الاحوال لان الافعال دائماً آثار الافكار والافكار دائماً آثار الكلام فالكلام الواصل الى النفوس ان كان خيراً كانت الافكار خيراً فكانت الافعال خيراً وبالعكس ، فالكلام هو الاصل في الاشياء ومبدؤها وهو الذي يأخذ القلوب يميناً وشمالاً . واني لاعجب ممن قال ان الاخلاق لا تتغير والواقع يدل على خلافه لاننا نشاهد الحيوان الوحشي يخرج عن طبعه بالتهذيب فهذا البازي يصير طوع الانسان يأمره فيأتمر وينهاه فينتهي وهكذا الفرس الجموح او الحرون تتبدل صفاتها بالمعالجة ولولا ان ذلك حاصل لما ارسل الله الرسل بالشرائع فيها الامر بالحسن والنهي عن القبيح وترتيب الثواب والعقاب على الاخلاق حسناً وقبحاً .

وياحبذا لو اعتنى اولوا الامر بمنع دجالي هذه الصنعة اشد من اهتمامهم بمنع الطرقية من دجالي الطب فالضرر هنا اشد لان طبيب الاجسام الجاهل ربما ساعدته المصادفة على شفاء من يطببه اما طبيب العقول فلا شبهة في انه يودي بحياة مريضه الادبية ويوصله الى شقاء دائم في الآخرة .

والثاني من الستة التي بها صلاح المجتمع الانساني سلطان اي ذو سلطة قاهر تتألف من خوفه الاهواء المختلفة وتجتمع لهيبته القلوب المتفرقة وتنكف بسطوته الايدي المتغالبة وتمتنع من خوفه النفوس العادية لان في طباع الناس من حب المغالبة على ما احبوه والقهر لمن عاندوه ما لا ينفكون عنه الا بمانع قوي ورادع ذي سطوة وهو الذي يحمي الدين والعلم ويدعو بسطوته الى اتباعهما ولذلك قيل ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن وقال تعالى (لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله)فهو القائم على صون الاخلاق ان تفسد والمحافظ على صلاحها .

معرفة الصانع ووجوده فجحدوه والطبيعيين الذين بحثوا عن افعال الطبائع وانفعالاتها وما صدر عن تفاعلها من المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والجماد فحصل من هـذا ان العقل وحده غير كاف في الوصول الى معرفة الحسن والقبيح بل لا بد له من دين يعدل سيره . اما كيفية تعليم الدين الصحيح الذي لبابه الاخلاق الفاضلة فهي عقدة العقد و بها صلح ما صلح وفسد ما فسد اذ هي الاساس لما نحن بصدده فان كثيراً ممن تصدى لذلك افسد اكثر مما اصلح وذلك لسببين اولهما انه ادخل في الدين ما ليس منه ممـا لا يثبت على محك الانتقاد من خرافات لا يقبلها العقل ولا يؤيدها صحيح النقل فكانت في دماغ مبتدعها ذرة صغيرة ولما انتقلت الى فضاء ارض المتعلم الساذج باضت وفرخت وهكذا يزداد نتاجها كلما زرعت في محل فيه قابلية لنمو الترهات ثم انه موه على العـامة بتخشع كاذب وورع مصنوع حتى اعتقدت حجية قوله وهيهات من أُوتي سحر هاروت وماروت ان يزيل ما علق باذهانهم من خزعبلاته وهنا يجب ان نبين بقليل من الايضاح فساد حال من هذه حاله ، ان من ظن الزهد التمنع عن اكل المشتهى اللذيذ الحلال فقد تنطع لان الله تعالى خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحـاً)وقال (يا ايها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحـاً) والطيبات هي الحلال . واصرح من ذلك قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق)فمن فعل ذلك معتقداً انه من الدين فقد ضل واضل وبعضهم يلبس لباساً زرياً تقشفاً ويتخشع في مشيته تصنعاً مع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي كمن ينحط من صبب (اي علو) ورأت عائشة رجلاً متصفاً بهذه الصفة فقالت ماهذا استهجاناً لحالته فقيل لها هذا زاهد فقالت سبحان الله اهو ازهد من عمر وكان اذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع .

والسبب الثاني عدم تمكنه في العلم فيتصدى للتعليم الذي يحتاجه هو و يتزيا بزي من تزويق لباسه واتقان هندامه ظناً منه ان العلم عبارة عن ذلك ولم يعلم ان العلم الناقص شر من الجهل التام لانه يدعو صاحبه الى ان يفتي بغير علم حذراً من ان يقال عنه انه جاهل وربما حابى الامراء او الاغنياء فافتاهم بما يشتهون مما لا يعرفه الدين اذ لم يكن عالماً حقاً حتى يردعه علمه عن زخرف القول ومنكره وهناك سبب آخر وهو عدم العمل

لينال في الامتحان الشهادة التي تخوله حق الدخول في الوظائف فياحبذا لو نقتدي بهم الآن في جعل الاخلاق علماً وعملاً من شروط نيل الوظائف . ثم انظروا حفظكم الله الى شرائع ما نوالهندي الذي يعتقد فيه الهنود انه الاب العام للبشر وهي منظومة في ٥٣٧٠ بيتاً من الشعر تنقسم الى ١٢ باباً تحتوي على عدة اشياء منها المبادئ التي يجب ان يجري عليها الفرد والاسرة والمدينة وواجبات الامراء واهل كل من الطبقات المختلفة والنظام المدني والعسكري وخص ذلك كله بقاعدتين احداهما تقضي على الامة بخضوع طبقاتها بعضها لبعض وثانيتهما تقضي على الفرد بالطهارة الحسية والمعنوية ، وجعل الامة اربع طبقات الكهان والعسكر والفلاحون مع التجار والمحترفون مع الاسرى والمغلوبين وجعل السيادة للطبقات الثلاث الاولى فيحظر عليها مصاهرة الطبقة الرابعة ثم وجد في القرن السادس قبل الميلاد رجل يدعى ساكيموني و يلقب ببوذا فنقض هذا الاساس وجاهر بان الناس امام الشرائع الادبية متساوون وان الفضيلة ما يفعله الانسان من خير لا ما يقوم به من الشعائر الدينية وان كل امرئ من اي طبقة كانت يحصل بتقواه وفضله على النجاة وان للانسان مكملات ستاً وهي العلم وقوة العزيمة على مقاومة الشهوات والطهارة وحب الناس والصبر والبراه . فانظروا كيف خالف هذا من قبله لتفاوت عقل الرجلين اما الشرع فلكونه وضعاً الهياً يكون نظامه مطرداً مقبولاً والدليل ايضاً على ما قدمناه ما كان عليه الفلاسفة الاقدمون الذين زعموا ان الرياضة توصل الى درجة النبوة وان النبوة مكتسبة من الاخلاق السافلة التي ينفر منها الطبع السليم فان منهم طائفة تسمى الكلبية رئيسها انتثيونس ثم تلميذه ديوجانس كانت ترى حب اقاربها واخواتها وبغض غيرهم من سائر الناس وترى التغوط في الطرقات بلاستار فلقبهم الناس بالكلبيين لان خلقهم خلق الكلاب . ومن آراء ديوجانس انه اذ احتاج الانسان الى شيء واخذه فلا تثريب عليه وكان يرى ان الحياء من ضعف النفس ولذا كان لا يستحي من فعل قبيح الاشياء امام الناس .

هذه الامم الثلاث الصين والهند واليونان العريقة في الوجود وهذه قوانينها التي لم تستند الى شرع سماوي ولو اردنا تعداد آراء الفلاسفة الذين لم يأخذوا العلم والمدنية من طريق الدين لضاق بنا المجال و يكفي ان منهم الدهريين الذين لم تهدهم عقولهم الى

لكن تلك الروابط لا تنتظم بدونه وهو اقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها واجدى الامور نفعاً في انتظامها وسلامتها ولذلك لم يخل الله تعالى خلقه منذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي واعتقاد ديني ينقادون لحكمه حتى لا تختلف بهم الآراء وتتصرف بهم الاهواء ومن هنا قيل وهو الصحيح ان الحسن ما حسنته الشرائع والقبيح ما قبحته خلافاً لمن حكّم العقل في التحسين والتقبيح ٠

نعم ان العقول قد تقضي باشياء حسنة غير انها لا تهتدي لمعرفة الحسن حقيقة بدون شريعة الا مصادفة والغالب ان ما يأتي به من عندها لا يجمع عليه نظراً لتفاوت العقول واعجاب كل امرئ برأيه فقد روى التاريخ ان شون احد ملوك الصين الذي كان في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد وضع لامته خمس قواعد تتضمن الواجبات المتعينة على كل من الآباء والابناء والملك والرعايا والشيوخ والشبان والزوج والزوجة والصديق وصديقه ولم يبين لنا التاريخ تفصيل ذلك وكيفما كان الحال فلا بد ان يكون في بعضها مخالفة للشرائع فان من المعمول به عندهم للآن انه اذا مات احد الزوجين أُلحق به الآخر حرقاً حتى لا يفترقا ٠ ثم وجد في تلك الامة كونفوشيوس الحكيم سنة ١٧٦٦ قبل الميلاد فجعل النواميس الاساسية ثلاثة وقال انها التي تقوم عليها الصلات بين الحاكم والرعية والاب والابن والرجل والمرأة وقال ان الفضائل الاصلية خمس وهي محبة الانسان لابناء جنسه بدون تمييز بينهم والعدل اي اعطاء كل ذي حق حقه بلا تفضيل لاحد على آخر والمحافظة على العادات التي رسخت والاديان التي أمرنا بها حتى لا تكون للامة الا حالة معاشية واحدة يستوي الناس في التمتع بحسناتها ويتشاطرون سيئاتها ونكدها والاستقامة وفسرها بطلب الحقيقة بلا تضليل ولا خداع والصدق وفسره بالاستقامة في السلوك والخطاب اه

فانت ترى ان حكمه بان تكون للامة حالة معايشية واحدة مع خروجه عن دائرة الامكان مخالف لكل الشرائع فان اختلاف المعيشة امر لا بد منه بمقتضى نظام الكون اذ هو من ادل الدلائل على قدرة الخالق الحكيم وقد ورد في القرآن (نحن قسمنا بينهم معيشتهم وفضل بعضكم على بعض في الرزق) ولم تزل تعاليم هذا الحكيم الى الآن حية بين قومه وعليها مدار نظامات الصين ولا بد لكل طالب علم عندهم ان يستظهرها

وكل وجه غير مشروع · ويدخل في ذلك اغتصاب المنفعة كانواع السخرة وعدم تأدية الاجير اجره فان المنفعة متقومة ·

ومن قارن بين قول التوراة (انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر لا يكن لك آلهة اخرى امامي لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء مما تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد شهادة زور لا تشته بيت قريبك الخ) · وبين قوله تعالى في القرآن (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئًا وبالوالدين احسانًا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن واوفوا الكيل والميزان بالقسط واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ·

علم ان اساس الاديان في تنظيم الهيئة الاجتماعية واحد بدليل قوله تعالى (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحًا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) فكما علم ان للهيئة الاجتماعية حقوقًا ونظامًا ينبغي ان يعلم ان لكل فرد منها كذلك حقوقًا ونظامًا وانبين ذلك اجمالاً لان تفصيله يحتاج الى مجلدات اذ هو زبدة الشرائع والمقصود بالذات منها اما صلاح المجتمع وانتظامه باسره فلدى الاستقراء وجد في ستة اشياء (١) دين متبع (٢) سلطان قاهر (٣) عدل شامل (٤) امن عام (٥) خصب دائم (٦) امل فسيح أولها الدين الحقيقي لانه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن اراداتها حتى يصير زاجراً للضمائر رقيبًا على النفوس · وهذه الصفات لا يتوصل اليها بغير الدين ولا تعيش امة عزيزة كريمة بغير آداب ولا فضائل ولا يمكن ان تبنى الفضائل على غير قواعد الدين فالدين هو مقلل الشرور واقوى روابط الاجتماع التي قيل انها الدين واللغة والوطن والنسب وانا ازيد عليها المشاكلة في الطباع فلا يصحب الانسان الا شبيهه وان لم يكونا من قبيل ولا بلد

ولما كان الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لاحتياجه الى اشياء استغني عنها غيره وهي الملبس والمسكن اللذان استغنى عنهما اكثر الحيوانات ان لم نقل كلها والمطعم الذي لا يتناوله الانسان الا بعد اجهاد عدة صناع فيه انفسهم ومزاولة عدة صناعات قيل الانسان مدني بالطبع اي انه لا يقوم بحاجياته بنفسه بل يحتاج الى مدينة اي مجتمع تتوفر فيه حاجياته وقد جعله الله تعالى بهذه الصفة نعمة منه عليه ولطفاً به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز مانعين له من طغيان الغنى وبغي القدرة لان الطغيان مركوز في طبعه اذا استغنى والبغي مستول عليه اذا قدر قال تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغني) وقال عنه (انه كان ظلوماً جهولا) (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض).

ثم انه جل وعلا جعل لنيل الانسان حاجته اسباباً ولدفع عجزه حيلة دله عليها بما وهبه من نعمة العقل وارشده اليها بالفطنة وانعم الله على الناس بما اودعه في الارض من الخيرات حيث قال خلق لكم ما في الارض جميعاً فوجب ان يكون سكانها على حالة رضية من الانصاف وحسن العشرة والمودة والمعاونة واسداء المعروف واحتمال الاذى فانهم ان لم يكونوا كذلك ضاع ما أودعوه من تلك الخيرات او اختص به بعضهم دون الآخر فضاع العدل والانصاف وفقدت الالفة والانتظام وهما زينة المجتمع الانساني.

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

ثم اودع فيهم غرائز التزموا بطبعهم المحافظة عليها مثل الغيرة والاباء وحب الاثرة وهي مراكب جماحة ان لم تلجم وتروض فشرع عز وجل الشرائع على لسان رسله الكرام لمحافظة هذا المجتمع من الفساد والاختلال فكانت زبدة ما امرت به من اساسيات الانتظام المحافظة على خمسة اشياء واصلاحها وهي (١) الدين (٢) النفوس (٣) العقول (٤) الانساب (٥) الاموال فافساد الدين بالكفر والبدع والاهواء المضلة. وافساد النفوس بالقتل او قطع او تعطيل بعض الاعضاء او منافعها. وافساد العقول بشرب المسكرات او تضليل الغير على ارتكاب ما يمس دينه او شرفه. وافساد الانساب بالاقدام على الزنا فانه يضيعها، او بعقوق الوالدين وقطع الارحام فانهما يضيعان ثمرتها من التناصر والتواد. وافساد الاموال بالغصب والسرقة والرشوة وكذا اخذها بالغش واصناف الحيل



الجزء ٨ آب سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني

القيت من قبل حضرة الاستاذ صاحب الامضاء في بهو المجمع العلمي في ٨ تموز سنة ٩٢١

ايها السادة الكرام والاخوة الاعزاء والابناء البررة !

قيض لي حسن الحظ ان اقف هذا الموقف بينكم مذكراً لا مرشداً اذ فيكم من رئيس المجمع الفاضل وزملائي الافاضل من لا استغني عن الاقتباس من انوار علمه فاضرع الى آدابكم ومكارمكم ان تسبلوا ذيل الصفح عما سترونه من هفوات دعا اليها تشعب مسائل الموضوع الذى توخيته (وماتشعب تصعب) واستدعاؤه بحثاً اكثر ووقتاً أوسع والله اسأل و بنبيه الاكرم صلى الله عليه وسلم اتوسل ان يأخذ بيدنا جميعاً لانهاض هـذا الوطن من كبوته وما ذلك على الله بعزيز ان صدقت النيات واتحدت القلوب وعرفنا الحق لاهله ووضعنا كل شيءٍ في محله .

ان الله تعالى خلق الخلق محتاجين وفطرهم عاجزين ليكون متفرداً بالغنى مختصاً بالقدرة وجعل الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه والانسان مطبوع على الافتقار الى جنسه واستعانته به صفة قائمة في جوهره قال تعالى (وخُلق الانسان ضعيفا) يعني عن الصبر عماهو مفتقر اليه واحتمال ماهو عنه عاجز .

مجلة نسائية

(الحياة الجديدة) — اسم لمجلة عربية اصدرتها في باريس حضرة الفاضلة (حبوبة حداد) احدى الفتيات السوريات المغرمات بقومهن العرب . العاملات على رفع شأنهم ونشر ما انطوى من آثار مجدهم . وقد قالت في مقدمة مجلتها انها ستفتح فيها ابواباً للآداب والاجتماع والصحة والتدبير المنزلي والزراعة والتجارة ، ويساعدها في تحرير المجلة الفاضل (انطون فرح) وقد تضمن العدد الاول نبذاً مفيدة في موضوعات مختلفة يتخللها من الصور والرسوم ما له علاقة بتلك الموضوعات .

وقد سرنا من هذه المجلة ان معظم ابحاثها سيكون في امر المرأة العربية وبيان الوسائل المؤدية الى نهوضها . وقد اشارت صاحبة المجلة في مقدمتها الى مكانة النساء العربيات السابقات وما لهن من الفضل والتأثير في خدمة المجتمع فعددت منهن (هاجر) التي كانت سبباً في نشر اللغة العربية . وازواج النبي (صلعم) اللواتي كن يثرن الحمية في النفوس بخطبهن وجليل وعظهن . وخاصة (مارية القبطية) التي اصبحت رمزاً لمبدأ التسامح الديني والقومي بحيث احدثت رابطة بين اهل افريقيا وآسيا لم يزل لها شأن الى اليوم .

فنشكر لصاحبة المجلة حبها لقومها هذا الحب النزيه . كما نشكر لها ان كانت من جملة العوامل في نشر اللغة العربية وآداب العرب في الاقطار الغربية .

والمجلة تصدر مرة في الشهر وهي تطلب من ادارة المجلة في باريس بهذا العنوان :

A Farah, 11 bis, rue Bandin, Paris (9ᵉ arr)

« المغربي »

العقود ما لا يعرف له دليل خاص من ادلة الشرع وان كلا من الحاجة والمصلحة يصلح مخصصا للنص كما عرف في بيع الوفا ·

وتكلم على قاعدة (الاحكام تتغير بتغير الزمان) مبيناً ان الزمان ليس هو السبب في تغير الاحكام وانما بمروره تتبدل اعراف وتحدث عادات من اجلها يجب تغير الاحكام في الحوادث التي ترك الشارع الحكم فيها للاعراف والعادات واوضح العرف العام والخاص وفرق بينه وبين العادة بفروق حقوقية وابان مواضع العادة ومواضع العرف من الحوادث بوجه جلي يتناوله الكافة ·

وبالجملة يتضح لمن احاط اطلاعه بجميع ما كتبه على قواعد المجلة خاصة وعلى جميع كتبها عامة ان علم الحقوق قد اصبح سهل القياد على طالبيه بعد كشف غوامض تلك القواعد وبعد الارشاد الى الطريق في ارجاع الفروع لاصولها متحريا في جميع ابحاثه روح الشريعة الاسلامية ونصوصها ورأى النابغين من علماء الحقوق من جميع المذاهب موضحاً ان بحرها الزاخر قد اودع فيه احكام حوادث هذا العصر بكل ما يتطلبه سير الحياة من رقي وعمران وتجدد كما قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وفي الحقيقة ان هذا الكتاب ثمرة من ثمرات الجد والدرس ومطارحة الابحاث بين الطلاب وحسنة من حسنات هذا العصر الرابع عشر وانما يتيسر القيام بما فيه من العمل لمن احاط بدقائق علم الاصول ووقف على علم الحقوق من منابعه الاسلامية الغزيرة التي لا تنضب على مدى الدهر ونرجو ان تكون فاتحة لامثاله من الآثار الحقوقية وغيرها من شعب العلم الذي لا رقي لامة بدونه ·

وبعد فان لي انتقاداً عليه انتقاد محب وهو انه في مواضع كثيرة بينما هو يشرح قاعدة او مادة يحيل في اثنائه على ما يأتي بعد فيبقى فهم تمام المسألة متوقفاً على الوصول الى محل الاحالة وفي هذا تأخير للبيان عن وقت الحاجة فلو وفي كل موضوع حقه في وقت الكلام عليه ثم متى جاءت متماته او مناسباته احال على ما تقدم لكان اتم واكمل في الافادة لانه احالة على معلوم · سعيد الكرمي

يصلح لان يكون دليلا على ما يدخل تحته من الفروع مثل دلالة العام على افراده ومثل هذه القواعد يجب ان تكون حجة عند جماع اصحاب المذاهب على ما يدخل تحتها من الاحكام واما غيرها الذي هو عبارة عن قضية كلية قد يمكن اثبات بعض جزئياتها بطريق من طرق ادلة الشرع والبعض الآخر لا يمكن اثباته على هذا الوجه مثل قاعدة (التبرع لا يتم الا مع القبض) التي خالف فيها مالك و (السكوت في معرض الحاجة بيان) الذي خالف فيها الشافعي فانها من الضوابط التي تارة يقصد منها جمع اكثر الفروع المختلفة فيما اتحدت فيه في بعض الاحكام وآونة تكون نتيجة اجتهاد امام من ائمة الفقه وهذه الضوابط لا يثبت الحكم بها في جزئياتها من الفروع ولكل فروع او بعض فروع دليل خاص به من النص او الاجتهاد او احاديث الآحاد التي لا تكون حجة على غير من وقف عليها فمثل هذه قد بين المؤلف انها ليست من الادلة العامة التي يجب ان تكون حجة عند اصحاب المذاهب كافة وان القواعد الاساسية لنظريات الحقوق انما هي النوع الاول من تلك القواعد وهو جامع بوجه عام لاكثر الفروع وقد اوضح قاعدة بقاء ما كان (اي الاستصحاب) بما لم يسبق اليه وقسمه لاقسام ثلاثة (١) استصحاب البراءة الاصلية (٢) استصحاب حكم الاجماع من حادثة متفق عليها الى حادثة مختلف فيها بسبب وجود وصف في الحادثة لم يكن فيها وقت انعقاد الاجماع عليها وابان ان هذين النوعين هما موضع الخلاف في حجية الاستصحاب في الاثبات التي يقول بها الشافعي وفريق آخر معه خلافا لجمهور الحنفية وفريق آخر القائلين بعدم حجيته في الاثبات بل في النهي فقط (٣) استصحاب الوصف المؤثر في الحكم مثل ما وقع النص عليه من علة الحكم اواجمع عليه من ذلك وابان ان هذا النوع من الاستصحاب حجة عند الجميع في الاثبات متبعاً في ذلك المحققين من نوابغ الحقوق كالعلامة ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام ابن تيمية .

وقد افاض في ابحاثه في النوع الاول من القواعد بما انفرد به بين علماء الحقوق داعياً الى الاستفادة من هذه القواعد وفصل الكلام على قاعدة (الحاجة تنزل منزلة الضرورة) مبيناً انها ثابتة من اصول الادلة وانه يمكن الاحتجاج بها على ما يدخل تحتها من جزئيات الاحكام وان الشارع يبيح بعلة الحاجة الخاصة او العامة من الاعمال او

مطبوعات جديدة

ظهر في عالم العلم كتاب الادلة الاصلية الاصولية شرح مجلة الاحكام العدلية في قسم الحقوق المدنية للاستاذ الشيخ محمد سعيد مراد الغزي (نسبة لغزه هاشم) معلم اصول الشريعة والحقوق المدنية في جامعة بيروت سابقا وفي جامعة دمشق حالا

اما المتن وهو مجلة الاحكام العدلية فهو اشهر من ان ينوه به لانه كان ولم يزل دستور العمل في المحاكم وهو نتيجة اجتهاد طائفة من علماء الحقوق في اختيار ما يوافق العصر الحاضر من اقوال علماء الحنفية وقد ذكروا في مقدمته السبب الذي دعاهم لتأليفه وقد اتى عليه حين من الدهر وهو بدون شرح واف يحل غامضه خصوصا القسم الاول المشتمل على قواعد اصولية وضوابط فقهية تحتها من الفروع ما لا يحصر نعم انه شرحه في اللغتين التركية والعربية عدة افاضل لكنهم لم يجاروا الاصل مجاراة ينطبق عليها اسم الشرح فاتاح الله هذا الفاضل فبرّز على من تقدمه في البيان وطابق بين اقوال علماء الشريعة واحوال هذا الزمان ومن قرأ مقدمة الشرح المذكور في تاريخ علم الحقوق ثم ما ذكره في شرح المادة الاولى من المقالة الاولى في تعريف علم الفقه علم طول باعه وسعة اطلاعه اذ اعترض على تعريفها للفقه بانه علم بالمسائل الشرعية العملية فقال ان المجلة اغفلت من تعريف الفقه ما ذكره عامة الاصوليين واكثر الفقهاء اتماما للتعريف وذلك (من ادلتها التفصيلية) وهو قيد لا بد منه لان الفقيه في اصطلاح الاصوليين والفقهاء من يعلم مسائل الفقه بالاستناد الى ادلتها مقتنعا بصحة الدلالة اما مجرد من يحفظها و يقدر على الوقوف عليها من مظان وجودها في كتبها المدونة فلا يسمى في اصطلاحهم فقيها وانما يسمى ناقلا وايد ذلك بالنقول الصحيحة عن العلماء الثقات .

ومن دقائقه ما فرق به بين القواعد والضوابط بان ما كان منها قولا من اقوال الشارع صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه مثل لا ضرر ولا ضرار والخراج بالضمان اوثابتا بقوله او بالكتاب او الاجماع مثل الحاجة تنزل منزلة الضرورة والضرورات تبيح المحظورات والتصرف على الرعية منوط بالمصلحة والبينة للمدعي واليمين على من انكر فهذا

وقولهم (بادرنا لنشر الخبر لتطمين الافكار) صوابه لطمأنة الافكار أو لطأمنة الافكار اي تسكينها اذ يقال طمأنه طمأنةً وطأمنه طأمنةً . اما قولهم من هذه المادة طمّنه تطمينا بقلب الهمزة ميما وادغامها في الميم الاصلية فلم يرد في الفصيح وهو مع هذا غلط فاش جدا .

وقولهم (ناهيك عما نستعمله من الاساليب) يريدون فضلا عما نستعمله . وهو خطأ لان معنى ناهيك حسبك وكافيك . قال اللسان (ناهيك بفلان رجلاً ومن رجل اي كافيك وحسبك هو) .

وقولهم (لا يهمهم سوى محافظة مراكزهم) صوابه سوى المحافظة على مراكزهم اذ يقال حافظ على الشيء لا حافظه .

وقولهم (رساميل)في جمع (رأس المال) خطأ وصوابه ان يقال رؤوس الاموال

وقولهم(جاءه قوميسيونجي وعرض عليه البضاعة الفلانية) و يريدون بالقوميسيونجي ذاك الذي يتوسط بين المحال التجارية في اوروبا و بين تجار بلادنا في عرض نموذجات البضائع و بيعها لهم . ونرى ان تستعمل مكان (القوميسيونجي) كلمة (الوسيط) والافصح ما قاله ابن سيده في كتابه (المخصص) فلح فلان اذا أطمأن اليه الناس فقالوا له بع لنا كذا او اشتر لنا كذا فيأتي التجار فيبيعهم او يشتري منهم قال و يسمى المتوسط بين التجار على هذه الصورة (الفلاّح) اه وهذه الكلمة اعني (الفلاح) تشتبه بالفلاح بمعني الحراث غير ان القرائن وسياقات الكلام كفيلة بتعيين المعنى المراد شأن جميع الكلمات الاخرى المشتركة المعنى الشائعة في كلام الكتاب . اما كلمة (الدلال) فتبقى على استعمالها في الوسيط ببيع الامتعة وما كان تفاريق و (السمسار) ببيع البضائع الاغلى قيمةً وما يباع بالجملة . وكلمة (سفسير) بمعنى سمسار ايضاً و يمكن استعمالها في طائفة خاصة من السماسرة وتبقى كلمة (الفلاّح) للسماسرة الذين يعرضون بضائع المعامل بمقادير كبيرة .

المجمع العلمي

عثرات الاقلام

-٢-

ومن عثرات الاقلام قولهم (حضرة الرئيس المهاب) بضم الميم من (أهاب) الرباعي يعنون ان الناس تهابه • وصوابه (مهيب) و (مهوب) اسم مفعول من (هاب) الثلاثي • وقد يصح ان يقال (مهاب) بفتح الميم على معنى انه موضع مهابة • اذ يقال (مكان مهاب) و (مكان مهال) بفتح الميم فيهما من الهيبة والهول •

وقولهم (أوشك الصبي على الغرق) يريدون انه اشرف على الغرق وصوابه ان يقال (اوشك ان يغرق) او (اشفى على الغرق) •

وقولهم (فذهبوا مرفوقين بقوة من قبل الحكومة) صوابه مرافقين بقوة او مصحوبين بها •

وقولهم (أهاج هذا القول خواطر الوطنيين) صوابه هاج خواطرهم من دون همزة او هيجها بالتشديد •

وقولهم في جمع سائح (سوّاح) بالواو وصوابه (سياح) بالياء لان فعله ساح يسيح لا ساح يسوح •

وقولهم : (أمّن له مستقبله أو أمر معيشته) الظاهر ان يقال (أمّنه من مستقبله او من امر معيشته) • بمعنى انه جعله في أمن من سوء مستقبله او في أمن من ضياع أمر معيشته او يقال (أمنه على معيشته او مستقبله) مع حرف الجر (على) فيكون مثل أمنه على دمه وماله كذا يفهم من التاج •

وقولهم (ولا زالت السنن تنتقل كذا) صوابه (ما زالت) اما (لا) مع (زال) فلا تستعمل الا في مقام الدعاء : يقال (لا زلت ملحوظا بعين العناية)

وقولهم (غضب حينما رأى حقوق الاهلين مداسةً) ويقولون في ضدّ ذلك احيانا (وقد سر حين رأى حقوق الاهلين مصانةً) والصواب فيهما (مدوسة ومصونة) من (داس وصان) الثلاثيين ولا يقال (أداس) ولا (أصان) بالهمز •

كأن علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر قردد

وتبسم عن ألمى كأن منوّراً تخلل حرّ الرمل دعص له ندي

هذه هي النموذجات التي احببت عرضها على مسامعكم ايها الافاضل — من معلقة (طرفة) وهي نصف ابياتها . واذا لاحظنا معها ان طرَفة لما قالها كان في حدود العشرين من عمره حكمنا مع (ابن مقبل) بأن طرفة أشعر الناس . أولا فمع (عمرو ابن العلاء) بانه اشعر اصحاب المعلقات .

مخطوطات

مما اقتناه المجمع العلمي مؤخراً كتاب شرح ايضاح ابي علي الفارسي في النحو والصرف المتوفى سنة ٣٧٧ المشتمل على ١٩٦ باباً منها ١٦٦ في النحو والباقي في الصرف الفه حين قرأ عليه عضد الدولة بن بويه ولما رآه استقصره وقال له مازدت على ما اعرف شيئاً وانما يصلح هذا للصبيان فمضى الشيخ وصنف كتاب التكملة وحملها اليه فلما وقف عليها قال قد غضب الشيخ وفاه بما لا نعرفه . والشرح المذكور للامام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ وهو يروي الكتاب المذكور عن محمد بن الحسين بن محمد ابن عبد الوارث عن مؤلفه الشيخ ابي علي الحسن بن احمد الفارسي كما في خطبة الكتاب وكان شرحه اولاً شرحاً مبسوطاً نحو ثلاثين مجلداً وسماه المغني ثم لخصه في كتاب سماه المقتصد قال في مقدمته عرضتم علي ايدكم الله رغبتكم في كتاب الايضاح وتحققه وتحصيل معانيه ونكته وذكرتم ان ما عملت فيه من الكتاب الموسوم بالمغني لا يطول باع كل احد لبلوغ رتبته وتسنم ذروته لاشتماله على مسائل جمة وفصول ممتدة فرأيتم الرأي ان املي عليكم كتاباً متوسطاً يفضي بمتأمله الى اغراض هذا الكتاب ويعتدمنه ومن هذا العلم نسباً ينفي عن طبعه وحشة الاجانب وتعديه انس المجانس والمناسب ويلين له جانباً من عويصه ويهديه الى تصعب طريقه حتى يتوصل منه الى طلب الغاية ويطلع منه نجم السعي للنهاية فوجدت الميل الى مايعمر معالمكم ويثمر مساعيكم اذهب في سبيل المروءة والكرم واشد مناسبة لسجاحة الشيائم والنسخة المذكورة في ٤٥٣ صحيفة بالقطع الكامل كتبت سنة ١٨٠ سعيد الكرمي

يقول ولكن ابن عمي خانقي وآخذ باكظامي على كل حال : سواء شكرتُ له . اوسألته العفو . او افتديت منه بمال

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

فذرني وُخلقي انني لك شاكر ولو حل بيتي نائياً عند ضرغد

اي اتركني على ما انا عليه من الاخلاق والطباع فانا راضٍ بها ولا طاقة لي بتغييرها . واذا فعلتَ هذا أكون شاكراً لك . مهما كنتُ بعيداً عنك ولو في جبل ضرغد .

حال ابيه معه وصبره عليه

يقول — وقد ترّ الوظيف وساقها ألستَ ترى ان قد أتيتَ بمُؤيِد

(تر) سقط و (الوظيف) مستدق الساق و (مؤيد) داهية يثقل وقعها على النفس (يقول) اي ذلك الشيخ . وقد مرّ ذكره في الابيات السابقة . قال الزوزني هو ابوه . لكن ورد في ترجمة طرفة ان اباه مات وتركه صغيراً . وعلى هذا يكون المراد بالشيخ عمه أو وصيُّ أبيه عليه .

وقال : الا ! ماذا ترون بشارب شديد علينا بغيه متعمد ؟

اي وقال عمه ايضاً لجلسائه المشاهدين عقر طرفة للنياق . و (ترون) اي تشيرون .

وقال : ذروه انما نفعها له والا تكفوا قاصيَ البَرْك يزدد

وكأن الشيخ بعد ما استشارهم عاد فقال : دعوه فان النياق ارثه ونفعها عائد اليه . فدونكم ردوا عليه تلك النياق القاصية الشاردة البعيدة عنه او التي ابعدناها واقصيناها نحن عنه . واني اخشى ان لم تفعلوا ان يزداد غضبه فيعقر النياق كلها . ولا يُبقي على شيء منها تشفياً وانتقاماً .

أبيات مغلقة في المعلقة

ما كان من هذا القبيل في معلقة طرفة قليل جداً ويمكن ان يعد منه قوله :

جمالية وجناء تردي كأنها سفنجة تبري لازعر مربد

أرى قبر نحّام بخيل بماله كقبر غويّ في البطالة مفسد

(النحام) البخيل لانه ينحم اي يسعل كلما سئل صدقة و (الغوي) المستهتر لا يبالي اللائمين و (المفسد) المبذر ·

ترى جثوتين من تراب عليهما صفائحُ صمٌّ في صفيح منضد

(الجثوة) كومة الحجارة وقوله في (صفيح) اي انك ترى القبرين في جملة قبور منضدة كثيرة · واذا كان قبر البخيل كقبر المنفق في لذاته وكان مآل كل منهما ان تكون كومتان من صفائح على قبريهما فلماذا يبخل البخيل ولا يحذو حذو الغويّ ·

عتاب ابن عمه مالك

يلوم وما أدري عَلَيَ مَ يلومني كما لامني في الحيّ قرط بن معبد

فما لي أراني وابن عمي مالكاً متى أدن منه ينأَ عني ويبعد

وأيأسني من كل خير طلبته كأنّا وضعناه الى رأس ملحد

قوله (كأنا وضعناه الخ) اي كأنا وضعنا طلبنا وقدمناه الى ملحد اي ميت مدفون في اللحد ·

وان أُدعَ للجلى اكن من حماتها وان يأتك الاعداء بالجهد اجهد

(أُدعَ) اي من قبلك يا ابن عمي و (الجلى) الخطب العظيم (بالجهد) اي بمشقة لا تطيقها و (أَجهد) اجتهد في دفعها ·

وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم بشرب حياض الموت قبل التهدد

اي اذا سبوك ابادرهم فاسقيهم من مشروب الموت واوردهم حياضه قبل ان اهددهم بالاقوال اي ان فعلي يسبق قولي ·

فلو كان مولاي امرءاً هو غيره لفرج كربي او لأنظرني غد

(مولاي) اي ابن عمي وقوله (لأنظرني) اي لأمهلني ·

ولكن مولاي امرؤٌ هو خانقي عَلَى الشكر والتسآل أوأنا مفتدي ·

اي ما زال هذا دأبي وديدني ٠

الى ان تحامتني العشيرة كلها وأُفردت أَفراد البعير المعبد

رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذاك الطراف الممدد

(بني غبراء) عني بهم الفقراء الذين ينامون على الغبراء وهي الارض ٠ و (اهل هذاك) الخ عني بهم الاغنياء ٠ و (الطراف) الخباء من جلد ٠ يقول ان اكبر دليل على شرفه ومجده وحسن طريقته ان فريقي الفقراء والاغنياء يألفونه ولا ينفرون منه : الاولون لغمره لهم بالعطايا والصلات ٠ واما الآخرون فلمشاركته لهم في الشرب واقتطاف اللذات ٠ وما بقي من الناس غير هذين الفريقين فهم حسدة أغبياء ٠

فان كنت لا تسطيع دفع منيتي فدعني أُبادرها بما ملكت يدي

(فان كنت) ايها اللائم الحاسد من الفريق الثالث

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك ! لم احفل متى قام عودي

(هن من عيشة الفتى) اي عيشته اللذيذة او المعنى هن مما تتوقف عليه لذة عيشه يقول : لولا هذه الاشياء التي هي منتهى لذة الحياة وسعادتها عندي لما باليت الموت واذا كنت ارغب في الحياة واتمنى طولها فذاك لاني مولع بهذه الاشياء الثلاثة :

فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكري اذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد

(المضاف) الخائف المذعور و (محنبًا) فرسًا في عظامه انعطاف و (السيد) الذئب و (المتورد) العطشان وارد الماء ٠

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الخباء المعمد

كريم يروي نفسه في حياته : ستعلم ان متنا غدًا اينا الصدي ؟

و يظهر من هذا ان عرب الجاهلية كانوا يتأثمون من شرب الخمر و يعتقدون ان من يشربها في الدنيا يعطش في الآخرة ٠

قوله (ذلول باجماع) اي اذلته او ذللته كثرة ضرب الرجال له بجمع ايديهم فهو (ملهد) اي كثيراً ما يضربونه في ظهره او صدره بقبضات أيديهم ·

فلو كنت وغلاً في الرجال لضرّني عداوة ذي الأصحاب والمتوحد

(وغلاً) اي لئيماً جباناً

ولكن نفى عني الرجال جراءتي عليهم وإقدامي وصدقي ومحتدي

قوله (نفى عني الخ) اي كشفهم وتحامي عن مباراتي في حلبة المجد

لعمرك ما امري عليّ بغمة نهاري · ولا ليلي عليّ بسرمد

اي لا تعمى عليّ وجوه انفاذ اموري وقضاء مصالحي في النهار · كما انه لا يطول ليلي في الغم والحسرة على مافاتني قضاؤه : لاني اكون قد قضيت ونفذت كل ما يلزمني عمله فلم يفتني شيء اتحسر عليه ·

رأيه في الحياة او مذهبه الابيكوري

(ابيكور) فيلسوف يوناني مشهور · وخلاصة فلسفته أن اللذة اساس السعادة في الحياة الانسانية · وانه يجب علينا ان نبذل كل مساعينا في سبيل نيلها والحصول عليها ·

قال فينيلون (الافرنسي) مؤلف كتاب تليماك : ان الناس نظروا الى (ابيكور) كرجل يرى الانغماس في اللذات وتقمم الشهوات ولوكانت سافلة – مذهباً له — وهذا ناشيء عن عدم فهم حقيقة فلسفته :

وحقيقتها ان الملذوذ عنده يجب ان يساعد على ترقية الفكر البشري وان يكون تناول اللذات ضمن دائرة الفضيلة والحكمة ·

ومع هذا فقد فهم معظم الناس ان (ابيكور) يقول بتناول الملذوذات على أية صورة وقعت · واخذوا يطلقون كلمة (ابيكوري) على كل رجل منغمس في اللذات والشهوات من دون مبالاة فضيحة أو عار ·

و يظهر ان (طرفة بن العبد) كان ابيكوريًا بدليل ابياته الآتية :

ومـا زال تشرابي الخمور ولذتي وبيعي و إنفاقي طريفي ومتلدي

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينفد

(يعتام) يختار (الفاحش) المبالغ في البخل و (عقيلته) ماله العزيز عليه والمعنى ان ايام العمر كالكنز من المال : يؤخذ منه للنفقة كل يوم . وما كان هذا شأنه لابد ان ينفد اخيراً .

التمدح والفخر

اذا القوم قالوا: مَن فتى؟ خلتُ أنني عُنيت فلم أكسل ولم اتبلّد

(اتبلد) اي اتحير او أخمل وهذا على حد قول الحماسي :

(لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس ؟ خالهم اياه يعنونا)

فان تبغني في حلقة القوم تلقني وان تلتمسني في الحوانيت تصطد

وان يلتق الحيّ الجميع تلاقني الى ذروة البيت الشريف المصمّد

قوله (في حلقة القوم) اي للمسامرة او للإدارة الرأي و (الحوانيت) يريد بها الحانات وقوله (وان يلتق الخ) اي يلتقون للمفاخرة في اعمال المجد وقوله (الى ذروة) اي في ذروة فإلى نابت مناب (في) كقول النابغة :

فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطليّ به القار اجرب

فقوله (الى الناس) اي في الناس . ومنه قولهم (جلست الى القوم) اي فيهم وقوله (المصمّد) اي المقصود كثيراً .

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقّد

(الضرب) اي الماضي الندب واصله الخفيف اللحم وقوله (خشاش) اي كثير الدخول في الامور الصعبة .

وقال موصياً ابنة اخيه (معبد) ومعرّضاً بآخرين من منافسيه :

فان مت فانعيني بما انا اهله وشقي عليّ الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعليني كامرئٍ ليس همه كهمي ولا يغني غنائي ومشهدي

بطيء عن الجلّى سريعٍ الى الخنا ذلول باجماع الرجال ملهّدِ

وقد استفدنا من هذه الابيات اموراً من الاعمال والصناعات :

الملاحة في دجلة . وصنع الورق في الشام . والجلد المدبوغ في اليمن . وان العرب قبيل الاسلام كانوا يكسرون الصخور بالمرداة كما كان شأنهم في الدور الحجري .

ما في المعلقة من الادب والحكمة

هذا الضرب من الشعر استوفاه طرفة وأجاد فيه ، ونقسم أبيات الادب في قصيدته الى اقسام : منها ما جرى مجرى الامثال :

الا ايها هذا الزاجري أحضر الوغى وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدي ؟

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى — لكالطَول المُرخى وثنياه باليد

(ما) هي المصدرية التوقيتية اي ان شأن الانسان في هذه الحياة الدنيا كشأن ناقة لها زمام مرخي أطيل لها لترعى . ولكن طرفيه مثنيان في يد صاحبها فهو لا يلبث ان يجذبها اليه . وهكذا الموت ما دام هو لا يصيب الفتى : لا يقال إنه ناج منه . فهو في صدد ان يجذبه اليه : كصاحب الدابة والدابة :

وظلمُ ذوي القربى اشدّ مضاضة عَلَى المرء من وقع الحسام المهند

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً : ما أقرب اليوم من غد

(أعداد) جمع عدّ وهو الماء لا ينقطع مدده ومراده بالغد المستقبل الذي يموت فيه الانسان يقول ان الموت كالمناهل للورّاد : يردونها واحداً بعد آخر . وهي لا ينفذ مددها .

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد

ويأتيك بالاخبار من لم تبع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

(تبع له) تشتري وتبتاع لاجله (بتاتاً) هو كساء المسافر وأداته . ويروى انه (صلعم) أنشد هذا البيت (ستبدي الخ) بين يديه فقال (هو من كلام النبوة) اي على طريقته .

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدّد

(تباري) تعارض وتسابق (ناجيات) نياقاً سريعات و(الوظيف) مستدق عظم الساق و (المور) الطريق المستوي الموطوء .

وقوله في صفة حالته مع ابن عمه (مالك) :

فمالي أراني وابن عمي مالكا ... متى أدن منه ينأ عني ويبعد

وقوله في صفة سيفه :

حسام اذا ما قمت منتصراً به ... كفى العود منه البدء ليس بمعضد

(منتصراً به) اي منتقماً به لنفسي ، يقول : ان الضربة الاولى به تغني عن ضربة ثانية . وليس هو بمعضد اي سيف يمتهن تقطع به الاشجار .

(ما فيها من الشؤون التي تهم الباحث في تاريخ العرب)

يشق حباب الماء حيزومها بها ... كما قسم الترب المفايل باليد

مر شرح هذا البيت وهو يفيدنا شيئاً مما كانت عليه العرب في العابهم وملاهيهم . وقوله :

كقنطرة الرومي أقسم ربها ... لتكتنفن حتى تشاد بقرمد

يفيدنا هذا البيت ان اليونانيين كانوا معروفين بالحذق في فن المعمار لدى عرب الجاهلية بحيث يضرب بهم المثل .

وقوله في صفة الناقة :

وأتلع نهاض اذا صعدت به ... كسكان بوصي بدجلة مصعد

وخد كقرطاس الشآمي ومشفر ... كسبت اليماني قده لم يجرد

وأروع نباض أحذ ململم ... كمرداة صخر في صفيح مصمد

(أتلع) عنق (سكان) دفة السفينة (بوصي) معرب (بوزي) السفينة او النوتي (مشفر) شفة (سبت) الجلد المدبوغ (قده الخ) اي لم يقع في قطعه اضطراب (اروع) يعني به قلب الناقة الذي يرتاع من كل شيء (احذ) سريع الحركة (مرداة) حجر مستطيل يكسر به الصخر (صفيح) حجارة رقيقة و يعني بها اضلاعها .

وقوله في وصف ذنبها :

كأن جناحي مضرحيٍّ تكنفا حفافيه شُكّا في العسيب بمسرد

(المضرحيّ) النسر الابيض و (حفافيه) اي في جانبي الذنب و (العسيب) عظم الذنب و (المسرد) المخرز .

وقوله في صفة القينة . وهي المغنية :

اذا رجّعت في صوتها خلت صوتها تجاوب أظآرٍ على رُبع ردي

يقول اذا رددت تلك القينة صوتها وهي تغني حسبته لحسنه حنين نياقٍ تجاوب من أجل فصيل لها مات .

ومما تفحش به قوله :

ندامايَ بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين بُرْدٍ ومجسد

رحيب قطاب الجيب منها رفيقة بجسّ الندامى بضّة المتجرد

(المجسد) قميص يلي الجسد او قد صبغ بالجساد وهو الزعفران و (قطاب الجيب) مخرج الرأس منه .

يقول ان شق جيب صدرها واسع حتى اذا مدّ الندامى أيديهم للجس رفقت ورضيت . وهذا كل ما جاء فيها من الهنات .

ومن تعابيره الرشيقة قوله في صفة إسراع الناقة وأدبها وخوفها من لذع صوته :

وإن شئتُ لم ترقل وإن شئتُ أرقلت مخافة ملويّ من القدّ محصد

(ترقل) تسرع و (الملوي) يعني به السوط و (محصد) محكم الفتل .

وان شئتُ سامى واسط الكور رأسها وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد

(سامى) ارتفع (واسط الكور) أعلى الحدج . والحدج للبعير كالسرج للفرس و (نجاء الخفيدد) اي مثل اسراع الظليم وهو ذكر النعام .

تباري عتاقاً ناجياتٍ وأتبعت وظيفاً وظيفاً فوق مورٍ معبّد

يريد بالحدوج النياق وما عليها من الهوادج . و بالخلايا السفن العظام . و بالنواصف الاماكن الرحبة او الاباطح . و (دد) مكان .

وقوله في وصف السفائن :

يشق حبابَ الماءِ حيزومها بها كما قسم التربَ المفايلُ باليد

(حباب الماء) سطحه او فقاقيعه . و (حيزوم السفينة) صدرها وجؤجؤها . و (المفايل) اسم فاعل من (الفيال) ضرب من اللعب عند الاعراب : يجمع اللاعب التراب و يدفن فيه شيئاً كخاتم مثلاً . ثم يقسمه باليد نصفين . و يسأل الآخر عن الدفين في أيهما ? فمن أصاب قَمَر . ومن أخطأ قُمِر .

وقوله في صفة عيني الناقة :

وعينان كالماويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرةٍ قلتِ مورِدِ

(الماويتان) المرآتان و (استكنتا) استقرتا و (الحجاج) بفتح اوله العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب و (القلت) نقرة في الصخرة يستنقع فيها ماء المطر

يقول ان عينيها صافيتان كالمرآتين . وقد أُودعتا حجاجين من رأس صخرة ذات نقرة كالنقرة التي يجتمع فيها ماء المطر : فيكون قد شبه عينيها بالمرآتين اولاً ثم بماء القلات (جمع قلت) ثانياً عدا ما فيه من تشبيه حجاجيها بالكهفين ورأسها بالصخرة .

وقوله في صفة تبختر الناقة في المشي :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس تُري ربَّها أذيال سَحْلٍ ممدَّد

(ذالت) مأخوذ من الذيل وهو ان يمشي المرء و يجر ذيله و(السحل) ثوب قطن ابيض : كانت ناقة طرفة اذا ضربها بسوطه ذالت اي نشرت ذيلها على فخذيها . كما تفعل الوليدة وهي الجويرية في مجلس تُسقي فيه ربها اي سيدها الخمر . اوانها تفعل ذلك حين ترقص امامه : فهي تجرّ ذيل ثوبها من القطن الابيض .

وقوله في صفة وثاقة خلق الناقة :

كقنطرة الروميّ : أقسم ربُّها لتُكتنفَنْ حتى تشاد بقرمد

بقرمد متعلق بتكتنفن . وتشاد ترفع : اي لا يزال يحيطها بالآجرّ حتى ترتفع .

بيتاً ٠وصف نفسه ببيت ٠والاطلال بستة ٠والليل باربعة ٠والمفاوز بثلاثة ٠ولم نسمعه قال بيتاً واحداً في الآداب العامة ولا الاخلاق ولا الحكم ٠على العكس من (طرفة) الذي أسمعنا من ذلك الكثير الطيب ٠ وكان من اكبر مزايا معلقته ما تضمنته من هذه الحكم والامثال ٠

ففائدتنا الادبية والاجتماعية من معلقة (طرفة) اعظم وأجزل منها في معلقة امرىء القيس اللهم الا ان يدّعى بافضلية هذه من حيث الصناعة الشعرية ٠ وربما كان في هذا التفضيل ايضاً نظر يتحقق لكم ايها السادة بعرض نموذجات عليكم من معلقة (طرفة) مفصلة ومتمايزة بعناوين خاصة بها ٠

توارد المعلقة اي موافقتها لغيرها

توارد (طرفة) مع (امرىء القيس) في قوله :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسىً وتجلّد

وقال امرؤ القيس :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتحمل

فهل هذا من قبيل توارد الخواطر على معنى واحد من دون ان يسمع احدهما ماقاله الآخر ٠ او هو سرقة ٠ و بعبارة انزه اقتباس ؟ وايهما الذي اقتبس من الآخر ٠

ووفاة (طرفة) كانت سنة (٥٥٠) للميلاد وفي دائرة المعارف الفرنسوية سنة (٥٧٠) وهي السنة التي ولد فيها محمد (ص)٠ اماامرؤالقيس فكانت وفاته سنة (٥٦٠)

ارق بيت في معلقة طرفة

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها عليه ٠ نقي اللون ٠ لم يتخدّد

اي لم يتشقق و يجف و يلتصق لحمه بعظمه ٠ بل هو بَضّ ممتلىء سمناً ٠

تشبيهاتها البديعة

كثيرة واحلاها موقعاً قوله يصف النياق والظعائن :

كأن حدوج المالكية غدوةً خلايا سفينٍ بالنواصف من ددِ

ثم وصف مجلس لهوه مع قينته وندمائه — باربعة ابيات •

ثم ذكر رأيه في هـذه الحياة الدنيا وقال : انما هي شرب ولعب ومسرات • وذم البخل والبخلاء الذين يضنون باموالهم فلا ينفقونها في هـذا السبيل • ورد على الذين يلومونه في رأيه هذا — كل ذلك بستة عشر بيتاً •

ثم عاتب ابن عمه (مالك) وقص ما وقع بينهما — باربعة عشر بيتاً •

ثم رجع الى وصف نفسه وسيفه ونحره النياق في سبيل اللهو ومانصح له ابوه به — باحد عشر بيتاً •

ثم انتهى الى نهاية كل حي وهي الموت فاستوقفنا على مصرعه • وعلَّم ابنة أخيه (معبد) كيف تندبه • وتبكي عليه • وترثيه بما هو جدير به من القول : لا بما ترثي به لئام الناس وذوي البخل والشح فيهم — بتسعة ابيات

ثم ختم معلقته بابيات حكمية بليغة سارت مسير الامثال •

ويمكن ارجاع هذه المواضيع كلها الى موضوعات ثلاثة كبرى :

(١) وصف نفسه واطواره — باربعة وثلاثين بيتاً •

(٢) أخلاقه خاصة • وآداب عامة • بثلاثة وثلاثين بيتاً •

(٣) وصف الناقة بخمسة وثلاثين بيتاً •

بهذه المواضيع يمكن ان نعرف الفرق الادبي بين معلقته ومعلقة امرئ القيس : فان امرأ القيس لم يضرب بسهم في وصف الاخلاق وتقرير الحكم والآداب كما فعل طرفة وانما هو اسهب في وصف امور قد لا تكون مفيدة كالافادة التي نشعر بها في معلقة طرفة :

لنقف مع امرئ القيس بسقط اللوى بين الدخول فحومل • ثم نطوف مطافه • ونسمع اوصافه :

(١) أسهب امرؤ القيس في وصف النساء ووقائعه معهن — بسبعة وثلاثين بيتاً •

(٢) وفي وصف فرسه — بثمانية عشر بيتاً

(٣) وفي وصف السحب والامطار — بثلاثة عشر بيتاً

هذه هي امهات الموضوعات التي اتى عليها امرؤ القيس في معلقته وقد استغرقت سبعة وستين بيتاً من واحد وثمانين بيتاً التي هي مجموع أبيات معلقته فيبقى اربعة عشر

ومثلها المعلقات الاخرى : فكان الواحد من اربابها يعرض له السبب الآن فينظم فيه ابياتًا . ثم يعرض له سبب آخر فيقول فيه قطعة من البحر والقافية . حتى اذا كثرت الابيات ضم بعضها الى بعض او فعل هذا بعض رواة شعره . و بهذه الصورة تتألف المعلقة وتبرز الى الوجود ومن قلب نظره في المعلقات وسياقاتها وجد الامر كما قلنا .

وقد ذَهب اكثر علماء الادب الى ان (طرفة) في الطبقة الثانية من ارباب المعلقات : اي انه بعد امرئ القيس وزهير والنابغة . لكن (عمرو بن العلاء) — وهو اكبر علماء اللغة — كان يقول (ان طرَفة أشعرهم واحدة) يعني اشهرهم معلقة . بل ذهب ابن مقبل الى ابعد من هذا فقال : (ان طرَفة اشعر الناس) .

اما مذهب (طرفة) في الشعر وحسن تصرفه في فنونه وشعاب اساليبه ومنزلته في ذلك بين رفاقه اصحاب المعلقات — فيتجلى لنا من اعمال مقارنة إجمالية بين معلقته ومعلقة امرئ القيس . وحبذا لو اتسع الوقت للمقارنة بينها و بين سائر المعلقات

مقارنة اجمالية بين معلقة طرفة ومعلقة امرئ القيس

معلقة طرفة مئة وثلاثة ابيات . ومطلعها :

لخولة اطلال ببُرقة ثَهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

هلموا بنا ايها الافاضل نقف مع طرفة على اطلال محبوبته (خولة) ثم نسير معه لنطوف حيث طاف . ونسمع منه ما اتى على ذكره من الاحوال والاوصاف :

ها نحن نسمعه يصف أطلال خولة ببيتين من الشعر .

ثم نسمعه يصف نياق الظعائن فيشبهها بالسفن بثلاثة ابيات .

ثم وصف محبوبته — بخمسة ابيات .

ثم الناقة التي ساعدته على نيل مقاصده — بثلاثين بيتًا .

ثم الفلاة التي اجتازها وأنها مهلكة — بثلاثة ابيات .

ثم نفسه بنشاط العزيمة وكفاية المهم — بستة ابيات .

ثم عاد الى ناقته ووصف سرعتها — بثلاثة ابيات .

ثم عاد الى نفسه فوصفها بالجود والشرف وانه يجمع بين الجد والهزل — بثلاثة ابيات ايضًا

عاقبة الامر . وخوّفه عشيرة طرفة وخاله المتلمس الشاعر الكبير المشهور : فإن هـذا اذا هجاه أسقطه في القبائل .

فارتأى الملك ان يتخلص منهما جميعاً فدعاهما اليـه واعطاهما كتابين الى المكعبر عامله بالبحرين يأمره بقتلهما وأوهمهما أنه يأمر لهما بصلة وجائزة ثم فطن المتلمس للامر فمزق كتابه في حكاية ليس هنا محلها وقال لابن اخته مزق كتابك أنت أيضاً وأنج معي فحملت طرفة غرارة الشباب على عدم المبالاة وقال لخاله : « لئن كان اجترأ عليك فما كان ليجترئ عليّ » ثم ذهب الى عامل البحرين فأطلعه العـامل على جلية الامر . وفسح له مجال الهرب . فلم يفعل أنفة واستكبارا . وأشـار على شبان عبد القيس — وهي قبيلة بالبحرين — أن يسقوه الخمر وأن يفصدوا أكحله وهو ثمل . والاكحل عرق في القدم . ففعلوا فمات . وكان في حدود العشرين من العمر . ولذلك يقال له (ابن العشرين) وقيل انه بلغ ستاً وعشرين بدليل قول اخته في رثائه :

(عددنا له ستاً وعشرين حجةً فلما توفاها استوى سيداً ضخما)

(فجعنا به لمـا رجونا أيابه على خير حالٍ : لاوليداً ولا قحما)

و (القحم) المتناهي في السن .

وفي معلقة طرفة أبيات أشار بها الى حادثة شربه الخمر في البحرين مع فتيان عبد القيس :

لكن ليس هذا كل السبب الذي حمل طرفة على نظم معلقته . فان هناك سبباً آخر هاج من قريحته . وحرك من انفته :

كان لطرفة اخ اسمه (معبد) وكان لمعبد ابل ضلت فذهب طرفة الى ابن عم لهم اسمه (مالك) يسأله ان يساعده في استرداد الابل . ولا يخفى ما يكون في أبناء الاعمام احياناً من الصلف والجفاء اذا رأوا ابن عم لهم يدانيهم ويتحبب اليهم من اجل قضاء امر ما . فانتهره ابن عمه وقال له (فرّطتم في ابلكم ثم جئتم تتعبونني في طلبها) فتأثر طرفة من قوله . وهاجت شاعريته . فقال معلقته . ومن أحسن ما جاء فيها أبيات في معاتبة ابن عمه مالك على ما سيجيء :

والتحقيق ان كل ابيات معلقة طرفة لم تقل في سبب واحد . ولا في زمن واحد

مكة دخلوا الكعبة وحطموا الاصنام التي فيها وأزالوا عنها كل معالم الجاهلية حتى انهم كانوا يحملون الماء بتروسهم و يصبونه على جدرانها لمحو الصور المنقوشة عليها بالاصباغ . ولم يذكر ان المعلقات كانت مما أزيلت أو أنزلت عن الجدران .

(الاسباب التي نظمت معلقة طرفة من اجلها)

ليست محاضرتنا في (طرفة) نفسه لنسهب في ترجمته . وانما نلمّ من سيرته بما له تعلق في سبب نظم المعلقة :

كان (طرفة) من قبيلة بكر بن وائل التي يضرب بها المثل في العزة والكثرة وكان بيته في الذروة والسنام من تلك القبيلة . وكان هو شاباً جميلاً فصيحاً جريئاً . ومن كان في مثل حالته ومنزلته لا يلبث ان يتصل بالملوك فيكون نديماً لهم وجليسا . وكان ملك العرب اذ ذاك عمرو بن هند وعاصمته (الحيرة) . فاتصل به طرفة ونادمه . ثم نقم منه الملك بعد ذلك اشياء وحقد عليه من أجلها :

قالوا : رآه يوماً يمشي بين يديه وهو يتخاج في مشيته اي يتمايل و يتبختر غير حاسب للملك حسابا .

وكانا مرةً يشربان فرأى في الجام (اي الكأس) الذي بيده خيال اخت الملك وكأنها كانت تطل عليهم متوارية فانشد طرفة :

(يابأبي الظبي الذي تبرق شفتاه ولولا الملك الجالس اثمني فاه)

ويروى (شنفاه) مكان (شفتاه) فسمع الملك قوله فسكت على غيظ .

وبدرت من الملك بوادر منكرة في سياسة بلاده : منها اليومان الملعونان : يوم البؤس الذي كان يقتل فيه كل من يصادفه و يوم النعيم الذي كان يكرم فيه كل من يصادفه . فنظم طرفة قصيدة انتقده فيها – وكان جريئاً على النقد – منها قوله :

(فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثاً حول قبتنا تدور)

(لعمرك أن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير)

و (الرغوث) الناقة او النعجة الحلوب . فصمم الملك على قتله فحذره بعض رجاله

معلقة طَرَفة بن العبد[1]

ايها السادة !

كُلفت ان اتكلم على مئة بيت شعر ونيّف من كلام عرب الجاهلية . وضُربت لي مدة للكلام لا أراها بالتي تكفي لذلك لان الابيات تحتاج الى شرح وتفسير معنى ومن دون ذلك لا يكون للمحاضرة معنى : مئة البيت هذه هي التي تسمى (معلقة طرفة ابن العبد) .

ومعلقة طَرَفة واحدة من معلقات سبع . والمعلقات السبع بعض شعر الجاهلية . وشعر الجاهلية طائفة من الشعر العربي . والشعر العربي فن من فنون الآداب العربية . فاذا حاولنا ان نلمّ بهذه المقدمات نفد الوقت قبل الوصول الى (معلقة طرفة) . فالاجدر بنا اذن أن نعمد الى تلك المعلقة التي هي موضوع محاضرتنا ونهجم عليها تواً من دون تعريج على شيء آخر سواها :

(لماذا سميت المعلقات معلقات ؟)

غير ان هناك امراً أحببت التعرض له وهو لماذا سميت هذه القصائد بالمعلقات ؟ المشهور انها سميت بذلك لانها كانت معلقة على جدران الكعبة اومرقومة على ستائرها وانكر قوم ذلك . ومنهم (ابو جعفر النحاس النحوي) من رجال القرن الرابع للهجرة . فقالوا — في سبب التسمية — كان الملك في الجاهلية إذا أعجبته قصيدة قال لهم علّقوا لنا هذه يعني اكتبوها لتبقى محفوظة في خزانته مع الاعلاق النفيسة .

وربما أيد هذا القول أن قريشاً كانوا قوماً حمساً اي شديدي الحماسة التعصب لديانتهم . وناهيكم بمنزلة الكعبة وقداستها في نفوسهم فيبعد أن يسمحوا بتعليق شعر فيه تصريح بالفحش والعهر احياناً — على كعبتهم المقدسة .

وزد على ذلك أن كتّاب السيرة النبوية ذكروا أن النبي (صلعم) والصحابة في فتح

---

(١) اول محاضرة أُلقيت في قاعة مجمعنا العلمي لاحد اعضائه « المغربي » وذلك مساء الاحد الواقع في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١

٨ً الفارس

يقابله بالفرنسية *Chevalier* وبالانكليزية *Kmight* وباللاتينية *eques* وباليونانية ἱππεύς *(hippeus)* وكل هذه الالفاظ مشتقة من معنى الفَرَس ، كاشتقاق الفارس العربية من اللفظة المذكورة ، الا الانكليزية فانها مشتقة من كلمة تعني الخادم ، ولا جرم ان الاصل في المعنى : « خادم (خيل) الملك » ثم ارتقى منصبه مكافأة لخدماته كما وقع لمن تسمى بامير الاصطبل او امير الاخور او كُنْدِ إصطبل .

على ان للعرب لفظة مشتقة من اللاتينية *equus* (اقووس) اي الفرس وهي كلمة (المقاوس) ومعناها عندهم : « الذي يرسل الخيل للسباق » ولا جرم ان الاشراف الفرسان كانوا يفعلون ذلك لما كانوا في خدمة الملك ، فالعربية اذاً لاتينية الاصل ، لاسيما ان ليس في اصول الكلمة العربية ما يشير الى معنى الخيل سوى (المِقْوَس) وهو حبل تصف عليه الخيل عند السباق ، لكن المقوس نفسه مأخوذ من الرومية المذكورة وكذلك القول عن (الكوسيّ) بمعنى الفرس القصير الدوارج .

واخاف ان اقول ان (الكَيّس) العربية هي من (اكوس) اللاتينية . و (الاكوس) وردت ايضاً عند العرب بهذا المعنى . فليكفرني من اللغويين العصريين من شاء . واني لأرى جماعة عظيمة تنهض عليّ نهضة واحدة لتنسب اليّ ما تشاء من الشعوبية والتعصب للاغراب (الاغراب جمع غرب بمعنى غُرُيب وقد اخطأ من قال انه لا يجوز ان يقال اغراب وكذلك الاجناب فهي جمع جُنُب بمعنى أجنبي) . فليقولوا ما يشاؤون ، لكنهم اذا تروّوا يعودون بعد عشرات من السنين الى فكري لاسباب يطول بسطها هنا ، الا ان الجدال يظهرها للعيان .

واخشى ان اقول ان (الحبيس) بمعنى الفرس الموقوف في سبيل الله مأخوذ من اليونانية حبوس *hippos* فهذا يقيم عليّ القيامة ، فاقف عند هذا الحد لئلا اغيظ بكفر ياتي اللغوية أناساً آمنين في سربهم . اللهم اجعلنا ممن ينطق بالحق ولو كان يثقل سماعه ، كما هو شأن كثير ممن يغشي ابصارهم حب القومية الاعمى .

الاب انستاس ماري الكرملي

واما القند بهذا المعنى ايضاً فقد نقله دوزي عن كثيرين وقال : ويجمع على أقناد . وذكر قند اسطبل بمعنى كند اسطبل فراجعه، ان شئت . وصحافيونا يكتبون اليوم : كونت او كنت . وفي معجم بادجر : قونت . فهذه تسع لغات تختار منها ما تشاء . والاحسن عندي ان نقول اليوم : كنت او كونت ، لان العرب كانوا يكتبون الفاظ الاعاجم بالوجه الذي تصير اليه من جهة اللفظ في عصرهم ، وان كان لك الخيار في غيرها

٧ً البارون

هذه الكلمة لم تكن معروفة عند الاعاجم قبل الاسلام ، بل بعده . وعربت بلفظها لقرب صيغتها من صيغ الحروف العربية ،وقالوا فيها ايضاً باروني ،وقالوا في جمعها: بارونة و بارونية قال في الفتح القدسي :« واحضرت (الافرنج) الاستبارية والدواوية والبارونة » . وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٥٨٢ : « ثم ان هذه الملكة هويت رجلاً من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمه (كي) ، فتزوجته ونقلت الملك اليه وجعلت التاج على رأسه واحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاسبتارية والداوية والبارونية » . اهـ . ونحن لا نطيل الاستشهاد بكلام المؤرخين اذ لا نرى فيه عظيم جدوى و يغني هنا القل عن الجل .

— ما نوه به مؤرخو العرب فأعطي الصولجان برضي جميع كبار الصليبيين سنة ١١٩٢ وكان تزوج ايزابله الثيب عن كنراد مركيس منته فراتو او (مونفرّات)

وحاول صاحب اقرب الموارد ان يظهر علمه في هذين اللفظين (كند و كنداكر) فقال في معنى الكند : الشرس الشديد (فارسي) نقله فريتغ عن بعض كتب العرب (كذا قال) وقال في (كنداكر) : الشجاع الجسور . فارسية . نقلها فريتغ عن بعض كتب العرب اهـ . فانظر ما فعله المستشرقون في هذه اللغة و كيف ينقل عنهم لغويونا المعاصرون بدون تبصر او تحقق او تثبت ، ثم تأمل ملياً . ومحيط المحيط واقرب الموارد من الكتب المشحونة اغلاطاً من هذا القبيل . وكنا قد ألفنا في كل منهما كتاباً يحوي تلك الاغلاط مع كتب أخرى فكانت طعمة للنار في سقوط بغداد .

بعض المؤرخين قومساً سماه هو قومصاً وسمى الانثى قومصة . قال في الكامل (١١ : ١٩٨) كان القمص (وفي بعض الروايات القومص) صاحب طرابلس واسمه ريمند بن ريمند الصنجيلي قد تزوج بالقومصة صاحبة طبرية اه . وقد جرى على هذه التسمية كثير من المؤرخين الذين جاؤوا بعده . وقال في وقائع سنة ٥٨٣ فر القومص اليها (الى صور) يوم كسرتهم (يوم كسرة الصليبيين) .

والذين جاؤوا بعد هذه الطبقة من المؤرخين والكتاب قالوا : الكند بدال في الآخر او القند اي بقاف ودال . فمن الاول قول ابي شامة (راجع كلامه الذي اوردناه في دوقس ومنه الكند اسطبل وقد يحذف الهمزة ومعناه امير الاسطبل وهو معرب **Comes Stabuli** قال صاحب مختصر الدول : (٤٤٨) ومن الارمن الكندسطبل اخوالتكفورحاتم . والشواهدعلى هذه اللفظة كثيرة . وقدغلط صاحب محيط المحيط في مادة ك ن د اذ قال : الكند الشرس الشديد . فارسي . وقد نقل الكلمة عن فريتاغ ولم يصرح بأخذه ، وفريتاغ رجل حاطب ليل لا يميز بين الغث والسمين وقد ادخل في العربية الفاظاً جمة لا حقيقة لها سوى سوء فهمه لكلام العرب ولسوء قراءة كلمهم ، هذا فضلاً عن ان البستاني لم يفهم معنى **Strenuus** اللاتينية فلا تفيد ابداً معني الشرس كما عربها بل معناها النشيط ، التقف ، العامل ، الفعال ، فهذه اغلاط فوق اغلاط فوق اغلاط ، ظلمات فوقها ظلمات فوقها ظلمات . ومن الغريب انه عرب هذه الكلمة اللاتينية نفسها في مادة « كنداكر » بالمعنى غير المذكور . قال : الكنداكر : الشجاع الجسور اه . قلنا : وهذا يجوز لانه من معاني اللاتينية المذكورة اي (**Strenuus**) لكن كنداكر منقولة عن فريتاغ ايضاً ، وقد قال عنها انها فارسية وهي لا فارسية ولا عربية ولا هندية ولا صينية ، بل انها مركبة من كند (اي قومس) واكرا (لا اكر) كما قال وهي علم مصحف تصحيفاً شنيعاً لكلمة (هري) اي الكند هنري المعروف عند الافرنج باسم هنري دي شنباني **Henri de Champagne** [1] .

(١) هو ملك القدس ، ولد في نحو سنة ١١٥٠ م وتوفي سنة ١١٩٧ وقاتل في الحرب الصليبية الثالثة سنة ١١٩٠ وابلى بلاءً حسناً في حصار عكاء فاظهر من البسالة والشجاعة —

مؤنثها «مار كيزة» (فكان يجب عليه ان يقول مار كيز ليصح قوله مار كيزة، لكن هكذا اورده نقلاً عن لفظ الكلمة بالفرنسية وهو جائز ايضاً) والذين اخذوا اللفظة عن الانكليزية قالوا: مركيز ومار كويس (راجع معجم بادجر الانكليزي العربي). فهذه سبع لغات لكلمة واحدة العجمية واحسنها مركيس بسين مهملة في الآخر لقدمها وقربها من اصلها وخفة لفظها.

٦ً الكنت

الكنت وبالفرنسية *conte* وباللاتينية *comes* وقد اختلف العرب في نقلها الى لغتهم كما هي عادتهم في تعريب الالفاظ الدخيلة. فالاقدمون قالوا فيه: قومس وقمّس قال في التاج: القومس كجوهر: الامير بالنبطية (كذا. وهم كثيراً ما يجهلون اللغة الاصلية التي جاءت فيها اللفظة ولما كانت تلك الحروف اخذت عن العجم عن طريق النبط اي الإرَميين، كانوا يظنون انها نبطية اي ارمية) نقله الصاغاني عن ابن عباد. وقال الازهري: «الملك الشريف. وقيل: هو الامير بالرومية» اه. قلنا: وهذا هو الصحيح لامن اللغة النبطية، وان كانت هي الواسطة الى نقلها الى العربية، ثم قال: والقمَّس كسكر: الرجل الشريف. كذا نقله الصاغاني، وهو قول ابن الاعرابي، وانشد:

وعلمت اني قد منيت بنيطل اذ قيل كان من آل دوفن قمس

فسره بالسيد والجمع قمامس وقمامسة. ادخلوا الهاء لتأنيث الجمع، والقمامسة البطارقة نقله الصاغاني عن ابن عباد ولم يذكر واحده وكأنه جمع قمس كسكر اه. قلنا ان البطارقة هنا بمعني الاشراف من اكابر القوم، وكذلك قولهم القومس الامير والقمس الرجل الشريف. وكل هذه المعاني هي واحدة وانما الفروق هي من بعض الشارحين.

والاقباط يسمون كبير قسوسهم بالقمص بضم الاول وسكون الثاني وتشديد الميم والجمع قمامصة. وسمى النويري القامسة بمعنى الاشراف القامصة بالصاد مما يشعر بانه اعتبر المفرد قمصاً وزان سكر بصاد في الآخر وهذا من لغات العرب اي قلب السين صاداً اذ قلب السين صاداً هو من باب التفخيم. وكذا فعل ابن الاثير فان الذي سماه

والظاهر ان كتاب عهد الخلفاء لم يعرفوا ان سلفهم عربوا الكلمة بالاوجه التي ذكرناها كما جهلها كتاب عصرنا هذا . اما كتاب عهدنا فانهم سموه دوق اي **Duc** بقاف في الآخر واما كتاب عصر الخلفاء فعرفوه بالدوك بكاف في الآخر . قال ابو شامة في كتاب الروضتين في ص ١٨٣ من طبعة باريس : « وكان فيهم مائة كند ، وثمانمائة من الخيالة المعروفين ، وملك عكاء والدوك (وهو يريد به يومئذ دوك النمسة) واللوكات نائب الباب . ومن الرجالة ما لا يحصى » اه . اما دوك البندقية **Doge** فسماه العرب « دوك » او « دوج » كما فرق الافرنج بين الاثنين بتخصيص لفظ دوج بمن يكون للبندقية ، الا ان القلقشندي كتب الدوج بالكاف وصرح بانها بالجيم كجيم **Doge** الفرنسية . قال في كتابه صبح الاعشى ٥ : ٤٨٥ «كل من ملك منهم (اي من ملوك البندقية) يسمونه «دوك» بالكاف المشوبة بالجيم ، فيقال: (دوك البندقية) وهذا اللقب جارٍ على ملوكهم الى آخر وقت » اه .

فانظر حرسك الله الى كم صورة من الصور انتقلت كلمة **Dux** اللاتينية ، فانها تراءت لك بصورة دُقس ودَوْقس ودقوس وقدوس ودعوس وعطوس ودوق ودوك ودوج . ولعل هناك غيرها ونحن نجهلها ، اذ رأينا بعض المعربين عن الانكليزية في عهدنا هذا يقولون (ديوك) او (ديوق) نقلاً عن اللفظة الانكليزية . فهذه اذاً احدى عشرة لغة ، ولعلنا لم نقف الا على بعضها .

٥ً المركيس

لم تعرب قديماً هذه الكلمة ، بل عربت في عهد الخلفاء ، لانها نشأت في عهدهم وكثيراً ما وردت في كتب المؤرخين كقول ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٣ « واتفق ان انساناً من الفرنج الذين داخل البحرية يقال له المركيس » اه . وفي اغلب النسخ ورد : المركيش بالشين المعجمة . وقد كثر عندهم ورود هذا اللقب في جميع كتب تاريخ حوادث الصليبيين حتى لم نر حاجة الى ايراد شواهد عديدة ، على ان بعض المعربين الناقلين في هذا العهد نقله بصورة : مركيز وماركيز وماركيس (راجع المعاجم الفرنسية العربية) وفي معجم نجاري بك الفرنسي العربي : « ماركي » وسمي

السلطانية في المحاسن اليوسفية ، فقد قال في حوادث سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) : «ان البرنس صاحب انطاكية خرج بعسكره نحو القرايا (كذا وهو يريد القرى ، وقد وردت في كتب كثير من المولدين ولها وجه صحيح وان كان الافصح ان يقال القرى) الاسلامية » اه . فنستنتج من هذا ان العرب كانوا يتصرفون في اللفظة الواحدة على مناح شتى ، اعتماداً على ما يسمعونه في عصرهم وفي بلادهم وعلى لغة الاقوام الذين يطوون بساط ايامهم بين ظهرانيهم . فاذا سلمنا بهذا عذرنا ابن شداد نفسه لجريه على هذا المنحى من صنع العرب .

٤ً الدقس

ويقال فيه دقوس وقدوس وعطوس ودعوس ، وكلها تعريب اللاتينية ***Dux*** قال الصاغاني : الدقس : الملك . وقال الازهري : الدقوس كصبور : الذي يستقدم في الحروب والغمرات كالقدوس (التاج) . وعندي ان العرب كتبوها في الاول : دُقس كقفل ، ودوقس بضم فسكونين لتحقيق اللفظ الرومي او الروماني الاصل . ثم وقع فيها القلب والابدال كما وقعا في كثير من الالفاظ المعربة بل العربية نفسها فصارت دقوس وقدوس . ولما كان بعضهم يقلب القاف عيناً صيروا قاف دقوس عيناً فقالوا دعوساً كما قالوا القرناس والعرناس ، القسوس والعسوس ، النقل والنعل ، فرّق بين القوم وفرّع اي حجز الى غيرها وهو كثير عندهم . واما عطوس فهو مقلوب دعوس بجعل الدال طاء من باب تفخيم الحروف . ومثله مد الحرف ومطه . ترياق ودرياق وطرياق (عن الجمهرة) واختدفه كاختطفه (التاج) . والدقس باللاتينية : دليل القوم ورئيس الجيش وقائده ومقدم القوم والامير والملك على حد ما قاله العرب .

وجاء في تاج العروس في مادة د ع س : في النوادر : رجل دعوس عطوس قدوس دقوس اي مقدام في الغمرات والحروب ، وحرفه الصاغاني فقال : « في العمل » بدل « في الغمرات » اه . قلنا : لا تحريف عند الصاغاني لان الدقوس على ما نقلناه لك عن كلام الرومان : هو دليل القوم في اي شيء كان ، في الغمرات والحروب كما في الاعمال والمبرات ، فاحفظه تصب .

الى ان كان منهم هرقل الذي كتب اليه النبي (صلعم) ا ه

قلنا : ان الذي عندنا ان قيصر سمي كذلك من معنى الشعر لا من معنى البقر، لان اول من سمي بقيصر لم يكن خشعة (اي مخرجا من بطن امه ببقره) بل مولوداً وعلى رأسه شعر وهو اكتابيوس او اكتاڤيوس · هذا فضلاً عن انه لو كان خشعة ً لسمي (خشعة) عند العرب ، لان الكلمة هذه معروفة عندهم ، ولم يسم قيصراً ·

٣ً الفرناس

هذه الكلمة تعريب **princeps** ونقل الحرف الافرنجي **p** الى فاء او باء اشهر من ان يذكر · وكان حقهم ان يقولوا فيها « فرنكابس » فحذفوا منها الكاف والباء لتحمل على مركب عربي · ولم يذكر احد انها معربة ، وهي في لغة الرومان تفيد « الاول في قومه » والظاهر ان العرب الاقدمين لم يعرفوا معناها حق المعرفة ، لاسباب منها: لانهم ذكروها في مادة فرس، اعتقاداً منهم انها عربية النجار · ثانياً لانهم ذكروا لها معاني قاربوا فيها الحقيقة ولم يمسوها · فقد قالوا في معنى الفرناس على ما في التاج : الفرناس : كفرصاد : رئيس الدهاقين والقرى ، عن ابن خالويه · · · والاسد الضاري وقيل الغليظ الرقبة · وقال ابن خالويه : سمي الاسد فرناساً لانه رئيس السباع · نونه زائدة عند سيبويه كالفرانس بالضم · والفرناس ايضاً الشديد الشجاع من الرجال ، شبه بالاسد · قاله النضر في كتاب الجود والكرم · · · والفرنوس كفردوس : من اسماء الاسد ، حكاه ابن جني ، وهو بناء لم يحكه سيبويه · واسد فرانس كفرناس ، فعائل ، وهو مما شذ من ابنية الكتاب اه · فالكلمة اذاً عربت على صور مختلفة واختلاف اللغات آت من عجمة اللفظة · واهل العرب يسمون الاسد فرانس او فرناس او فرنوس ، لانه الاول بين السباع كما قال ابن خالويه ·

وكتاب العرب نسوا ما عربه السلف ، فنقلوا اللفظة بدون تغيير جليل في عهد العباسيين فسموا الفرناس « برنس » نقلاً عن الفرنجية prince والذين نقلوا هذا اللفظ بهذه الصورة هم جميع المؤرخين الذين دونوا الوقائع في القرون الوسطى · واذا ذكرنا الجميع من هذا التعريب ، فلا نعذر ابن شداد قاضي حلب صاحب كتاب النوادر

٢ القيصر

قال القلقشندي في صبح الاعشى (٥ : ٤٨٢) كان يقال لكل من ملك منهم (اي من ملوك الروم) قيصر . واصل هذه اللفظة في اللغة الرومية « جاشر[1] » بجيم وشين معجمة فعربتها العرب « قيصر » ولها في لغتهم معنيان : احدهما[2] الشعر ، والثاني الشيء المشقوق .

واختلف في اول من تلقب بهذا اللقب منهم : فقيل اغانيوش[3] اول ملوك الطبقة الثانية . سمي بذلك لان امه ماتت وهو حامل في بطنها فشق جوفها وأخرج ، فاطلق عليه هذا اللفظ اخذاً من معنى الشق ، ثم صار علماً على كل من ملكهم بعده . وقيل اول من لقب بذلك يوليوش الذي ملك بعد اغانيوش المذكور ، وقيل اول من لقب به اغشطش ، واختلف في سبب تسميته بذلك ، فقيل لان امه ماتت وهو في جوفها فشق عنه واخرج كما تقدم القول في اغانيوش ، وقيل لانه ولد وله شعر تام فلقب بذلك اخذاً من معنى الشعر كما تقدم . ولم يزل هذا اللقب جارياً على ملوكهم

---

(١) الكلمة بالرومية (اي باللاتينية) *Caesar* والجيم التي يشير اليها هي الچيم الفارسية المثلثة الشبيهة بلفظ *ch* في الكلمة الانكليزية *cheet* مثلاً او *chamberlan* ، والالف في جاشر ممالة . وحق الشين المعجمة ان تكون سيناً مهملة في جاشر ، الاّ ان بعض الرومان (ولا سيما من كان منهم من الجبال) كانوا يلفظون السين شيناً معجمة للثغة في لسانهم . ومثل هذا العيب كان لبعض العرب . وجميع الاعلام الرومية (اي الرومانية بمعنى اللاتينية) التي تدخل فيها السين المهملة نقلها صاحب صبح الاعشى شيناً معجمة وقد سبقه الى مثل هذا الصنيع جماعة من كتاب العرب . فتأمل .

(٢) اللفظة التي تدل على شعر الرأس هي caesaries لا caesar كما توهمه القلقشندي ، فيحتمل ان يكون السبب في تسميته هو ما يقوله نقلاً عمن سمع عنه .

(٣) ليس في اعلام القياصرة من هو بهذا الاسم ، بل اول من سمي بقيصر هو (اكتابيوس) Octavius ونظن ان الكلمة مصحفة تصحيف خط لكلمة اغتابيوس بجعل الكاف غيناً .

حبيب بن مسلمة : اذا نزل الهنباط ، ثم قال : هنا (اي في مادة هـ ن ب ط) ذكره ابن الاثير، وذكره الصاغاني في مادة هـ ب ط ، وقلده المصنف (اي الفيروزابادي) والصواب انه بالنون . وقال في مادة هـ ب ط : الهيباط بالفتح ملك للروم (وهذا اقرب الى الحقيقة لو لم يخطئ بقوله للروم ، وكان عليه ان يقول ملك الروم ، وان كان الهنباط في الوقت ذاته صاحب الجيش) نقله الصاغاني هنا ، والصواب انه الهنباط بالنون اهـ .

وفي النهاية لابن الاثير المطبوع في مصر : ضبط الهاء بالضم وهو خطأ اذ هو مخالف لنصوص اللغويين كلهم اجمعين .

وكأن اهل القرون الوسطى من العرب نسوا ان السلف استعملوا كلمة « الهنباط » فاتخذوا اللفظ على اصله ، فقالوا : الانبرذور ، او ، الانبراذور . قال ابن بطوطة في مقدمته (ص ٢٠٤ من طبعة بيروت الاولى) : ومن مذاهب البابا عند الافرنجة انه يحضهم على الانقياد لملك واحد يرجعون اليه في اختلافهم واجتماعهم تحرجاً من افتراق الكلمة ويتحرى به العصبية التي لا فوقها منهم ، لتكون يده عالية على جميعهم ويسمونه الانبرذور (ويروى الانبراذور) ، وحرفه الوسط بين الذال والظاء المعجمتين ، ومباشره يضع التاج على رأسه للتبرك فيسمى المتوج ، ولعله معنى الانبرذور . اهـ فقال الواقف على طبعه : المشهور قديماً ايبراطور (كذا) بالطاء المهملة ، والفرنسيس تقول : ايبرور ، ومعناها عندهم ملك الملوك .

وقال في تقويم البلدان لابي الفداء : « وسلطانها (سلطان المانية) هو المعروف بالانبرطور ، ومعناه ملك الملوك ، والعامة تقول : الانبرور » اهـ

وفي كتاب العبادين في كتاب الفنس بن سانشس الى الخليفة المعتمد الانبيطور .

فهذه كلمة *imperator* جاءت معربة بصور شتى تختلف بين هنباط وهيباط والإبرذور والانبراذور وانبرطور وايبراطور وانبرور وانبيطور وربما وجد غيرها ، اذا تتبع المحقق النسخ الخطية . هذا فضلاً عن ان كثيرين من العصريين يكتبونها امبراطور وقد قلنا ان الاصح ان تكتب انبراطور . فهذه عشر لغات لكلمة واحدة معناها في الاصل : الآمر الاكبر او آمر الجيوش اي ملك الملوك فتأمل .



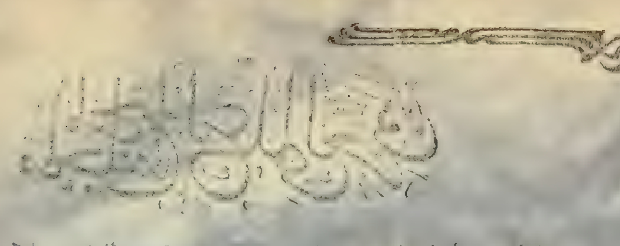
الجزء ٧ تموز سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ شوال سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

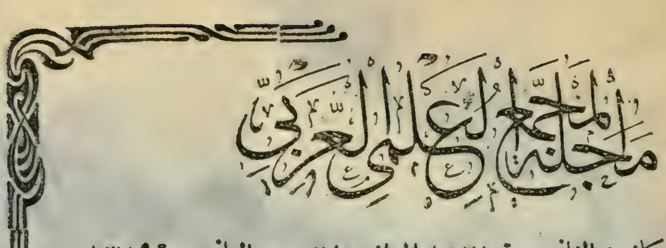
الالقاب الرومانية عند قدماء العرب

يعيرنا بعض الادباء باننا نستعمل بعض الالفاظ الاجنبية في مطاوي مقالاتنا ونبذنا ، كالكبتن والميجر والكولونل واللورد والسر والهر والمسيو والمستر والسنيور الى غيرها، ونسي هؤلاء الغلاة ان السلف الصالح استعمل مثل هذه الالقاب قبل الاسلام وبعده ، جرياً على عادات اهالي اولئك العصور الخوالي ، واثباتاً لمدعانا هذا ، نذكر للقراء ما اخذه ابناء عدنان ، من القاب الرومان ، يوم كانت الصداقة محكمة العقد بين القومين ، فمن ذلك :

١ الانبراطور

(ويكتبه بعضهم خطأً الامبراطور جرياً على مصطلح الافرنج ، مخالفين فيه مصطلح العرب الذين يكرهون مجاورة الميم للباء ، اذ لا تكاد ترى كلمة واحدة عربية فصيحة على هذا المنحى ، اللهم الاّ ان تكون لغة عند بعضهم ، ولا تزد على ذلك .) وكان الاقدمون من السلف يستطيلون هذا اللفظ فاحتفظوا منه بالحروف المهمة وقالوا : « الهنباط » بقلب الهمزة هاء كما هو لغة بعضهم . قال في تاج العروس : الهنباط ، بالفتح ، (اي بفتح اوله وهو الهاء) صاحب الجيش بالرومية . وقد جاء في حديث





انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء السابع والثامن من المجلد الاول

تموز وآب ١٩٢١

N· 9 et 10 Septembre & Octobre 1921

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



التاريخ واللغات الحية ولما امتد قبل الحرب ظل الجامعة الى الشرق شرعت الجامعة تدرس لغة العرب وتاريخهم وآدابهم ٠—

وفي هذه الكلية متاحف عديدة :

منها متحف للآثار القديمة حوى سنة ١٩١١ ألف قطعة من آثار المصريين والكلدانيين والسريانيين دع آثار اليونان والرومان ومنها متحف لآثار القرون الوسطى ٠ وفيها معهد جغرافي ومعهد لفن التربية

وللجامعة مكتبة تشتمل على مائتي الف مجلد يقوم بامرها تسعة اشخاص وقد خصص لها في كل سنة ٣٨٤٨٤ فرنكاً ٠—

وللجامعة ليون ولسائر المدارس فيها اعتناء خاص بالطلاب الاجانب فانهم يهتمون كل الاهتمام بامر معيشتهم حتى لا يحصل لهم شيء من الوحشة ٠—

ثمرة العقل

سأل [illegible]ون موبذان موبذ فقال له ماثمرة العقل: قال ثماره الكريمة كثيرة ٠ منها احراز المرء نصيبه من الشكر وان تتم نيته في الحرص على مكافأة كل ذي نعمة ويبلغ من ذلك بالفعل غاية القدرة ٠ ومنها ان لا يسكن الى الدنيا على حال ولا يطيعها في التفريط في الاستعداد ٠ ومنها ان لايدع السرور ولايتعرض لزوال النعمة ٠ ومنها الا يعمل عملاً في غير موضعه ولا يغفله في موضعه الا بعد النظر والتثبت ٠ ومنها الا تبطره السراء ولا يشتكي الضراء ٠ ومنها ان يسير مابينه وبين صديقه سيرة لا يتجاوز معها طعن حاكم ويسير ما بينه وبين عدوه رفقاً بشركهم به في حسناتهم ٠ ومنها ان لا يبدأ احداً باذى واذا أوذي لم يتجاوز في الانتصار حد العدل ٠ ومنها ان يكون الهوى مع الحق حيث كان ٠ ومنها ان لا يفرحه مدح المادح بما ليس فيه ولا يحفل عيب من عابه بما هو منه بريء ٠ ومنها ان لا يعمل عملاً يكتسب منه ندماً ٠ ومنها احتمال نصب البر وسخاء النفس عن كل لذة ٠

وقد جعلت الجامعة لكلية الحقوق شعبةً في بيروت انشأتها سنة ١٩١٤ على اصول مدرسة الحقوق في القاهرة درّس فيها في اول نشأتها ثلاثة اساتذة ودخلها خمسة واربعون طالباً وشهادتها تؤخذ بعد ثلاث سنين ٠—

كلية الطب والصيدلة ٠— أُنشئت هذه الكلية سنة ١٨٧٤ وفيها مائة واربعة اساتذة يتقاسمون التدريس النظري والعملي و يتشاطرون الامور الادارية وقد جمعت هذه الكلية سنة ١٩١٤ الفاً ومائة وثلاثة وستين تلميذاً ٠—

مدة تدريس الطب خمس سنين ما خلا السنة التي يقضيها الطلاب في كلية العلوم لأخذ شهادة بالكيمياء والطبيعيات ٠

ومدة تدريس الصيدلة اربع سنين وسنة يقضيها الطالب بالتطبيق (Stage) بعد الفروغ من دروسه ٠

واما التشريح وطب الاسنان وهما درس واحد فان المتفرغ لهما يصرف ثلاث سنين في المدرسة و يقضي سنتين بالتطبيق ٠ وفن التوليد مدته سنتان ٠

كلية العلوم ٠— أُنشئت هذه الكلية سنة ١٨٠٨ ثم اغلقتها الحكومة سنة ١٨١٥ على سبيل الاقتصاد فاستأنفت اعمالها سنة ١٨٣٣ وكانت غايتها تخريج عمال الحكومة الا انها تجاوزت الحد المرسوم فاخذت تخرج العلماء ومن في طبقتهم ٠

يتولى شؤون التدريس فيها ستة وخمسون استاذاً والعلوم التي تدرس فيها هي :

الرياضيات والكيمياء والطبيعيات والتاريخ الطبيعي وطبقات الارض ٠

وقد فتح فيها سنة ١٩٠٩ معهد للزراعة النظرية ومدة التدريس فيه ثلاث سنوات وشهادة هذا المعهد شهادة مهندس زراعي ٠—

كلية الآداب ٠— أُنشئت كلية الآداب سنة ١٨٠٨ ثم جرى عليها ما جرى على اختها كلية العلوم فاستأنفت اعمالها سنة ١٨٣٣ والعلوم التي تدرس فيها هي :

الفلسفة والادبيات الفرنسية ، واللغات الحية ، والادبيات المقابلة ، والتاريخ العام وتاريخ ليون ، وتاريخ الفن ٠—

تلقى الدروس في هذه الكلية بالمحاضرات لان هذه الطريقة تشد أواصر المو.ة بين الاستاذ والتلميذ و يدخل الكلية من سنة الى سنة طالبات ينصرف اكثرهن ا.

مطبوعات حديثة

جامعة ليون

L'Université de Lyon 1919

Auguste Ehrhard professeur à la Faculté des lettres

أهدى مدير مكتبة جامعة ليون كتاباً الى المجمع العلمي العربي وضعه الموسيو اغست اهرار من اساتذة كلية الآداب في الجامعة نفسها سماه « جامعة ليون » وقد ضمنه صاحبه اثني عشر فصلاً بحث فيها عن ليون وعن أعمال مجلس الجامعة وذكر كليات الجامعة الاربع وهي كلية الحقوق ، وكلية الطب والصيدلة ، وكلية العلوم ، وكلية الآداب ، وجرى له كلام في مدارس ليون ومعاهد العلم فيها ، وفي مكتباتها ومكتبة الجامعة وفي المتاحف وطرائف الفنون التي تشتمل عليها مدينة ليون ومضى له قول في متنزهات المدينة وفي الالعاب الرياضية وفي عيشة الطلاب التي يعيشونها واختتم الكتاب بنظرات في مستقبل الجامعة .—

تألفت جامعة ليون سنة ١٨٨٥ من كليات اربع وقد بلغ عدد طلابها سنة ١٩١٤ ثلاثة آلاف ومائة وثلاثة وثمانين طالباً وجاوز عدد الذين تولوا في السنة نفسها شؤون التدريس والادارة مائتين وخمسين رجلاً اما الكليات الاربع فهي :

كلية الحقوق .— أنشئت هذه الكلية سنة ١٨٧٥ وشهاداتها على ثلاثة ضروب: شهادة تؤخذ بعد قضاء سنتين في الكلية واصحابها محررو المقاولات .

وشهادة تؤخذ بعد ثلاث سنين واصحابها يرشحون للمحاكم والمحاماة و يؤهلون لمجالس الشورى وتفتيش الامور المالية والادارية .

وشهادة تؤخذ بعد خمس سنين وهي « الدكتورا » واما الطلاب الاجانب فان الجامعة تعطيهم هذه الشهادة بعد اربع سنين .

ويلزم الذين يعزمون على الاخصاء في العلوم الاقتصادية والمالية او في العلوم السياسية والادارية ان يقضوا في الكلية سنتين لنيل الشهادة .—

في الشمال . وقادش او قدس في الجنوب . ولما استظهر عليهم الحثيون بعد مواقع كثيرة استولوا على عاصمتيهم ومدنهم الاخرى فغيروا اسم (قادش او قدس) الى (خثينة) او (كثينه) اي حثي فحرفتها العامة (قطينة) وهو اسم البحيرة المذكورة اليوم وقربها قرية صغيرة باسمها لا شأن لها .

وفي غزوة تحوتمس الثالث الذي قاد جيوشه الى غزة هاشم كان قائد عساكر جميع ملوك سورية و بلاد كنعان انما هو ملك قدس الروتاني فغلبه ملك مصر على امره واخضع ١١٩ مدينة من مقاطعته بينها تمسكو (دمشق) و باروتا (بيروت) . وهدم حصونه المنيعة ونكل به .

ولقد اندفقت قبائل اللودانيين من الشمال على اثر اندحارها الى الجنوب فاتصلت بسورية المجوفة اي سهول حمص و بعلبك والبقاع ووادي الزبداني و بردى ودمشق حتى فلسطين وعم اسم آرام جميع تلك الفلول وتنوسي اسمها الاصلي ولا سيما بعد انقراض ملك الحثيين في القرن الثامن قبل الميلاد لاقتصاص الآراميين منهم واستئثارهم لاخوتهم .

هذه لمعة صغيرة الآن تثبت اعتماداً على الآثار المصرية واقوال محققي المؤرخين ان قبيلة اللودانيين التي سماها المصريون الروتانيين او الروتنو انما كانت قبل الحثيين والآراميين ولها حضارة قديمة ومدن وآثار ذات شأن منها مدينة قدس هذه التي ستظهر عظمتها حفريات تل مندو .

وربما عدت الى تفصيل هذا المجمل في فرصة اخرى ان شاء الله .

عيسى اسكندر المعلوف
من اعضاء المجمع

هدية وزارة المعارف والفنون الفرنسية الجليلة
لمجمعنا العلمي

أطرفتنا تلك الوزارة الجليلة بآثار نفيسة طبعها كبار المستشرقين الفرنسيون باللغتين العربية والفرنسية وهي في ثمانين مجلداً متقنة الطبع صقيلة الورق حسنة الترتيب جميلة الفهارس مما خدم به التاريخ والأدب في المشرق فشكرنا لها هذه الاريحية شكراً وافراً وضممنا هذه الطرائف النفيسة الى مكتبتنا منوهين بفضل الوزارة المشار اليها وهمة علمائها الاعلام الذين نرى ابحاثهم المتواصلة في لغتنا تغنيها بآثارهم الخالدة . وسنصفها مفصلاً في ما يأتي .

يعلّم البلاغة بقواعده علمًا بأسلوبه ، و بلاغة كتابته . ثم قر القرار على ان يقرأ الكتاب كله أحد الاعضاء و يعطي رأيه فيه فاختير لذلك حضرة سليم بك عنحوري .

(٥) قرئ كتاب وارد من حضرة العلامة احمد باشـا تيمور البحاثة المصري المشهور وهو يتضمن وعده بارسال بعض كتب مهمة لغوية كان المجمع طلبها منه .

و بعد المذاكرة في موضوع الكتاب وموضوعات اخرى خصوصية ختمت الجلسة .

آثار تل النبي مندو

قدمت البعثة الاثرية الفنية الفرنسية برئاسة الاثري المشهور المسيو فوسيه من مدة وافتتحت حفرياتهـا على شاطئ (بحيرة قـدس) المعروفة اليوم باسم (بحيرة قطينة) واستدلت ان تل النبي مندو كان عاصمة الحثيين كما ذكرت ذلك الجرائد نقلاً عن الصحف الاجنبية ولما كان ذلك مخالفًا لما دلت عليه الآثار المصرية المكتشفة احببت ان اقول كلمتين في هذا الموضوع :

ان مدن قادش أو قدس التي معناها اللغوي المقدس كثيرة في جهات فلسطين ذكرتها التوراة مرارًا ولكن قادش حمص موضوع هذه العجالة هي غرضنا الآن .

كانت قادش حمص على شاطئ بحيرة باسمهـا عاصمة دولة اللودانيين او الروتانيين اخوة الآراميين الذين سكت المؤرخون عن اخبارهم ولكن الآثار المصرية ولا سيما في هيكل الكرنك المشهور دلتنا على عظمتهم فكانت هذه الدولة المنسوبة الى لود(لاوذ) ابن سام وهو اكبر من آرام اصغر اخوته امارات صغيرة مختلفة الاغراض متلونة النزعات ضرب التفريق فيها اطنابه فمزق شملها طرائق ولذلك خضد شوكتها فراعنة مصر وفتّ في عضدها حثيو سورية . وكانت قبائل اللودانيين منقسمة الى لودان المغرب او الاسفل وهم سكان دمشق وما اليها و بلاد الكنعانيين (فلسطين) . والى لودان المشـرق او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين . وكان الحثيون قد دانوا لهم فضربوا عليهم الخراج مدة طويلة . واختطوا مدنًا عظيمة مثل حماه وحمص ودمشق وغيرها . وكان لهم عاصمتان كركميش المسماة الآن جرابوليس (تحريف هيرابوليس)

به الشراب كما في معاجم اللغة العربية او هي فرنسوية الاصل من (gaz) و(gazeuse) و(٢) كلمة « سلطه » هل هي عربية الاصل من « السليط » وهو الزيت او هي فرنسوية الاصل من (salade) المشتقة من (sel) ملح او (sal) ملح باللاتينية · و(٣) كلمة (sarrasin) التي يطلقها الافرنج على المسلمين فاتحي الاندلس والمغرب الاقصى في القرون الاولى هل هي محرفة عن (صحراويين) او (سراقين) كما قيل او (شرقيين) كما قاله بيرلوتي · و بعد البحث قر القرار على ان الكلمتين الاوليين من اصل فرنسي لانهما انما دخلتا في لغتنا العربية بعد اختلاطنا بالافرنج في العصور الاخيرة و بعد سماعنا هاتين الكلمتين منهم · واستحضرت دائرة المعارف الفرنسوية - La grande encyclopédie فروجعت فيها كلمة (sarrasin) فتبين انها محرفة عن كلمة (شرقيين) العربية ، ولا غرو فان العرب شرقيون زحفوا على المغرب واسبانيا وفرنسا من جهة الشرق ·

(٤) البحث في كتاب (قانون البلاغة) وهو كتاب لطيف الحجم عثر عليه بين مخطوطات المكتبة الظاهرية لمؤلفه (فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي) وتاريخ كتابته (سنة ٦٩٢هـ) فقرأ الاعضاء منه صفحات وتذاكروا في امر طبعه ونشره ولم يعثروا بعد البحث[1] على الزمن الذي عاش فيه مؤلفه لكن يظهر من اسلوب عبارته واستشهاداته و بعض قرائن اخرى انه من رجال القرن الرابع او الخامس للهجرة لاسيما وهو يحذو في بحثه عن بلاغة الكلام وفصاحته حذو امام البلاغة الشيخ عبد القادر الجرجاني في كتابيه (اسرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) وان هذا الكتاب (قانون البلاغة) اذا طبع ونشر كان اخا الكتابين · وثالث القمرين · وهو فوق ذلك ان لم

(١) ثم عثرنا بعد البحث على شيء من ترجمة المؤلف في (قاموس الاعلام) لشمس الدين سامي فقد قال عنه انه كان من الشعراء وتوفي سنة (٥١٧) للهجرة ومن شعره قوله في وصف الخمرة :

مرحبًا بالتي بها قتل الهـ ـم وعاشت مكارم الاخلاق
وهي في رقة الصبابة والشو ق وفي قسوة الجفا والفراق
لست ادري امن خدود الغواني عصروها ام من دم العشاق

اخبار وافكار

احدى جلسات المجمع

عقد مجمعنا العلمي جلسته المعتادة في المدرسة العادلية مساء الاربعاء الواقع في ٧ ايلول تحت رئاسة رئيسه الاستاذ محمد كرد علي مدير المعارف العامة وقد شهد الجلسة من اعضائه الشرفيين حضرات الاساتذة فارس بك الخوري وسليم بك عنحوري والشيخ عبد القادر المبارك واستأذن في حضور الجلسة المستشرق المسيو لسير الفرنسي فدارت المذاكرة حول عدة مسائل علمية ولغوية ، من ذلك :

(١) البحث في جموع المصادر التي فشا استعمالها في الكتابة العربية مثل (الانتخابات) و (التدقيقات) و (التخصيصات) و (التعقيبات) و (الاصطلاحات) فارتأى بعض الاعضاء انها مصادر والمصدر لا يجمع فهو يدل على التعدد والكثرة بصفته الاصلية لكن لوحظ اخيراً ان ما يجمع من هذه المصادر انما يراد به الحاصل بالمصدر وهو اثر الفعل لا المصدر نفسه وتارة يراد المصدر النوعي او بناء المرة منه فقولنا (وردت الانتخابات من الاقضية) لم يرد بالانتخاب هنا فعل الفاعل وانما المراد اثره المتكرر بتكرر الاقضية وهكذا يقال في البواقي .

(٢) البحث في كلمة (نخيم) التي انكرها المجمع في (عثرات الاقلام) وقال ان الصواب ان يقال (نخم) من دون ياء فقد قال بعض الاعضاء ان الكلمتين كلتيهما ذكرهما العلامة اليازجي في نجعته مع ان (نخيم) بالياء لم تذكر في شيء من معاجم اللغة المعتبرة التي بين ايدينا : فمن قائل انه لا يجوز الاعتماد على ما قاله الشيخ اليازجي ما لم نر ما يؤيده في معاجم اللغة ومن قائل بلزوم الاعتماد عليه · وقر القرار انه قد اصبح في هذه الكلمة شبهة لا بد ان تنجلي اخيراً في العثور على نص عنها في بعض كتب اللغة او الادب ·

(٣) البحث في ثلاث كلمات عرضها الاستاذ «المغربي» على الاعضاء وطلب رأيهم فيها (١) كلمة «قازوز» هل هي عربية الاصل بمعنى القارورة الصغيرة او الاناء الصغير يشرب

كاميركا بخلاف حبارى وحندقوقى فانهما اسما جنس والالف في آخرهما زائدة على التحقيق وفقاً للقاعدة الصرفية العامة المتعارفة بخلاف اميركا فان الفها الاخيرة لا يحكم لها بالزيادة ولا بالاصالة من حيث موقفنا العربي تجاه لفظها الاعجمي على انا اذا ادعينا معرفة اللاتينية قلنا انها اولى ان تكون مقلوبة عن الواو من اميركوس الذي تسمت القارة باسمه واذا كانت كذلك فاثباتها او قلبها واواً مع ياء النسبة اولى من حذفها لان حذف الالف قياساً على حبارى وحندقوقى استحسان على خلاف القاعدة وجوزعند عدم الالتباس للتخفيف وسهولة اللفظ بخلاف اثباتها وقلبها فانه وفقاً للقاعدة وما كان وفقاً للقاعدة فلا يعدل عنه الى الاستحسان الا لعذر ولمسوغ جلل يدعو اليه حسن الذوق كما لعنا فالاَولى اذن ان نقول اميركوي لا اميركي او اميركاوي اذا توهمناها من الممدود وقصرناها تخفيفاً في اللفظ

على ان هنالك مانعاً معنوياً يمنع من النسبة الى اميركا اسم البلاد و بيانه ان اميركا يراد بها القارة برمتها والاميركي اي المنسوب الى اميركا يجوز ان يكون من الولايات المتحدة او المكسيك او من كندا بخلاف المنسوب الى اسم الجنس فانه ينصرف الى اهل الولايات المتحدة وهو المراد من الجامعة الاميركانية وعليه فالجامعة الاميركية مفضولة من جهة اللفظ وممنوعة من جهة المعنى والذين استعملوها وظنوا انها وفقاً للقواعد تسرعوا في ظنهم ان لم نقل انهم لم يحققوه .

وقد اطلت ليقاس على هذه المسألة امثالها و يتروى الذين يعلمون بعض العلم وليسوا من اهل التحقيق الكافي الذي ينبغي الرجوع اليه عند الاقتضاء والسلام .

جبر ضومط

عظة المأمون لابنه

قال المأمون لابنه العباس وهو يعظه ينبغي يابني لمن اسبغ الله عليه نعمه وشركه في ملكه وسلطانه وبسط له في القدرة ان ينافس في الخير مما يبقى ذكره ويُحَب اجره ويرجى ثوابه وان يجعل همته في عدل ينشره او جور يدفنه وسنة صالحة يحييها او بدعة يميتها او مكرمة يعتقدها او صنيعة يسديها او يد يُودِعها و يوليها او اثر محمود يتبعه اه

لو فكر في حذفها لم يطاوعهُ لسانهُ لفظاً ولا قلمهُ كتابة فلماذا خالفتم في اميركان وما
الوجه المصحح لهذه المخالفة عندكم ومثل بريطان وجرمان و يابان واسبان وافغان والنس
الى جميعها ياباني واسباني وافغاني لايخطر في بال احدكم الحذف في كل هذه الالفاظ ا

انا اعلم ان كثيرين من الادباء الكتاب بل كثيرين من الادباء المشتغلين
الصرف يتوقفون مفكرين قبل ان يجيبوا عن سؤالي « لماذا خالفتم في اميركان ا
المارّ اعلاه ·

لعلكم تقولون قسنا اميركان على ايطاليان وقلنا اميركي كما نقول ايطالي · صد
ونعمت ما قلتم فان عليه مسحة من الحق الظاهر · وقبل ان نجرّح هذا القول اقول ا
تقولون رجل ايطالياني وجامعة ايطاليانية كما تقولون ايطاليّ وايطاليّة فهل تجوّز
في اميركان ما جوزتموه في ايطاليان اي تقولون جامعة اميركانية كما تقولون اميركية

ايها الادباء ان ايطاليّ انما هو نسبة الى ايطالية اسم البلاد وايطالياني نسبة
ايطاليان كاميركان اسم الجنس فاشتبه عليكم الامر وظننتم انكم نسبتم بحذف الالف والن

وهنا اقول انهم يختصرون ايطاليان الى طليان فيقولون امّة الطليان كما يقولون ا
الايطاليان و ينسبون فيقولون طلياني والامة الطليانية والمدرسة الطليانية لا يجسر ا
ولا يدور على لسان احد ان يقول مدرسة طليوية بحذف الالف والنون ·

لنرجع الى موضوعنا الجامعة الاميركانية والجامعة الاميركية فنقول اما الصو
الاولى فنسبة الى اسم الجنس طبقاً للقاعدة ليس عليها ادنى غبار وقد ذكرنا لها اش
كبريطاني وجرماني واسباني و ياباني وافغاني حديثاً ولها اشباه ونظائر وردت في كت
ثقات كتابنا قديماً ولا تزال ولن تزال على السنتنا وفي كتاباتنا ما بقيت اللغة العر
المضرية من ذلك قولهم الامة العبرانية والسريانية والكلدانية ·

واما الصورة الثانية فلا وجه لها الا ان نقول انها نسبة الى اسم البلاد قياساً ظاهر
على ايطاليا كما المعنا · فما هو اسم البلاد أميركا ام اميرك · الذي على الالسنة امي
وما اظن من يكابر و ينكر المستعمل المحسوس والنسبة الى اميركا يجوز فيها اميرك
قياساً على صنعا صنعاني ويجوز فيها اميركي بحذف الحرف الاخير قياساً على حبار-
وحندقوقى لكن قياس اميركا اميركاني على صنعا صنعاني اولى لان صنعا علم مكا

الجامعة الاميركانية

او الجامعة الاميركية

اي النسبتين اصح لفظاً ومعنى

من قواعد النسبة المشهورة ان يجرد الاسم المنسوب اليه من علامة التثنية والجمع
(ويعنون جمع المذكر السالم) فلا ينسبون الى رجلين او رجالان ولا الى اهلين او اهلون
الاّ بعد حذف العلامة الزائدة من آخر الاسم ·

ولما ذا ذلك ؟ والجواب هذه مسألة عقلية يجيب عنها المشتغلون بعلوم المنطق
والكلام ويقولون كما لا يخفى على مفكر ان النسبة الى المثنى لا تفيد وقد تكون احياناً
فاسدة فضلاً عن عدم افادتها والعامة من المتكلمين ادركوا ذلك بالسليقة فلم ترد تلك
النسبة في كلامهم فيما مضى ولا ترد في كلامهم الآن ·

واما الاعلام الذين وضعوا القاعدة فلاشك انهم ادركوا ذلك بالسليقة اشتراكاً مع
العامة وادركوه عن طريق الروية والفكرة ايضاً وليس الموقف موقف بيان وتعليل الآن ·

بعد هذه المقدمة دعونا نسأل هل الالف والنون في اميركان للتثنية بل هل هي
لشيء يقارب التثنية بوجه من الوجوه ؟ كلاّ فلما ذا اذن تحذف ؟

اوردها سعد وسعد مشتمل   ما هكذا تورد يا سعد الابل

ان العامة لم تمنعهم السليقة وذوق الفطرة من النسبة الى اميركان بدون حذف
فقالوا كلهم وقال معهم معظم الادباء وان لم يكن كلهم في حديثهم اميركاني جرياً مع
باعث الذوق والفطرة فلما ذا يا بعض الادباء خالفتموهم وخالفتم ذوقكم وبديهتكم وقلتم
أميركيّ بدل اميركاني حينما تكتبون ؟

ايها الادباء انه يجيء في كتاباتكم هذه العبارات الآتية او مثلها — اميركا بلاد
الاميركان وبريطانيا بلاد البريطان وجرمانيا بلاد الجرمان وهذه العبارات تشفّ بل
واضح فيها كالصبح ان اميركان اسم جنس كبريطان وجرمان ثم انتم تنسبون الى بريطان
وجرمان فتقولون بريطاني وجرماني لا يخطر ببال احدكم ان يحذف الالف والنون بل

احتجاب او تحجب لان هذا الفعل لم يرد من باب الانفعال ٠

ومنها قولهم (سيما اذا كان الامر كذا) بحذف لا من لاسيا وهي لاتحذف منها ٠

ومنها قولهم (وقد جبوا اموال عشر قرايا) جمع قرية وصوابه (قرى) وقولهم (حساب السرايا لا يجيء على حساب القرايا) ليس موضعاً للاستشهاد به على الصحة ٠

ومنها قولهم (اوقفته محكمة العدلية ثم عادت فاطلقت سراحه) الافصح ان يقال (وقفته) ثلاثياً من دون همزة كما ان الصواب ان يقال ان المحكمة (اطلقته) او (سرحته) اذ لا معنى لاطلاق السراح فان الذي يطلق هو المحبوس لا المسرح ٠

ومنها قولهم (حوت تلك الدار الرياش الثمين والاثاث المفتخر) صوابه الفاخر والفاخر الجيد من كل شيء قال في الاساس (ثوب فاخر اي رفيع) و يعني بذلك ارتفاع قيمته ٠

ومنها قولهم (وفتح حانوتاً يبيع فيه الاوائل الكهربائية) صوابه الا لات او الادوات جمع آلة واداة اما الاوائل فهي جمع أول لا جمع آلة ٠

ومنها قولهم (دهسه القطار او الاوتوموبيل فقتله) مكان (دعسه) او (داسه) و (دهس) لا تكون بهذا المعنى اصلاً وانما معناها سهولة الارض ولينها فالأولى الرجوع الى استعمال كلمة (داسه) القطار او (دعسه) القطار وان قيل ان الدوس والدعس للوطء بالرجل نقول فلنستعمل مكانها (هرسه القطار) لأن الهرس دق الشيء دقاً عنيفاً بشيء عريض ٠

ومنها قولهم (مكافأة لاتعابه الجمة) صوابه (مكافأة له على اتعابه) ٠

ومنهاقولهم (وليس المتوجب عليه ان يفعل كذا) صوابه وليس الواجب عليه ان يفعل لأنه لم يرد فعل توجب بمعنى وجب وانما معناه اكل الوجبة اي المرة الواحدة في اليوم والليلة ٠

وقولهم (الدولة الفلانية الفخيمة) صوابه الفخمة و يقولون (فلان ذو مقام فخيم) اي عظيم وصوابه فخم من دون ياء ومثله ضخم وضخمة لا يقال فيهما ضخيم ولا ضخيمة ٠



ومنها قولهم (لا بد من السعي لأجل نوال هذه الامنية) صوابه (لاجل نيل هذه الامنية) اما النوال فمعناه العطية والعطاء ·

ومنها قولهم (ولم تظهر بعد نتيجة هذا التطاحن) لا معنى للتطاحن هنا وصوابه التقاتل او التصاول او التجاول ·

ومنها قولهم (اي متى تنفرج الازمة) صوابه (متى تنفرج) او (ايان تنفرج) هما للاستفهام عن الزمان المستقبل اما (اي) فللاستفهام مطلقاً و(متى) تفيد الاستفهام بنفسها فلا معنى لدخول اداة استفهام على اخرى ·

ومنها قولهم : (اجال طرفه الى الناس) صوابه (اجال اي ادار طرفه ونظره فيهم لا اليهم) ·

ومنها قولهم (باشروا بالاحصاء منذ امس) صوابه (باشروا الاحصاء) من دون باء ·

ومنها قولهم(سوف لا يهملون مصلحة البلاد) سوف والسين كالجزء من الفعل لا يفصل بينهما بفاصل فالواجب ان يقال (سوف يهملون) في الاثبات و (لا يهملون) في النفي واذا اريد تأكيد الاستقبال مع النفي قيل(لن يهملوا) فهو نفي واستقبال معاً ·

ومنها قولهم (وهو من المحكومين بالسجن المؤبد) صوابه (من المحكوم عليهم) لانه يقال حكم عليه القاضي لا حكمه القاضي ·

ومنها قولهم (وقد اصبحت القلوب تشعر رحمة وحناناً على البؤساء) صوابه (تشعر برحمة وحنان) لان فعل شعر يتعدى بحرف الجر لا بنفسه !

ومنها قولهم (وقد شجب دولة الحاكم هذا الرأي وصوب الرأي الاول) (شجبه) اهلكه واحزنه ولا تكون بمعنى قبحه وعابه كما يستعملها بعض الكتاب ·

ومنهاقولهم (دسيمتر) يعنون جزءاً من عشرة و (سانتيمتر)جزءاً من مائة و(ميليمتر) جزءاً من الف ، والافضل ان يستعمل مكان الدسيمتر (العشر) لان العشر واحد من عشرة ومكان السانتيمتر (العشير) بوزن امير اذ هو واحد من مائة ومكان الميليمتر (المعشار) لانه الواحد من الالف كما في التاج ·

ومنها قولهم (عادت الجريدة الى الصدور بعد انحجاب ستة اشهر) صوابه بعد

المضارع في مثل هذا المقام : وقد ورد ذلك في القرآن الكريم مراراً عديدة كقوله تعالى في سورة التوبة : ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين . وقوله فيها ايضاً : ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله : وقوله في سورة الانفال : ما كان لنبي ان يكون له اسرى : وقوله في سورة الشورى : وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً . والمعنى في هذه الآيات وامثالها ما يصح وما ينبغي وما يجوز وذلك دليل واضح على جواز استعمال كان في موضع يكون في الجملة المعترض عليها : واما قول المعترض : ولك ان تقول ايضاً ومعناه يقرب من معنى ما سبق : لم اكن لاقول لك وما كنت لاقول لك : ففيه نظر : لان المعنى في هذه الجملة نفي القول والمعنى في الجملة السابقة نفي جواز القول والفرق بين المعنيين بعيد فلا يصح ان يعبر عن احدهما بما يعبر به عن الآخر فالمأمول في ادبائنا ان لا ينشروا انتقاداً بدون تحقيق ولا يتطرفوا في انتقاداتهم الى حد انهم يمنعون استعمال الجائز في اللغة لان هذا المنع مضر بها كتجويز الممنوع فكما ان استعمال الخطأ يفسدها كذلك ترك الصواب يضيق نطاقها ويثبط عزائم الكتاب ويغل ايديهم .

هذه انتقاداتنا اوردناها بالاخلاص ولم نقصد بها المناظرة او المناقشة وانما قصدنا بيان الحقيقة واثبات الفائدة والله المسئول ان يرشدنا جميعاً الى محجة الصواب .

☆☆☆

— ٩ —

ومن عثراتها قولهم (وقد اعرب الحاكم عن حسن نواياه نحوهم) صوابه (عن حسن نياته) لان نية تجمع على (نيات) لا نوايا .

ومنها قولهم (وقد دعا الوزير ذوات البلد وكلمهم في الامر) صوابه وجهاء البلد واعيان البلد . وذوات جمع ذات وان كانت بمعنى نفس الشيء لم ترد بمعنى الوجهاء او الاعيان في كلام الفصحاء .

ومنها قولهم (كما وان هذه المسألة نالت استحساناً من الجميع) صوابه (كما ان) بحذف الواو اذ لا معنى لزيادتها في هذا المقام .

كان يظن ان عثرات الاقلام غير عثرات الالسنة والذي نظنه نحن ان من يصحح عثرات قلمه يصحح عثرات لسانه ·

(٢) انهم كرروا تصحيح بعض الاغلاط التي نبهنا عليها وصححناها وما عهد ذلك ببعيد فينسى فكأنهم لم يطلعوا على ما نشرناه او اطلعوا عليه وتجاهلوا لسبب لا نعلمه ·

(٣) انهم انكروا على الكتاب استعمال الفاظ وتراكيب صحيحة كعوائد في جمع عادة وصنائع في جمع صناعة وكتعدية احس بالباء وغير ذلك مما لا ينكر استعماله اما عوائد فقد نص على صحتها في كتب اللغة قال في تاج العروس ومن جموع العادة عوائد ذكره في المصباح وغيره وهو نظير حوائج في جمع حاجة اه : فالظاهر من هذا النص ان هذا الجمع منقول عن العرب لثبوته عند ائمة اللغة وقد ورد استعماله في كتابات البلغاء قال ابن خلدون في مقدمته (العوائد ترسخ بكثرة التكرار) ·

واما صنائع فهي جمع صناعة على القياس كما يتبين ذلك من مراجعة اقوال العلماء قال ابو علي الفارسي في كتاب الايضاح ان ما كان على وزن فعالة (اي مثلث الفاء) يجمع سالمًا ومكسراً فيقال في جمع ذؤابة وسحابة ورسالة ذؤابات وذوائب وسحابات وسحائب ورسالات ورسائل وجاء مثل هذا القول في كتاب التسهيل لابن مالك وكتاب شرح الالفية للاشموني والمستفاد من ذلك انه يجوز ان تجمع صناعة على صنائع كما نص على ذلك في بعض المعاجم وقد وردت هذه اللفظة ايضاً في مقدمة ابن خلدون مئات من المرار كقوله ان الامصار اذا قاربت الخراب انتقصت منها الصنائع لما بينا ان الصنائع انما تستجاد اذا احتيج اليها واما تعدية احس بالباء فقد نص عليها القاموس · قال احس الشيء و بالشيء علمه وشعر به ·

ومما انكره احدهم على الكتاب قولهم (ما كان لي ان اقول لك) وصححه بقوله (ما يكون لي ان اقول لك) او ما يصح لي واستشهد بقول القرآن سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق : ومفاد ذلك ان استعمال الماضي بدلا من المضارع في مثل هذا التعبير خطأ : ولا نرى وجهاً لهذه التخطئة لانه اذا قال زيد لعمرو لمَ لم تخبرني بالامر حين زرتني بالامس واجابه عمرو ما كان لي ان اخبرك به قبل اليوم اي ما صح لي او ما جاز لي كان التعبير صحيحاً لاغبار عليه على انه يجوز استعمال الماضي في موضع

عثرات الاقلام

اخذنا ننشر من عهد قريب تحت هذا العنوان بعض الاغلاط الشائعة في الكتابات العصرية مما نطلع عليه في الجرائد وغيرها مع الاشارة الى وجوه تصحيحها مقتصرين في ذلك على ذكر ما كان منها صريحًا لا يقبل التخريج او التأويل وما كان جوهرياً لا عرضياً تفادياً من المناقشات التي لا تجدي نفعاً وخوفاً من ان يفوتنا ما نقصده من اقبال الكتاب على تصحيح كتاباتهم بدون ان يتمحّلوا الحجج والاعذار لاصلاح بعض ما نبهنا عليه من تلك العثرات .

غير انه من موجبات الاسف ان كثيرين من اولئك الكتاب لم يزالوا يكررون تلك الاغلاط بعد التنبيه عليها كانه يعز عليهم الاقلاع عما تعودوه من الخطأ والركاكة والعادة طبيعة ثانية : او كأنهم يفضلون الاستمرار على الغلط انفة واستكباراً ومكابرة في الحقائق وهذا الاهمال او التهاون وان كان من المثبطات لا يمنعنا من متابعة عملنا والمثابرة عليه الى ان نرى كتابنا آخذين في تقويم اود كتاباتهم وتنزيهها عن شوائب الاوهام ومما يشجعنا على ذلك ان كثيرين من اهل العلم والفضل نشطونا باستحسانهم صنيعنا و بعض الكتاب قد استفادوا من انتقاداتنا فهذبوا الفاظهم وصححوا عباراتهم و بعض الادباء رغبوا في اتباع مثالنا والنسج على منوالنا فنشروا على صفحات الجرائد بعض الاغلاط واشاروا الى وجوه تصحيحها وهو عمل ممدوح لانه يدل على شغفهم بهذه اللغة الشريفة وغيرتهم عليها فنحن نثني عليهم ونتمنى ان يكثر امثالهم في الوطن العزيز لكننا نستأذنهم في ايراد الانتقادات الآتية :

(١) انهم اتخذوا لانتقاداتهم العنوان الذي اتخذناه نحن وهذا مما يدعو الى الالتباس حتى يعسر على القارئ التمييز بين ما ننشره نحن وما ينشرونه هم و يعرض المجمع العلمي الى ان ينسب اليه ما لم يكن موافقاً عليه وقد كان في امكان اولئك الادباء ان يتخذوا لانتقاداتهم عنواناً آخر دفعاً للالتباس لان الالفاظ الدالة على هذا المعنى كثيرة والعجيب ان احدهم زاد على عنوانا لفظة الالسنة ولم نر سبباً لتلك الزيادة الا اذا

لا تبقها لاحد بعدي . فعمل أسامة في مصر اعمالاً جائرة حتى استخرج من اهلها اثني عشر الف الف دينار .

اما عمر بن عبد العزيز فانه لما ولي الخلافة جعل لا يدع شيئاً مما كان في ايدي اهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة خطب على المنبر ذات يوم فقال اما بعد فان هؤلاء يعني خلفاء بني أمية قد كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا ان نأخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطونا اياها واني قد رأيت الآن انه ليس عليّ في ذلك دون الله حسيب وقد بدأت بنفسي والاقربين من اهل بيتي اقرأ يامزاحم فجعل مزاحم يقرأ كتاباً كتاباً فيه الاقطاعات بالضياع والنواحي ثم يأخذه عمر بيده فيقصه بالجلم اي المقراض وفي عهد عمر بن عبد العزيز اصبحت عادة للخلفاء « الا اذا جاءتهم[1] جبايات الامصار والآفاق يأتيهم مع كل جباية عشرة رجال من وجوه الناس واجنادها فلا يدخل بيت المال من الجباية دينار ولا درهم حتى يحلف الوفد بالله الذي لا اله الا هو ما فيها دينار ولا درهم الا أخذ بحقه وانه فضل اعطيات اهل البلد من المقاتلة والذرية بعد ان اخذ كل ذي حق حقه » اي فضل اعطيات الاجناد وفرائض الناس قال ابن ابي الدين رد عمر بن عبد العزيز المظالم التي احتقبها بنو مروان فابغضوه وذموه وقيل انهم سموه فمات . اما من جاؤا من بعده ومن قبل من بني امية فكانوا اشكالاً ومشارب منهم الجمّاعة ومنهم المبدد فقد كان في بيت مال الوليد يوم قتل سنة ١٢٦ هـ سبعة وسبعون الف الف دينار . ففرقها يزيد عن آخرها .

« للكلام صلة »

---

(١) اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها .

بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلاً فان شكوا ثقلاً او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق اواجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلاب حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ماذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر اه .

هكذا كان قانون آخر الخلفاء الراشدين وصون اهم القوانين في اصول الجباية الا ان الأمويين الذين قلبوا الخلافة الى ملك عضوض كانوا يهتمون بتوفير الجباية مع الظلم ليتمكنوا من اعمال العمران التي اقاموها واطعام الجيوش التي فتحوا بها القاصية وكانت الجباية تقل عند ما ينكسر الخراج فلا يحمل كثير شيء منه لقحط او زلزال او وباء . ولقد كان عمال معاوية يحملون اليه هدايا النيروز والمهرجان فيحمل اليه في النيروز وغيره وفي المهرجان عشرة آلاف الف : وهدايا النيروز والمهرجان مما رده عمر بن عبد العزيز كما رد السخرة والعطاء على قدر ما استحق الرجل من السنة وورث العيالات على ما جرت به السنة غير انه اقر القطائع التي أقطعها اهل بيته والعطاء في الشرف لم ينقصه ولم يزد فيه وزاد اهل الشام في اعطياتهم عشرة دنانير ثم رأى ان ينكثها وسماها مظالم وكتب الى عماله عامة « اما بعد فان الناس قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنن سيئة سنتها عليهم عمال السوء قلما قصدوا قصد الحق والرفق والاحسان » . وبقي العطاء على حاله حتى نقص يزيد بن الوليد الناس من عطائهم فسمي يزيد الناقص .

وبينما كان عمر بن عبد العزيز يقول لأسامة بن زيد وكان على ديوان الجند بدمشق لما بعثه سليمان بن عبد الملك على مصر يتولى خراجها : ويحك يا أسامة انك تأتي قوماً قد الحّ عليهم البلاء منذ دهر طويل فان قدرت ان تنعشهم فانعشهم وكان سليمان يقول لعامله : احلب حتى ينفيك الدم فاذا نفاك فاحلب حتى ينفيك القيح

الف دينار واقطع بني أمية قطائع لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خراباً لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها و يؤدي الحق عنها واقتنى هو وجماعته الضياع والدور[1] وكان في نهاية الجود والبذل في القريب والبعيد فسلك عماله وكثير من أهل طريقته وتأسوا بفعله وكان عثمان على ما يظهر على شيءٍ من السعة قبل الخلافة وكثرت في ايامه اموال الانفال والغنائم بكثرة الفتوح ٠

واراد الخليفة الرابع ان يرجع في معـاملة العمال الى طريقة الشيخين ابي بكر وعمر الا انه لم يوفق الى ذلك واستأثر معاوية بامارة الشام عشرين سنة و بالخلافة عشرين سنة وما كان لعلي بل ولا لعثمان حكم على هذه الديار مع معـاوية الداهية الذي دعي بكسرى العرب لكثرة ابهته ونفقته وكان يبذل المال لمن وافقه ولمن خالفه فانشأ للامويين ملكاً بالشام توارثوه و بنوا القصور والمصانع والمرافق وهذا لا يكون[2] بالطبع الا بتوفر الجباية والتطلع ولو بعض الشيء الى مافي ايدي الناس من الاموال والاغضاء عن بعض الحقوق ولا مجال للانكار ان من خلفاء الامويين من كانوا يجورون على الرعية ومنهم من كانوا يقطعون انفسهم او بعض ابناء بيتهم او خاصتهم الاقطاعات الكثيرة والجباية كانت تكثر في عهد العادلين اكثر من زمن الجائرين وما نقص[3] من مال السلطان زاد في مال الرعية ٠ والاقطاع اقطاعان اقطاع تمليك وهو موات وعامر ومعادن واقطاع استغلال وهو عشر وخراج ٠

اوصى الخليفة الرابع احد عماله باهل عمله فقال : اذا قدمت عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاءٍ ولا صيفاً ولا رزقاً يأكلونه ولا دابة يعملون عليها ولا تضرب أحداً منهم سوطاً واحداً في درهم ولا تقمه على رجـله في طلب درهم ولا تبع لاحد منهم عرضاً في شيءٍ من الخراج فانما امرنا ان نأخذ منهم العفو ٠ وكتب للاشتر النخعي : وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في اصلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج

---

(١) المسعودي (٢) رسائل الخوارزمي (٣) الاحكام السلطانية للماوردي والاحكام السلطانية للقاضي ابي يعلى ٠

المسلمين رجلاً من قبلهم يتجسسون الاخبار عن الروم وعن ملكهم فكتب ابو عبيدة الى كل وال ممن خلفه في المدن التي صالح اهلها يأمره ان يرد ما جبي منهم من الجزية والخراج وكتب اليهم ان يقولوا لهم انما رددنا عليكم اموالكم لانه بلغنا ماجمع لنا من الجموع وانكم قد اشترطتم علينا ان نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما اخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كتبنا بيننا و بينكم ان نصرنا الله عليهم فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التي جبوها منهم قالوا : ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئاً واخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا شيئاً .

اول من وضع العشور عمر لقوله عليه الصلاة والسلام ليس على المسلمين عشر وانما العشور على اليهود والنصارى وقال يامعشر العرب احمدوا الله الذي وضع عنكم العشور . ولا تؤخذ الصدقات الامرة في السنة الاان يجد الامام فضلاً وفرض عمر سنة خمس عشرة الفروض ودون الدواوين واعطى العطايا على السابقة في الاسلام وفرض لاهل الشام الفين الفين وكانوا يسمون مايجمعون من الغنائم الاقباض و يقسمونها بين الفاتحين . وامر عمر عثمان ابن حنيف لما ارسله لمسح السواد ان لا يمسح تلاً ولا أجمة ولا مستنقع ماء ولا ما لا يبلغه الماء ولما فرض على الرقاب وجعل على من لا يجد اي الفقير اثني عشر درهماً في السنة قال درهم في الشهر لا يعوز رجلاً وكان يأخذ الجزية من اهل كل صناعة من صناعتهم بقيمة ما يجب عليهم وكذلك فعل علي . ولما طعن عمر قال اوصي الخليفة من بعدي باهل الامصار خيراً فانهم جباة المال وغيظ العدو وردء المسلمين وان يقسم بينهم فيئهم بالعدل وان لا يحمّل من عندهم فضل الا بطيب انفسهم واوصى الخليفة من بعده باهل الذمة وان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا فوق طاقتهم . وكان كثيراً ما يصادر عماله ويجعل اموالهم في بيت المال فممن صادر خالد بن الوليد فاتح الشام لانه اجاز رجالاً انتجعوه منهم الاشعث بن قيس اجازه بعشرة آلاف وسأله عمر من اين هذا الثراء قال : من الانفال والسهمان مازاد على ستين الفاً فلك . فقوم عمر ماله فزاد عشرين الفاً فجعلها في بيت المال وقد تغير الحال على عهد الخليفة الثالث لانه نشأت له ثروة واعطى بعض ولاته حريتهم ومنهم معاوية بن ابي سفيان فصاروا يجمعون المال و يبذرونه وقد دفع هو الى ثلاثة انفس من قريش زوجهم بناته ثلثمائة الف دينار لكل واحد مائة

والخراج يشترك فيه كل من يملك ارضاً . وصالح ابو عبيدة بن الجراح نصارى الشام حين دخلها على ان تترك لهم كنائسهم و بيعهم وعليهم ارشاد الضال و بناء القناطر على الانهار من اموالهم وان يضيفوا من مرّ بهم من المسلمين ثلاثة ايام وصالحهم عمر على ضيافة من مرّ بهم من المسلمين ثلاثة ايام مما يأكلون ولا يكلفهم ذبح شاة ولا دجاجة وتبيت دوابهم من غير شعير وجعل ذلك على اهل السواد دون المدن .

ولما مسح عمر السواد وضع عن كل جريب(١) عامر او غامر يناله الماء بدلو او بغيره زُرع اوعطل درهماً وقفيزاً(٢) واحداً والغى عمر النخل عوناً لاهل السواد واخذ من جريب الكرم عشرة دراهم ومن جريب السمسم خمسة دراهم ومن الخضر من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم ومن جريب القطن خمسة دراهم ثم حمل الاموال على قدر قربها و بعدها فجعل على كل مائة جريب زرع مما قرب ديناراً وعلى كل مائتي جريب مما بعد ديناراً وعلى كل الف اصل كرم مما قرب ديناراً وعلى كل الفي اصل مما بعد ديناراً وعلى الزيتون على كل مائة شجرة مما قرب ديناراً وعلى كل مائتي شجرة مما بعد ديناراً وكان غاية البعد عنده مسيرة اليوم او اليومين واكثر من ذلك وما دون اليوم فهو في القرب وحمّلت الشام على مثل ذلك .

ولما رأى اهل الذمة(٣) وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا اشداء على عدو المسلمين وعوناً للمسلمين على اعدائهم فبعث اهل كل مدينة ممن جرى الصلح بينهم و بين

(٢) الجريب عشر قصبات في عشر قصبات والقفيز عشر قصبات في قصبة والعشير قصبة في قصبة والقصبة ستة اذرع فيكون الجريب ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مكسرة واما الذراع فسبعة اصناف وهو يختلف باصطلاح كل بلد وقطر . (٢) القفيز مكيال ثمانية مكاكيك جمع مكوك وفي القاموس المكوك مكيال يسع صاعاً ونصفاً او نصف رطل الى ثمان اواقي او نصف الويبة والويبة اثنان وعشرون او اربع وعشرون مداً بمد النبي صلى الله عليه وسلم او ثلاث كيلجات والكيلجة منا وسبعة اثمان منا والمنا رطلان والرطل اثنتا عشرة اوقية والاوقية استار وثلثا استار والاستار اربعة مثاقيل ونصف والمثقال درهم وثلاثة اسباع درهم والدرهم ستة دوانق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية واربعين جزءاً من درهم . (٣) الخراج لابي يوسف

وقال الغزالي[١] : وكل ما يحمل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسمان قسم مأخوذ من الاعداء وهو الغنيمة المأخوذة بالقهر والفيء وهو الذي حصل من مالهم في يده من غير قتال والجزية واموال المصالحة وهي التي تؤخذ بالشروط والمعاقدة والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين فلا يحل منه الا قسمان المواريث وسائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مالك والاوقاف التي لا متولي لها اما الصدقات فليست توجد في هذا الزمان — اي في القرن الخامس — وما عدا ذلك من الخراج المضروب على المسلمين والمصادرات وانواع الرشوة كلها حرام . وقال ايضاً ان اموال السلاطين في عصرنا حرام كلها او اكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والفيء والغنيمة ولا وجود لها وليس يدخل منها شيء في يد السلطان ولم يبق الا الجزية وانما تؤخذ بانواع من الظلم لا يحل اخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء له بالشرط ثم اذا نسبت ذلك الى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن المصادرات والرشا وصنوف الظلم لم يبلغ عشر معشار عشيره .

اختلف مقدار الجبايات باختلاف العصور وكان لاول الفتح ضرب الخراج على الارض والجزية على الرقاب وراعى الخليفة الثاني حال الشام فعمل في نواحيها غير ما عمل في غيرها من البلاد التي فتحت في عهده راعى في كل ارض ما تحتمله وكانت الجزية في بدء الامر ديناراً في كل حول على كل جمجمة[٢] ثم وضعها عمر بن الخطاب على اهل الذهب اربعة دنانير وعلى اهل الورق اربعين درهماً وجعلهم طبقات لغنى الغني واقلال المقل وتوسط المتوسط وقيل جعل على كل رأس موسر ثمانية واربعين درهماً ومن الوسط اربعة وعشرين درهماً ومن الفقير اثني عشر درهماً والجزية تؤخذ من غير المسلمين

(١) احياء علوم الدين . (٢) يقول الاب لامنس في تسريح الابصار ان الرومان ضربوا الجزية على اهالي سورية على الذكور من سن الرابعة عشرة وعلى الاناث من الثانية عشرة الى سن ٦٥ من عمرهم جميعاً وفرضوا عليهم خراجاً جبوه من الاملاك يبلغ في المئة واحداً ورسموا ايضاً ضرائب ومكوساً على الواردات والصادرات من السلع الا ان هذه الرسوم مع ثقلها كانت اخف على عاتق السوريين من المغارم والسخر التي حملهم اياها ملوكهم سابقاً وكانوا يتقاضونها دون نظام معلوم وفي اي آن شاؤا اه .

المغارم الشرعية من الصدقات والخراج والجزية وهي قليلة الوزائع لان مقدار الزكاة من المال قليل وكذا زكاة الحبوب والماشية وكذا الجزية والخراج وجميع المغارم الشرعية وهي حدود لا تتعدى وان كانت على سنن التغلب والعصبية فلا بد من البداوة في اولها والبداوة تقتضي المسامحة والمكارمة وخفض الجناح والتجافي عن اموال الناس والغفلة عن تحصيل ذلك الا في النادر . قال والدولة تكون في اولها قليلة الحاجات لعدم الترف وعوائده فيكون خرجها وانفاقها قليلاً ويكون في الجباية حينئذ وفاء باز يد منها بل يفضل منها كثير عن حاجاتهم ثم لا تلبث ان تأخذ بدين الحضارة في الترف فيكثر لذلك خراج اهل الدولة ويكثر خراج السلطان خصوصاً كثرة بالغة فيزيد في مقدار الوظائف والوزائع ويستحدث انواعاً من الجباية يضربها على البياعات ويفرض لها قدراً معلوماً على الاثمان في الاسواق وعلى اعيان السلع في المدينة .

وبعد فلم يتصل بنا سند صحيح عن مقادير الجباية في هذه الديار قبل العرب اما على عهد حكومتهم فكانت الجباية في الصدر الاول تجمع من الخراج والعشور والصدقات والجوالي اي الجزية اي انها لها اربعة موارد رئيسة ثم صارت اصول جهات الاموال السلطانية عشرة الجزية والخراج والعشور والاجور والزكوات واثمان المبيعات والمقاسمات والغنيمة والفيء والمعادن . وزادت انواع الجباية على عهد انحطاط هذه البلاد ونسي المتغلبون او الفاتحون « ان تكثير[1] المالك ماله باموال رعيته بمنزلة من يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه »

قال الظاهري[2] : ان كثرة الاموال وقلتها بقدر المعرفة باجتلابها من جزى مقررة ومتاجر معشرة وأخرجة محضرة وعشور محررة وقسم مقدرة وغنائم موفرة وفيء من جهات غير منحصرة هذا الى زكوات واجبة واجور لازمة وديات دماء ذاهبة ومحرز مباحات راتبه ومستخرج معادن غير ناهبة وعداد نعم سائمة لا سائبة ووظائف على أكرة عاملة ناصبة الى غير ذلك من تربيع مزارع وتوزيع قطائع وتوسع مراتع وتفريع مواضع وترجيع طوالع فهذه جهات اموال جعل الشرع بيد السلطنة زمام استخراجها ومكن من استيفائها بسلوك طريقها ومنهاجها وفوض فيها حقوقاً تجب رعايتها عند صرفها واخراجها اه .

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٢) زبدة كشف الممالك

جباية الشام[1]

في الاسلام

اهم مسألة في قيام الدول وسقوطها ان تفرض الاموال على الرعايا بالعقل وتجبى منهم بالعدل ويحسن التصرف في انفاقها على المصالح العامة . وقد كانت الحكومات الاسلامية تعنى بهذا الشأن كل العناية وكانت اذا غفلت عن هذا الامر المهم ايام ضعفها تكثر الثورات او تنقطع عن العمل الرغبات فتخرب البلاد وتنتشر الفوضى وتعم البلوى .

اعتمدت العرب اول الفتح في تنظيم دواوين اموالها على الروم في الشام والفرس في العراق والقبط في مصر ينظرون لهم في مسائل الدخل والخرج ووضع التوازن بحسب عرف تلك الايام وذلك لان العرب كانوا لاول امرهم نصف اميين او نصف متحضرين واهل مصر والشام والعراق اعرق منهم في الحضارة وما ينبغي لها حتى كان زياد يقول ينبغي ان يكون كتاب الخراج من رؤساء الاعاجم العالمين بامور الخراج

ولقد كان الاسراف يبدو في الاموال ايام الترف والنعيم و يتجلى الاقتصاد فيها على عهد الجد والاصلاح وذلك يرجع على الاغلب الى من يتولى امر الامة من خليفة او سلطان او ملك او امير فاذا صلح الرأس صلح الجسد كله . واذ كانت دواعي الانفاق محصورة داخل البلاد وكان النقد اقل من هذه الايام بالطبع والتفنن في ضبط الشؤون الاقتصادية لم يبلغ مبلغه في القرون الاخيرة وحركة المعاملات والمقايضات محدودة واضعف من العصور الحديثة كانت المسائل المالية لعهد العرب الى السذاجة لاول الامر شأنهم في عامة امورهم .

والجباية اول الدولة كما قال ابن خلدون تكون قليلة الوزائع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون كثيرة الوزائع قليلة الجملة فان كانت الدولة على سنن الدين فليست الا

---

(١) محاضرة القاها حضرة الاستاذ الكبير السيد محمد كردعلي مدير المعارف العام في دولة دمشق ورئيس المجمع العلمي مساء الجمعة في ٢٢ ذي الحجة سنة ٣٣٩ — ٢٦ آب ٩٢١ في بهو المجمع العلمي في المدرسة العادلية الكبرى .

احد شيئين اما ان يكون عمارة فعالة من العمر او يكون من قولهم اعطيت الرجل عُمارته اي اجرة ما عمره وعِمارة الشيء اصلاحه والعمارة ايضاً القبيلة العظيمة من العرب وسمت ايضاً عمر واشتقاقه من شيئين اما ان يكون جمع عمرة الحج واما ان يكون فعل مبنيا من فاعل كما اشتقوا زفر من زافر وقثم من قاثم اه ما قاله بن دريد وهو مخالف لما عليه النحاة اجمع من ان عمر معدول عن عامر ولذلك منع من الصرف للعلمية والعدل ولو كان جمع عمرة لما كان وجه لمنعه من الصرف ولعل الشيخ محمود الشنقيطي الذي ادعى صرف عمر اطلع على ما قاله ابن دريد فتمسك به .

وعمرة الحج اشتقاقها من المقام بمكة قبل ايجاب الحج والعمارة بالفتح الاكليل ونحوه من الآس وغيره يجعل على الرأس وسموا معتمراً ومعناه المعتم اي الذي على رأسه عمامة وسموا ايضاً عميرة وهو تصغير عمرة وعويمراً وهو تصغير عامر والعومرة اختلاط القوم في شر وخصومة يقال تركتهم في عومرة اي في خصومة وشر وجمع عمارة عمائر .

عبد مناف = كانت امه حين ولدته دفعته الى مناف صنم بمكة تديناً بذلك فغلب عليه عبد مناف كقول ابن الاثير واصل مناف مَنْوَف مفعل من النَّوْف نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها فانفتح ماقبل الواو فصارت الفاً ساكنة والنوف السنام وبه سمي الرجل نوفا والآنف بوزن فاعل والانف بوزن فَعِل البعير الذي قد اوجعه الخشاش (الخزام) في انفه فهو ينقاد لصاحبه طوعاً وقولهم نيف الرجل على الثمانين اي زاد عليها ونيف على عشرين اي زائد عليها وقصر منيف اي عال مرتفع واسم عبد مناف المغيرة والمغيرة الخيل التي تغير على القوم وفي التنزيل فالمغيرات صبحاً والمغيرة مُفعلة من الغارة واصله مُغْيِرة بسكون الغين وكسر الياء فنقلوا كسرة الياء الى الغين كما هي القاعدة يقال اغار الرجل على القوم بغير اغارة والاسم الغارة واسم المكان منه مغار اذا اخذته من اغار يغير قال الشاعر

اضمرَ بن ضمرة ماذا ذكر ... ت من صرمة اخذت بالمغار

(الصرمة القطيع من الابل)

البقية للآتي — سعيد الكرمي

فجعلوا يقولون من هذا وراءك فيقول هذا عبدي حتى ادخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا معك قال عبد لي واشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشية فجلس الى مجلس بني عبد مناف فاعلمهم انه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدي .

ابن هاشم — من الهشم وهو كسر الشيء اليابس كما في الصحاح او الشيء الاجوف او كسر العظام والرأس خاصة او الوجه او الانف او كل شيء كما في القاموس وفعله كضرب فهو هاشم ولقب بذلك لانه اول من ثرد الثريد وهشمه في الجدب والعام الجماد وفيه يقول ابن الزبعري :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون (١) عجاف

وقال آخر :

اوسعهم رفد قصي شحما ولبناً محضاً وخبزاً هشما

وهاشم ايضاً مفرد الهُشُم وهي الجبال الرخوة والحاذقون في حلب اللبن كما في القاموس وسمت العرب هشاماً (ومعناه الجود) وهُشَيما ومهشما والشيء المشيم والمهشوم واحد والمشامة الشيء المهشوم خبزاً كان او غيره

واسم هاشم عمرو قال ابن دريد وعمرو مشتق من شيئين اما من العَمر وهوالعُمُر بعينه يقال العمر والعمر بالفتح والضم ومنه قولهم لَعَمرك قسم بالعمر قال ابن احمر :

بان الشباب واخلف العمر وتغير الاخوان والدهر

قال الاصمعي في تفسير هذا البيت العُمر والعمر واحد وقال غيره من أهل العلم اراد خلوف فمه للكبر وتغير نكهته والعَمْر واحد عمور الاسنان وهو اللحم المطيف باصولها والعمرة بفتح العين خرزة او لؤلؤة يفصل بها نظم الذهب وبه سميت المرأة عمرة وقد سمت العرب عامراً وهو ابو قبيلة عظيمة من قيس وبنو عامر بن لُؤَي في قريش وسمت عميراً وهو تصغير عمرو ومعمراً واشتقاقه من قولهم هذا الموضع معمرنا اي الموضع الذي عمرنا به اي اقمنا به وحللناه يقال عمرنا بالمكان نعمر به من باب تعب اذا اقمنا به وسمت ايضاً عميرة ويعمر ومعمَّراً وهو مفعل من العمر وسموا عمارة بضم العين واشتقاقه من

(١) اي اصابتهم السنة الجدبة

ابن عبدالمطلب = المطلب من طلب الشيء وتطلبه واطّلبه حاول وجوده واخذه ومطّلب اصله مطتلب بوزن مفتعل فقلبوا التاء طاء لقرب المخرجين وادغموا فقالوا مطلب وهو مفتعل من الطلب وقد سمت العرب طالبًا وطليبًا وطَلَبة والطلب قوم يطلبون هاربًا اوقَلاً يقال ادركهم الطلب والطلب ايضًا مصدر طلبته اطلبه طلبًا ويقال ماء مطلوب ومطلب وكلاء مطلوب ومُطَّلب اذا كان صعب الطلب ويقال فلانة طِلب فلان اذا كان يهواها ويطلبها وكذلك فلانة طلبة فلان اذا كان يطلبها والمطالب مواضع الطلب ويجوز ان يكون واحده مطلَبة ولي عند فلان طَلَبة اي شيء اطلبه منه واسم عبد المطلب الاصلي شيبة لانه لما ولد كان في رأسه شعرة بيضاء فسمي بها جريًا على عادة العرب في التسمية كما تقدم واشتقاق شيبة من الشيب واشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد من قولهم شبت الشيء بالشيء اشوبه شوبًا اذا خلطته والشيء المشيب والمشوب المختلط وسمت العرب شيبان وهو ابو قبيلة عظيمة ينسب اليها عدة من العظماء منهم معن بن زائدة ورهطه والامام احمد بن حنبل وغيرهما وشيبان فعلان من الشيب وقالوا رجل اشيب ولم يقولوا شيباء اكتفوا بالشمطاء في هذا الموضع وانما سمي شيبة بعبد المطلب والمطلب بن عبد مناف عمه لانه اخو هاشم لما ذكره ابن الاثير من ان اباه هاشمًا شخص في تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجي من بني النجار فرأى ابنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرطابوها ان لا تلد ولداً الا في اهلها ثم مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها في اهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما اثقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من فلسطين فولدت له سلمى عبد المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلاً من بني الحارث بن عبدمناف مرّ بالمدينة فاذا غلمان يتناضلون فجعل شيبة اذا اصاب قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي من انت قال انا ابن هاشم بن عبد مناف فلما اتى الحارثي مكة قال للمطلب وهو بالحجر ياابا الحارث تعلم اني وجدت غلامًا بيثرب وفيهم ابن اخيك ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى اهلي حتى آتي به فاعطاه الحارثي ناقة فركبها وقدم المدينة عشاءً فرأى غلمانًا يضربون كرة فعرف ابن اخيه فسأل عنه فأخبر به فأخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل اخذه بأذن امه وسار الى مكة فقدمها ضحوة والناس في مجالسهم

صفة قالوا رجل عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء والعبدية والعبودية والعبودة والعبادة الطاعة وقال بعض ائمة الاشتقاق اصل العبودية الذل والخضوع وقال آخرون العبودة والعبودية الرضى بما يفعل الرب والعبادة فعل مايرضي الرب . وقال ابن القطاع في كتاب الافعال عبد العبد عبودة وعبودية واما عبد الله فمصدره عبادة وعبودة وعبودية اي اطاعة وقال الازهري اجتمع العامة على تفرقة ما بين عباد الله والمماليك فقالوا هذا عبد من عباد الله وهؤلاء عبيد مماليك قال ولا يقال عبد يعبد عبادة الا لمن يعبد الله تعالى واما عبد خدم مولاه فلا يقال عبده اه من التاج .

وقال ابن دريد اشتقاق العبد من الطريق المعبّد وهو المذلل الموطوء وقولهم بعير معبد يكون في معنى مذلل ويكون في معنى مهنوء بالقطران . قال طرفة بن العبد وافردت افراد البعير المعبد اي الاجرب المهنوء يتحاماه الناس مخافة العدوى وربما كان المعبد في معنى المكرم (اي فهو من الاضداد) قال حاتم الطائي .

ارى المال عند الباخلين معبداً

اي معظماً والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا بالحيرة على النصرانية فأنفوا ان يقال لهم عبيد فسموا انفسهم عباداً (ومنهم عدي ابن زيد العبادي الشاعر المشهور نسبة اليهم وانما نبهت على هذا لاني سمعت بعض العلماء يقول العبادي بفتح العين وتشديد الباء) ومن معاني العبد نبات طيب الرائحة والنصل القصير العريض وقد سمت العرب عبداً وعبيداً وعبيدة ومعبداً وعبيداً ويمكن ان يكون اشتقاق عبيدة ومعبد من العبَد وهو الانف من قول الله عز وجل فانا اول العابدين اي الآنفين الجاحدين وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في كلامه عبدت فانفت اه . وفي القاموس العبد بالتحريك الغضب والجرب الشديد والندم وملامة النفس والحرص والانكار وفعله كفرح اه . وسمت العرب عبادة وعباداً واعبداً والمعبد موضع العبادة والمعبد المسحاة والجمع معابد والعبدة محركة القوة والسمن والحجر الذي يسحق عليه الطيب والعبدل بزيادة اللام العبد المملوك كما في القاموس واما اشتقاق لفظ الجلالة فقد قال بعضهم انه من أله يأله اذا تحير لتحير العقول فيه اما ابن دريد فقال لا احب ان اقول فيه شيئاً .

باول مايلقاه من ذلك نحو ثعلب وثعلبة وضب وضبة وخزر وضبيعة وكلب وكليب وحمار وجحش وكذلك ايضاً يسمى باول مايسنح (اي يأتي عن اليمين) او يبرح (يأتي عن الشمال) لما من الطير نحو غراب وصرد وما اشبه ذلك . حدثنا السكن بن سعيد الجرموزي عن العباس بن هشام الكلبي عن خراش قال خرج وائل بن قاسط وامرأته تمخض وهو يريد ان يرى شيئاً يسمي به فاذا هو ببكر قد عرض له فرجع وقد ولدت غلاماً فسماه بكراً ثم خرج خرجة اخرى وهي تمخض فرأى عنزاً من الظباء فرجع وقد ولدت غلاماً فسماه عنزاً ثم خرج خرجة اخرى وهي تمخض فاذا هو بشخيص قد ارتفع له ولم يتبينه فسماه الشخيص ثم خرج خرجة اخرى وهي تمخض فغلبه ان يرى شيئاً فسماه تغلب اه مختصراً . اقول واما اسماء نسائهم فاكثرها مما يتفاءل منه بالخير او يدل على النعيم او الجمال او التشبيه بما ضرب به المثل في الجمال كما ستراه ان شاء الله .

وهذا اوان الشروع في المقصود

محمد صلى الله عليه وسلم = مشتق من الحمد اسم مفعول من حمّد المبني للمجهول المضاعف العين والتضعيف فيه للتكثير فمحمد مفعل لانه حمد مرة بعد اخرى كما تقول كرّمته فهو مكرّم وعظمته فهو معظم اذا فعلت ذلك به مراراً اما غير المضاعف فاسم المفعول منه محمود

قال ابن دريد روى بعض نقلة العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ولد امر عبد المطلب بجزور فنحرت ودعا رجال قريش وكانت سنتهم في المولود اذا ولد في استقبال الليل كفأوا عليه قدراً حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فاصبحوا وقد انشقت عنه القدر وهو شاخص الى السماء فلما حضرت رجال قريش وطعموا قالوا لعبد المطلب ما سميت ابنك هذا قال سميته محمداً قالوا ما هذا من اسماء آبائك قال اردت ان يحمد في السموات والارض اه . وسمت العرب من هذه المادة حامداً وحميداً فحميد يمكن ان يكون تصغير حمد او تصغير احمد من الباب الذي يسميه النحويون ترخيم التصغير كما صغروا اسود سويداً واخضر خضيراً وسموا حمدان وحميدان وحماداً ويقولون حماداك ان تفعل كذا وكذا في معنى قصاراك (اي غايتك) ولفلان عندي محمِدة ومحمَدة لغتان اذا كانت له عندك يد تحمده عليها ويحمد بطن من الازد ويحمد بطن من قضاعة .

ابن عبدالله = العبد الانسان حراً كان او رقيقاً والمملوك قال سيبويه هو في الاصل

البحث ولانه صلى الله عليه وسلم كما كان سبباً في الانقلاب الاخلاقي والاجتماعي كان سبباً في الانقلاب اللغوي بالقرآن الكريم الذي اعجز البلغاء ان يأتوا بمثل اقصر سورة منه ثم بعد اتمام شرحه أرتب الاسماء على ترتيب حروف الهجاء ومن الله استمد العون.

مقدمة

قال ابن دريد في اول كتابه المذكور ان الذي حداه على انشاء هذا الكتاب ان قوماً طعنوا على اللسان العربي ونسبوا اهله الى التسمية بما لا اصل له في لغتهم وعدوا اسماء جهلوا اشتقاقها ولم ينفذ علمهم في الفحص عنها فعارضوا بالانكار واحتجوا بما ذكره الخليل بزعمهم انه سأل ابا الدقيش ما الدقيش[1] فقال لا ادري انما هي اسماء نسمعها ولا نعرف معانيها وهذا غلط على الخليل وادعاء على ابي الدقيش وكيف يخفى على الخليل بن احمد نضر الله وجهه مثل هذا وقد سمع العرب سمت دقشا ودقيشا ودنقشا فجاؤوا به مكبراً ومحقراً ومعدولاً من بنات الثلاثة الى بنات الاربعة بالنون الزائدة والدقش معروف وسنذكره في جملة الاسماء التي عموا عن معرفتها واخبرنا ابو حاتم السجستاني قال قيل للعتبي ما بال العرب سمت ابناءها بالاسماء المستشنعة وسمت عبيدها بالاسماء المستحسنة فقال لانها سمت ابناءها لاعدائها وسمت عبيدها لانفسها وقد اجاب العتبي بجملة كافية ولكنها محتاجة الى شرح يوضحها بالاشتقاق. ثم قال واعلم ان للعرب مذاهب في تسمية ابنائها فمنها ما سموه تفاؤلا على اعدائهم نحو غالب وغلاب وظالم وعارم ومنازل ومقاتل ومعارك وثابت ونحو ذلك وسموا في هذا الباب مسهراً ومؤرقاً ومصبحاً ومنبهاً وطارقاً ومنها ما تفاءلوا به للابناء نحو نائل ووائل وناج ومدرك ودراك وسالم وسليم ومالك وعامر وسعد وسعيد ومسعده واسعد وما اشبه ذلك ومنها ما سمي بالسباع ترهيباً لاعدائهم نحو اسد وليث وفراس وذئب وسيد وعملس وضرغام وما اشبه ذلك ومنها ما سمي بما غلظ وخشن من الشجر تفاؤلاً ايضاً نحو طلحة وسمرة وسلمة وقتادة وهراسة كل ذلك شجر له شوك وعضاه ومنها ما سمي بما غلظ من الارض وخشن لمسه وموطئه مثل حجر وحجير وصخر وفهر وجندل وجرول وحزن وحزم ومنها ان الرجل كان يخرج من منزله وامرأته تمخض فيسمي ابنه

(١) الدقيش مصغر الدقش محركاً وهو تطأطؤ الرأس ذلاً وخضوعاً.

لا يزال مستعملاً عندنا كعثمان وعمر وهند وزينب وخديجة واهم ذلك اسماء الصحابة الكرام الذين اخذ عنهم الدين ورواة الاحاديث النبوية وقد كثرت التآليف في ضبط اسمائهم والبحث عن احوالهم وتاريخ مواليدهم ووفياتهم والموتلف المختلف من اسمائهم كسلام وسلاّم بتخفيف اللام وتشديدها والمتفق المفترق وهو ما كان اسماً لعدة اشخاص متفقي الاب او الجد كالخليل بن احمد فانه سمي به جماعة كان الفارق بينهم القبيلة او البلد ولم اجد احداً من ارباب المؤلفات المذكورة بحث عن معنى اسم من تلك الاسماء او اشتقاقه اللهم الا ما كان عرضاً في بعض كتب الادب او مفرقاً في كتب اللغة التي تبحث عن جوهر اللفظ لا عن القواعد مع انه كان الاحرى بهم مع ما عانوه في هذا السبيل ان يلمحوا الى اصل اشتقاق الاسم ومعناه لتتم الفائدة ولعلهم نظروا الى ان اللفظ حين يكون علماً لا يفيد الا مسماه لكنهم يعترفون بان من الاسماء ما هو منقول فكان عليهم ان يبينوا من أي شيء نقل ٠

وقد قرأت في كتاب التهذيب للازهري ان الاصمعي المشهور المتوفى سنة ٢١٤ﻫ الف كتاباً في اشتقاق الاسماء وكذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ الف كتابا في ذلك ولكن لم نعثر على مسمياتهما ووجدت في كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ نزراً من ذلك لا يشفي عليلا ولا يبل غليلاً كما ان ابا زكريا يحيى التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ ﻫ شارح حماسة ابي تمام المتوفى سنة ٢٣١ وعد في خطبة كتابه ان يبين اشتقاق اسماء شعراء الحماسة وغيرهم ممن يجري ذكره في الكتاب لم يف بما وعد فقد ترك كثيراً من الاسماء بدون بيان على انه احسن غاية الاحسان اذ اتى بما لم يأت به غيره فاخذت انقب في بطون الاسفار واجمع ما تفرق فيها الى ان جمعت من ذلك جملة صالحة ثم انه وصل الى مجمعنا العلمي كتاب الاشتقاق لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ مطبوعاً في مدينة غوتنغن من المانيا سنة ١٨٥٤ م فوجدت فيه ضالتي المنشودة غير انه اطال في بعض المواضع في تصريف الكلمة ماساعده الاشتقاق وذكر الفاظاً هجر استعمالها الآن حتى لا يذكر من سمي بها فلخصت منها اكثر ما تهم معرفته من مشهور الاسماء والقبائل التي يكثر ترددها في كتب الدين او الادب او التاريخ مضافاً الى ما استفدته من غيره وابتدأت بذكر نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول ما دعاني الى هذا

على رأس البئر اما المائح فهو الذي يملأ الدلو وهو في قعرها . وسئل الاصمعي عن المتح بالتاء والميح بالياء فقال الفوق للفوق والتحت للتحت) والذال التراب اللين كالطحين والراء شجر معروف واحدتها راءة والزاي جلدة يابسة والسين جبل بالشام والشين التفاح والصاد قديرة (تصغير قدر) من صفر (نحاس اصفر) وقد يقال من حديد او حجر والضاد الوعل المسن وقيل صوت النخل والطاء الكبش العظيم والامكنة السهلة واحدها طاء والظاء الفظ الغليظ الجافي والعين اسم لاشياء كثيرة منها الباصرة والجارية والذهب وغير ذلك والغين السحاب ذو الغبار والعطش والفاء لحم الفخذ والقاف الشعر المتدلي من القفا يقال اخذه بقوف رقبته و بقاف رقبته والكاف الوكيل والكل[1] من الرجال واللام جمع لامة وهي الدرع والميم ورق الشجر اول ما يبدو والميم وكذا الموم البرسام والنون السمك والدواة والهاء اللهاة والواو الموت والنحل من الابل ولا الشسع والياء حكاية الصوت وحرف النداء .

وكذلك ما اشتهر في معاني الاشهر العربية فانهم قالوا انما سمي محرماً لانه حرم فيه القتال والفتنة وصفر لاصفار مكة من اهلها لانهم كانوا يسافرون فيه للتجارة وعن رؤبة كما في التاج انه قال سموا الشهر صفر لانهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لقوا صفراً من المتاع والربيعان لارتباع القوم والمقام فيها والجماديان لجمود الماء فيهما ورجب اي فزع و يقال له الاصم لان السلاح يغمد فيه وقيل سمي به لان الرجب العفة وهو لكونه شهراً حراماً يليق ان يكونوا فيه على عفة عن القتال وشعبان لتشعب القبائل فيه للغارة واخذ الثار بعد انقضاء رجب ورمضان لشدة الرمض فيه وهو الحر وشوال لشولان الابل اذنابها عند اللقاح و يقال لها عند ذلك الشول و يقال وقعت هذه التسمية في وقت شال فيه اللبن اي ارتفع فهي شائلة وجمعها شول و يقال شالت بذنبها فهي شائلة ايضاً وذو القعدة لانهم كانوا يقعدون فيه عن الغزو فلا يبرحون لكونه من الاشهر الحرم وذو الحجة لانهم كانوا يحجون فيه وقيل لكونه يتم الحجة اي السنة لانه آخرها .

هذا واني كثيراً ما تطلعت الى فهم معاني اسماء العرب التي سمت بها قبائلها وابناءها ذكوراً واناثاً لكثرة ما نرددها على السنتنا عند رواية حديث او خبر او شعر و بعضها

(١) الكَلّ الرجل الثقيل لا خير فيه .



الجزء ٥ | ت ١ سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٩ محرم سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ١

الإعلام بمعاني الاعلام

العلم هو الاسم الذي يعين المسمى به من غير قرينة ليخرج منه بقية انواع المعرفة مثل اسماء الاشارة فانه لا يفهم منها معناها الا بالاشارة الحسية ·

و ينقسم العلم الى اسم وكنية ولقب فالكنية ما صدر بأب او ام كابي بكر وأم خالد او ابن او بنت ونحوهما واللقب ما اشعر برفعة مسماه او خسته كزين العابدين و بطة والاسم ما عداهما ·

وهو ينقسم الى قسمين بحسب لفظه منقول عن شيء سبق استعماله فيه قبل العلمية مثل اسد وحارث وتأبط شراً ونحوها ومرتجل وهو ما استعمل من اول الامر علماً ومثل له ابن مالك في الفيته بسعادي وأدد هكذا قالوا وعن سيبويه ان الاعلام كلها منقولة اي لان الاصل في الاسماء التنكير ولا يضر جهل المعنى الاصلي للاسم الذي يتوهم انه مرتجل ·والدليل على ذلك انك لا تجد اسماً الا له معنى فسعادى اسم طيب معروف كما في القاموس وأدد يجوز ان يكون جمع أدة بمعنى المرة من الود والهمزة بدل من واو كما في أقتت لان اصله وقتت وقد وقفت على ما املاه ابو الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل المتوفى سنة ٣٩٥هـ في معاني حروف الهجاء فتيقنت صحة قول سيبويه السابق فانه قال الالف الواحد من كل شيء والباء النكاح ومثلها الباَة والتاء المرأة السليطة والثاء العلبة التي تحلب فيها الناقة والجيم سرادق البيت والحاء الخنثى واسم قبيلة من اليمن والخاء الشعر على العانة والدال الرماد والماتح (وهو الذي يستقي الماء وهو

المشهور من شعراء الجاهلية الذي عاش في يثرب قبل الاسلام وقتل في بدء نبوة محمد عليه السلام . وارسل اليكم ايضاً بعض مقالاتي في الآداب الوطنية التركية ...

والآن اجدد لكم تهنئاتي باحضرة الرئيس وارغب اليكم ان تقبلوا كلمات احترامي التام

قراقو (بلونيا) ٢٠ حزيران سنة ١٩٣١ (الامضا)

مطبوعات جديدة

مجلة الرابطة الادبية

اهدت الينا جمعية الرابطة الادبية العدد الاول من مجلتها فتصفحناه فوجدناه جامعاً لكثير من الفوائد غير انا انتقدنا فيه ما ذكره عن المدارس الصلاحية في حلب فان فيه مبالغة زائدة عن الحد وكذلك ما جاء في المقالة المعنونة بالقوى الغاشمة فان فيها ما لا يليق بالدين ولا ينطبق على الحقيقة ولا على خطة الجمعية فنرجو لها نجاحاً باهراً وان تواظب على نشر المباحث المفيدة من علمية واخلاقية ولغوية لتكون من براهين نهضة الوطن وان لا تتعرض لمس كرامة الدين .

اغاني الصبا

واهدى الينا جناب الشاعر المطبوع محمد افندي الشريقي نبذة من شعره موسومة باغاني الصبا فوجدناها جمعت الى رشاقة المبنى لطافة المعنى وهي جديرة بالاقتناء .

اخبار وافكار

مؤتمر المستشرقين في ليبسيك

تحتفل جمعية المستشرقين الالمانية بمرور ٧٥ عاماً على تأسيسها باجتماعات تدوم من ٢٩ ايلول ١٩٢١ الى ٢ تشرين الاول ١٩٢١ وقدقام بتأليف هذه الجمعية «*Deutsche-morgenländische gêsellschaft*» المستشرق السيد فلايشر الشهير باختصاصه في الحضارة العربية · واخذت الجمعية على نفسها البحث في جميع العلوم الشرقية وقامت حتى الآن باعمال نافعة في العالم المتمدن · وهي تصدر مجلة خاصة "*Zeitschrift dir deutschen morgen ländischen gesellschaft*" تعرب بها عن افكارها واعمالها العلمية · والمحاضرات التي ستلقى هناك تبحث في موضوعات عامة و يتيسر لكل طالب الحضور في تلك الاجتماعات · وقد تعهدت مدينة ليبسيك بتدارك المساكن اللازمة لاسكان العلماء الذين يؤمون البلدة للاشتراك في هذا المشرع العلمي العظيم ·

ورد الينا من بولونيا من الاستاذ المستشرق الدكتور تداوس كوڤلسكي *Dr. T. Kowalski* استاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقو المكتاب الآتي بنصه العربي مع الكتابين المذكورين في كتابه متكرماً باهدائها الى المجمع فله جزيل الشكر على تنشيطه وهديته السنية ·

حضرة رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق المحروسة !

قد وصلنا خبر انشاء مجمعكم الجليل فاني وكلت بان اخبركم باسم اساتيذ دار الفنون والمجمع العلمي البلوني الكائن في مدينة قراقو بسرورنا العظيم من اجل تأسيس مجمعكم وان اهنئكم بسعيكم الكريم · وانا لنرجو ان يكون مجمعكم قطباً للعلم العربي ومنبع المدنية والحرية في بلادكم وانه سيصير احسن العلائق بين وطنكم ووطننا ·

هذا واني ارغب اليكم ان تقبلوا بعض مؤلفاتي وهو ديوان قيس بن الخطيم الشاعر

(مسافة ثلاث ساعات سيراً) . وفي الطرق البحرية ومراقبة النجوم لتعيين عرض الامكنة وفي المسافات بين بعضها البعض وفي الرياح .

ويستدل من كتاب المحيط الذي وضعه امير البحر التركي سيدي علي ان سليمان المهري لم يكن حياً في سنة ١٥٥٣ ومن ثم فرسائله الخالية من التواريخ يجب ان تكون قد كتبت قبل سنة ١٥٥٣

***

بقي ان نقول ان اصول علم البحر التي وضعها ابن ماجد وسليمان المهري تشرح بالتفصيل حالة الملاحة والمواصلات البحرية في البحار الشرقية بين سواحل افريقيا الشرقية وثغر زيتون (هي تسوانتشو في الصين) الى فوكين . وتتناول البحر الاحمر وخليج فارس وجميع الجزر في المحيط الهندي وبحر الصين الغربية والارخبيل الاسيوي الكبير . وهي فريدة في بابها بل لا تثمن لتاريخ الملاحة والتجارة في البحور الشرقية وفي الشرق الاقصى قبل ظهور فاسقودي غاما وبداءة الفتح البرتوغالي .

بيروت : الجامعة الاميركانية — بولس الخولي

ابن ماجد) نتيجة اختباراته الشخصية ثم قام ابن ماجد نفسه وفاق والده وجده واكمل ما سبقاه اليه .

***

وفي الحقيقة ان رسائل ابن ماجد في الملاحة وتاريخ كتابتها بين ١٤٦٢ و١٤٨٩ —٩٠ انما هي مجموعة كاملة لكل ما عرف في اصول هذا الفن علماً وعملاً الى اواخر العصور المتوسطة . ولحسن الحظ قد حفظت مؤلفاته الى ايامنا هذه . ومما يدعو الى الاعجاب والاستغراب وصفه للبحر الاحمر فانه وان كان فيه شيء من الخلل في حساب العرض ناشيء عن قصور الآلات التي كانت تستعمل في زمانه فهو مما لم يسبقه اليه بل لم يدانه فيه احد من الكتاب الاوربيين الذين كتبوا في الملاحة الشراعية . كذلك ما كتبه عن الرياح (المواسم) الدورية وعن الرياح المحلية وعن طرق السير الى الاساكل في المحيط الهندي فانه كله في غاية من الدقة والكمال بل لا يمكن ان يكتب افضل منه في القرن الخامس عشر فضلاً عن انه لا يوجد في اية لغة كانت لذلك العهد شيء من مثله .

هذا وناهيك ان ابن ماجد هو شخص تاريخي معروف وسنثبت بالمستندات الراهنة انه هو الربان العربي الذي سير الاسطول البرتوغالي بقيادة فاسقودي غاما من مالندي على ساحل افريقيا الشرقية الى كلكتا في الهند .

وقواعد الملاحة التي وضعها ابن ماجد ظل البحارة المسلمون في ملديفيا على اعتمادها الى اواسط القرن التاسع عشر . ولقد ذكر برتن الانكليزي ان بحارة عدن في سنة ١٨٥٤ كانوا قبل السفر يتلون الفاتحة اكراماً للشيخ ماجد (مخترع الابرة المغناطيسية) ولا ريب ان المقصود بالشيخ ماجد هو ابن ماجد نفسه لاسواه .

***

والقسم الاخير من تلك النشرة مخصص بالرسائل الخمس لسليمان بن احمد المهري (نسبة الى مهرة في جنوبي بلاد العرب) المحمدي الذي عاش في النصف الاول من القرن السادس عشر . وعنوان الرسالة الخامسة تحفة الفحول في تمهيد الاصول وهي تحتوي على سبعة اقسام في وصف الكرات والنجوم ومعرفة الدائرة عملياً . وفي الزام

(١٢) قصيدة من ١٧٢ بيتاً اسمها (المكية) في الطرق البحرية من جدة الى راس قرتك (جنوبي بلاد العرب) فكاليكوث فدابول فالكنكان فالغزارة فالاطوح فهرموز (والارجح ان بعض هذه الاسماء محرف بنقله من العربية الى الافرنسية)

(١٣) ارجوزة من ٥٦ بيتاً اسمها (نادرة الابدال) على النسر الواقع والعيوق

(١٤) قصيدة من ١٩٤ بيتاً اسمها (الذهبية) تبحث عن الصخور البحرية وعن الاعماق وعلامات البر الخ — تاريخها قبل ١٤٨٩

(١٥) قصيدة من ٥٧ بيتاً في الضفدع والاسماك والحيتان ·

(١٦) ارجوزة في مراقبة بعض النجوم والابراج ·

(١٧) تسعة فصول نثر مختصرة في المارذا (؟ *Mariza*) وسبر الاغوار في المحيط الهندي ·

(١٨) ارجوزة من ٣٠٥ ابيات عنوانها (السبعية) في مباحث بحرية وتاريخها سنة ١٤٨٣

(١٩) ارجوزة من ٣٣ بيتاً لا اسم لها ولا تاريخ موضوعها علم الفلك في الملاحة

(٢٠) قصيدة من ١٥٥ بيتاً اسمها (الهادية) في النجوم التي توافق رسوّ السفن وفي وصف المراسي على الشواطئ من (صني) الى دابول ·

وفي هذه المخطوطات ذكر لثماني رسائل أخر في الملاحة لابن ماجد لم يظفر بها بعد ·

***

ان صاحب هذه المصنفات هو شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر بن فضل بن (دويك) ؟ *Duvik* بن يوسف بن حسن بن حسين بن علي معلق السعادي بن علي ركائب النجدي · وهو يلقب نفسه بشاعر القبلتين اي مكة والقدس الذي حج الى الحرمين الشريفين — سليل الاسود (وكني بهم المعلمين الثلاثة اي الربابنة المشهورين في زمانه الذين عاشوا في القرن الثامن للميلاد ووضعوا اصول الملاحة وقد كانت مجهولة من قبلهم) رابع الثلاثة (اي الربابنة الثلاثة) اسد البحر الهائج · كتب جده رسالة في الملاحة في البحر الاحمر خدمة للسفن التي تقل الحجاج وزاد عليها والده (اي والد

والمقران ، وعن المسافات بين الثغور العربية والثغور الهندية . وعن عرض الثغور على البحر الهندي الخ ،

ثم اتى على ذكر الاراجيز والقصائد التالية :

(١) ارجوزة موضوعها الملاحة في خليج بربرا او عدن تاريخها سنة ١٤٨٥

(٢) ارجوزة في معرفة القبلة في جميع الاقطار تاريخها سنة ١٤٨٨

(٣) ارجوزة من مئة بيت على بر العرب في خليج فارس

(٤) ارجوزة من ٢٢٠ بيتاً على فائدة الاستدلال ببعض النجوم في بنات نعش الكبرى و بنات نعش الصغرى على السير في البحر .

(٥) ارجوزة (والاستاذ الكرمي ذكر انها قصيدة من بحر البسيط اولها :

يا ايها الناس مهما شئتم قولوا   الارض معلومة والبحر مجهول

وهو الصحيح واسمها كنز المعالمة . (وفي النشرة الافرنسية كنز المعلم) وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج واسمائها واقطابها — وكان يطلق عليها للاختصار (كنز المعالمة) وتاريخها قبل ١٤٨٩

(٦) ارجوزة من ٢٥٥ بيتاً تتضمن ذكر المرامي على ساحل الهند الغربية وعلى ساحل العربية الواقعة بين الدرجة السادسة والدرجة الرابعة والعشرين والدقيقة الخمسين شمالاً .

(٧) ارجوزة من ٦٤ بيتاً اسمها (الميمية) موضوعها فائدة بعض النجوم الشمالية في سير السفن . تاريخها قبل ١٤٨٩

(٨) ارجوزة من ٥١ بيتاً (من الرجز المخمس) تتضمن ذكر الكواكب المفيدة في الملاحة .

(٩) ارجوزة من ١٣ بيتاً على الشهور الرومية — تاريخها قبل ١٤٨٩

(١٠) ارجوزة من ١٩٢ بيتاً اسمها (ضريبة الضرائب) في ذكر الكواكب النافعة في الملاحة — تاريخها قبل ١٤٨٩

(١١) ارجوزة من ٤٨ بيتاً منسوبة لعلي بن ابي طالب في معرفة منازل القمر وحقيقتها في السماء واشكالها وعددها واوصافها التامة — تاريخها قبل سنة ١٤٨٩

وسيظهر المجلد الاول في تسعة كراريس كل منها ٤٨ صفحة وثمن الكراس الواحد عشرون فرنكاً على شرط الاشتراك في الكراريس جميعها ·

ولقد اطنب الاستاذ فران في مدح ابن ماجد وعزا الفضل في تفوق الملاحة البرتوغالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الى المعلومات التي اخذها البرتغال عن العرب ·

ووصف كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد فقال انه يتضمن البحث عن اصول الملاحة وحجر المغناطيس ومنازل القمر الثمانيـة والعشرين والنجوم التي تقابل اقسام الابرة المغناطيسية الاثنين والثلاثين (الخك) · وعرض بعض الثغور على الاوقيانوس الهندي والبحر الصيني وشكل البرور (جمع بَر) ومراسي ساحل الهند الغربية ، والجزر العشر الكبرى المشهورة — شبه جزيرة العرب ، جزيرة قمر او مدغسكر ، سومطره ، جاوه ، الغوراو فرموزه ، سيلان ، زنجبار ، بحرين وابن غوان **Gawan** في خليج فارس ، سوقوطره — والرياح (المواسم) **Moussono** — الرياح الدورية في المحيط الهندي · وختام هذه المباحث وصف البحر الاحمر بالتفصيل — ذكر مراسيه واعماقه وصخوره الظاهرة والخفية · ويقول (سلان) **Slane** في برنامج ٢٢٩٢ ان لغة هذه المخطوطات تكثر فيها الاصطلاحات التي لم تكن معروفة الا عند ملاحي البحر الهندي ·

و يتلو هذا وصف « حاوية الاختصار في اصول علم البحار » وهي ارجوزة تحتوي على احد عشر فصلاً تبحث عن العلامات التي يجب على الربابنة معرفتها استدلالاً على قرب البر ، وعن منازل القمر ومهاب الريح ، وعن السنة الهجرية والرومية والقبطية والفارسية ، وعن معرفة الباشي (**Basi** (؟ ورياحها (المواسم) وأزمنة هبوبهـا وسكونها (على الحساب الفارسي) وعن طريق سير السفن على ساحل العربية والحجاز وسيام وشبه جزيرة ملقا واطراف بلاد الزنوج الخ · وعلى سواحل الهنـد الغربية وسواحل القرومندل والناط والبنغال وسيام حتى جزيرة بليطون والمهراجا (جاوه) والصين وفرموزه ، وعن سير السفن على سواحل جزر مهراجا وسومطره والغالـــ (لكيديفنيا) ومدغسكر واليمن والحبش وبلاد الصومال والاطوح (جنوبي العربية)

من نفائس الآثار

لحضرة الاستاذ سعيد الكرمي مقالة افتتاحية في الجزء الثاني من مجلة المجمع العلمي العربي عنوانها نفائس الآثار أتى بها على ذكر ما اقتناه المجمع مؤخراً من المخطوطات النفيسة ، من ذلك كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد تأليف شهاب الدين احمد ابن ماجد النجدي من اعيان القرن التاسع الهجري ، ورسائل للمؤلف نفسه هي اراجيز ذات ابحاث مختلفة اكثرها في الملاحة وما يتعلق بها .

وختم الاستاذ الكرمي مقالته بقوله : « ولم أجد في كل هذه الرسائل سالماً من التحريف الا الارجوزة الاخيرة وهي المنسوبة لعلي بن ابي طالب (رضه) . وبالجملة فان هذا الكتاب من النوادر التي لم نر في بابه مثله وحبذا لو نجد منه نسخة صحيحة سالمة لنقابل هذي عليها . »

ومن غرائب الاتفاق ان وردتنا في الشهر الفائت نشرة بالافرنسية من الكتبي بول غطنر (**Paul geuthner**) في شارع جاكوب رقم ١٣ في باريس . عنوانها مؤلفات ابن ماجد الملقب باسد البحر — ربان فاسكودي غاما (الذي طاف حول الارض) . استخرجها وترجمها وعلق حواشيها غبريال فران (د) (**Gabriel Ferrane**)

وسيصدر هذا الكتبي اربعة مجلدات :—

(الاول) فوائد في الملاحة لابن ماجد منقولاً بالتصوير الشمسي عن المخطوطات النادرة الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ٢٢٩٢و٢٥٥٩ وسيقع في ٣٩٨ صفحة عربية .

(الثاني) فوائد في الملاحة لسليمان المهري منقولاً بالتصوير الشمسي عن مخطوطات رقم ٢٥٥٩ وهي مباحث نثرية وستقع في ٢٦٢ صفحة عربية

(الثالث) ترجمة الاقسام الجغرافية في المخطوطات المذكورة وشرحها مع تفسير الاصطلاحات العربية في فن الملاحة .

(الرابع) تراجم بعض الادلاء (**Routiers**) القدماء البرتوغال .

لا زلت في جوقة العرفان قائدها   اذ انت احييت فينا سيرة السلف
واليوم فيك لنا قولــ نؤرخه   حقاً نرى فارساً في جوقة الشرف

ثم انصرف القوم مهنئين الاستاذ بما نال ..

انصار العلم

ان صاحب المعالي احمد تيمور باشا احد اعضاء الشرف في مجمعنا العلمي خلد له التاريخ اياديه البيضاء على العلم واهله بما بذله من الهمة الشماء في تعزيزه باقتناء الكتب النفيسة واهداء كثير منها للطالبين تعميماً للفائدة وعملاً بقول الامام الشافعي رحمه الله:

العلم ينهى اهله   ان يمنعوه اهله

فمن اياديه على مجمعنا ما تكرم به مراراً من اهداء عدة كتب مفيدة ومما نسطره له بمداد الشكر والامتنان انه احيا لنا كتابين من الكتب النافعة كانا ناقصين في دار الكتب العربية احدهما كتاب سر الصناعة للامام بن جني والثاني كتاب قاموس الاطبا لمدين القوصوني فاخذ حفظه يستنسخ الاجزاء الناقصة ليكمل الكتابان المذكوران وتعم فائدتهما فجزاه الله عن العلم خيراً وهو فاعل ان شاء الله .

عندها قام الاستاذ المحتفل به والقى خطاباً قال فيه :

يا سليل العظماء واصيل السيادة العصماء يا صاحب الدولة حاكم دولة دمشق ويا حضرة القائد الباسل والمقدام الكامل مفوض فخامة المندوب السامي للدولة المنتدبة .

لما اسعدني الحظ بوقوفي بين هؤلاء السادة الاكابر لاتقلد الوسام الذي لا يعطى الا لأهل المآثر :

عطست بانف شامخ وتناولت　　　يدي الثريا قاعداً غير قائم

وكيف لا وانا الآن مطمح نظرين عليين يسعد بهما الشقي ويستفيد فكيف بالسعيد نظر الحكومة المنتدبة ام الحضارة والحرية والمدنية وناشرة لواء العلم في العالم حتى نشطت كل الامم لسلوك سبيلها ونظر امير البلاد وابن امرائها حاكم دولة دمشق الاجل خير حفيد لاجداده الامجاد فكما شاد اسلافه معاهد العلم في هذا الوطن وقلدوا الامة عقود المنن اخذ حفظه الله يجدد تلك المآثر الزاهرة بالمظاهر الباهرة وشاهدي ما هو مشاهد من تقدير اعمال الرجال ومكافأتهم بخير النوال الا ان تكريمي بهذا الوسام الجليل ليس من هذا القبيل بل من حسن الظن بهذا العاجز الضعيف اذ لست اهلاً لذلك ولكن لما جبل على حسن الشيم مهديه رأى نفسه حين رآني والمرء مرآة اخيه وكيفما كان الحال فقد صرت الآن كاسمي سعيداً وسأخطو في خدمة امتي ان شاء الله شوطاً بعيداً فاني حملت منة اثقلت كاهلي وضاق عن شكرها لساني وقلبي وسأواظب على الدعاء للوطن الذي شرفتني خدمته وبجلتني بغير استحقاق امته ان يسعد في عهد الحكومة الحاضرة التي لا تألو جهداً في اسعاده وان يوفق اهله للتعاضد بنصح واخلاص في خدمته لينهضوه من كبوته وينالوا الذكر الجميل في الدنيا الحاضرة والاجر الجزيل في الآخرة حين يندم المتهامل في عمله ويبلغ الصادق المجتهد غاية امله وفي الختام اقول :

ان نفسي قد انبتني وقالت　　　لست يا ذا للفضل بالمستحق

قلت لو لم اكن سعيداً بحق　　　لم انل حلية المعالي بحقي

ثم ختمت الحفلة بتعليق الوسام على صدر الاستاذ بيد مندوب المفوض السامي الكولونيل كاترو بالمراسم المعتادة وفي خلال ذلك انشد حضرة يوسف بك السبع ترجمان دولة الحاكم بيتين من الشعر في تهنئة الاستاذ وهما :

والثمينة الى مجمعكم العلمي العربي الذي ذكره الآن حضرة مدير المعارف العام بكل ثناء وتمداح ·

ان اسم الشيخ سعيد الكرمي سيبقى بعد الآن مرتبطاً بهذا المعهد العلمي الحافظ للغتكم ولبلاغتكم الوطنية والذي هو منبت علوم تجدد به الاعصر الجديدة الارتباط الذي يعلقهم باسلافكم المجيدين وهذا المعهد الشريف ليكن دوماً مظهراً لعناية الحكومة المنتدبة والامة الفرنساوية الكافة بالضياء العقلي والتي هي معجبة ابداً بآدابكم العربية وتتمنى رقي وتقدم مجمعكم العلمي ان هذا لامر عرفتموه انتم ·

واذ تمنح اليوم الحكومة الفرنساوية الوسام الى احد اعضاء هذا المعهد الاجلاء فهي بالوقت ذاته تكرم المعهد والاستاذ معاً ·

ومع ذلك فان محبتنا وميولنا ايها السادة للغتكم الشريفة قد تأيدت كما تعلمون في وسائل اخرى واني لاذكر هنا الزيارة التي قام بها قبل شهرين حضرة الجنرال غورو الى مدرستكم الطبية والاقوال التي نطق بها هناك « ان المدرسة الطبية في دمشق ستصبح مركزاً من الدرجة الاولى للعلوم الطبية وستساعد بان تعيد لمدنيتكم مقامها الباذخ كعاصمة الذكاء في الشرق ·

نعم ايها السادة ان لكم ماضياً كبيراً وبين القاب الشرف التي حزتم عليها لم يكن اشرف من شهرة العلوم التي اكتسبتها دمشق ·

فبتعميم التعليم بين كل الطبقات وخصوصاً بالتعليم العالي تسترجعون هذا المقام · وانني اثق بان دمشق التي يتجلى بها الذكاء الوقاد ستستعيد هذا المقام الذي كان على مصر ان تتولاه كما قال الآن صاحب السعادة محمد افندي كرد علي ولي ملء الثقة ايضاً انكم اذ تعلمون ان تضموا روح العلوم الحديثة الى اساليب لغتكم وآدابكم القديمة انكم ستسيرون على طريق النجاح · وفي هذه الطريق ستكون مساعدة الدولة المنتدبة لكم محققة ·

عند تعليق الوسام على صدر الشيخ قال

باسم رئيس جمهورية فرنسا

وبحسب التفويض الممنوح لي

اجعلك فارساً في جوقة الشرف

اني اهنئكم حق التهنئة واكرم بكم الوطنية المتنورة والعلوم العربية ولغتكم الجميلة ·

se toujours éprise de lumière intellectuelle, toujours admiratrice de votre culture arabe, souhaite le développement de votre Academie, c'est là un fait que vous mêmes avez reconnu. En decorant aujourd'hui l'un des membres eminents de cette compagnie, le Gouvernement Français honore à la fois l'Institiution et le Maître.

Au demeurant, Messieurs, notre sympathie pour votre noble langue s'ést affirmee, vous le savez, dans d'autres occasions. Rappellerai-je ici, la visite que Mr. le General GOURAUD a faite il y a deux mois à votre Ecole de Medecine et les paroles qu'il a prononcees ? L'Ecole de Medecine de Damas doit devenir un centre de science medicale de premier ordre et contribuer à restituer à votre ville son rang de metropole intellectuelle de l'orient. Certes, Messieurs, vous avez un grand passe; mais parmi vos titres de gloire, le plus beau, n'est-il point dans cette reputation de science que Damas avait acquise? C'est par le developpement de l'enseignement à tous les degres, par celui de l'enseignement superieur surtout, que vous reprendrez ce rang. J'ai confiance que Dnmas, où les intelligences sont si vives, saura reconquerir cette place, que le Caire aurait pu occuper ainsi que le disait tout à l'heure S. E. Mohamed KurdAli.

J'ai confiance que, sachant allier l'esprit de la science moderne, à vos antiques formes de langage et de civilisation vous saurez marcher vers le progrès. Dans cette voie l'aide de Puissance Mandataire vous est assurée

وهذه ترجمته :

ايها السادة :

قبل ان اسلم الشيخ سعيد الكرمي وسام جوقة الشرف من رتبة شڤاليه (فارس) يسرني ان اوضح هنا الفكرة التي دعت حكومة الجمهورية الفرنساوية لان تقلدهذا العالم المحترم برهان محبتها هذه .

ايها السادة : ان شخص الشيخ سعيد الكرمي مستحق لاحترامنا واعتبارنا فاننا نكرم به وطنيته الصحيحة والمبنية على التعقل وحياته الممتازة بحسن الاستقامة وعلومه الوضاءة واذقد اشتهر بكتاباته ومعارفه فقد اكتسب عنوانا جديداً لامتناننا لما يبذله من المعاضدة الجدية

الذي نحتفل بتعليقه على صدر عظيم من عظمائنا فجاء هـذا العمل برهانًا آخر على حب فرنسا للعلم وتقديرها للفضائل وان كانت في هذا الباب غنية عن البراهين فباسم اخواني اعضاء المجمع العلمي نقدم الى سعادة مندوب حكومة فرنسا في هذه الدولة شكرنا الخالص على عطف حكومة الجمهورية المعظمة على العلماء العاملين منا ويسرنا ان يكون الاستاذ الكرمي اول من احرز الفخار في هذه الديار بين ابناء طبقته بتقلد وسام جوقة الشرف وانناكلنا معاشر اخوانه نغتبط بانه نال ما نال جزاء علمه وعمله واخلاصه ووطنيته ٠ وحكومة دمشق تهنئ الاستاذ المحتفل به وتفاخر بان في رجال حكومتها افراداً مثله يصرفون ليلهم ونهارهم في خدمة الآداب والفضائل وان يكون في عاصمتها هذا المجمع الذي لم توفق مصر حتى الآن على ارتقائها الى تأليف مجمع مثله ٠ وفقنا الله الى ما فيه سعادة الوطن وخدمة بنيه ٠

ولما اتم خطابه نهض حضرة الكولونيل كاترو مندوب المفوضية العليا في دولة دمشق وارتجل خطاباً بالافرنسية هذا هو :

Messieurs,

Avant de remettre à CHEIKH Said el Kermi les insignes de Chevalier de la Légion d'Honneur, il me plait de faire ressortir ici, l'esprit dans lequel le Gouvernement de la République Française a été amené à conférer, à ce savant respecté, ce témoignage de sa sympathie.

Messieurs, la personnalité de Cheikh Said el Kermi mérite notre respect et nos hommages. Nous honorons en lui son patriotisme ardent et éclairé, sa vie de haute droiture, sa science et ses luières. Réputé par ses écrits et par ses connaissances, il s'est acquis de nouveaux titres à votre reconnaissance, par l'aide efficace et précieuse qu'il a apportée à votre Académie Arabe dont Mr. le Directeur Général de l'Instruction Publique faisait, il y a un moment, si éloquemment l'éloge.

Le nom du Cheikh Said el Kermi est desormais lié à celui de cette savante compagnie, conservatoire de votre langue et de votre littérature nationale; foyer de science où les nouvelles générations viennent renouer le lien qui les rattache à vos illustres, devanciers. Que cette noble institution soit l'objet de la sollicitude du Gouvernement Mandataire, que la Nation Françai-

تكريم العلماء العاملين

رأت الحكومة المنتدبة ان تكرم العلم والعمل الممثلين في شخص الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس مجمعنا العلمي فمنحته وسام جوقة الشرف من رتبة شيڤاليه . وقد رأت دولة دمشق ان تشارك في هذا الاكرام فعقدت لتعليق الوسام حفلة في بهو دار الحكومة دعت اليها العلماء وكبار الموظفين واركان الانتداب . وكان ذلك قبل ظهر اول شهر ايلول من سنة ١٩٢١ وقد ترأس الحفلة حاكم دولة دمشق حقي بك العظم ولما انتظم عقدها افتتحها حضرة الاستاذ محمد افندي كرد علي مدير المعارف العام ورئيس مجمعنا العلمي بالخطاب التالي :

يعلق الآن وسام جوقة الشرف من رتبة شڤاليه على صدر عالم كبير من علماء الامة خدم مجتمعها لترقيته ونهوضه وسعى لاحياء آدابها لينير بها الافكار الخاملة المظلمة .

الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي من الاعضاء العاملين في المجمع العلمي العربي توفر منذ نشأته على خدمة الغرض الذي انشئ لاجله وهو خدمة اللغة العربية في علومها وآدابها وبث الحضارة العربية في نفوس قراء لغتنا ، ودار الآثار التي انشأها المجمع ودار الكتب التي زاد في اسفارها ضعفاً والمحاضرات التي يلقيها كل اسبوع اعضاؤه ورجال العلم من اهل الاخصاء ومجلته التي تنشر كل اعماله كل ذلك من الاعمال التي قام بها مجمعنا على كثرة المقاومين في مبدأ امره ولم يلق معاضدة فعلية الا في السنة الماضية بفضل حكومة دولة دمشق وممثلي رجال الانتداب .

اقول حكومة الانتداب والأولى ان اقول رجال فرنسا فان مجمعنا في الحقيقة اثر من آثار المدنية الفرنساوية التي عمت هذا الشرق القريب منذ قرون بل ان العالم المتمدن باسره عيال على مجامع فرنسا وعلمائها واليهم يرجع الفضل الاول في انشاء مثل هذه المجامع والمجالس والجمعيات .

كان رجال العلم والمشرقيات من الفرنسيس منذ اول نشأة المجمع يعاضدون عملنا وينشطونه عاضدوه باقلامهم وكتبهم ومجلداتهم ومن جملة رضاهم عن عملنا هذا الوسام

ومنها : « تسعسع » الرجل هرم وولى وفني الا اقله . وأنشد رؤبة .

قالت وما تألو به أن يسمعا يا هند ما أسرع ما تسعسعا

« ما تألو به الخ اي ماقصرت في ان تسمعه » والمعنى ان تلك المرأة قالت لصاحبتها على مسمع من رؤبة : قد شاخ رؤبة و كبر واسرع اليه الهرم والفناء . وقريب منه قولهم : « تسعسع عمر » يعنون انه اضطرب من الكبر وتغير الى الفساد وانشد عمرو بن شاس :

وما زال يزجي حب ليلى أمامه وليدين حتى عمره قد تسعسعا

ومن فوائده : انه قرئ « ليخرُجنّ الأعزُّ منها الأذلَّ » على ان الفعل ثلاثي و« الاذل » حال من الاعز ، فيكون أدخل الالف واللام على الحال والمعنى ليخرُجنّ العزيز منها ذليلاً .

ومنها : « العطعطة » صياح المجّان وقال الليث هي حكاية صوت المجّان اذا قالوا : عيط عيط عند الغلبة فيقال هم يعطعطون « والمجان جمع ماجن الشبان يجتمعون للهزل واللهو والضحك فاذا قال احدهم قولاً اوفعل شيئاً مضحكاً صرخوا من كل جانب ضاحكين بعضهم على بعض عيط عيط فهذه هي العطعطة »

ومنها : « الحسب العدُّ » القديم و « العِدُّ » في أصل معناه البئر ذات المياه التي لا ينقطع مددها او هي القديمة من الركايا قاله ابو عبيدة وانشد :

فوردت عداً من الاعداد أقدم من عاد وقوم عاد

ومنها : يقال « انقضت عدّةُ الرجل » اذا انقضى اجله « يعني مات ، اما عدة المرأة فهي أيام اقرائها وايام حدادها على زوجها » .

ومنها : يروى الحديث هكذا : « ما زالت أُكلة خيبر تُعادُّني فهذا أوان انقطاع أبْهَري » قال الاصمعي « تعادُّني » من العِداد وهو الشيُ الذي يأتي لوقت معين مثل الحمى الربع والغبّ . وكذلك السم الذي يقتل لوقت معين . فمعنى قوله « ص » تعادُّني تراجعني بألم السم في اوقات معلومة « والرواية المشهورة تعاودني بالواو من العود » . وقال ابن السكيت : اذا كان لأهل الميت يوم اوليلة يجتمع فيه النساء للنياحة عليه فهو عِداد لهم وقال ابو عمرو : يقال به عِداد من اللمم وهو شبه الجنون يأخذ الانسان في اوقات معلومة .

انتهى ما رأينا تعليقه على هذا القسم من كتاب التهذيب للازهري وربما علقنا شيئاً على الاقسام الاخرى متى وقعت الينا ان شاء الله تعالى . المغربي

قال ابو حاتم واظن هذا على التفاؤل (يعني لا من التسمية بالضد)

ومنها : ان الجبل الذي بمكة انما سمي قُعيقِعان لأن قبيلتين من قريش اقتتلتا عنده فسمي به لقعقعة السلاح فيه ، لكن روي عن السدي انه قال سمي به لأن جرهماً كانت تجعل فيه قسيها وجعابها ودرقها فكانت تقعقع وتصوت (يعني ان الجبل كان بمثابة مستودع سلاح في زمن قبيلة جرهم التي كانت تسكن وادي مكة قديماً ثم انقرضت)

ومنها : قال ابو القمقام الاعرابي غبت غيبة عن اهلي فقدِمت فقدّمت الى امرأتي عُكّتين من سمن فقالت حلّني أكسني فقلت :

تسلأُ كل حرة نحيين　　　　وانما سلأت عكتين

ثم تقولي اشترِ لي قرطين

وزاد عليها في لسان العرب قوله :

قرطك الله على الاذنين　　　　عقارباً تمشي وأرقمين

و (السلأ) تذويب السمن وتصفيته من الشوائب « ويظهر من قوله (وانما سلأت عكتين) ان سمن العكك يكون أجود من سمن النحّى عادةً وانما قلنا هذا ليصح امتنانه عليها بالعكتين »

ومنها : قال ابو عبيد عن الاحمر (العِضّ) من الرجال الداهي المنكر قال القطامي :

أحاديث من انباء عاد وجرهم　　　　يثوّرها العضان : زيدٌ ودَغفل

(زيد) هو النميري و (دغفل) هو النسابة المشهور . ووصفهما بكونهما عضّين لانهما كانا عالمي العرب بانسابها وايامها وحكمها ومعنى (يثورها) يبحث عن معانيها ومنه ما ورد « من أراد العلم فليثوّر القرآن » و« غلق عضّ » لا يكاد ينفتح . وان فلاناً لعِضاض عيش اي صبور على الشدة . والتعضوض تمر اسود شديد الحلاوة « سمي بذلك لأنه يعض على الحنكين وقت المضغ لشدته » وقال المؤلف : وقد أكلت التعضوض البرنيّ وما علمتني أكلت تمراً أحمت حلاوة منه . ومنبته هجر وقراها . « البرنيّ من أجود انواع التمر . وأحمت حلاوة اي اشد حلاوة » .

ومن فوائده : « العسوس » من الرجال الذين يقل خيره و « العسوس » من النساء التي لا تبالي ان تدنو من الرجال . و « العُسس » التجار الحرصاء .

فمثال ما هذبه وردّه عليهم من الخطأ قولهم ان العرب ربما سموا الشيء باسم غيره اذا كان معه او من سببه : فالعقيقة أصلها شعر رأس الطفل حين يولد ثم سموا الشاة التي تذبح عنه عقيقة لما ذكر . فرد المؤلف هذا فقال : اصل معنى (العق) الشق والقطع وسميت الشاة التي تذبح عن الطفل عقيقة لانه يعق اي يشق حلقومها وودجاها .

وقال في حديث واثلة « انه (ص) ثرد ثريدة ثم شعثها ثم لبقها ثم صعبنها » (لبّقها ليّنها وصعبنها جمع وسطها وقور رأسها) واما قوله (شعشعها) فقال بعضهم معناه خلط بعضها ببعض كما يُشعشَع الشراب بالماء . وقال آخرون معنى شعشعها رفع رأسها وطوّله من (الشعشاع) وهو الطويل من الناس . قال المؤلف : ورواه ابو عبيدة وابن الأعرابي (ثم سغسغها) اي روّاها دسماً .

وقال ايضاً : قال بعضهم (رجل مذعذع) اذا كان دعياً . فقال المؤلف لم يصح لي هذا الحرف من جهة من يوثق به . والمعروف بهذا المعنى (مدغدع) بالدال المهملة والغين المعجمة .

ومن فوائد هذا القسم الذي وقع الينا من ذلك الكتاب ان من معاني (العقيقة) سهم الاعتذار وقد سأل المبرد ابن الاعرابي عن معناه فقال : قالت الاعراب : ان أصل هذا ان يقتل رجل من القبيلة فيطالب القاتل بدمه فيجتمع جماعة من الرؤساء الى اولياء القتيل و يعرضون عليهم الدية و يسألونهم العفو عن الدم قالت الاعراب فان كان وليه قوياً حمياً ابى اخذ الدية وان كان ضعيفاً شاور اهل قبيلته فيقولون للطالبين ان بيننا و بين خالقنا علامة للامر والنهي قال فيقول الآخرون : ماعلامتكم ؟ فيقولون نأخذ سهماً فنركبه على قوس ثم نرمي به نحو السماء فان رجع الينا ملطخاً بالدم فقد نهينا عن اخذ الدية وان رجع الينا كما صعد فقد أمرنا باخذ الدية قال فما يرجع هذا السهم الا نقياً من الدم ولكن لهم بهذا عذر عند جهالهم .

ومن فوائده ان من علامة الصلح عند الاعراب مسح لحاهم وقد قال شاعر من اهل قتيل كان غائباً عند الصلح على دمه « ياليتني في القوم اذ مسحوا اللحى »

ومنها : قال ابو حاتم فيما ألف من الاضداد زعم بعض شيوخنا انه يقال للفرس الحامل عقوق (ومنه المثل اعز من الابلق العقوق) قال ويقال للحائل ايضاً عقوق

حكى ذلك عن نفسه في مقدمة الكتاب فقال : « لما وقعت في اسار القرامطة بالهبير كان النفر الذين وقعت في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن . واختلط بهم أصرام من تميم واسد نشأوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع . ويرجعون الى أعداد المياه في محاضرهم زمن القيظ . ويرعون النعم ويعيشون بالبانها . ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها . ولا يكاد يقع في منطقهم لحن ولا خطأ فاحش . فبقيت في اسارهم دهراً طويلاً . وكنا نشتي الدهناء . ونتربع الصمان . ونتقيظ الستارين . واستفدت من مخاطباتهم . ومحاورة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمة . ونوادر كثيرة . أوقعت اكثرها مواقعها من هذا الكتاب (يعني تهذيب اللغة) وستراها في مواضعها اذا اتت قراءتك عليها ان شاء الله) اه

وكتاب (التهذيب) من الكتب المختارة في اللغة يقع في اكثر من عشر مجلدات قاله ابن خلكان . وقد جرى في ترتيبه على ترتيب (كتاب العين) اي بحسب مخارج الحروف . وصدره بمقدمة أورد فيها اسماء ائمة اللغة ورواتها حسب طبقاتهم . مع خلاصة تراجمهم . والقدح في بعضهم . ومن كتاب التهذيب نسخة خطية في مكتبة أياصوفيا وهي النسخة التي أخذ عنها القسم المنشور في المجلة الاسوجية . ونسخ اخرى في مكتبة نور عثمانية وكوبرلي في الاستانة ايضاً . ونسخة في المكتبة الاحمدية بحلب . وفي المكتبة السلطانية بمصر جزءان كبيران يتضمنان نحو الفي صفحة ينتهي الثاني بمادة (ذرا) ذكر ذلك جرجي زيدان في كتابه تاريخ الآداب العربية .

اما القسم الذي ارسل الينا فيبتدئ بالعين والحاء وينتهي بمادة (ثع) وأوله هكذا بعد التسمية (الحمد لله بكل ما حمد به اقرب عباده اليه الخ) وبعد ان أكمل مقدمته في بيان طبقات أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في كتابه قال : (وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أخلّ في لغات العرب من الالفاظ التي ازالها الاغبياء عن صيغتها . وغيّرها الغُتم عن سَنَنها (والغتم جمع أغتم وهو من لا يفصح شيئاً) فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي . ولم احرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم اعرف اصله . والغريب الذي لم يسنده الثقات الى الغريب اه)

وكم كانت دهشتنا عظيمة مذ ألقى بريد اوربا الى مجمعنا العلمي العدد الاخير من مجلة (العالم الشرقي *Le monde oriental*) للمستشرق الاسوجي زترستين (*K. V. Zettersteen*) . وهي تطبع في (أبسالا) احدى امهات مدن اسوج . فرأينا فيه قسماً من كتاب (تهذيب اللغة) للامام الازهري بنصه العربي ، وقدافتتحه ناشره المشاراليه بمقدمة باللغة الالمانية قال فيها ماخلاصته : « انه منذ سنة ١٩٠٤م اخذ يفكر فيما اذا كان من الممكن نشر كتاب التهذيب للازهري ؟ وفيما اذا كان يرجى من وراء نشره فائدة ؟ وبعدبضع سنين تمكن بواسطة الدكتور ريشر (*Dr. Rescher*) المقيم في الاستانة من ان يحصل على فوتوغرافية الاوراق الاولى من ذلك الكتاب الموجود في مكتبة اياصوفيا برقم (٤٦٧١) . وقد كتب اليه الدكتور يقول : ان ذلك الجزء الذي اخذ عنه الاوراق المذكورة مجلد ضخم رقيق القراطيس ، نسخي الحروف ، واضح الخط ، بعض اشعاره ذات شكل وبعضها غير مشكل . وقال ان الكتاب لا يخلو من اغلاط . وقد كتب بتاريخ ٣ جمادى الاولى سنة ١١٣٩ هـ الموافق ٢٧ كانون اول سنة ١٧٢٦ م) . قال وان هذا المجلد مفتتح بفهرست مسهب لأجل مراجعة كلماته اللغوية رتبه (محمد عصمت بن ابراهيم) بارشاد « العالم الامير الكبير ، الفاضل ابن الوزير ، الدفتري الشهير ، بعزت عليمير » وذلك سنة (١١٤٢ هـ) انتهى

ثم ان ما نشر في تلك المجلة الاسوجية من كتاب (تهذيب الازهري) يبلغ نحو مئة صفحة . وفي ذيول الصفحات هوامش وتعاليق باللغة الالمانية تصحح بعض اغلاط الكتاب الثابتة في الاصل . او تكمل بعض القطع الشعرية التي اقتصر منها على بعضها . او تنبه على اختلاف النسخ . في نظير ذلك من الفوائد .

والازهري مؤلف الكتاب هو ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي توفي سنة ٣٧١ هـ عن نحو تسعين سنة . وهو احد ائمة اللغة المشهورين المتفق على فضلهم ودرايتهم والثقة بهم . وقد اخذ عن كثيرين : أشهرهم ابراهيم بن عرفة الملقب بنفطويه . وكان الازهري طاف جزيرة العرب لاخذ اللغة عن اهلها ، والسبب في هذا الطواف ان القرامطة اعترضوا ركب الحجاج سنة (٣١١ هـ) فقتلوا بعضهم واسترقوا بعضهم . وكان ممن استرقوه الامام الازهري وعمره يومئذ ٢٣ سنة . وقد

المفردات التي أولها همزة ثم باء ثم تاء وهكذا الى الياء ۰ وهذه الطريقة هي اسهل الطرائق وسيكون عليها المعول في كل ما يؤلف بعد اليوم من معاجم اللغة كما هو الحال عند الافرنج ۰

على ان اللغة العربية مازالت محتاجة الى (دور خامس) في تأليف المعاجم وهو

اولاً : ان تذكر فيها مفردات اللغة مرتبة في ابوابها بحسب اوائل صيغتها الصرفية لا بحسب اوائل مادتها اللغوية كما هو ترتيب معاجمنا اليوم : فتذكر (نبر) في باب النون اما (منبر) ففي باب الميم و (أنبار) في باب الهمزة ۰ وتذكر (لعب) في باب اللام اما (ألعوبة) ففي باب الهمزة و (ملعب) في باب الميم ۰ وتذكر (عض) في باب العين اما (تعضوض) وهو ضرب من التمر ففي باب التاء وبهذه الصورة تسهل المراجعة ، ويختصر الوقت ۰ وليس كل احد من الناس الذين يراجعون في المعاجم يعرفون علم الصرف والاشتقاق ۰

ثانياً : ان يضاف الى المعاجم صور الاشياء ورسومها ۰ ومصورات البلدان واطالسها : فيرى المراجع معاني كلمات اللغة ماثلة تحت نظره كما يتبين ابعاد البلدان ۰ ومواقع بعضها من بعض ۰

ثالثاً : ان لا يكتفى فيها بذكر اسم الشيء وانه نبات اوحيوان بل يوصف بما يميزه عن مشاركه في الجنس والنوع بعض التمييز ۰

رابعاً : ان يذكر فيها ايضاً الكلمات المعرّبة والمولّدة والاساليب الانشائية الدخيلة ۰ وغير ذلك مما نرى امثلته في المعجم الفرنسوي المسمى (لاروس) ۰

وما زالت كتب اللغة التي أُلفت في الدورين الاولين محجوبة عنا لا اثر لها في المكاتب ۰ او هي مخبوءة في مكاتب اوربا والاستانة ومصر ، واشهر هذه الكتب (كتاب العين) للخليل ۰ و (الجمهرة) لابن دريد ۰ (والبارع) للمفضل ۰ و (تهذيب اللغة) للازهري ۰ و (المجمل) لابن فارس ۰ و (المحكم) لابن سيده وطالما تشوّقت نفوس عشاق اللغة والادب الى هذه الكتب ۰ وتمنوا لو نشرت بين المتكلمين بالضاد ۰ لاسيما في هذا الزمن الذي اشتدت فيه الحاجة الى انعاش لغتنا العربية واحياء مادرس من آثارها ۰ فيساعد ذلك على تنمية كلماتها وأساليبها ۰ وتوسيع دائرة التخاطب بها ۰ فتثبت قدمها في هذا المعترك الهائل الذي تتزاحم فيه لغات العالم على الحياة والبقاء ۰

كتاب تهذيب اللغة

« للازهري »

ان جمع كلمات اللغة العربية وتدوين مفرداتها مرّ في ادوار اربعة اصلية :

(الدور الاول) — تدوينها كيفما اتفق من دون مراعاة شيء من الترتيب : فكان الاستاذ يملي على الطلاب ابياتاً من شعر العرب . او امثالاً مأثورة عنهم . ويشرح لهم ما فيها من الغريب . وقد تذهب به المناسبة احيانًا الى ذكر آية او حديث او مسألة نحوية او اشياء من اخبار العرب وحروبهم وانسابهم وخرافاتهم . فاذا اراد الطالب معرفة معنى كلمة مما علّمه استاذه رجع الى هذه الأمالي المحفوظة لديه . وكان الطلاب يقاسون في البحث عنها عناء وصعوبة شعر بها الخليل بن احمد الفراهيدي (المتوفى ١٨٠ هـ) فرحمهم . وانتقل بهم الى الدور الثاني والف لهم كتاب العين .

(الدور الثاني) — تدوين مفردات اللغة بحسب الحروف الهجائية لكن لا باعتبار ترتيبها المعهود الذي يبتدئ بالهمزة وينتهي بالياء بل باعتبار مخارج النطق بها في الفم وهي بهذا الاعتبار اربعة اقسام : حروف مخرجها الحلق . وحروف مخرجها اللسان . وحروف مخرجها الاسنان . وحروف مخرجها الشفة . فبدأ الخليل في معجمه المسمى بكتاب العين بالقسم الاول وقدم حرف العين . ثم بالقسم الثاني ثم بالقسم الثالث ثم بالقسم الرابع . ومع هذا بقي في مراجعة مفردات اللغة صعوبة لان كل انسان لا يقدر ان يميز بين مخارج الحروف فمست الحاجة الى طريقة أيسر وأسهل .

(الدور الثالث) — تدوين مفردات اللغة على حروف الهجاء باعتبار ترتيبها المعهود في (الف باء) والمحفوظ على ألسنة الاطفال لكن لا باعتبار أوائلها بل باعتبار أواخرها : فتقدّم الكلمات التي اواخرها همزات ثم باآت الى الياآت : فتذكر (جاء) مثلاً في باب الهمزة فصل الجيم . و (شاء) باب الهمزة فصل الشين و (ضرب) باب الباء فصل الضاد وهكذا . وبقي في الامر بعض الصعوبة زالت في الدور الرابع .

(الدور الرابع) — تدوين الكلمات على حروف الهجاء باعتبار اوائلها فتذكر

فسلام والف سلام يا كريمة الطبع ، و بديعة الصنع ، وعريقة المجد ، ونبيلة الجد والجد ، وزكية العرق ، وهينة الرزق ، وطيبة النجار والمحسنة للأهل والجار ، ففي مغانيك تصفو النفس وتنجو من سماع فظائع الانسانية المعذبة ، وبقليلك — وان كان قليلك لا يقال له قليل — يغتبط الانسان ، ولا يتكالب على حطام الدنيا تكالب الضاري من الحيوان ، و بتطلع الزهرة ربة الجمال من منافذ افقك توحي الى الخيال روحًا من عندها تفيض به القرائح وترق العواطف ، وفي منبسط صعيدك الطيب يسلو الخاطر همومه وتطرب الحواس ، من دون ما كاس ولا نغمة اوتار واجراس . .

في هذا الريف العجيب تقرأ سور العدل الالهي في تقسيم الارزاق ، فلا فقر مدقع ولا غنى مفرط ، و يعيش القائمون على تعهده عيشًا متشابهًا الا قليلاً ، يغتني افراد منهم بذكائهم واقتصادهم فلا ترى في فقرائهم سلاطة الجياع ارباب النهم ، ولا في اغنيائهم قسوة قلوب اهل الرفاهية والنعم . فسبحان من وفر للغوطة قسطها من الغنى والغناء ، وضاعف لها حظها من الجمال والاعتدال ، واجزل لها عناصرها الحيوية فزادها كر الجديدين نماء الى نماء . .

الى الملتقى يا جميلة الود ، والرجاء ان لا يطول بك العهد ، والسلام اه

وتحصيل المقال ان حب الوطن امر طبيعي في البشر وقد اصبح هذا الحب في عصرنا بمنزلة شريعة تتبعها الجماعات والأمم ، وفي كل يوم تقع الينا اخبار تدل على مبالغ الاوطان من قلوب الناس حتى ان شعوب الارض اصبحت تستعذب مناياها ، في الذود عن حياضها وتجود بعقائل الاموال وذخائر الاعلاق في سبيل ربوعها وديارها واذا لم يستقر حب الوطن في طبقات الرجال وعرت عليهم مذاهب الحرية والاستقلال ، فلا يجدون اليها مخلصاً .

(شفيق جبري)

صحت عزائمهم ان يكونوا عاملين لا خاملين ، فليس في الاقاليم ما يفوقك باعتدال المواسم ، وافترار المباسم ، وتلون المظاهر ، وتنوع الثمرات والازاهر ، وتلوي الجداول والانهار ، وتجلي الطبيعة في العشايا والاسحار . .

سلام على وادي دمشق انه آية الحسن والاحسان ، فيه تتجدد الحياة كل حين لانه بمنزلة الربيع من الزمن ، ويحلو العيش في ظل أفيائه على سذاجته مهما كان مراً ، وتطمئن النفس الى التنقل في رباعه برداً كان او حراً ، ايه غوطة جلق ! لم يؤثر عنك ان امسكت خيراتك عاماً عن ابنائك ، فلا تفتأين على الدهر تخرجين لساكنيك افلاذ اكبادك على تعاقب الامم والدول ، وتصدقين الود لكل من يطلب قربك فيعيش معك في رخاء وصفاء .

سلام على سكونك في الليالي الظلماء والقمراء ، ربيعاً كان او صيفاً ، خريفاً او شتاء ، وهنيئاً مريئاً لمن يستمتعون بالنظر اليك من الصباح الى المساء ، ويتعهدونك بالحرث والكرث والتقليم والتنقية والزرع والارواء ، سواء عندهم حمارة القيظ وصبارة القر ، وظلمة الليل وشمس النهار ، سلام عليهم انهم مثال النشاط في المزارعين ، لا يضنون على ارضهم باوقاتهم واتعابهم وهي تجودهم ضروب الخير والمير كلما جودوا زراعتها ، وتزيدهم بركات على بركات كلما رعوها فاحسنوا رعايتها ، وهم مهما صهرت جسومهم حرارتها ، وصفرت سحناتهم رطوبتها ، بيض الوجوه ، شم الانوف ، لان رزقهم مناط ايديهم العاملة ، لا يعتمدون في تحصيل قوتهم على غير قوتهم ، ولا يتكلون الا على من ينزل الغيث ويمرع الزرع ويدر الضرع ، ولو حسن فيها نزع الفضول من العقول ، وانيرت بانوار علوم المدنية على الاصول ، فتعهد ابناؤها بالتربية كما تربى عندهم الرياض والحقول ، وتوقى مما يؤذي الزروع والثمار والبقول ، لكانت خير بقعة يسكنها ساكن في الحياة ولصح عليها قول من قال : طوبى لمن كان له في ارضها مربض شاة .

سلام غوطة دمشق كلما غردت اطيارك ، فملك على الشاعر سجع الحمام واليمام ، وهديل العندليب والهزار ، ونغريد العصفور والشحرور ، كيف لا تستهوين النفس ، ونعيق الغربان ونقيق الضفادع اذا رددها الصدى في لياليك يفسرهما القلب بمعان لا تفهم منهما في الكور الاخرى ، كما يفسر في النهار ثغاء الماعز وجؤار البقر وخوار الثيران .

وقال في مقام آخر : صرفت ثلاثين سنة من عمري في العمل والنزاع حتى سلبني الدهر رونق ايامي وشرخ شبابي ومع هذا فاني انبسط الى هـذه القرية الصغيرة التي لا يعرفها احد في العالم وقبل وصولي اليها انزل من العربة فاحصي الشجر واجلس الى بعضه فاغمض عيني واتذكر اموراً مضى عليها عشرون سنة وفي جملة هذا الشجر شجرات نزلت مني بمنزلة الاصدقاء القدماء وفي جملتها شجرات غرسها غيري فامرّ بها ولا ابالي كما امر برجال لا اعرفهم ولا تهمني معرفتهم .

وقال كراسزوسكي البولوني مخاطباً مولده :

ايتها الارض الجميلة التي تحتفظين بذكرانا بعد انقضاء الاجل !

ايتها الارض العذبة التي حنوت علينا في قديم الدهر !

اننا نودع خلطاءنا ونحن نأمل لقاءهم في السماء ، ولكننا اذا ودعناك فاننا لا نرى ابداً بعدك ضياءك المحبوبة ، ودياركِ وجداولك ، وربيعك وصيفك ، وخريفك وشتائك وسائر ما رسخت صوره في اذهاننا في عنفوان الشباب !

كيف تكون عنادلك ، وازاهرك وغدواتك وروحاتك ؟

أترحب بنا السماء حتى ننسى من اجلها كل شيء قديم ؟

ومثل هذا الكلام كثير في آثار الافرنجة اجتزئ بالقدر اليسير منه تفادياً من التطويل .

وقد احتفظت منذ ست سنين بمقال انشأه الاستاذ محمد افندي كرد علي في وداع غوطة دمشق لم أجد في كل ما قرأته من كلام الافرنجة في الحنين الى الاوطان كلاماً يعلو مقال الاستاذ برقة العواطف ، وبلاغة المعنى وحسن التصوير وهذا هو المقال :

وداعاً غوطة الفيحاء ، محلى الطبيعة ومغنى الانس ، وروضة الطيبات ومهبط التجليات سلام زكي كتربتك المسكية ، جميل جمال بسطك السندسية ، عطر كانوار ادواحك الجنية ، وتحية طيبة تتساقط على عمرانك تساقط الوابل والطل على جناتك الغبياء ، وحراجك الغلباء ، واشجارك الميلاء ، وغلاتك الكثيرة الاتاء ..

سلام عليك يا مستقر النعماء ، وقرارة الهناء والرخاء ، وخير خلوة يفزع الى ارجائها الناسكون والعالمون ، ويتقلب في اجوائها عشاق الطرب وارباب المجون ، فيك تتجسم عظمة خالق السموات اذا بالغ في الافضال على الارضين ، وتبدو همة الخلق اذا

لما نفي اوفيد الشاعر اللاتيني الى شواطئ البحر الاسود خرج من دياره وهو يلتفت الى رومة و بوادي وطنه سولمون و يقول : لا ادري اي رونق لهذا الوطن حتى ملك علينا حواسنا فلا نجد سبيلاً الى نسيانه على وجه الدهر ·

وكذلك ڤيرجيل شاعر اللاتينيين، فانه لم ينس مولده البائس مدينة مانطو كل حياته، ولا ذهل هوراس عن بقعة ارضه الباسمة ·

قال فنلون في قصيدة له : مهما ضربت في مناكب الارض، فان البقعة التي رزقت فيها الحياة تلذ لي الاقامة بها وتضحك لي جواؤها اكثر من كل بقعة ·

وذكر روسو ايامه التي قضاها في قرية بواسي على مقربة من جنيف فقال : وما فتئت منذ طويت شرخ الشباب وخطني الشيب اشعر بان ذكرى بواسي تتوقد في خاطري على حين انسى صور غيرها من الذكر وتستقر في حافظتي استقراراً يشتد على تراخي الحقب، فكنت كمن أحس بدنو اجله فطلب السبيل الى الحياة بتذكر اوائلها وأصغر حوادث تلك الأيام يحلو في عيني لانه من تلك الايام ·

وانك لتجد العواطف نفسها في كلام لبرناردن دي سان پير قال : اني افضل باديتي على سائر البوادي، ولا اؤثرها لجمالها ولكنني ربيت ونشأت في آفاقها ·· ما أسعد الذي يعود الى الديار التي جعل كل شيء فيها محبوباً ·

ولما عاد الجنرال دي برسول من وقعة روسيا وهو مثخن بالجراح رأى مولده فصرخ : انا من اوڤيلار ! قريتي قبل كل شيء ··

قال لامارتين وقد ذكر وادي ماكونه وهو يحبه حبًا جمًا : هذا مسكني منذ الصبا ! سلام على ربيعه وصيفه وخريفه وشتائه ، واهاً لي ! تستحثني تصاريف الدهر في كل خطوة اخطوها فلم أعد الى هذه الديار الا لانتزه فيها ساعات قلائل فاقيس الشجرات التي غرستها لادفن في ظلالها واصلي في جوار قبرين يسيراً من الزمن ··

وكتابات اسكندر دوما تنم عن نزاعه الى تربته وتشتمل على وصف جميل لكل ما يحس به في عودته الى ڤيلار كوتره قال في جملة كلام له : دع هذا المولد الذي انشأ في اعماق قلبي ذكراً ثابتة يجتذبني اليه فكلما دنوت من الموت يشتد هذا الاجتذاب فكأن الطبيعة قد جعلت الانسان يفرح بالبحث عن لحده في ظلال مهده ·

ومما يؤكد مواقع الديار من قلوب الناس ما جاء في الذكر الحكيم : ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ، فسوى بين قتل انفسهم و بين الخروج من ديارهم ·

وسواء في حب الوطن ملوك الناس وسوقتهم ، قال الجاحظ :

كان الاسكندر الرومي جال البلدان ، وأخرب اقليم بابل ، وكنز الكنوز ، وأباد الخلق ، فمرض بحضرة بابل ، فلما أشفى أوصى الى حكمائه ووزرائه ان تحمل رمته في تابوت من ذهب الى بلده حبًّا للوطن ·

فهذا الملك وامثاله الذين لم يفتقدوا في اغترابهم نعمة، ولا غادروا في اسفارهم شهوة، لم يؤثروا على ترابهم ومساقط رؤوسهم شيئًا من الاقاليم المستفادة بالتغازي، والمدن المغتصبة من ملوك الامم ·

وكان الناس يتشوقون الى اوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى اوضحها علي بن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الملك بن طاهر يستعديه على رجل من التجار اجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله :

ولي وطن آليت ان لا ابيعه ... وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة ... كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم ... مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ... عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ومن شغفهم بديارهم ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يقول لمعلم ولده : لا تروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها :

دعيني للغنى اسعى فاني ... رأيت الناس شرهم الفقير

لأن هذا الشعر يدعوهم الى الانزعاج عن اوطانهم ··

وللامم الغربية مذاهب بعيدة في الحنين الى الاوطان، وقد انتخب البرت سيم طوائف من الكلم استنبطها من آثار كتاب الغرب وشعرائه وأثبتها في مقال عنوانه : المولد وقع عليه نظري في « المجلة العالمية *La revue mondiale* » وقد استخرجت من هذا المقال شيئًا من الكلام اذكره على سبيل الايجاز :

ولا يفضلون على جنابهم جناباً ، ولو سألت سكان البلاد الحارة الذين احرقتهم حمارّة القيظ ، او اهل الاقاليم الباردة الذين قتلتهم صبارّة القر ، ولو سألت الحضري الذي ألف نضارة العيش او البدويّ الذي لم يعهد بهجة الدنيا عن اجمل تربة في عينه لقال كل واحد منهم :

بلدي ! بلدي !

قال الجاحظ في الحنين الى الاوطان : وترى الحضريّ يولد بأرض وباء وموتان وقلة خصب فاذا وقع ببلاد أريف من بلاده وجناب أخصب من جنابه واستفاد غنىً حنّ الى وطنه ومستقره .

وترى الأعراب تحن الى البلد الجدْب والمحل القفر ، والحجر الصلد ، وتستوخم الريف .

فحب الوطن هو الذي جعل الأعراب يأنسون ببقاعهم مع فاقتهم وشدة فقرهم فهم كما قالوا لا يريدون بارضهم بدلاً ، ولا يبغون عنها حولاً ، نفحتهم غداوتها ، وحفتهم فلواتها ، فلا يملوح ماؤها ، ولا يحمى ترابها ، ليس بها اذًى ولا قذًى ، ولا أنين ولاحمى ، وطاؤهم الارض ، وغطاؤهم السماء ، وطعامهم الشمس ، وشرابهم الريح ، يمشي احدهم ميلاً فيرفض عرقاً ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساءه ويجلس في فيئه فكأنه في ايوان كسرى ولا يعلم احداً اخصب منه عيشاً .

فلولا الوطن ، لولا الوطن لم يحفل اعرابي بعرار نجد ونفحاته ، ولا طلب سبيلاً الى ريح الخزامى ونسيم النعامى ولا هاجه هبوب الجنوب ولا كلف قلبه باثلات القاع .

وكثيراً ما شفي العليل في البلد النازح بشربة من مائه ، او شمة من هوائه ، وكانت العرب كما أعلمنا به الجاحظ اذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملاً وعفراً تستنشقه عند نزلة او زكام او صداع لأن العليل يتروّح بنسيم ارضه كما تتروح الأرض الجدبة ببلل المطر .

ومن ينظر في شعر العرب يتبين له حنينها الى غوطة دمشق ، وقصور مدينة السلام ، ونجف الجزيرة ، ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى في بعدها عنها وطول مقامها بغيرها وللأعراب كلام في الحنين الى الاوطان تحسدهم على رقته أعرق الامم في الحضارة .

الحنين الى الاوطان

خرجت امرأة من اهل الحجاز في جماعة من النساء ، فرآها رجل من اهل الشام فأعجبته ، فسأل عنها فنسبت له ، فخطبها الى اهلها فزوجوه على كره منها ، فهبط بها ارض الشام وخرجت مخرجاً فسمعت متمثلاً يقول :

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا	جنوب المصلى ام كعهدي القرائن
وهل ادؤر حول البلاط عوامر	من الحي أم هل بالمدينة ساكن
اذا برقت نحو الحجاز سحابة	دعا الشوق مني برقها المتيامن
فلم اتركنها رغبة عن بلادها	ولكنه ما قدر الله كائن

فتنفست بين النساء فوقعت ميتة :

لو امسك مصور من حذاق المصورين بريشته ، وأحب ان يصور لنا رجلاً حني الضلوع على الكلف بوطنه ، والعلق بتربته ، لما وجد سبيلاً الى انشاء صورة تبلغ من النفوس ما بلغه تنفس هذه الحجازية التي اشتملت جوانحها على قلب ارق من نسم الريح .

ان من حرية الرجل وكرم غريزته نزاعه الى اوطانه ، وتشوقه الى تربته ، والكريم يحن الى جنابه ، كما يحن الاسد الى غابه ، واللبيب يشتاق الى وطنه ، كما يشتاق النجيب الى عطنه ، فالوطن هو عش المرء الذي فيه درج ومنه خرج ، حضنته احشاؤه ، وأظلته افياؤه ، وغذاه هواؤه وماؤه وتربة الصبا كما قيل تغرس في القلب حرمة وحلاوة ، كما تغرس الولادة فيه رقة وحفاوة ..

وما برح الناس في كل قطر ودهر ، وعلى الخصوص اصحاب الخيالات منهم يولعون باوطانهم فلا يزدادون كبراً الا ازدادوا لبلدانهم حباً لأن الانسان منذ وعى على نفسه وقعت عيناه على منبسط آفاقه ، ومنفسح جوائه ، فألف نظره أرضه وسماءه وماءه وهواءه ، ووهاده وانجاده ، فاستقر حبها في حواشي صدره وامتزج باجزاء نفسه، فلا تنفك صورة تربته ماثلة في ذهنه سجيس الليالي ، وسواء على الناس أخصبت بقاعهم أم لم تخصب ، وسواء عليهم أعذب ماؤهم أم لم يعذب انهم لا يؤثرون على وطنهم وطناً،

ولقدحدثنا التاريخ ان الناس كانوا يتولون الحسبة بانفسهم عندما تضعف الحكومات لان مصلحة اهل كل بلد لا تتم الا بدفع الاذى بعضهم عن بعض والتواصي بالحق والجاهل في ذمة العالم والضعيف من حصة القوي · واهل البلد الواحد متضامنون معنى وضمنًا اذا لم يتضامنوا هلكوا وهيهات ان تتم للفردفيه سعادة لا تتناول المجموع ·

هذا ما لقفناه من بضعة تآليف واكثرها مخطوط أُلف في هذا الباب والتآليف فيها لا تقل عن عشرين مصنفًا · وليت شعري الا ترون ان ما كان يقوم به اجدادنا للاحتفاظ بنظام مجتمعهم ليس هو دون ما تقوم به المدن في البلاد الراقية بما لديها من مجالس بلدية ودوائر شرطة وصحة ·

نعم ان تلك الاوضاع قد بلغت عند غيرنا في هذا العصر مبلغًا عاليًا من الرقي بفضل قاعدة توزيع الاعمال وكثرة الاختصاصيين في كل فرع من الفروع التي تشتد حاجة المدنية اليها ولكن ديوان الحسبة وحده كان يقوم باكثر هذه المقومات في المدن الفاضلة فكانت الحسبة آخذة برقاب المنافع دافقة اعناق المضار · ومن الغريب ان عصرنا على رقيه لم يصل في بلادنا الى بعض ما كان يتمتع به اهلها في القرون الوسطى وهذا سر الفرق بيننا و بينهم فسبحان الملهم المعظم ·

وكبر الصور ومنع المسلمين عن الاكتسابات الفاجرة كاتخاذ الاصنام والمعازف والصنج وبيع النبيذ والبختج[1] ومنع الناس عن اتخاذ القبور الكاذبة وخروج الناس الى زيارة بعض المتبركين او بعض المساجد على مشابهة الخروج الى الحج ومنع النساء عن التبرج والتفرج بالخروج الى النظارات وزيارة القبور ومنع الناس عن التصرفات في المقابر بلا ملك ومنع المطلسمة والسحار والكهان عن منكراتهم ونهي اصحاب الحمامات عن منكراتهم بتطهير المياه واخلاء الحمام عن المرد ودخول العراة فيه وامرهم باتخاذ الحجب بين الرجال والنساء ومنع الناس عن تعلم علم التنجيم مما لا يحتاج اليه في الدين وتصدق الناس الكهان والمنجمين ومنع الناس عن بدعة ليلة البراءة ومنع الناس اللاعبين بالنرد والشطرنج وتفريق جمعهم واخذ بساطهم وتماثيلهم ومنع القوابل عن اسقاط جنين الحوامل ومنع الجراحين عن الجب والخصاء في الناس ومنع النا ياس من الاقامة في المساجد ووضع الامتعة فيها ومنع الذي اصابه الم عن التكلم بالغيب واجتماع الناس عنده زاعمين انه صادق في اخباره بالغيب ومنع الخطاط ومعلم القرآن ومعلم النحو باجر عن الجلوس في المساجد ومنع المعلم ونحوه عن اخذ شيء باسم النيروز والمهرجان .

وكانت وظائف المحتسب تزيد وتنقص بحسب البلد ولا تعدو وظائف المحتسب الامور المشتركة بين اهل كل مجتمع فالمحتسب في بيروت يقضى عليه ان ينظر في امور لا ينظر فيها محتسب دمشق مثلاً ففي بيروت يعنى المحتسب بالاحتساب على السماكين والملح والصير والبوري وقلائي السمك والطيور وصياديها ونجاري المراكب وتقديرات المراكب وجميع المدن مشتركة مثلاً في الحسبة على الصيادلة والعقاقير والاشربة والمعاجين والقلانسيين والخرازين وصناع الشراك والاساكفة وصناع الخفاف وصنعة السرابات والزفاتين والنجاسين والدهانين وغشهم والمكارية وغشهم وكساحي السماد وحمالته والغرابيل ومناخل الشعر والوراقين والمبهرجين وفيمن يكتب الرسائل على الطرق والرقاع والدروج وكتاب الشروط والوكلاء والقضاة وتدليسهم والميازيب ومضرتها والمراصد والمراقب وطباخي الولائم والمحامل وصناعها والزوايا والقرب الى غير ذلك مما كان يستدعيه مجتمعهم ودينهم وعاداتهم ومدنيتهم .

---

(١) البختج كقنفذ عصير مطبوخ واصله بالفارسية ميبخته .

والمجبرين ومؤدبي الصبيان والقومة والمؤذنين والوعاظ والمنجمين وعلى اصحاب السفن والمراكب وباعة قدور الخزف والكيزان والفاخرانيين والغضارين والابارين والمسلاتيين والمردانيين والحناويين والامشاطيين وعلى معاصر السيرج والزيت الحار والغرابليين والدباغين والبطظيين واللبوديين والحصريين والتبانين والخشابين والقشاشين والنجارين والنشارين والبنائين الى غير ذلك مما يقصد منه منع غش المبيعات وتدليس ارباب الصناعات .

وكانوا يخصون المحتسب بالنظر في امور احداها اراقة الخمور كلها وكسر المعازف واصلاح الشوارع وذلك باب كبير فيه مسائل احداها امر الميزاب والاوحال والارداغ والدكانجة على الباب ومنع جلوس الباعة عليها ومنع سوق الحمر والبقر للخشابين والآجريين ونحوهم ومنع ربط الناس دوابهم فيها ومنع عمارة الحيطان في شيء من الشوارع ومنع شغل هواء الشارع بالجناح ويسمى برون داشت ومنع المبرز في الجوار بحيث تكون ازالة النجاسة منه بالوقوف في الشارع ومنع الظلة الى غير ذلك من المصالح مثل النظر بين الجيران في التصرفات المضرة كالنظر وسد الضوء الا فيما يرجع الى الملك كغصب قطعة من الارض ومنع اسبال الازار ونحوه على الكعبين وزجر الرجال عن التشبه بالنساء ومنع النساء عن التشبه بالرجال وامر التنبوليين بطهارة مائهم وتنقية نورتهم عن الحصاة ومنع الناس عن تطيير الحمام ومنع البغايا وتعزيرهن ومنع اوليائهن ومواليهن وازواجهن وامر غير المسلمين بتطهير الاواني التي يبيعون فيها المائعات من الدهن واللبن وامر الغسالين باقامة السنة واجتناب البدعة في غسل الموتى وحفر القبور والحمل وزجرهم عن الغلاء في اخذ الاجرة ونصب الصلحاء وذوي الخبرة بهذه الامور وتفحص الجامع يوم الجمعة والمصلى يوم العيدين واخلاؤهما عن البيع والشراء ومنع الفقراء عن التخطي ومنع القصاص عن القصص المفتراة ومنع النساء السائلات عن الدخول في المصلى ومنع الصبيان والمجانين منه ودفع الحيوانات المؤذية عن العمرانات كالكلاب العقور والنهي عن النجس والامر بالتنظيف ومنع الناس عن الوقوف في مواضع التهم كتحدث الرجال مع النساء في الشوارع ومنع النقاشين والصباغين والصواغين عن اتخاذ تماثيل ذوات الروح [1]

(١) المنهي عنه الصور المجسمة للتعظيم اما الصور النصفية فلا مانع منها .

عن المنكر اذا ظهر فعله واصلاح بين الناس والمحتسب من نصبه الامام او نائبه للنظر في احوال الرعية والكشف عن امورهم ومصالحهم وبياعاتهم ومأكولهم ومشروبهم وملبوسهم ومساكنهم وطرقاتهم وامرهم بالمعروف ونهيهن عم المنكر ٠

وكانت الحسبة (المقتبس م٣ ص٥٣٧ و٦٠٩) في الحكومات العربية وحكومات الطوائف ضرباً من ضروب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قسمت الى ثلاثة اقسام احدها ما يتعلق بحقوق الله تعالى والثاني ما يتعلق بحقوق الآدميين والثالث ما يكون مشتركاً بينهما و يمكن ان تقسم الحسبة الى دينية ومدنية فالديني منها بطل من بلاد الاسلام منذ اصبحت حكوماتها لا تحافظ على جوهر الدين بالذات والمدنية استعيض عنها في القرن الماضي في البلاد العثمانية بالمجالس البلدية و بقيت الحسبة معروفة في مصر الى اواسط القرن الثالث عشر ولا عجب فمصر آخر ما اضمحل من اقطار العرب واول من نهض ٠

فالحسبة والحالة هذه اشبه بديوان الشرطة والصحة والبلديات لعهدنا وكان المحتسب اوصاحب الحسبة يشرف على المعاملات المنكرة في الدين و يجازي عليها في الحال فينكر ما يجده مثلاً من المنكرات في الاسواق و يشدد على السوقة والباعة في صحة القناطير والارطال والمثاقيل والدراهم والموازين والمكاييل والاذرع ويجري قواعد الحسبة على الطحانين والعلافين والفرانين والخبازين والشوائين والنقانقيين والكبوديين والبواريين والجزارين والرواسين والطباخين والشرايحيين والهراسين وقلائي السمك والزلابية والحلاويين والشرابيين والعطارين والشماعين واللبانين والبزازين والدلالين والحاكة والخياطين والرفائين والقصارين والحريريين والصباغين والقطانين والكتانيين والصيارف والصاغة والنحاسين والحدادين والاساكفة والبياطرة ومماسرة العبيد والجواري والدواب والدور والحمامات والسدارين[1] والفصادين والحجامين والاطباء والكحالين

(١) السدارون الذين يطحنون السدر وهو من المطهرات كالصابون اذا غش يضر ولا ينفع والفاخرانيون والغضاريون وهم الذين يصنعون الصحاف (الزبادي اوالسلطانيات) والمردانيون الذين يعملون المرادن آلات الغزل القديمة تعمل من خشب الساسم او من السنط الاحمر والمسلاتيون صناع المسلات ٠

ضاعت واأسفاه اوضاع مدنيتنا القديمة ومشخصاتها لان العرب تمزقوا وتفرقوا بعد استيلاء اناس من الفاتحين على بلادهم كانوا دونهم في سلامة الذوق وجودة الفطرة فافسدوا اخلاقهم بما حملوه اليهم من عاداتهم وتقاليدهم المختلة حتى اوصلوهم الى درجة من الجهالة لو لم يتدار كها في القرن الماضي محمد علي باشا في مصر وخير الدين باشا في تونس ومدحت باشا في سورية والعراق لاضمحل عمرانهم وباد سلطانهم ٠

كلامنا الليلة في فرع صغير جداً من فروع المدنية العربية بل الاوضاع الاسلامية ، نريد ان نشرح اصول الحسبة في الحكومات الاسلامية السالفة ومنه يعلم من لم يكن يعلم ان اجدادنا هيأوا لمدنهم وسكانها جميع ضروب الراحة والهناء وحاولوا ان يبعدوا عنها ما امكن الجور والشقاء ٠ والحسبة بالكسر الاجر وهو اسم من الاحتساب اي احتساب الاجر على الله تقول فعلته حسبة واحتسب فيه احتساباً والاحتساب طلب الاجر وكانت الحسبة وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلاً له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك و يبحث عن المنكرات و يعزر و يؤدب على قدرها و يحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمالين واهل السفن من الاكثار في الحمل والحكم على اهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وازالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على ايدي المعلمين في الكتاتيب وغيرها من الابلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين — قاله ابن خلدون وقال ابن تيمية و بنو آدم لا يعيشون الا باجتماع بعضهم مع بعض واذا اجتمع اثنان فصاعداً فلا بد ان يكون بينهما ائتمار بامر وتناه عن امر واولو الامر اصحاب الامر وذوو القدرة واهل العلم والكلام فلهذا كان اولو الامر صنفين العلماء والامراء فاذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه للاحمسية لما سألته ما بقاؤنا على هذا الامر قال : ما استقامت لكم ائمتكم ٠ و يدخل فيهم الملوك والمشايخ واهل الديوان وكل من كان متبوعاً فانه من اولي الامر ٠

وقال ابن الاخوة : الحسبة من قواعد الامور الدينية وقد كان ائمة الصدر الاول يباشرونها بانفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها وهي امر بالمعروف اذا ظهر تركه ونهي



الجزء ٩ ايلول سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

الحسبة في الاسلام (١)

لم يقصر العرب في شأن من شؤون المدنية بالنسبة لاعصارهم وكلما ارتقت حضارة الغرب وتوفر العاملون من ابنائه اليوم على استخراج دفائن هذه المدنية العربية الاسلامية تتجلى لنا امور منها ما كنا نحن اصحاب تلك المدنية نعلمه من قبل ٠

من المعلوم ان المدنية انتقلت الى العرب من الفرس واليونان والهند ٠ ولكن جاء الاسلام بما فيه من العوامل القوية والنظام المدني البديع الذي استخرجه اهل الصدر الاول من روح الكتاب والسنة باجمل مدنية عرفها البشر وما نظنه مهما ارتقى في الازمان التالية يخرج عن حدها الا قليلاً ٠

لم يترك العرب باباً من ابواب المدنية الا وطرقوه ولا علماً من العلوم والصناعات الا وعانوه وبرزوا فيه وقد تجلت مدنيتهم باجلى مظاهرها في فارس والعراق ومصر والشام والاندلس اكثر من غيرها من الاقطار التي هذبها الاسلام وكانت العرب اساتذة ابنائها ٠ والغالب ان قيام دول عظمى اسلامية في تلك الاقطار كان من اول الدواعي الى تجويد مدنيتها ورفع شأنها بين الامصار على اختلاف القرون والاعصار وللاقليم وطبيعته دخل كبير في تثقيف العقول وتعويد القرائح الابداع والاختراع ٠

(١) محاضرة القاها الاستاذ العلامة السيد محمد كرد علي مدير المعارف العام ورئيس المجمع العلمي في بهو المجمع العلمي ٠



مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء التاسع والعاشر من المجلد الاول

ايلول وتشرين الاول ١٩٢١

No. 11 et 12 Novembre & Décembre 1921

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fnodée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES



اصلاح بعض الخطإ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	٨	لدود	حدود
٤٦	٤	وقيعة	وفيعة
٥٤	٥٦	سقط من مقالة (تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي) بعض عبارات شوشت الاصل واليك مجمل الصواب : ان تمثاله صنع في البرازيل ونقل الى بيروت في اوائل الحرب وسينصب في محل موافق · ومن كتبه (مطالع السعد لمطالع الجوهر الفرد) وهو شرح على كتاب والده الجوهر الفرد · ومن اعماله اصلاح كتاب (دليل الهائم في صناعة الناثر والناظم) جمع شاكر البتلوني الخ ·	
٨٧	١٤	ثلاثة آلاف سنة	الفي سنة
١٠٣	١٤	الاوسطا	الاوسط
١٠٤	١	فبضل تلك الاسواق	فبفضل تلك الاسواق
١٤٩	٥	والتفرق عليها	والتفوق عليها
١٥٣	٢٠	مجلات	مجلدات
»	٢٥	في الشرق	في الشهر
١٥٥	٥	التي تشتمل عليها	الذي تشتمل عليه
١٥٧	٦	ثم بعد من	ثم بعد زمن
٣١٦	١١	كلمتين	كلمتي
٣٤٣	٩	آثار أقصر	آثار قصر
»	٩	القرن السابع عشر للميلاد	القرن السابع عشر قبل الميلاد
٣٤٤	١٩	فالطفشيل	فالطفشليل
٣٥٣	٣	إبان	أبان

الفهرس الثاني للاعلام من كتبة مقالاتها ومراسليها

« على حروف المعجم حسب اسرة الرجل غالباً »

الفهرس الأول العام لمجلة المجمع العلمي

(مرتب على حروف المعجم)

شكر للعلماء والصحف

نشكر من صميم الفؤاد حضرات العلماء الاعلام الذين وازروا مجمعنا بمراسلاتهم ومقالاتهم ومحاضراتهم وهداياهم والصحف الغراء التي ذكرت المجمع ومساعيه في ترقية اللغة والآداب العربية ولاسيما تناقلها « عثرات الاقلام » • والتي اشارت الى مجلة المجمع واستحسنت خطتها حتى كان ذلك من اسباب طلبها من الاقطار الاميركية والهند وغيرها •

ونشكر ايضاً للذين شهدوا الجلسات العامة في الابحاث اللغوية والعلمية والتاريخية • وحضروا المحاضرات باوقاتها واشتركوا بالمجلة ونشروها بين ظهراني القوم مؤازرتهم • ونتوقع ان نتلقى في السنة القادمة كثيراً من المقالات اللغوية والعلمية والتاريخية • ووصف المخطوطات والمكاتب مما له علاقة بموضوع المجلة فنحله محله من صفحاتها وماتأخر نشره سينشر في السنة القادمة ان شاء الله • كما اننا نرجو معاضدة المجلة ونشرها ثم نكرر اسفنا على من فقدنا من العلماء الذين انتظموا في سلك اعضاء مجمعنا العاملين والشرفيين وترجمناهم • رحمهم الله •

رجاء

المرجو من اعضاء مجمعنا العلمي العربي الشرفيين في كل قطر ان يتحفنا كل منهم برسمه الشمسي الواضح وترجمة حياته مفصلة بالسنين واسماء مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة وما يتعلق بذلك لنحفظه في سجل مجمعنا الخاص مع اتحافنا بمؤلفاتهم المطبوعة ولا نظنهم الا فاعلين ان شاء الله •

ختام المجلد الاول

نحمد الله على ما منّ به علينا من التيسير في العمل بمعاضدة الحكومة الجليلة وارباب الفضل والعلم حتى انجزنا المجلد الاول من المجلة بحسب الطاقة • عاقدي النية ان نزيد المجلة تحسيناً في سنتها الثانية بتوسيع حجمها والتبسط في مواضيعها ونشر نوادر الرسائل والكتب ووضع بعض الرسوم اذا تيسر نقشها باتقان • الى غير ذلك مما نترقى به معها تدريجاً عاماً فعاماً • فنجاري الفطرة ونجانب الطفرة • والله نسأل ان يؤازرنا بعنايته انه السميع المجيب •

مكتبة المجمع الخاصة — اشترى المجمع لمكتبته في هذه السنة ٣٩١ مجلداً من مصر واوربة والبلاد الشرقية · عدا ما طلب شراءه من النوادر باللغات الشرقية والغربية · ومما اهدى اليه سعادة احمد باشا تيمور ستة مجلدات من مطبوعات مصر العربية في العلوم · ووزارة المعارف الافرنسية الجليلة ٧٨ كتاباً من النفائس مر وصفها في صفحة ٢٨٠ وفخامة المارشال ليوتي حاكم مراكش الافرنسي ١٥ كتاباً · والمستشرق الدكتور مرجليوث ثلاثة مجلدات من تجارب الامم لابن مسكويه · وعيسى اسكندر المعلوف من اعضاء المجمع خمسة كتب من مؤلفاته ومؤلفات جميل بك المعلوف نسيبه · وكلها باللغات العربية والافرنسية والانكليزية ·

المتحف الذي تحت نظارة المجمع وادارته — لقد مرّ شيء من وصف محتوياته ومما اهدي اليه بواسطة مديرية المعارف بقية آثار ذات شأن كان البارون ڤون سودن والدكتور ڤيوله الالمانيان قد اخرجاها من القبة القائمة في صحن دار الجامع الاموي الكبير سنة ١٩٠٨ م وهي رقوق كثيرة مهمة من اسفار قديمة مسيحية وعبرانية باللغات الآرامية الفلسطينية واليونانية والعبرانية والقبطية والحبشية والعربية وبعضها قد جندر أو طرّس اي محيت كتابته الاولى وكتب عليه ثانية ونقلاها الى الاستانة فاهدي قسم منها الى الالمان فنقلوه الى برلين · واستعيدت بعض هذه القطع فاتصل بالمتحف منها في ٢١ آذار الماضي ثلاث مائة وتسع وثلاثون قطعة وكلها نفيسة ·

ومن محتوياته اشياء نفيسة تختص بالمحمل الشريف وكسوته وصناديقه · وقطعة نقود ذهبية بيزنطية من قطنا والدنانير الذهبية المضروبة في دمشق وقد مر وصفها في صفحة ١٦ · وعشر علب مقوّى ضمنها مخطوطات سريانية وكوفية وعبرانية وقبطية من دائرة المعارف · وهدية الدكتور حسن افندي رغد الطرابلسي · وهدية السيد سمير الدردري من النقود وهدية المرحوم يوسف بك السبع التمثال الصغير وغيرها مما سنعود الى تفصيله

في معهـد الحقوق . ليلة الجمعة في ١٣ تشرين الاول . (١١) — (حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها) لعيسى افندي اسكندر المعلوف من اعضائه نشرت في الجزء ١١ ص ٣٤١ و١٢ ص ٣٧٠ ولها تتمة تنشر في اول السنة الثانية للمجلة . ليلة الجمعة في ٢٧ تشرين الاول . (١٢) — (أحيحة بن الجلاح) للشيخ عبد القادر المغربي ايضاً . ليلة الجمعة في ١٠ تشرين الثاني . (١٣) — (العمل بالعلم) لانيس افندي سلوم ايضاً . ليلة الجمعة في ٢٤ تشرين الثاني . (١٤) — (صناعة الانشاء العربي) للشيخ سعيد الكرمي ايضاً . ليلة الجمعة في ٨ كانون الاول .

المكتبة الظاهرية التي تحت نظارة المجمع وادارته — ان المكتبة الظاهرية التي مرّ وصفها في هذه المجلة صفحة ٨ قد اعتنى بهـا مجمعنا عناية خاصة . حتى تضاعف عدد كتبها المطبوعة والمخطوطة . ثم جلب اليها في هذه السنة ٣٥٨ مجلداً من مطبوعات اوربة ومصر وسورية ومعظمها من كتب الادب والتاريخ والاجتماع .. الخ . وقد ابتاع لها ايضـاً كثيراً من النوادر مثل كتب مذهب الاباضية منها تفسير القرآن العظيم المسمى « هميان الزاد » في اثني عشر مجلداً كبيراً وكتاب « قاموس الشريعة » من مطبوعات زنجبار . و « لغة المغرب العامية » في مجلد مخطوط . واهدي اليها ٥٢٠ مجلداً بعضها مخطوط والآخر مطبوع مرت الاشارة الى اكثرها في مجلتنـا صفحة ٦٤ و٦٥ و ٢٨٠ و ٣١٧ و ٣١٨ واهدى المرحوم يوسف بك السبع كتاباً قديمـاً في الصلوات باليونانية نسخ في القرن الثالث عشر للميلاد . واهـدي بواسطة مجلس المعارف كتاب مخطوط في « عقيدة الدروز » . ومما ابتاعه المجمع شرح المفصل لابن يعيش طبع اوربة والمجلد الحادي عشر من دائرة المعارف البستانية العربية فتم به ما طبع منها . وكتاب « المبسوط » للسرخسي في ثلاثين مجلداً من كتب الفروع في مذهب الامام ابي حنيفة . وتتمة اربعـة عشر مجلداً من صبح الاعشى للقلقشندي . واستنسخ كتاب « الازمنة » لقطرب وكتاب (الانصاف والتحري) في الدفاع عن المعري لابن العـديم الحلبي المعروف بابن ابي جرادة المتوفى سنة ٦٦٠ هـ وسينشرها في المجلة او على حدة .

واهدى اليـه مؤخراً احمد باشـا تيمور فهرست المكتبـة الخديوية في عشرة مجلدات .

نشر بعض الكتب — وهو آخذ ايضاً بتصحيح كتاب (قانون البلاغة) لمحمد بن حيدر البغدادي المتوفى سنة ٥١٧ ﻫ ورسالة (الازمنة) لمحمد بن مستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ ﻫ وليس لهذه نسخة ثانية الا في المتحف البريطاني في ما نعلم . وغيرها من (الرسائل والكتب) والتعليق عليها وطبعها ونشرها . فيرجو ممن لديه افادات عن مثل هذه النوادر ان يتحفه بها .

القاء المحاضرات — ولقد اعتني اعتناء خاصاً بالقاء محاضرات لغوية وعلمية وادبية واجتماعية من قبل اعضائه او ممن يدعى من الادباء . وذلك في ردهة المجمع الكبرى كل اسبوعين مرة . وكان يعلن ذلك في الصحف قبل بضعة ايام ليعرف موعد القاء كل محاضرة . وهذا بيان ما أُلقي حتى الآن في ردهته :

(١) —محاضرة في (معلقة طرفة ابن العبد) للشيخ عبد القادر المغربي من اعضاء المجمع العلمي يوم الاحد في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١ نشرت في الجزء السابع من المجلد الاول من مجلة المجمع صفحة ٢٠٣ - (٢) — (الحسبة في الاسلام) للاستاذ محمد افندي كرد علي رئيس المجمع ومدير المعارف العام ليلة الجمعة في ١٦ حزيران نشرت في الجزء التاسع ص ٢٥٧ (٣) — (احياء اللغة العربية) لمتري افندي قندلفت من اعضائه (اذ ذاك) ليلة الجمعة في ٢٤ حزيران (٤) — (الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها) للدكتور مرشد افندي خاطر من اعضاء المجمع الشرفيين ليلة الجمعة في اول تموز . نشرت في الجزء السادس ص ١٨٠ — (٥) — (بما ذا يكون انتظام المجتمع الانساني) للشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس المجمع ليلة الجمعة في ٧ تموز . نشرت في الجزء الثامن ص ٢٢٥ — (٦) — (الشعر وتأثيره في الاخلاق) للاستاذ الشيخ عبد الرحمن افندي سلام من اعضاء المجمع الشرفيين . الخميس في ١٤ تموز . (٧) — (العلم) للاستاذ انيس افندي سلوم من اعضائه . الخميس في ٢١ تموز . (٨) — (القضاء في الاسلام) لعارف بك النكدي مفتش العدلية واستاذ الاجتماع في معهد الحقوق . الجمعة في ٢٩ تموز . (٩) — (جباية الشام في الاسلام) للرئيس محمد افندي كرد علي . الجمعة في ٢٦ آب نشرت في الجزء العاشر ص ٢٩٨ و ال ١١ ص ٣٢٩ و ال ١٢ ص ٣٥٩ (١٠) — (الحقوق المدنية في الشرق) للشيخ سعيد مراد الغزي استاذ المجلة

خلاصة

عن مجمعنا واعماله في اثناء هذه السنة

لقد اشرنا الى شيء من ذلك في ما مضى والآن نجمل الكلام احاطة بالموضوع ·

اعضاؤه العاملون — ان اعضاءه العاملين هم الآن اربعة : الشيخ سعيد الكرمي وانيس افندي سلوم والشيخ عبد القادر المغربي وعيسى افندي اسكندر المعلوف ·

اعضاؤه الشرفيون — مرّ ذكرهم في تضاعيف مقالات المجلة ولا سيما في صفحة ٣٠

اصلاحه للكتب — أصلح اعضاء المجمع كثيراً من الكتب التي عرضها عليه مؤلفوها ولاسيما بعدان قرر مجلس المعارف الكبير برقم ١٦٢ وتاريخ ١٧ ايلول سنة ١٩٢١ أن تحال الكتب المدرسية الى المجمع العلمي ليصحح اسلوب انشائها · فاصلح كثيراً منها قد طبع وهاك اسماء بعضها (مع حفظ الالقاب) مرتبة بحسب مواضيعها · فمن الكتب الزراعية الجزء الثاني من دروس الزراعة لوحيد ايبش ومحمد اديب · ومن الدروس المدنية المعلومات المدنية لعبد الفتاح ملحس وآخر لوحيد ايبش · ومن الدروس الهندسية كتابان لوحيد ايبش ومحمد مصطفى وكتاب لوحيد ايبش ومحمد اديب · ومن دروس القواعد كتاب في النحو لمحمود الكرمي · ومن دروس الجغرافية ثلاثة كتب لعبد الغني باجقلي ومحمد اديب · وهي للدرجات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة من صفوف المدارس

اصلاحه للغة الكتاب -- لقد نشر المجمع على صفحات هذه المجلة وغيرها من الصحف مقالات (عثرات الاقلام) ولا يزال يتابع نشرها مما ضاق عنه نطاق هذه المجلة وسيطبعها بكتاب على حدة · على ان بعض الكتاب قد قلدنا في اتخاذ هذا العنوان لمقالاته فالمرجو ان يستبدل به غيره دفعاً للالتباس كما اعلنا ذلك في الصحف ·

وشرع مؤخراً في (الوضع والتعريب) فاذاع نشرة يطلب فيها من دوائر الحكومة ومعاهد التدريس ان تنبئه بما تحتاج اليه من الالفاظ وضعاً وتعريباً فارسل بعضها اليه طائفة من الالفاظ التي يشتغل فيها الآن وسينشرها بعد عرضها على لجنة انتخبتها الحكومة من الاخصائيين لتقرير ما يوافق واثبات ما هو الأولى ·

بالحروب الصليبية ولقد طالعنا كثيراً من فصوله فاعجبنا بتدقيق مؤلفه وتقصيه في البحث احياناً مع اختصار الكتاب فحبذا لو ترجم باللغة العربية لتعم فائدته في المدارس والبيوت . متوقعين ان يتحفنا بباقي الاجزاء على هذا النمط البديع . شاكرين له عنايته بوطننا وحاثين على اقتناء الكتاب الذي طبع في مطبعة رهبنته في بيروت في ٢٨٠ صفحة بقطع ربع متوسط .

مجلة الكلية

اهدي الينا الجزء الاول من المجلد الثامن لهذه المجلة التي تنشرها الجامعة الاميركانية في بيروت . وكان قد ظهر منها خمسة مجلدات قبل الحرب باللغتين العربية والانكليزية وفيها المقالات المفيدة والمباحث الجديدة وعطلت في اول الحرب العامة مثل غيرها من المجلات والصحف . واعيدت في اول سنة ١٩٢٠ بالانكليزية فقط نشرة نصف شهرية بثماني صفحات . ثم ظهرت في العام الماضي شهرية في ثمانية اجزاء

والآن اعيدت الى طرازها الاول قبل الحرب فظهرت شهرية بشكل كراس ثلاثة ارباعها باللغة العربية في ٤٨ صفحة والربع بالانكليزية في ١٦ ص . ولقد طالعنا فيها كثيراً من المقالات اللغوية والعلمية والاجتماعية وسررنا بعودتها لخدمة الصحافة والعلم فنشكر للقائمين بها اطيب الشكر ونطلب لها الرواج الجديرة به .

مجلة البدر

انشأها مؤسسو جمعية (الجامعة الزيتونية) في تونس (المغرب) وهي شهرية علمية ادبية تبحث في فلسفة الدين وتطورات العلم والاجتماع . وسنتها عشرة اشهر وقيمة الاشتراك بها ٣٠ فرنكاً في داخل المملكة و ٤٠ فرنكاً خارجها وكل جزء في ٧٢ صفحة بقطع ربع تصفحنا جزءيها الاولين فرأينا فيهما مباحث رائعة ومقالات ممتعة تزينها الرسوم وكذلك وصف مخطوطات نقلت عنها بعض الرسائل وتراجم المشاهير وغيرها مما يحمل على شكر ناشريها والدعاء لها بالرواج والانتشار .

مطبوعات حديثة

كتاب الخراج لابي يوسف ومجلة سوريا

لقد عني سعادة الجنرال غورو المفوض العالي للجمهورية الفرنسية في سورية برفع منار عمرانها فوكل الى مكتب الآثار القديمة والفنون الذي يترأسه المسيو فيرولو في المفوضية العليا في بيروت ان ينشر كتباً مفيدة عن بلادنا ومجلة تبحث في تاريخه وآثاره وعمرانه بادارة كبار العلماء مثل بوتيه وبجون ودوسو . فنشر هذا المكتب الآن كتاب الخراج لابي يوسف يعقوب بن ابرهيم الانصاري المتوفى سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م) فترجمه باللغة الفرنسية ترجمة مضبوطة وعلق عليه حواشي المسيو فانيان المشهور بمؤلفاته عن العرب وآدابهم وطبعه في باريس سنة ١٩٢١ الحالية فكان اول مطبوعات هذا المكتب وذيله بفهارس وتعاليق مفيدة ملأت ٣٥٢ صفحة بقطع ربع كبير.

وأصدر ذلك المكتب مجلة سوريا *Syria* النفيسة فملأها بالمباحث الاثرية والفنية والعلمية الشرقية مدبجة بصور بديعة الطبع والورق كثيرة الفوائد في تاريخ الامم القديمة ولا سيما العرب منها وآثارهم وقد ظهرت منها السنة الاولى وبعض الثانية الى الآن وهي مطردة الظهور باوقاتها بادارة اولئك العلماء الاعلام في باريس فطالعنا فيها المقالات الرائعة ورأينا الرسوم البديعة عن آثارنا وابنيتنا .

فنشكر لحضرة رئيس المكتب المشار اليه والعلماء الذين يتولون تأسيس هذه المشاريع المفيدة هممهم وسعيهم لنشر مثل هذه السلاسل الادبية العلمية ونحض المواطنين على مطالعة الكتاب والمجلة .

تاريخ سوريا باللغة الفرنسية

عرف العلامة الاب لامنس اليسوعي بتدقيقه في مباحثه التاريخية ولا سيما عن بلادنا وآثارها وشؤونها ولهذا كان الجزء الاول من كتابه هذا *La Syrie* الذي بحث فيه عن سوريا ودولها ولا سيما عن العرب وحضارتهم وملوكهم منتهياً الآن

في مجلدين. ونشر ديوان الحطيئة مترجماً اياه ومعلقاً عليه شروحاً في ليبسيك سنة ١٨٩٣ و (كتاب محمد بن تومرت) و (معاني النفس) و (مقالة لكاتب اسرائيلي في اسماء الله الحسنى وصفاته تعالى) طبعت في بوادابست سنة ١٩٠٩ في ٢٩ صفحة والف بالالمانية رسالة (التقية في الاسلام) ونشرها ملحقة بالمجلة الالمانية الشرقية . والف بالافرنسية رسالة (اللامساسية) المتعلقة بمسألة السامري وعجل الذهب ونشرها في المجلة الافريقية ثم طبعها على حدة .

وكثيراً ما سمع من بعض المستشرقين ان علماء العرب مقصرون في تمحيص الرواية ومعرفة اقدار الرواة في اصول علم الحديث وقواعد الجرح والتعديل فعزم سنة ١٩١٢ على وضع كتاب في هذا المعنى يكشف القناع عن الحقائق ويظهر عناية العرب في التمحيص والتحقيق وبينما هو يرصد المعدات لعمله ظهر كتاب (توجيه النظر الى علم الاثر) لفقيد العلم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري من اعضاء مجمعنا العاملين ولما رأى ما فيه من التحقيق واصابة الغرض الذي كانت ترمي اليه نفسه سر وقال : (لقد كفانا الشيخ طاهر مؤونة التأليف بهذا الموضوع) وترجمه بالنمسوية

وسنة ١٩١٣ نشر رسالة في (الحسين بن منصور الحلاج) انتقد بها كتاب (الطواسين) الذي نشره المسيو لويس ماسينيون الفرنسي من اعضاء مجمعنا الشرفيين فتكلم في نقده هذا باسلوب لم يسبق اليه . وسنة ١٩١٦ نشر (كتاب المستظهري) أو (فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية) للامام ابي حامد الغزالي الشهير الذي اهداه الى الخليفة المستظهر بالله العباسي ونسبه اليه فطبع في ليدن (هولندة) مصدراً بمقدمة في ٨١ صفحة . وكتب عنه فصلاً مطولاً باللغة الالمانية في ١١٢ صفحة الى غيرها مما نقتصر منه على ما ذكر . وما زال مثابراً على المطالعة والتأليف والترجمة حتى استأثرت به رحمة ربه في اثناء هذا الشهر فشق على الادب واصدقائه نعيه عزى الادب بفقده .

م . ع . ا

وتخرج في العلوم الشرقية بالاستاذ ارمنيوس فمبري . وكلف بدرس اللغات السامية ولا سيما العربية فاتقن كثيراً منها وساح في القطر السوري على نفقة الحكومة المجرية سنة ١٨٧٣ وفي فلسطين ومصر سنة ١٨٧٦ واجتمع بكثير من علماء هذه الاقطار وتلقى آداب العربية والعلوم الاسلامية على شيوخ الجامع الازهر في القاهرة . ولم يقف عند هذا الحد بل اكبَّ على الدرس والتبحر في العربية والعلوم الاسلامية وبقية اللغات الشرقية حتى صار ثقة المستشرقين المعاصرين في هذه العلوم واكثرهم تبسطاً فيها . وانتظم في سلك عضويات معظم المجامع العلمية الشهيرة والجمعيات الاسوية والمؤتمرات الشرقية فكان عضو شرف ومراسلاً وعضواً وعاملاً فيها . وانتخب عضو شرف للجمعين العلميين المصري والسوري .

ولقد تولى اعمالاً علمية كثيرة اظهر فيها نبوغه واضطلاعه ونال لقب دكتور شرف من جامعتي ابردين وكمبردج . وكتب مقالات رائعة في المجلات الاسوية والعربية ومباحث كان رأيه فيها سديداً وسهم ظنه غير طائش . وخطب في المؤتمرات العلمية منها خطابه على مذهب داود الظاهري في جمعية المستشرقين في ليدن (هولندة) في ايلول سنة ١٨٨٣ : وذكر شروعه بطبع الكتب المختصة بداود الظاهري وبابن حزم ولا سيما (المحلّى) ومنها خطابه في (المراثي عند العرب) الذي القاه سنة ١٩٠٢ في مؤتمر همبورغ وهو الثالث عشر من مؤتمرات المستشرقين . واتقن اصول اللغات السامية عامة والعربية خاصة . واشتهر بتحقيقه في تاريخ الاسلام وعلومهم .

اما مؤلفاته فكثيرة ومعظمها مبني على البحث والتنقيب ولا سيما في اللغة العربية والاسلام اخصها الشرع الاسلامي والحديث الشريف . واكثر كتبه وضعها باللغات الالمانية او الفرنسية او الانكليزية . ومن اقدمها كتابه في (اليهود) المطبوع في مدينة ليبسيك سنة ١٨٧٠ وبحثه في (آداب الجدل عند الشيعة) طبع بالالمانية سنة ١٨٧٤ و(الاساطير « المتولوجية » عند اليهود) طبع في ليبسيك سنة ١٨٧٦ وترجم بالانكليزية وطبع في لندن سنة ١٨٧٧ . وكتاب (في الاسلام) طبع في بودابست بالالمانية سنة ١٨٨١ ونقل الى الفرنسية . و (درس في الاسلام) بالالمانية طبع في هل سنة ١٨٨٥ — ١٨٩٠ في مجلدين . و (بحث فلسفي في اللغة العربية) بالالمانية طبع

وما كتبه ايضاً العلامة الدكتور ا٠ غولتزيهر المستشرق المجري الشهير ٠

التحية والتسليم لحضرات رؤساء المجمع العلمي العربي في دمشق حرسها الله تعالى ٠

اما بعد بث جزيل السلام واداء واجب الاحترام فقد بلغتني مجلتكم الغراء بالاخبار عما اكرمتم الفقير باجتبائه عضواً ملقباً بالشرف من اعضاء مجمعكم المحترم مع هزيل بضاعتي المزجاة وقلة استحقاقي ذلك التشريف بيد اني منذ عنفوان شبابي ما ابرح محباً للعلوم المشتملة عليها ندوتكم مشتاقاً الى تحصيل فوائدها حسب طاقتي الضعيفة فانما مقصودي بكتابيَ هذا ان اقضي حق نعمتكم عليَّ بان اعرض الى مقامكم العالي تشكري على عنايتكم ٠

وايضاً فان ورود سطركم الكريم الذي تلقيته بالتبجيل والتعظيم اوقع في خاطري ذكرى ايام سلفت لي صحبة حبيبي علاَّمة بلدكم المرحوم الشيخ طاهر بن الشيخ صالح الجزائري زمان كوننا كلانا في عهد الشباب ٠ وما كان بيننا من الالفة والمودة مدة استقامتي في دمشق الشام ذات الثغر البسام سنة ١٢٩٠ — اذ كان حبل وفائه موصولاً بحبلي غير منقطع طول انفرادنا وقد احفظ في ذخائري تحف مكاتيبه الفصيحة المرسلة منه اليَّ اولها بتاريخ جمادى الاولى عام ١٢٩١ وهلم جراً رحمه الله تعالى رحمة واسعة ٠

وارجوكم ان تتفضلوا بقبول جليل الثناء والاحترام ٠ من كاتبه الفقير

تحريراً في ١٥ اكتوبر من شهور سنة ١٩٢١ خادم العلوم الشرقية في جامعة

بودابست عاصمة المجر

Dr Ignace Goldziher

المرحوم الدكتور ايغناز غولتزيهر

Dr. Ignax Goldxiher

فجعت الآداب السامية بل العربية عامة ومجمعنا خاصة بفقد هذا العلامة المستشرق المجري احد اعضاء مجمعنا الشرفيين ٠ ومما يزيد اسفنا انه كتب الينا الرسالة المنشورة في هذا الجزء ثم فاجأنا نعيه فكان فقده خسارة عظيمة للآداب السامية والمباحث الشرقية وهذه لمعة من ترجمته رحمه الله :

ولد هذا العلامة الاسرائيلي المجري في مدينة *Szekesfehervar* الهنكارية في ٢٢ حزيران سنة ١٨٥٠ وتلقى علومه العالية في جامعات بودابست وليبسيك وبرلين

اخبار وافكار

اجوبة العلماء الاعلام المستشرقين

المنتخبين اعضاء شرف في مجمعنا

وهذا ما كتبه العلامة الدكتور د . س مرجليوث المستشرق الانكليزي الشهير .

اكسفرد • تشرين اول سنة ١٩٢١

حضرة العلامة الفاضل والاستاذ الكامل مدير المجمع العلمي العربي في دمشق .

سيدي بعد تأدية واجبات الاكرام ومزيد الاحترام والاعتراف بما لكم عليّ من المنن . فقد تأسفت تأسفاً لا يبلغه وصف عند وقوفي على نميقتكم المؤرخة في الـ ٢٢ من ايلول التي استفدت من مضمونها انه لم يبلغكم خطاب عبرت فيه عن الشكر الجزيل اللازم اداؤه الى المجمع العلمي لانتخابهم اياي عضو شرف حتى اعتزي الى زمرتهم وانتظم في سلكهم واشترك في اعمالهم واشغالهم ولعمري لم افز طول عمري بمزية احب الى قلبي من تلك المزية . ولا هدية انفس عندي من تلك الهدية فقد قبلتها متشكراً مفتخراً مبتهجاً متبلجاً وارجو ان تمكنوني من تدارك ما فات واستقالة العثرات وعند ورود خطابكم المبشر اردت ان اوجه اليكم مستعجلاً بسبع مجلدات تشتمل على تواريخ القرن الرابع الهجري كان صديقي المرحوم المستر آمدروز شرع في طبعها فاكملتها انا بعد وفاته طبعاً وترجمة والما حال دون ذلك تأخير حصل من جهة الناشر . والآن لا يبقى سبب يقتضي تأخيراً وسارسلها ان شاء القادر بعد يوم او يومين وارجو ان تقبلوها قبولاً حسناً مستدلين بها على اننا نقدر حسن ظنكم بنا حق قدره واننا لم نزل على قلة معرفتنا باذلين جهدنا في ترقية العلوم الشرقية لازال مجمعكم العلمي ناشر لوائها ورافع علمها وموقد نيرانها ومكرم جيرانها والسلام .

المخلص

د . س . مرجليوث

• • •

لها ذلك · ويوزع على اهلها توزيعاً سنوياً وشهورياً · ولا ينبغي ان يدفع الاواني (التي) يحتاج الى استعمالها الى القوّام في كل يوم دفعة واحدة بل شيئاً بعد شيء ويراعي ذلك ليعلم السالم من الهالك ويراعي العبيد بما (يؤدي) صحتهم كالحجامة وغيرها · ويراعي امر الخدم باسرهم الاحرار منهم والعبيد · والنساء والرجال · والغيّب والحضّر · والدواب (وتكون) الكسى (كثيفة) في الشتاء رقيقة في الصيف ويراعي أمر إدامهم ليكون الغذاء قوياً (ويختار) للمنزل بواباً من افضل الخدم واشدهم تيقظاً فهو الحافظ للدار باسرها · ويختار اصلح الاواني وابقاها عَلَى الاستعمال · ويكون كل صنف منها معلوم الموضع حتى لا (يتطلب) عند الحاجة بل يكون عتيداً ·

تمت مقالة ارسطوطاليس في تدبير المنزل — يا رب ارحم عبداً كتبه آمين

المجمع العلمي عيسى اسكندر المعلوف

علي العمل (وليصبروا) فيه لنوائب الدهر . وليوعدوا بالتزويج (وتلوح) لهم الاسباب التي يتلذذون بها . واكثر الادخارات هي لمصلحة الخدم لان حاجة المستخدم اقل من حاجتهم .

ومدبر المنزل يحتاج في المال الى اربعة اشياء . ان يكون له قدرة على اقتنائه ثم حفظه بلا منفعة في جمع ما لا يحفظ . ويكون مثل من يفعل هذا مثل من يطرح الماء في جرة مثقوبة الاسفل . ويقتني من المال المثمر اكثر من غير المثمر حتى لايؤثر فيه الانفاق ولا يستأصل بالخرج ويستودع ويخزن لمن له قوة على اثماره حتى ان ضاع منه شيء وقع الاخلاف له . وخزائن المال ينبغي (ان تكون صغاراً) ليتمكن صاحبه من مراعاتها في كل وقت والمراعاة نافعة في الحفظ . وعلى الرجل ان يراعي بعض الاشياء وعلى الامرأة بعضها . كما ان بعض آلة المنزل للامرأة وبعضها للرجل . (وتفقد مايفقد) في المنازل الصغار بخلاف ما يفقد في المنازل الكبار كما في المنازل الكبار (تعجز) قدرة اهلها عن حفظها فيفوضون ذلك الى قوّام عليها يجرون مجرى ارباب المنازل في الحفظ . ويجب لارباب المنازل ان (يحدوا) لهم في ذلك حداً (يستمنون) بهم فيه

من المنافع في تدبير المنزل ان يكون ارباب المنزل (ينتبهون) من النوم قبل العبيد وينامون بعدهم حتى لا يخلو العبيد بالمنزل ولا يترك المنزل ايضاً عند النوم بغير حارس كما يفعل في حراسة المدينة ليلاً ونهاراً ويكون حفظ المنزل ليلاً اكثر فان ذلك اولى بالحكمة في تدبير المنزل (واجود) في بقائه على السلامة . والمنازل الصغار يعد لها بمقدار حاجتها . والمنازل الكبار يعد

المداجاة في الاخلاق · كما ان هذه قبيحة فتلك ايضاً · ومراعاة الزينة ما في مودات النفس · والواجب اطراحها الى طلب ما تشارك فيه النفوس في المودة · ثم قنية العبيد للاستخدام في الامور الداخلة والخارجة · ومن العبيد من يوكل وهذا يأمر · ومنهم من يستخدم وهذا يؤمر · ومن المستخدمين من (يكون) عمله (صعبا) ولهذا يجب ان يوفر عليه الغذاء · ولا يجب ان يعاشر الخدم (بالفظاظة) والافتراء ولا (بالاهمال) · ولا يعودون الدعة المفرطة · والرؤساء منهم من يوفر عليهم الاكرام و يوفر علَى المستعملين الطعام · ولا يسقوا النبيذ الا قليلا لانه يغير الاخلاق المحمودة و يجعلها مذمومة · فكان بعض الملوك يمنع شربه في العساكر · و يتعلق بالعبيد استخدام وتأديب واشباع · فالاشباع مع ترك الاستخدام (والتأديب) بنظرة · والاستقصاء في الاستخدام والتأديب ومع الغذاء صعب فيجب ان يوحدوا بالاستخدام او يوسع لهم الغذاء · فالمستعمل بغير اجرة كافية غير (منصف) واجرة العبد (الغذاء) وكما ان (بمجازاة) الاجر علَى الافعال المحمودة يصلح · كذلك بمجازاة العبيد على الاستخدام وتفقدهم بالكسوة والغذاء والراحة والمراعاة بالادب · و يستعمل ذلك معهم بقدر استحقاقهم قولاً وفعلاً مع فكر وتمييز كما يفعل الطبيب في اعطائه الدواء بقدر العلة ·

ولا ينبغي ان يكون العبد المستخدم لا جباناً[1] ولا شجاعاً بل متواسطاً (كذا) لان الجبان لا صبر له والشجعان لا خضوع لهم · (وليشوقوا) بالعتق (ليحرضهم)

---

(١) الاولى حذف حرف النفي (لا) من قبل كلمة (جباناً)

يشتاق صاحبه طبعاً ومثل ذلك يوجد في سائر الحيوانات ولا يوجد احدهما (من) دون الآخر · فلمحبة الوجود يطلب كل منهما الآخر طبعاً ولهذا يشتركان ه[1]

والحيوانات تطلب طبع التأكيد بالاشتراك الذي من الذكر والانثى · فاما الانسان[2] بالعقل والفكر يضيف الى اشتياق طبع التأكيد حسن المعاونة ولا (يبغي) الاولاد لاتباع الطبيعة حسب · بل (يبتغيهم) للانتفاع بهم عند ضعف قوته وضعف حاله · ولهذا مما (يحن) عليهم عند التربية وبعد التربية (يخلف) الشخص من الشخص ليدوم بقاء النوع · ومع اشتراك الذكر والانثى جعل الخالق تعالى حالهما (متضادة) حتى يتوافقا في الافعال بان ينطاع الاضعف للاقوى · فالذكر (ذو نجدة) والانثى ذات (جبن) · وذاك يجمع ما هو خارج المنزل · وهذه تحفظ ما في المنزل · وذاك يقوى على السعي خارجاً · وهذه تقوى عَلَى سعي الخدمة داخلاً · وذاك تصححه الحركة وتسقمه الدعة · وهذه بالضد · والانثى مخصوصة بالاولاد والتربية · والذكر مخصوص (بالتأديب) والتقويم · ومنفعة احدهما بالآخر مشتركة · والشروط للمرأة عَلَى الرجل (اولاً) تجنب ظلمها لكيما تجتنب ظلمه لتكون السنة بينهما عامة مشتركة وظلمها ايثار غيرها عليها · و (ثانياً) (احسان) عشرتها في الحضور (والغيبة) فبهذا يتم (التحاب) بينهما ·

واما زينتها فقبيح ان تكون مفرطة لان نسبة الزينة في الاجسام لنسبة

(١) علامة انتهاء الكلام مختصر (انتهي) (٢) سقطت الفاء

المنزل انما يتم بالسياسة المنزلية حسب [1] . والمدينة تتم بالشريعة والسياسة .
والسياسة تختلف بكثرة الصناعات والنظامات . من الصناعات ما يستعمل
موضوعها ولا يعمل كصناعة الزمر وآلات الغناء . ومنها ما تعمل وتستعمل .
من جملة هذه الرئاسة المدنية فانها تحدث النظام وترجع فتعمله للانتفاع به .
والرئاسة المنزلية تعمل بسياسة المنزل وننتفع به . والرئاسة المدنية تكون على
مدينة تضمها المنازل و كورها وضياعها . وثبات النظام في جميع ذلك على
نسبة . لتحسن الحياة وتطيب فان لم (تقو) عَلَى ذلك بسبب ما كانت تجمعه
وتعجل فساده . ولان الجزء يتقدم الكل فالكل مركب من (اجزاء كثيرة .)
ما يتقدم النظر في السياسة المنزلية عَلَى السياسة المدنية والمنزل يتم (بسكانه)
وفيه . واول حاجاته (المرأة) والثور الحارث . فالثور الحارث مبدأ علة
الغذاء . وبالمرأة تحفظ الحرية لان بها تتم الصيانة وحسن المعاونة . واول
العناية ينبغي ان ينتفع بالفلاحة ثم بالمعادن الارضية . والفلاحة أس الغذاء .
وثمار الفلاحة لا تخرج طوعاً من نفسها من دون عناية منا ولا بالا كراه لها .
وغذاء الكل اصله الارض وتسمى ام الكل بالطبع . والفلاحة تقع فيها ايضاً
القوة لانها لا تعاني كما يعاني باقي الصناعات بالايدي حسب . لكن باجهاد
جميع الجسم بقوى ناهضة فيه لان ثمار الفلاحة كثيرة ما اذا (اجبرت) تهلك .
فلهذا يجب ان تقع العناية بالفلاحة لكيما يستمد منها عوض الهالك . فالعناية
بالمرأة لان الذكر والانثى (مشتركان) بالطبع في المعاونة والايلاد . وكل منهما

(١) يستعمل (حسب) في هذا الكتاب بمعني فقط

وكتاب روفس الفيلسوف الافسسي الذي كان قبل جالينوس المشار اليه فيما مر . وعرّب العرب هذه الكتب مثل غيرها في صدر الدولة العباسية فكتابا زينوفون وتيوفرسطوس مفقودان في ما نعلم او نادران وكتاب ارسطو ننشره الآن وهو نادر . وكتاب بروفس نشرته مجلتا الضياء والمشرق[1] . وقد ألف العرب فيه كتباً ورسائل .

وعرّف الثاني : انه علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة وهذا كان عند اليونان عاماً ولهم فيه مؤلفات منها (تدبير المدن) لارسطوطاليس والف فيه العرب كتباً منها (السياسة المدنية) للفارابي الفيلسوف وغيره . وفي القرن السادس عشر للميلاد جمع أصول هذا العلم وخصصه شلي فعدّ فناً حديثاً وفيه مؤلفات كثيرة مثل قسمه عند الافرنج اليوم .

اما الرسالة التي اخترناها اليوم لارسطو من هذا العلم فهذه هي بالحرف الواحد كما في المجموعة الموما اليها وقد وضعت ما اصلحته منها بين هلالين تمييزه والله الهادي الى الصواب .

ثمار مقالة ارسطوطاليس

في تدبير المنزل

الفرق بين السياسة المنزلية والسياسة المدنية مماثل للفرق بين المنزل والمدينة فالمنزل (ذو رئاسة) واحدة والمدينة ذات رئاسات كثيرة . فتدبير

---

(١) نشرت مجلة الضياء اليازجية فصل المال والخدم من هذه الرسالة (٢ : ١٩٩ و ٢٤٣) . ثم نشرت مجلة المشرق اليسوعية الرسالة برمتها في المجلد السادس عشر منها وطابت معارضتها بنسخة رسالة ارسطو في مدريد فكتبتُ مقالة ومعارضة لها في المجلد السادس عشر صفحة ٢٥٧ وفيه ارتأيتُ على قصر الباع ان مؤلفها هو (روفس) الذي ورد اسمه محرفاً ومصحفاً حتى تشوش أمره في كثير من الكتب القديمة والحديثة مثل (بروش) و (برسس) و (برولس) اذ لم نجد احد هذه الاسماء في كتب التراجم او التاريخ اما روفس فترجم كما مرت الاشارة اليه الآن وكفى بهذا شاهداً لترجيح هذا الرأي .

الفاضل ابي الفرج عبد الله بن الطيب المتوفى سنة ١٠٤٣ م (٤٣٥ هـ) في موضوع الصناعة الموسيقارية سقطت الورقة الاخيرة منها . هذه مواضيع الكتاب كلها سردتها هنا خشية ان تعبث يد الضياع بهذه النفائس .

(٣) علم تدبير المنزل

لقد عرف العرب الحكمة العملية واقسامها وذكروها في مؤلفاتهم ومما وقفت عليه من ذلك قول الامام عصام الدين احمد بن مصطفى بن خليل المعروف (بطاش كبري زاده) اي ابن الحجر الكبير المتوفى سنة ٩٦٨هـ (١٥٦٠ م) في موسوعته (مفتاح السعادة ومصباح السيادة[1]) ما محصله :

ان للحكمة العملية اربع شعب : (الاولى) ان تتعلق بالشخص وحده وهي علم الاخلاق . و (الثانية) ان تتعلق باهل المنزل لدوام الانس والائتلاف وهي علم تدبير المنزل . و (الثالثة) ان تتعلق باحوال اهل البلد انتظام احوال الملك والسلطنة وهي علم السياسة . و (الرابعة) ان تتعلق بآداب الملوك ووظائف السلطان وآداب الوزارة والاحتساب وقود العساكر والجيوش وهي من فروع علم الحكمة .

واسترسل صاحب المفتاح هذا في وصف الشعب اصولها وفروعها مما لا محل لنقله الآن على ان موضوعي الآن هو في فرعين متداخلين (احدهما) علم تدبير المنزل او الاقتصاد المنزلي الذي يسميه الافرنج ***Economic domestique*** . و (الثاني) علم تدبير المدينة او الاقتصاد السياسي ويسمونه ***Economic politique*** . ولقد عرّف الاول : انه علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل كالوالدين والولد والمالك والمملوك . واشتهر اليونانيون في هذا الفن وعرفوا اصوله وفروعه والفوا فيه كتباً اشهرها عندهم كتاب زينوفون ***xenophon*** الفيلسوف المتوفى سنة ٣٥٥ ق م والملقب بالنحلة لفصاحته . وكتاب ارسطوطاليس الفيلسوف وكتاب ابن اخيه تيوفرسطوس وقد مر ذكرهما .

(١) لهذه الموسوعة نسخ مخطوطة افضلها نسخة العلامة احمد باشا تيمور وقد طبع في الهند — سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م جزآن منها في نحو الف صفحة بقطع ربع كبير والجزء الثالث في النسخة التيمورية جدير بالطبع وهو من الدوحة السابعة الى آخر الكتاب وكله في آداب العرب وعاداتهم وربما عدت الى التبسط في هذا الموضوع .

(٢) ثمار المسائل الطبية على وجه آخر لثيوفرسطوس **Theophrastus** ابن اخ ارسطوطاليس وتلميذه وهذه الكلمة التي اشتهر بها هي لقبه لفصاحته اما اسمه الاصلي فهو تيرتاموس **Tirtamus** وقد توفي سنة ٢٧٨ ق م ورسالته في ١١٨ مسألة وله مؤلفات مشهورة و بعضها مفقود منها (تدبير المنزل) ذكره ابن القفطي ونجهل امره .

(٣) ثمار مسائل ارسطوطاليس **Aristotle** الفيلسوف الشهير المتوفى سنة ٣٢٢ ق م وهي في نسختي باسم (مابال) . وقال ابن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ(١٢٦٩ م) في كتابه (عيون الانباء) ان اسمها ايضاً (المسائل الطبيعية) وان عددهـا سبع عشرة مقالة واما في نسختي فهي خمس عشرة مقالة في الازمان والاهوية والامراض المتولدة بحسبها والعلاجات والعرق والخمر والمسكر والتعب والاعياء والجلوس وشكله والمشاركة في الالم اي العدوى والنافض والبرد والقشعريرة والآثار الكائنة في الوجه وجميع البدن وخواص الحيوانات والصوت والطيب والروائح المتغيرة والامزجة والعلة وكلها جديرة بالنشر ولا سيما مقالة (العدوى) وله مؤلفات كثيرة اعتنى العلماء بشرحها ونشرها

(٤) ثمرة من كلام جالينوس و يحيى في الترياق تبتدئ بكلمة (العلة) ايضاً . والاول هو كلوديوس جالينوس **C. Galenus** الطبيب المشهور المتوفى سنة ٢٠١ م وله مؤلفات مطبوعة ومفقودة و بعضها انتحله . والثاني هو يحيى النحوي **Gramaticus** اليوناني الملقب فيلونيوس **Philonius** اي المجتهد وهـذا فسر مقالات (مابال) المذكورة وعرّب كتب جالينوس ومنها (جوامع كتاب الترياق) ولعله هذه الرسالة وكان معاصراً للفتح العربي في القرن السابع للميلاد .

(٥) كلام طبي لعيسى بن ماسويه وهو من علماء صدر الدولة العباسية الاولى ومترجميه (٦) ثمار مسائل طبية على وجه آخر (٧) شروط القاء الادوية البسيطة في المركبة (٨) اليرقان وتعليلات مفيدة في مسائل طبية (٩) تعاليق الاغذية وتقسيم الادوية (١٠) ثمار المسائل الطبية (١١) الشعَر (١٢) الروح والنفس (١٣) العطش (١٤) الحقن لجالينوس (١٥) الروائح (١٦) قوانين حسنة في الادوية والاغذية (١٧) ثمار مقالة ارسطوطاليس في تدبير المنزل التي ننشرها وهي في ست صفحات ونصف (١٨) مسائل في الحيوان فيها خرم قليل (١٩) تعليق املاء الشيخ

رسالة تدبير المنزل لارسطو الفيلسوف

هي مقالة نادرة الوجود توفقت الى العثور عليها في مجموعة من مخطوطاتي فاحببت الآن نشرها بعد تقديم كلام عليها تعريفاً للمجموعة ولفن تدبير المنزل :

(ا) وصف المجموعة

هي بطول ٢٣ سنتيمتراً وعرض ١٦ س ومعدل ما في كل صفحة منها ١٦ سطراً بخطوط مختلفة قديمة عليها مسحة من الطلاوة خشنة الورق خشبية الدفتين مغشاة بالجلد الاسود القديم شرقية التجليد جمعت مباحث مفيدة في علوم الطب والطبيعيات والفنون والعمران ومزية اهم مقالاتها الابتداء بكلمة (العلة في كذا) ٠ وعناوينها بكلمة (الثمرة) ٠ في اولها خرم نحو كراسين وقبل آخرها خرم بضع صفحات وفي آخرها صفحة واحدة والباقي منها ٣٥٨ صفحة تؤلف هذه المجموعة المهملة الخط المحدثة التنقيط والتبويب على هوامش النسخة ولا سيما في اوائلها ٠ وعلى داخل الدفة الاولى ابيات شعرية طبية مشوشة توفقت الى قراءتها وفي آخرها هـذه العبارة (وكتبه ابو السرور ابن الحكيم وهبه صاحب الكتاب) ٠ وعلى هامش احدى الصفحات هذه العبارة (ملكه من فضل ربه الحبيب نقولا عبد يوسف الطبيب ابن المروق الرجل النصراني الملكي المذهب ارثاً عن اجداده وذلك في سنة سبعين والف لابونا آدم[1] « كذا » عليه السلام) ومن قدم النسخة وشؤون اخرى استدللت ان هذا التاريخ اقدم وخط الحاشية احدث من خط الكتاب وكذلك ما على دفته ٠ وقد احدث الجـامه تشويشاً في بعض الالفاظ اتصل (برسالة ارسطو هذه) فاصلحته ٠ واليك وصف مباحث هذه المجموعة :

(١) رسالة في تعليلات الاسكندر الافروديسي ***A. Aphrodissi*** من اهل القرن الثالث للميلاد ومن معاصري جالينوس الآتي ذكره وممن اشتغل بكتب ارسطوطاليس وشرحها ورسالته ١٧١ مقالة صغيرة سقط بعضها بخرم الكتاب وكل منها يبتدئ بكلمة (العلة) ومنها اسمها

---

(١) ولعله يريد للهجرة كما كان شائعاً وهذه السنة الهجرية تقابلها سنة ١٦٥٩ م ٠ او انها تحريف لسني آدم ٠

الفاخرة والاعيان . ففرّ من بقي من سكانها خوفاً وبعد ان وثقوا بعدم عودته الى البلاد عاد قليل من السكان القدماء . وجاء المدينة اقوام من المدن الاخرى ولا سيما حماة فان كثيراً من سكان دمشق اصلهم منها منذ ذلك العهد وكذلك من الانحاء الاخرى .

وكانت الفتن قد كثرت في حوران ولا سيما بين القيسيين واليمنيين فقصدها كثير من الاسر المسيحية فلبثوا فيها مدة وبعضهم غادرها الى حمص وحماة وحلب وعكار والحصن ولبنان وغيرها . وهي اليوم معظم الاسر . وكثرت المهاجرة اليها والى لبنان على اثر الفتح العثماني في اوائل القرن السادس عشر للميلاد . فلهذا نشأت اصول اسرها وسكانها متمازجة في الغالب . فهي مختلفة الاجناس والمذاهب بين عرب وشراكسة واكراد وترك وفرس ويهود وكرج وقبط وسريان وارمن ويونان واوربيين . وبين هذه الاسر المختلفة كثير من ارباب النسب الصحيح واهل البيوتات المعروفة والبيوت العلمية على اختلاف فروعها ولا سيما الطبية فيقال ان آل بختيشوع المسيحيين لهم فيها بقية قليلة في الصالحية اليوم تعرف بآل الحكيم . وآل رحبي من اطبائها المسلمين المشهورين نالوا منزلة رفيعة في خدمة مستشفياتها ومدارسها . واشتهر من غير هاتين الاسرتين كثير من اطبائها وعلمائها ومؤلفيها ومشاهيرها .

اما الصناعات فيها فكانت راقية كما سترى ولذلك ترى معظم اسماء اسرها مما يدل على صناعاتها القديمة مثل آل بولاد والسيوفي وجوهر وجوهري ومسابكي وصيقلي وحداد ونحاس وقزاز ومباردي وقساطلي وساعاتي وهواويني ومنير وخوام ومراياتي وجرائحي وطرابيشي واشباهها وكلها مختلفة الاجناس والاصول كثيرة الفروع والاسماء ملتبسة احياناً بصناعاتها المتوافقة واصولها المتخالفة مما فصلته في كتابي (الاخبار المروية في تاريخ الاسر الشرقية) وهو في ثمانية مجلدات كبيرة لا تزال مخطوطة معدّة للطبع .

«لها تتمة»

عيسى اسكندر المعلوف

عضو المجمع العلمي

كنيسة ماريوحنا المعمدان المعروفة اليوم (بمقام سيدنا يحيى) وفي وقت قصير تنصر اهلها كلهم ما عدا اليهود .

وفي سنة ٥٤٠ م فتحها الفرس ودمروا معظم ابنيتها فزادوها خراباً ثم عادت بعد قليل الى الرومان وعمالهم الغساسنة فجددوا شيئاً من حضارتها وابنيتها .

ولما كان الفتح العربي سنة ١٣ ﻫ (٦٣٤ م) حدث انقلاب آخر في الحاضرة فهاجر منها واليها كثير من العرب والامم الاخرى التي فيها فتمازجت اصولهم . ولم يطل الوقت حتى هاجر كثير من سكانها ايضاً الى المغرب والاندلس . ثم نكب فيها العباسيون الامويين فخربوا مساكنهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً فازدادت المهاجرة منها الى الاقطار السحيقة . وعند تشييد الجامع الاموي في زمن الدولة الاموية استقدم آلاف من الصناع البيزنطيين اليها وسكنوا فيها بأسرهم ونشروا فيها الصناعات الجميلة .

ولما كانت الحروب الصليبية وحوصرت الثغور والمدن رحل كثير من الاسر الاسلامية الى دمشق مثل آل النابلسي وبقاياهم فيها الى اليوم وقد سبقت الاشارة اليهم

وفي خلال تلك العصور القديمة وما بعدها كثرت الفتن بين اليهود والسوريين الوطنيين . والقيسيين او المضريين واليمنيين . والامويين والعباسيين . والمشارقة والمغاربة . والسنة والشيعة . الى ان كانت حوادث الانكشارية والقبيقول فاضطرب حبل سكانها وهجرها كثير منهم وحل غيرهم محلهم من امكنة مختلفة .

ومن اكبر نكباتها غزوة تيمورلنك (الاعرج الحديدي) فضايق الدمشقيين وشدد عليهم وأمنهم حتى سلموا وبينهم ابن خلدون المؤرخ المشهور فكان من دهائه انه قال له: دعني اقبل يدك التي اناملها الاقاليم الخمسة . واراد بذلك انه كان قد فتح خمسة اقاليم . فدخل تيمور المدينة ولم يؤذها اولاً ولكنه حاصر القلعة ونكث بوعده . فنكب الاهلين شر نكبة وسلب اموالهم واحرق البيوت وكان يعذب الامراء فيسقيهم الرماد ويعطيهم الماء والملح والكلس ويكويهم بالنار ليقروا له باموالهم فاستخرجها منهم استخراج الزيت بالمعاصر . ثم امر بالنهب العام والسبي والفتك والقتل والاحراق والاسر على الاطلاق فمزق شمل السكان كل ممزق وسبى المخدرات وبقي على هذه الحالة من الضغط ثلاثة ايام فاحرق المدينة وغادرها ملتهبة غيظاً ونقل جميع صناع السيوف والزجاج والاواني

والايطور بين وغيرهم متخللين حكم تلك الدول باماراتهم وملوكهم ·

وغزا ملوك اشور وبابل هذه البلاد ولا سيما عاصمتها دمشق هذه وكان تغلث فلاسر ثاني ملوك اشور قد حاصرها وافتتحها سنة ٧٣٢ ق م وجلا ثمانية آلاف من سكانها الى بلدة قير في العجم وقتل ملكها رصين · ثم حاصرها شلمناصر وضايق اهلها وقطع اشجارها ·

وكانت الدول العبرانية قد طمحت نفسها اليها ففتحها داود الملك وحالفته ثم انتقضت عليه بارسال نجدة من قومها الى هدد عازر ملك صوبة الذي حاربه داود فاوغر ذلك صدره عليهم وقتل من ارامي دمشق ٢٢ الفاً واستولى على البلاد واقام محافظين في ارام دمشق فاستعبد سكان هذه المدينة الاراميون مدة طويلة للعبرانيين وأدوا الجزية لهم ·

وكانت دمشق مدة بيد الاشوريين الى سنة ١٧٢١ق م فاتفق سكان دمشق مع اليهود على الاشوريين ثم استولى عليها البابليون والفرس · وقال استرابون : ان دمشق كانت اشهر مدن سورية في الدولة الفارسية · وكثرت الجاليات الى دمشق من البلدان التي لها علاقة بفاتحيها · وانتقل بعض سكانها الى تلك الاصقاع سنة الله في خلقه ولا تجد لسنة الله تبديلا ·

ولما ملكها اليونان كانت هذه الحاضرة مدينة عظيمة لا يفوقها الا انطاكية من بعض الوجوه ·

وفي عهد استيلاء الدولتين اليونانية والرومانية عليها قدم كثير من رعاياهم وامتزجوا بسكانها وخفيت اصولهم الاّ بعض البيوتات التي حفظت انسابها مثل آل سرجون الذين تقدموا عند الدولة الاموية في ديوان الانشاء ومنهم نشأ القديس يوحنا الدمشقي الفيلسوف الشهير الملقب باسم نهر بردى (مجرى الذهب) كما سبق القول آنفاً · ويقال ان بيت هذه الاسرة الوطنية القديمة هو اليوم محل دير الآباء اليسوعيين قرب باب توما وان هذه الاسرة لها بقية في صافيتا تعرف فيها باسم آل الخوري لكثرة الكهنة الذين تسلسلوا منها ·

وكان انقلاب عظيم عند تنصر اليونان والرومان في هذه المدينة ولا سيما في ايام تيودوسيوس الكبير الذي شدد النكير على الوثنية وابطل عبادة الاصنام وهدم بعض هياكلها ثم هدم ابنه اركاديوس بعض هيكل رامون في هذه العاصمة ثم رممه وجعله

وعاصمتهم الثانية كانت قادش او قدس بمعنى المقدسة وهي على ضفة بحيرة باسمها تدعى الآن (قطينة) نسبة الى الحثيين الذين سمّوا (كثيين) وهي في محل النبي مندو في جوار حمص حيث البعثة الاثرية الفرنسية تحتفر الآثار الدالة على حضارة تلك العصور[1]

ومن البراهين الدامغة على صحة رأينا في هذه القبائل اللودية او الروتية ان الآثار المصرية لم تدوّن في ما دونته من اخبار غزوات ملوكها الاولين الا اسم الروتنو اي اللوديين . ولم تذكر الحثيين والارامبين الا في زمن الدولة التاسعة عشرة . وذلك لان الحثيين استظهروا على اللوديين بعد ان دانوا لهم زمناً طويلاً ودفعوا لهم الجزية التي ضربوها عليهم فانتهز الاراميون — الذين امتزج بهم ابناء عمهم اللوديون — الفرصة للاقتصاص من غالبي انسبائهم فضربوا الحثيين ضربات قاضية واشتهر ذكر الاراميين من القرن الثامن قبل الميلاد الى فتح اليونانيين للبلاد في القرن الرابع قبله . فلذلك نقل الينا اليونان ذكر الاراميين في منازلتهم اياهم ولم يذكروا اللوديين لانهم كانوا قد اندغموا بهم وزالت مملكتهم بيد الحثيين كما مر .

وكان من تأثير غلبة اليونان للاراميين انهم بدلوا اسم بلادهم (أرام) باسم (سورية) كما سبق لنا تعليل ذلك في صدر المحاضرة فذكر هيرودوتس البلاد بهذا الاسم الجديد وشاع بيننا .

فلهذا كانت حضارة دمشق القديمة من قبائل العالقة ولاسيما الجرجاشيين واليبوسيين كما مر ثم توالى عليها ملوك اللوديين والحثيين والاراميين واليونانيين والرومانيين الى الفتح العربي وتمازجت اصول تلك القبائل بالمصاهرة .

وكانت قبائل اليمن العربية قد اندفقت الى هذه البلاد على اثر اندفاق سيل العرم في بلادها اليمنية فكان منهم قبائل الضجاعم والغساسنة والقضاعيين والاياديين

---

(١) راجع صفحة ٣١٦ من الجزء العاشر لمجلة المجمع العلمي في سنتها الاولى هذه وهذا تفصيل ما وعدنا به هناك . ولقد جاءت بعثة افرنسية سنة ١٨٩٤ م الى هذا المحل واحتفرته ثم عادت في ربيع السنة الماضية . واستأنفت عملها في خريف هذه السنة . وستزيل اكتشافاتها كثيراً من الالتباس والاشكال في تاريخ الامم اللودية والحثية وغيرهما .

ان خربة (حور تعله) من ضواحي دمشق كان فيها مسجد ينسب اليها وذلك يدل على ان نفراً من الروتيين جاؤا من بعلبك واستعمروها وسموها باسم بلدتهم كما هو الحال في كثير من التسميات مثل (تربل) في البقاع . فان سكانها في زمن الايطوريين (الجبليين) الذين غلبهم بومبي القائد الروماني في منتصف القرن الاول للميلاد وكانت حاضرتهم كلشيس او خلقيس (مدينة النحاس) اي عنجر اليوم في البقاع . امتدملكهم الى السواحل فجاء نفر من جبل تربل اومن مدينة طرابلس الشام وسكنوا هذه القرية فسموها باسم موطنهم الأول .

واذا اردنا التوسع قليلاً بامتداد الامة الروتانية في انحاء سورية نرى ان اسم (بيروت) يقرب من (بيت روت) فكأنها كانت ثغرهم البحري للدفاع عن بلادهم . وهذا أولى من تسميتها (بالآبار) كما يقول المؤرخون لأن معظم المدن الساحلية لاينابيع فيها بل آبار فقط فلماذا خصت بيروت بذلك الاسم دون غيرها ؟ . واسمها في الآثار المصرية (باروتا) وهو اقرب الى هذا الوجه منه الى الآبار .

ومن أوجه ما هنالك ان نهر الليطاني الذي يتخلل سهل بعلبك والبقاع ليس الاّ تحريف كلمة لوداني او روتاني وان شئت فقل (لوتاني) فهو منسوب الى هذا الشعب القاطن في ذاك السهل الافيح . وكذلك نهر البردوني المتخلل زحلة . ونهر بردى الذي ينساب في هذه المدينة يترجح انها من هذا الاشتقاق فقيل (نهر بيت روده) ثم نحت وابدل فصار برودہ أو بردي وحذفت كلمة النهر . و يوجد في سهل بعلبك قريتا (حوش بردى) و (حوش الذهب) والاسمان من اسماء نهر دمشق كما مرّ . وتوجد قرية برتي في جزين ايضاً وهي من هذا القبيل وقس عليها .

والمرجح ان اللوديين هم الذين شيدوا الحصون والمعاقل الفخمة في مشارف سورية وفلسطين مثل قلعة حلب وشيزر وحماة وحمص ودمشق وكرك الشوبك وغيرها لكثرة غزوات المصريين لهم . وكانت لهم عاصمتان عظيمتان هما (كركميش) المركبة من (كركو) اي حصن و (كموش) الاله القاهر . ومثلها قرية (عرجموش) في البقاع قرب زحلة وهي خربة اليوم . وعرفت كركميش هذه باسم هيرابوليس اي المدينة المقدسة عند اليونان ثم حرف اسمها الى جيرابوليس فجرابلس كما هو الآن .

واسسوا حضارتها وشيدوا ابنيتها العظيمة ولا سيما هيكل رامون المنيع الذي حول الى كنيسة القديس يوحنا المعمدان ثم الى الجامع الاموي الكبير المشهور بآثار بنائه الفخم وهندسته الرائعة . ولهذا افرد هذه الصفحة لتحقيق تاريخهم وحسر اللثام عن اصلهم ولم أر أحداً تعرض لوصفهم بالتطويل غيري في ما نشرته في مقتطف السنة الماضية بعنوان (اقدم سكان سورية اللوديون) وهو بحث عنهم مستفيض .

تقرر في هذا العصر تحقيق التاريخ بالآثار القديمة ونحوها فلهذا اذا استنطقنا هيكل الكرنك في مصر أرانا صفحات جدرانه لنطالعها فنقرأ فيها اخبار غزوات الفراعنة لهذه القبيلة التي يسمونها (روتنو) لأن اللام والدال تبدلان في اللغة الهيروغليفية بالراء والتاء فيقال في اللودان الروتان . مما يثبت ان سكان سورية حين غزا تحوتموس او (توطميس) الاول من الدولة الثامنة عشرة المصرية هذه البلاد سنة ١٦٥٠ ق م كانواهم اللوديين اوالروتيين لاغيرهم وان شئت فقل اللودان او الروتان .

وقد شمل اسم اللودان القبائل التي لم تخضع للمصريين . وكانت قبائلهم تقسم الى لودان المغرب او الاسفل وهم سكان دمشق هذه وما اليها و بلاد فلسطين . والى لودان المشرق او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين . فلهذا كانت دمشق عاصمة اللوديين وحصنهم المنيع في(بلودان) اي بيت اللوديين وهي مشهورة بمناعتها الطبيعية فارتفاعها ٤٥٠٠ قدم . وموقع قلعة الشقيف على علو ٦٨١٠ – اقدام منها فهي تشرف على جميع المضايق والطرق التي تأتي منها جيوش الاعداء ولا سيما المصريين الذي حاربوهم . وكلمة الشقيف كلدانية بمعنى الصخرة وارادوا بها الحصن المنيع كالصخر او المشيد على الصخر . ومثلها شقيف تيرون في جنوبي سورية .

ولما استظهر المصريون على اللوديين وملكوا منهم وادي سورية اي سهل بعلبك والبقاع وما يتصل به اقاموا حصناً على مضايق وادي يحفوفة لدفع غزوات اللوديين لهم من دمشق وضواحيها وسموه (بريتان) اي بيت الروتيين بلغتهم المصرية كما سبق . وهي الى اليوم قرية عامرة . وقربها قرية (حور تعله) وهي مركبة من (حور) الاله المصري الذي يقابل (ابلون) عند اليونان و (تعله) بمعنى تعالى . مما يدل على نزول المصريين فيها واتخاذها هيكلاً لآلهتهم . ومن غريب ما قرأت في تاريخ ابن عساكر

حقائق تاريخية

عن دمشق وحضارتها

تابع لما في الجزء الماضي

٤ سكانها واجناسهم

كانت قبائل العمالقة وفروعها محتلة سورية منذ اوائل الزمن التاريخي ٠ ومنهم الجرجاشيون وغيرهم من ابناء اعمامهم كاليبوسيين ٠ ولما حدثت زلازل شديدة ارتعدت لها فرائص الارض على ضفاف خليج العجم وما اليها في القرن العشرين قبل الميلاد ٠ هلعت قلوب سكانها من القبائل السامية واليافثية والحامية ففرّوا منذعرين من تقويض مساكنهم وتدمير عمرانهم فساحوا في الارض الى أن رأوا نجعتهم ضواحي دمشق لخصبها واتساعها فاستظهروا على سكانها من الكنعانيين وتولوا شؤونها ومنهم الفينيقيون الذين غلبهم اللوديون والآراميون والعبرانيون فتمازجت اصول قدماء السكان في سورية ووثقت اواصر النسابة بينهم المصاهرة ولكنها لم تغنهم فتيلاً فنشبت بينهم مشاحنات ونمت ضغائن قضت عليهم بالحروب المستطيلة ٠

وممن سكت عنهم المؤرخون أو أغفلوهم أو اشاروا اليهم من طرف خفي (1) اللوديون اخوة الاراميين لأن سام بن نوح رزق خمسة ابناءهم عيلام وأشور وارفكشاد ولود وأرام ٠

وبما ان مملكة ارام كانت المملكة الاخيرة من هذه القبائل شاع ذكرها على السنة المؤرخين فاشاروا اليها بالتفصيل واغفلوا ذكر مملكة لود الذي كان اكبر من أرام فملك قبله واشتهر ٠ وكان لبني لود مواقع حربية عظيمة وآثار عمران كثيرة في شمالي سورية ومتوسطها وجنوبيها ٠ فاسسوا مملكتهم الفخمة ونزلوا دمشق قبل اخوتهم الاراميين

(1) راجع لنرمان ومسبرو المؤرخين الفرنسيين وبعض تواريخ مصر ولا سيما الاثرية منها ٠ وكتب السياحة ونحوها ٠

اميركا وغيرها من ابناء سورية فكانوا وما زالوا يحملون الى هذه الديار مبالغ طائلة تدخل في تحسين الزراعة والصناعة وتزداد بها الحركة التجارية . وكانت الدولة العثمانية كلما سلخت عنها الولايات النائية تزيد في مقدار الجباية والمظالم على بلادها فالدخل ينقص على الدوام بسلخ الممالك من جسمها والخرج يزيد لان اهل الاستانة عالة على اهل الولايات يشقى هؤلاء لينعم اولئك ويبنوا القصور ويتمتعوا بالولدان والحور .

ولم يكف الحكومة العثمانية زيادتها في العشور حتى بلغت ثلاثة عشر الا ربعاً في المئة تؤخذ من الحاصل والمحصول عدا ما يلحقها من ظلم الملتزمين والعشارين وهو قد يبلغ عشرين في المئة في بعض الانحاء ولم يكفها زيادة الاموال والضرائب الاخرى الى ضعفين بل الى اضعاف ما كانت قبل عشرين سنة بل زادت في العشر والخراج زيادة مهمة مدة الحرب العامة دع ما احدثته من التكاليف الحربية واستلبته من اموال الفلاحين وعروضهم ومواشيهم ولولا ارتفاع الاسعار ودخول ملايين من الليرات التي اقترضتها الدولة من المانيا لتنفقها على الجيش الذي جمعته وجلبته من القاصية لولا ذلك لبقي عشرة في المئة فقط من قرى هذا القطر عامراً ولآضت الحال اتعس مما كانت قبل ستين او سبعين سنة ايام كان الفلاحون لا يستطيعون زراعة اراضيهم لقلة الايدي العاملة فيجلبون اناساً من العبيد يستخدمونهم في الحرث والكرب .

لا جرم ان الاموال اذا جبيت كما تجبى في البلاد المتمدنة بالرفق وبحسب طاقة المكلفين يتوازن مع الزمن الدخل والخرج بل قد يزيد الاول على الثاني اذا وقع الاقتصاد في وجوه النفقات تكتفي سورية بما تخرجه لها ارضها ويفيض عليها ما تصرفه على الخطوط الحديدية ورصف الطرق وتعبيدها في المدن وبين القرى ومن الاسلاك البرقية والتلفونية والكهربائية وتجفيف البطائح واصلاح طرق الري واقامة معالم العلم ودور التهذيب . وكل مملكة تسد عجزها بالاقتراض ولا تستثمر بايدي رجالها ما في سطحها وبطنها من الخيرات يكون مصيرها الى الاستعباد الاقتصادي وهو اشنع ضروب الاستعباد في هذا العصر وما لا تستطيع ان تعمله لنفسك ليس في مكنة غيرك ان يحمله اليك . وكل امة لا تفرض الجباية بالعقل ولا تجبيها بطرق العدل ولا تبذل على المرافق العامة منها الفضل تنحل بل تضمحل .

محمد كرد علي

يتأخر لها بارة وهذا المبلغ يساوي ٢٧٥ الف جنيه فهبط الدخل اليوم الى ٣٥ الف كيس قيمتها ١٤٣ الفاً وخمسمائة جنيه يجبى منها عشرة آلاف كيس اي زهاء ٤١ الف جنيه في ذمة الاهالي وهذه يتعذر جباية قسم منها .

هذا ما قاله رجل غريب عن البلاد واصرح منه ما كتبه مدحت باشا ايام كان والياً على سورية بتاريخ ١٧ آذار ١٢٩٥ شرقية من لائحة في سياسة سورية واموالها ومما قاله:[1] ان الاوامر التي تصدر من الاستانة الى سورية محصورة في طلب المال والجند فقط وبذلك بطل العمل بالقانون والاصول المرعية وفتحت ابواب سوء الاستعمال وما عدا بعض الرجال من الموظفين اصبح كبار العمال وصغارهم لا يلتفتون الى غير مصالحهم فطرأ على المعاملات الخلل وبسوء تأثير ذلك فسدت اخلاق الناس وكثر القتل والنهب والغارة على الاموال والعروض في كل مكان واختل الامن كل الاختلال . قال واذا القينا نظرة على واردات الدولة نرى الخراج والاموال قد نزل ارتفاعها الى النصف وخربت مسائل الاعشار البلاد وقل البدل العسكري وحدث ما شئت عن بلية « القائمة » فمن اجل سقوط اسعارها نزلت الواردات في العام الماضي الى النصف وبقي النصف الآخر في باب النفقات بدون تسديد .

وكلام مدحت باشا يشمل ولايتي سورية وبيروت لان الولايتين في عهده كانتا ولاية واحدة فكلامه يشمل معظم سورية وفلسطين وبالطبع كانت فلسطين اقصى الجنوب وحلب في اقصى الشمال على هذه الصورة او اشد لان روح المملكة كانت واحدة وهي المركزية الشديدة وكانت في الدور الذي سلف لامركزية ولكنها اشبه بالفوضى . ولم تتغير الحالة المالية عن عهد مدحت باشا بل ظلت تعسة الى آخر سقوط سورية ورحيل الاتراك . [illegible] منذ ثلاث سنين وان كانت الارتفاعات زادت في العقود الاربعة الاخيرة لانتشار الامن في الجملة بتأسيس المحاكم النظامية التي قضت على الاستياء بعض الشيء وكفت البادية عن العيش في البلاد القريبة من المعمور بعد ان كانت تأتي لاخذ الخوة من القرى القريبة من الحواضر الكبرى ولزيادة النفوس بقلة الاوبئة وتخفيف بعض البطائح وسد العجز المالي ولا سيما في الساحل بما ادخله المهاجرون الى

(١) خاطرات مدحت باشا (بالتركية)

وكان دخل ايالة صيدا وقائم مقاميتي لبنان الدرزية والمسيحية ويدخل فيها بيروت وطرابلس واللاذقية ونابلس وعكا وحيفا وساحل عتليت والاقضية الشمسية ٣١٫١٥٤ كيساً ما عدا المستوفى عيناً من القمح والشعير والذرة والكرسنة والسمسم والعدس والسمن والزيت والفيالج والقطن ·

وكان مجموع دخل ايالة دمشق ١٨٥ الف ليرة على ذاك العهد وايالة صيدا ١٥٠ الفاً وكان لبنان يؤدي للدولة سنوياً ٣٥٠٠ كيس جزية وخراجاً · كتب المستر برانت قنصل انكلترا في دمشق الى سفير دولته في الاستانة عن حالة ايالة دمشق في ١٤ حزيران ١٨٥٨ من كتاب ما يأتي : ان الضرائب كانت باهظة على عهد الحكومة المصرية على ان استتباب الامن وعدم بخل الحكومة على الشعب كان يكفيان لاقناعه ان في وسعه تحمل وقرها دون ان يرزح تحتها وكان الدخل يدار بنزاهة واقتصاد ولدى الحكومة المصرية جيش وافر العدد وتقوم بكل نفقات ادارة الايالة المتوقع ازديادها تدريجاً اما حالة اليوم (اي على عهد الحكم التركي) فهي على عكس ما تقدم من جميع الوجوه فالضرائب عبء ثقيل لا يطاق[1] مع انها اقل من ذي قبل والامن مفقود والدخل يقبل كل يوم لاهمال القرويين حراثة الاراضي وكل ما يتم جمعه ينفق باسراف او يسرقه الموظفون والاموال اللازمة لادارة الحكومة تطلب من الاستانة وصار من الجلي ان المالية تزداد اختلالاً وفساد الادارة مستمر · كانت حكومة محمد علي فرضت على كل ذكر ساكن في المدينة ضريبة جديدة تدعى ضريبة الفردة تختلف بين ١٥ قرشاً الى ٥٠٠ قرش حسب حالة كل انسان وكان مجموعها يبلغ عشرين الف ليرة انكليزية ولما عاد الاتراك الى البلاد لقوا مقاومة شديدة في جبايتها فابدلوها بضريبة على البيوت تستوفى دون حدوث اضطراب كبير او قتال على ان مجموعها لا يتجاوز العشرة آلاف ليرة انكليزية وقد جرت بعض احتكارات وفرضت ضرائب جديدة على البنايات المحدثة للاستعاضة عن الدخل الذي اسرفوا به وكانت الحكومة المصرية تستوفي نحو ٥٥ الف كيس ولا

(١) قال بيريه ان الضرائب التي وضعها ابراهيم باشا المصري على السوريين كانت شديدة وما كان القوم يتحملونها لو لم يكونوا من عناصر واديان مختلفة قلنا ومن حسنات ابراهيم باشا انه ابطل الرشي والاصطناع وابطل المصادرات وقرر حق التملك ·

ولما فتح جيش محمد علي المصري بلاد الشام كان الاجنبي[1] اذ ذاك يعطي رسو
كارك وضرائب اقل مما يدفع الوطني بكثير ولذلك اضطر بعض التجار الى ابتياع حماي
الاجانب حتى يستطيعوا ان يتجروا وهذا كان مبدأ اشتداد الامتيازات الاجنبية
كتب اللورد دوفرين[2] الى حكومته سنة ١٨٦٠ يقول : في مقدمة اسباب ضعف
الادارة العثمانية في سورية ان الباب العالي كان يعتبر هذه الولاية منذ بضع سنوات
كايالة اجنبية يقتضي الانتفاع منها ما امكن ولذلك طرح منصبها في المزاد ولم يول عليه
الا الزائد الاخير ومن الطبيعي ان كل والٍ جديد لم يكن يفكر الا في تعويض مادفع
من المال و بجمع الثروة فيسلب اهالي ولايته لدن وصوله مبتزاً منهم الاموال ومثقلا
كاهلهم بالضرائب الجديدة . و بعد ان ذكر كيف كان الوالي يرشي جماعة الاستان
لتستقيم له الولاية مدة يواصل فيها استنزاف الاموال واملأ جيوبهم بها قال : فنش
عن ذلك مظالم لا تطاق وابتزاز اموال لا تحصى وتعاقب على الايالة ولاة غير اكفا
للمنصب جائرون مرتشون طماعون في جمع المال لا تشبع بطونهم خالون من ادنى اهتما
بالمصلحة العامة اه .

تبدلت الاوضاع الادارية في سورية مرات على عهد العثمانيين وفي سنة ١٢٧٢
كانت تقسم الى ايالتين ايالة دمشق وايالة صيدا ودخل الاولى التي هي عبارة عن دمشق
ومرج الغوطة ووادي العجم ووادي بردى وجبل قلمون وحماة وحمص وبعلبك ومعر
النعمان وعجلون والبقاع وحاصبيا وراشيا وحوران وجبل الدروز وحصن الاكرا
والقنيطرة وايكي قيونلي من الخراج والاعشار والبدل العسكري والرسوم المختلفة ١٨٠٥
اكياس يضاف اليها ٩٠٠ كيس كانت تدفعها الخزينة الى الاوقاف وذلك عد
ما كان يؤخذ من حماة وحوران وحمص وجبل الدروز وحصن الاكراد ومعرة النعما
وعجلون عيناً من الاعشار والرسوم وهو ١٨٧٥٩ اردباً من القمح و ٢٥٨٨٤ اردباً من
الشعير و ٩٥١ من الذرة و ١٣٣٩٣ اوقة سمن و ٣٢٠ اوقة حرير و ١٣٠٠ رأس غنم

(١) سورية على عهد حكومة محمدعلي ليرييه F. Lerrier : la Syrie sous le gouevrnement de méhémet-ali
(٢) المحررات السياسية تعريب الشيخين فيليب وفريد الخازن .

قد بلينا بامير ظلم الناس وسبح فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح

قال ابن آق بيق[1] في حوادث سنة ١٢١٧ شغل الشام بالظلم واكرامية الباشا من البلاد واشتغل حسن آغا بالظلم في دمشق وارهاق القرى بالطروحة والاكراميات واقراض الذخائر ومعاونة الجردة وغير ذلك من المظالم التي لم يسمع لها اثر في السابق . في سنة ١٢٤٧ كانت محاولة سليم باشا والي الشام وضع « مصرنتين » ضريبة على كل سكرة اي عقار في دمشق من جملة اسباب قتله حرقاً مع جماعته .

وقال ابن عابدين : ان غالب الغرامات الواردة على القرى في هذا الزمان (اي في اوائل القرن الثالث عشر) ليست لحفظ املاك ولا لحفظ ابدان وانما هي مجرد ظلم وعدوان فان غالب مصارف الوالي واتباعه وعمارات منزله ومنزل عساكره وما يدفعه الى رسل السلطان الواردين باوامر ونواه وامثال ذلك كله يأخذه من القرى ويسمون ذلك الذخيرة تؤخذ في بلادنا في السنة مرتين ويزيد فيها دراهم كثيرة رشوة لاعوانه وحواشيه من اعيان البلدة وقد جرت العادة بقسمة ذلك كله على عدد فدن القرية وتارة يقسمونه على مقدار حق الشرب بالساعات الرملية فمن كان له فدان مثلاً يؤخذ منه ما يخصه او من له ساعة يؤخذ منه ما يخصه سواء كان رجلاً او امرأة او صبياً وكذا يجعلون منها على رقاب الرجال الساكنين في القرية الذين لا ملك لهم فيها .

قلنا وهذا من جملة الدواعي التي انتقلت بها في القرن الماضي قرى ومزارع كثيرة في سهول سورية وجبالها الى ارباب النفوذ لخروج اهلها عن ملكها ورضوا بالاستعباد على ان يكونوا احراراً مالكين وذلك فراراً من ظلم الحكومة وتخلصاً من الضرائب الثقيلة التي لا تتحملها نفس بشرية وكثيراً ما كان الشيوخ يقصون علينا قصة الطبلة يوم تدق في قريتهم ويجيء اعوان الظلمة لاخذ المظالم من اهلها وهناك كنت تسمع من المؤلمات وضروب الظلم في طرق الجباية ما تسأل الله معه السلامة وتستغرب كل الغرابة من جنس هذا الناطق المتمرد ومن طرز ادارة العثمانيين التي تعرف كيف تستنزف دماء الامة واموالها وقلما فكرت فيما يجلب لها الثروة ويحفظ عليها الحق ويقم بينها قسطاط العدل .

(١) تعليقات بخط اليد

وما برحت الحال المالية في هذه الديار في ادبار وهي تبع للوالي الذي يتولى زم
الحكم فقد ذكروا ان والي الشام رفع في سنة ٩٩٤ المظالم وابطل المكوس الزائد
فابطل مكس الخمارات وكان لكل من كان حاكماً على بر الشام ثم ابطل اليسق من باب
صاحب الشحنة . واليسق كبير الانكشارية يلتزم هذه الوظيفة بمال كبير يدفعه للا
وللباشا ويكون في باب صاحب الشحنة يقطع الجرائم ويدفع المال عن اربابه يربح دينار
عثمانياً كل يوم فاذا كانت الجريمة خمسين ديناراً مثلاً دفعها عمن ألزم بها وله ربح
في كل يوم خمسون عثمانياً فاذا بقيت عليه اياماً حتى يسعى في تحصيلها تضاعفت علي
حتى لا يقدر على الوفاء والتخلص منها فان كان له اسباب او عقار او وقف او غير ذلك
باعها او ملكها لذلك اليسق كيفما اراد فادى ذلك الى تمول الانكشارية وتملكهم كثير
من الاملاك وابطل اليسق من باب القاضي والانكشارية التي رتبت على البضائ
المجلوبة وابطل المكوس التي كانت تؤخذ على اللبن الداخل الى دمشق وعلى الموازين

وفي سنة ١٠٠٤ طالبت الحكومة الرعايا بعوارض سنتين جديدة وعتيقة وطالب
الاسرائيليين بمال عظيم . وهذا كثيراً ما كانت تعمد اليه حتى الى عهد قريب تطل
المال قبل استحقاقه وتسلب اموال الصيارف والمرابين بحجة الاستدانة منهم وحد
ان بعض الامراء والملوك صادروا النصارى واليهود خاصة كما فعل الملك الاشرف
قاتيباي فصادرهم مرتين في ايامه . وغرّم احمد حافظ باشا سنة ١٠١٨ وكان كافل
الشام اموالاً طائلة وصادر جماعات في دمشق واخذ اموالاً منهم بغير حق ولذلك
كانت المصادرة عامة تتناول من في صندوقه مال اياً كانت مذهبه .

وهكذا انقضى القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر في سلسلة مغار
ومظالم فقد تولى احمد باشا الجزار دمشق لاول مرة سنة ١٢٠٠ وكانت مدة حكمه فيه
خمس سنين لم يبرح شهراً واحداً من طلب المال ظلماً ومن طرح النقود وطرح البضائ
المتنوعة ينهبها من جهات ويطرحها على اخرى باسعار زائدة ومن مظالمه انه اذا وجد
قتيل في احد الانهار يلحقون جميع القرى التي تشرب من ذاك النهر ويأخذون منه
مالاً غزيراً وكان لا عمل له الا القبض على الاغنياء ومصادرتهم على ابشع صور
فصدق فيه قول الشاعر :

ن العدل ينسيها مظالم الدولة الجركسية وحدث ما شئت ان تحدث عما احدثه اخلافه
ن البدع في الارتفاعات بعده حتى قال مؤرخو الترك[1] انفسهم ان خراج ايالة الشام
كله كان يعطى للمرأة السابعة من نساء السلطان ابراهيم وكان الجابي يأتي دمشق فيجبيها
فسه لان نساء القصر لم يكنّ يأمنّ احداً من الولاة والمتصرفين على جبايتها من
لامة . فتأمل ايالة بل مملكة كهذه تعطى جبايتها لامرأة واحدة من نساء القصر
فقها على زينتها وازيائها كيف تكون مجابيها عادلة مصروفة سبلها !

قسم القطر السوري اوائل الفتح العثماني الى اربع ايالات كبرى[2] وهي ايالة دمشق
تحتوي على الوية دمشق والقدس وغزة وصفد ونابلس وعجلون واللجون والبقاع وعكا
تدمر وصيدا وبيروت والكرك والشوبك واقطاعها السنوي كان مليون اقچه[3] ولأمير
ائها من مئتين الى ثلثمائة الف اقچه وفيها ١٢٨ زعامة و ٨٦٦ اقطاعاً وعدد جندها
٢٦٠ من الفرسان . وكانت ايالة طرابلس عبارة عن الوية طرابلس وحماة وحمص
سلمية وجبلة وارتفاعها السنوي خمسة يوكات[4] ولديوان الخاص من ٢١٠ الى ٣٩٠
ف اقچه وحاميتها من الفرسان ١٤٠٠ وايالة حلب وتدخل فيها حلب واذنة واكراد
كليس والبيرة (بيره جك) وعزيز والمعرة وتركمان حلب وعزاز ومنبج والمضيق وخراجها
انمائة وسبعة عشر الف اقچه وديوانها الخاص يرتفع من ٢٠٠ الى ٥٠٠ الف اقچه
في هذه الايالة ١٠٤ زعامات و٧٩٩ اقطاعاً وحاميتها ٢٥٠٠ فارس يخرج منها عشرة
وكات كان يدفعها اولاد رمضان حكام اذنة . وهناك بعض الوية تحسب من سورية
ثل الرقة وسروج وعانة تدفع ايضاً خراجها بحسبها .

وكانت الدولة تستوفي نصف ايراد سورية على عهد السلطان سليمان الاول[5] اعني
ي سنة ٩٩٩ هـ ١٥٥٣ م ٢٠٠,٠٠٠ دوكا والدوكا عشر اقچات والبارة ثلاث اقچات
تصرف الباقي على وقاية البلاد ومحافظتها وكذلك كانت تعمل في مصر تأخذ نصف
يعها وتصرف النصف الآخر في حمايتها .

---

(١) تاريخ ابو الفاروق لمراد بك (بالتركية) (٢) نتائج الوقوعات لمصطفى باشا
بالتركية) (٣) كل ثلاث اقچات بارة وكل ٤٠ بارة قرش والكيس خمسمائة قرش
هباً او فضة (٤) اليوك مبلغ خمسمائة الف قرش (٥) منتخبات الجوائب .

انتهى دور الجراكسة المحزن المرمض وأملت الامة بدخولها في حوزة الترك العثمانيين ان ترى ايام رغد وسعادة لانها دولة جديدة تتحامى ما امكن الاغلاط التي وقعت فيها الحكومة قبلها ولكن جاء الامر على العكس من ذلك على ما تراه . لما فتح السلطان سليم العثماني الشام ومصر بعد ان كان في ضائقة شديدة اضطر معها الى الاستدانة من بعض التجار قال وقد ملأ خزائنه من اموال الجراكسة : انى ملأت الانابير بالذهب وكل من يستطيع من اخلافي ان يملأها دراهم فليختم عليها بطابعه والا فتبقي الخزينة السلطانية مختومة بطابعي . هذه كانت وصيته ولذلك كانت خزينة « الاندرون » مختومة بخاتم سليم . لا جرم ان اكثر فتوح السلاطين العثمانيين كان السائق اليها حب الغنائم والنهب ولذلك كانوا يرجحون فتح البلاد في جهات اوربا على الفتح في آسيا لان تلك كانت اغنى في نظرهم وعلى شيء من الانتظام في الجملة تسد مغانمها نهمة جيوشهم وخواصهم وفيها من الجمال ما يكافئ الاتعاب فيتمتع السلطان واهل دولته بمن شاؤا من بنات المغلوبين و بنيهم ولذلك جاء النسل التركي في الاستانة فقط مزيجاً من الروم والكرج والبشناق والارناؤد والرومان والصرب والبلغار والمجر والطليان والروس والبولونيين وغيرهم من امم اوربا .

قال ابن اياس[1] كان في حلب من المال عندما فتحها سليم بن عثمان نحو مائة الف الف دينار ورأى من الكنابيش الزركش والرقاب الزركش والطبر والسروج الذهب والبلور وطبول البازات واللجم المرصعة والفصوص المثمنة والبركستوانات الفولاذ الملون والسيوف المسقطة بالذهب والزرديات والخوذ الفاخرة وغير ذلك من السلاح مالم يره قط ولا فرح به احد من اجداده ولا احد من ملوك الروم لان الذي جمعه الغوري من الاموال من وجوه الجور والظلم والتجف التي اخرجها من الخزائن من وفائد الملوك السالفة من عهد ملوك الترك الجراكسة احتوى على جميعه السلطان سليم شاه بن عثمان من غير تعب ولا مشقة اه .

ولما دخل السلطان سليم دمشق تفنن في ضرب المكوس ومن جملتها المكوس على المومسات[2] فتأسف العقلاء واكبر الامر اهل الدين والورع . ومن وصل به الطمع في مال الامة الى هذه الدرجة وهو في مبدإ تغلبه عن البلاد يجب عليه ان يريها شيئاً

(١) تاريخ مصر (٢) الكواكب السائرة .

ابطل ما تجدد على عوام القدموس والكهف والمنيقة والعليقة والخوابي من الاعمال الطرابلسية من الثياب الخام ودورة الاستاددار . وفي مدرسة طرابلس رسم بابطال ما على النحيرة (المسلخ) بطرابلس من الموجب لديوان النيابة وقدره في كل يوم ثمانون درهماً وبابطال معلوم كتابة السراحد وعشرون درهماً ومعلوم الحجوبية ثلاثة عشر درهماً وفي حائط تلك المدرسة ايضاً كتابة بتاريخ ٨٨٨ بابطال المظالم وهي الطروحات التي كانت تطرح على التجار والمتسببين بمدينة طرابلس وذلك عن الصابون والكرم والزيت وغير ذلك وفي سنة ٨٨٨ ابطل مكس الدواليب الحرير والقصابة بالكهف والقدموس وابطل مكس نحيرة البقر والجاموس وقطع الضأن وقرم الاساكنة بالقدموس والخوابي وعلى ذلك الحائط كتب سنة ٩٠٩ بابطال المظالم والحوارث عن فلاحي الوقف ان لا يكربوا فلاحي الوقف الا الجزية الشرعية والمال المقرر وفي سنة ٨٢١ ابطل ضمان المكس بسوق العطارين بطرابلس الشام وكتب على حائط مدرسة الرفاعية سنة ٨٧٠ ان لا يؤخذ من تجار حماة وغيرها من السمسرة والترجمة الا ماجرت به العادة القديمة وهي على الالف عشرة دراهم لا غير وان لا يتناول الاجرة الا من باشر العمل بنفسه من ابناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة وان لا يؤخذ شيء ممن باع سلعته بغير دلال .

وبذلك رأيتم ان الغاء المظالم والمغارم كان على اشده في آخر ايام الجراكسة وكان من اسوء ملوكهم شعبان قال المؤرخون فيه انه كان متطلعاً الى جمع المال واقام ديواناً برأسه للبدل وفتح باب قبول البدل في الاقطاعات والوظائف وجعل لذلك ديواناً قائماً بالذات وكان يعين البدل في المناشير وهو مبلغ ثلثمائة درهم فما فوقها والخلاصة فان الجراكسة تفننوا في طرح المكوس ومن غريبها في ايامهم مكس القرعان وذلك ان شخصاً من المماليك الجراكسة كشف رأسه في سنة ٨٣٠ بين يدي السلطان فاذا هو اقرع فضحك منه السلطان فقال ذلك المملوك اجعلني والي القرعان يا مولانا السلطان فاجابه السلطان الى ذلك واخرج له مرسوم سلطاني به وان يكون شيخ القرعان وخلع عليه خلعة فصار يدور في الاسواق والحارات ويكشف رؤوس الناس فمن وجده اقرع يأخذ منه ديناراً حتى اعيان الناس فضج منه الناس وشكوه للسلطان فضحك ونادى بالامان للقرعان وان كل شيء على حاله وكسب ذلك الرجل في هذه الحركة مالاً عظيماً .

عزاز . السادسة سنة ٨٦٤ بابطال ما تجدد على المصبغة بقلعة القصير عن كل خابية عشرة دراهم وان لا يؤخذ منهم سوى كل خابية درهم واحد . وغيرها بابطال مكس السلاح في جميع سوق السلاح ومنها ما كتب سنة ٨٨٢ بابطال مكس الملح الداخل مدينة حلب ومنها لابطال ما على الدباغين بدير كوش من المكس المظلمة ومنها ما صدر سنة ٨٩٣ بابطال ما كان يأخذ ناظر الحنة من سوق الحناوية ومنها ما صدر سنة ٩٠٢ بابطال ما كان يؤخذ من مكس القطن ومنها ما صدر سنة ٩٠٢ بابطال مكس المسك والزعفران ومنها بابطال مكس السماق ومنها بابطال ماهو معين عن ختم القماش العراقي والدمشقي والقدسي . ومعظم هذه الاوامر المسطورة على الاعمدة مشفوعة بجملة ملعون ابن ملعون من جددها او يعيدها الى غير ذلك من استجلاب اللعنات على من يجددها ومنها كان الله ورسوله خصمه يوم القيامة الى غير ذلك من القيود والعقود .

و يحق لنا ان نستنتج مما تقدم ان المكوس كانت تختلف باختلاف البلاد فما كان في طرابلس لا يجبى مثله في حمص وما كان في القدس لا عهد لحلب به وما في دمشق لا مثيل له في المدن الاخرى وهاك امثلة اخرى من هذا القبيل ففي مدخل جامع طرابلس [1] امر بابطال المظالم المحدثات على اهل طرابلس من التحجير على قوت العباد من القمح واللحم والخبز والفراخ وغير ذلك وذلك في ايام ابي النصر شيخ سنة ٨١٧ وفي مدخل هذا الجامع امر من صاحب طرابلس بابطال منع استيفاء رسم الدخان وما يستأديه من يكون متكلماً في ديوان الحجوبية الكبرى واستاد دارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك ومن طرح الصابون والزيت والبلس (Potasse) ومن جميع مايحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرها ومن جميع الكلف والمخادم الجارية بها العادية قديماً والحادثة مستقبلاً سنة ٩٠٨ وعلى حائط مدرسة الشمسية امر كتب سنة ٨٢٦ بابطال الملك اشرف برسباي ما على البلاد الطرابلسية من الخيل بالبريد وفي سنة ٨٤٦ سومح عوام القدموس بما على انوال الحياكة وخراج الكروم بالقدموس مسامحة مستمرة على الدوام ونقش ذلك على حائط الجامع الكبير وفي سنة ٨٥١

(١) رحلة فان برشم الى سورية Van berchem : Voyage en Syrie

جباية الشام في الاسلام

٣

وكانت ايام الجراكسة فريدة بثروة عمالها والغالب ان الواحد منهم كان يأخذ رزق مئة الف او مئتي الف انسان على نحو ما كانت الحال في مصر قبل اربعين سنة ولكن الثروة كانت شيئاً كثيراً في تلك الايام محصورة في الافراد فقد اخذ تيمور من دمشق لما جاءها سنة ٨٠٣ عدا المأكول والمشروب وغيره الف الف دينار[1] فقام بها اهل دمشق من غير مشقة فلم يرض تيمور بذلك وقال ان المطلوب بحساب بلاده وهو عشرة آلاف الف دينار او الف تومان والتومان عشرة آلاف دينار من الذهب نزل بالناس باستخراج هذا منهم ثانياً بلاء عظيم ولما حمل الى تيمور قال هذا المال لحسابنا انما هو ثلاثة آلاف الف دينار وقد بقي عليكم سبعة آلاف الف دينار وظهر لي انكم عجزتم ثم اخذ اموال المصريين حكام البلاد والتجار الغائبين عن دمشق وافرد على كل رأس من كبير وصغير عشرة دراهم شامية وافرد على اوقاف الجوامع والمساجد اجرة ثلاثة اشهر فتزايدت البلايا وكانت دمشق يومئذ احسن مدن الدنيا واعمرها كما قال المؤرخ ولذلك هان عليها ان تجمع عشرة ملايين دينار وهو اذا قيد اعتباره بنسبة هذه الايام لا يقل عن مئتي مليون ليرة رجع الى الرسوم والمكوس في القطر الشامي فقد تنوعت انواعها في عهد الجراكسة ومنها ما كان الخلف يلغيه على غير ارادة السلف . وترى الى اليوم في جامع حلب الكبير[2] عدة سوار في الغاء الرسوم فالسارية الاولى كتب عليها ان الملك دمرداش ابطل سنة ٨١١ مكس البيض من المملكة الحلبية . الثانية ابطل فيها الملك جقمق سنة ٨٥٢ ما كان يؤخذ ظلماً من الدلالين في سوق الحراج . الثالثة في سنة ٨٤٦ بابطال الملك الظاهر جقمق مكس الكتان . الرابعة سنة ٨٤٦ بابطال ما كان يؤخذ من اهل سرمين . الخامسة بتاريخ سنة ٨٥٧ بابطال مكس الزيتون من قرى

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي وتاريخ مخطوط ناقص من اوله (٢) تاريخ حلب الشهباء للدكتور بيشوف الجرماني .

حدا في صحارى ذي حماس وعرعر لقاحًا يغشيها رؤوس الصياهب

وقال بعضهم الحمسة السلحفاة فيجوز ان يكون حماس جمع حمسة مثل اكمة واكام واما اسم ابي الشاعر المذكور وهو ثامل فهو من قولهم ثمل القوم اذا كان لهم ثمالاً اي عماداً يقوم بامرهم ومعنى البيتين المتقدمين انه شب ناره اي اوقدها في معظم ظلمة الليل في صمد اي جبل اوارض مرتفعة مقابل سمت الضيف فدعاه بها لما اعلاها حتى اهتدى بها الى بيته والمستنبح الذي يقصد نبح الكلاب ليهتدي به الى من يضيفه كذا يفهم من شرح الحماسة ·

الاحوص : سمي به جماعة منهم الاحوص بن جعفر بن كلاب كان سيداً في قومه والحوص بالتحريك ضيق العين حتى كأنها بخيطة ومنه قولهم حصت الثوب اذا خطته اما الاخوص بالخاء المعجمة فهو من الخوص بالتحريك وهو ان تكون العين غائرة من ابن دريد وغيره ·

أُحيحة : قال ابن دريد هو تصغير الأُحاح والأُحاح ما يجد الانسان في صدره من حرارة الغيظ يقال اجد أُحاحة واحة اه· وهو اسم أُحيحة بن الجُلاح سيد الاوس في الجاهلية وابو أُحيحة سعيد بن العاص بن أُمية ·ثم ان قوله تصغير أُحاح لا تساعده القواعد اذ لو كان كذلك لكان تصغيره أُحيح بتشديد الياء وقد نبه على ذلك اخونا الاستاذ المغربي اثناء القائه محاضرة ترجمة حال أُحيحة المذكور والصواب انه تصغير أَحّة ثم وجدت في التاج نقلاً عن الفرا في صدره أُحاح وأُحيحة من الضغن وكذلك من الغيظ والحقد · به سمي أُحيحة مصغراً اه ·

واما الجُلاح اسم والده فهو بوزن فُعال كما قال ابن دريد وانه من الجلَح محركة وهو انحسار مقدم الوجه من الشعر رجل اجلح وامرأة جلحا وجلّح الرجل في الامر بتشديد اللام اذا صمم عليه ومضى فيه اه· فلفظ جُلاح لا يكون مأخوذاً من جلح الذي هو كفرح الا اذا عد الجلح من الامراض فيأتي مصدره على فعال كالسعال والهزال والذي في القاموس ان الجُلاح كغراب السيل الجُراف اي الجارف الشديد الجري ووالد أُحيحة اه · فالظاهر انه منقول من هذا المعنى لما تقدم من حكمة تسمية العرب ابناءها بمثله ·

للكلام صلة سعيد الكرمي

يدخل و يخرج ولا يدخل من باب بيته ولا يخرج منه و يتخذ سلماً يصعد فيه و ينحدر وان كان من اهل الوبر دخل من خلف البيت الا ان يكون من الحمس فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم من باب بني بنياناً واتبعه رجل من اهل الاسلام يقال له قطبة بن عامر احد بني سلمة ولم يكن من الحمس فدخل معه فانكر ذلك عليه وقال اجتنبني فانك محرم وقد دخلت من الباب فقال يا رسول الله وانت محرم فقال له اني احمسي فقال له الرجل ان كنت احمسياً فاني احمسي رضيت بهديك وسنتك ودينك فنزل (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) الآية والنسب الى الحمس أحمسي كما ان النسب الى الفرائض فرضي و يقال قد حمس الشر وحمس الوغى اذا اشتد قال الشاعر:

وفر ابو الصهباء اذ حمس الوغى . والقى بابدان السلاح وسلما
فلو انها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيداً وازنما

وكثر ذلك حتى سميت الشجاعة حماسة لان الشجاع يشتد على قرنه عند المراس و بنو حماس و بنو حميس قبيلتان من العرب و بنو عامر تسمى الاحامس وكأنهم ذهبوا في واحد حمس الى انه صفة فجمعوه جمع الصفات كما يقال احمر وحمر واصفر وصفر وذهبوا في واحد الاحامس الى انه اسم فجمعوه جمع الاسماء كما يقال احمد واحامد وهم يخرجون الاسماء الى باب الصفات كثيراً كقولهم بنو فلان الذوائب لا الذنائب اي الاعالي لا الاسافل كما يخرجون الصفات الى باب الاسماء كالاسود للحية والادهم للقيد والابطح للرمل المنبطح على وجه الارض وهذه صفات في الاصل اخرجت الى باب الاسماء فاعرفه اه . وحماس بن ثامل بوزن كتاب من شعراء الحماسة وهو القائل :

ومستنبح في لج ليل دعوته بمشبوبة في رأس صمد مقابل
وقلت له اقبل فانك راشد وان على النار الندي وابن ثامل

قال ابو الفتح بن جني قد يمكن ان يكون حماس جمع احمس وهو الرجل الشديد كسر افعل على فعال كاعجف وعجاف وسمي الرجل بالجمع كما سمي بكلاب وانمار وقد يجوز ان يكون حماس من تحامس القوم تحامساً وحماساً اذا تشادوا واقتتلوا وقال ابو العلاء حماس لا يمتنع ان يكون من الحماسة وهي الشدة وقيل من الحماس وهو شجر وعلى ذلك فسروا قول القطامي :

ابن خالة الصديق الذي نزل في حقه لما قطع عنه الصديق النفقة (ولا يأتل اولوالفضل منكم والسعة) الآية وقيل انه مأخوذ من تأثث الرجل اذا صار ذا اثاث وهو ما جد من متاع البيت لا مارث .

الاثرم : من الثرم محركة انكسار السن من اصلها او سن من الاسنان المقدمة مثل الثنايا والرباعيات او خاص بالثنية وعليه اقتصر الجوهري يقال ثرم الرجل كفرح فهو اثرم وهي ثرماء ومنه الحديث في صفة فرعون انه كان اثرم وفي الحديث نهى ان يضحى بالثرماء اي لنقصان اكلها الذي يلزم منه عدم سمنها وبالاثرم لقب ابو بكر الاثرم احمد بن محمد بن هاني الطائي صاحب الامام احمد بن حنبل واحد رواة مذهبه المتوفى سنة ٢٦١

واما الافرم فهو المتحطم الاسنان كما في القاموس وغيره والاهتم مكسور الثنايا والرباعيات والانثى هتماء .

الاجدع : من الجدع كالمنع وهو الحبس والسجن وقطع الانف او الاذن او اليد او الشفة يقال جدعه فهو اجدع بين الجدع محركة والانثى جدعاء (وبنو جدعاء من بطون طي) والاجدع الشيطان وسمي به الاجدع بن مالك بن امية والد مسروق التابعي الكبير المتوفى سنة ١٦٣ وغير اسمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسماه عبد الرحمن وقال انت مسروق بن عبد الرحمن حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاجدع شيطان فكان اسمه في الديوان مسروق بن عبد الرحمن — من ابن دريد والقاموس مع شرحه .

احمس : بطن من تميم من قولهم حمس الشر اذا اشتد وكل شيء اشتد فقد حمس والحمس قبائل من العرب تشددوا في دينهم منهم قريش وبنو عامر بن صعصعة وخزاعة من ابن دريد . وفي شرح الحماسة يقال حمس الرجل في الامر يحمس حمساً وحماسة اذا اشتد فيه وهو احمس وحميس وكانت قريش وكنانة وخزاعة وجماعة من عامر بن صعصعة يسمون حمساً لتشددهم في احوالهم ديناً ودنيا وكانوا اذا احرموا لا يأقطون الاقط ولا يسلأون السمن اي لا يصفونه من الزبد ولا ينتفون الشعر ولا الوبر وكان اهل الجاهلية يحرمون اشياء ولا يأتون البيوت من ابوابها ولكن من ادبارها وظهورها وكان الرجل اذا احرم قبل الحج فان كان من اهل المدر اتخذ نقباً في ظهر بيته فمنه

الاعشى نقلاً عن الماوردي وغيره طبقات انساب العرب ست طبقات : الاولى الشعب بفتح الشين وهو النسب الابعد الذي تنسب اليه القبائل كعدنان وسمي شعباً لان القبائل تتشعب منه · الثانية القبيلة وهي ما انقسم فيه الشعب كربيعة ومضر وتجمع على قبائل وسميت قبيلة لتقابل الانساب فيها وربما سميت القبائل جماجم · الثالثة العمارة بكسر العين وهي ما انقسم فيه انساب القبيلة كقريش وكنانة ويجمع على عمائر وعمارات · الرابعة البطن وهي ما انقسم فيه انساب العمارة كبني عبد مناف وبني مخزوم وتجمع على بطون وابطن · الخامسة الفخذ وهي ما انقسم فيه انساب البطن كبني هاشم وبني امية · السادسة الفصيلة بالصاد المهملة وهي ما انقسم فيه انساب الفخذ كبني العباس وبني ابي طالب وتجمع على فصائل فالفخذ يجمع الفصائل والبطن يجمع الافخاذ والعمارة تجمع البطون والقبيلة تجمع العمائر والشعب يجمع القبائل اه · وهذا وان كان خارجاً عن صددنا الا انه لا يخلو من فائدة ·

أُبيّ : تصغير اب المخفف فاما الابّ بالتشديد فهو المرعى قال تعالى (وفاكهةً وابّاً متاعاً لكم ولانعامكم) كذا قال ابن دريد وفي شرح الحماسة نقلاً عن ابن جني انه يجوز ان يكون تصغير آب على الترخيم ويجوز ان يكون تحقير اب من قولك هذا تيس اب وعنز ابواء ويجوز ان يكون تحقير اسم رجل سمي اباً من قولهم تيس اب وهو ما انشده ابو زيد:

اقول لكناز توكل فانه   أبي لا اظن الضأن منه نواجيا

ويجوز ان يكون تحقير إباء مصدر ابيت ولست اقول ان المصدر يحقر ولكن كان انساناً سمي اباء كما سمي مضاء ثم حقر اه · وفي شرح القاموس ابى التيس يأْبى أُبى منقوص وتيس ابيّ بين الاباء اذا شم بول الاروى فمرض منه فهو ابواُ من تيوس ابوٍ وعنز أَبية وأَبواء وتقول اخذ الغنم الابا بالقصر اه ·

الاتغم : والادغم والارغم من رجال الاشعريين فالاتغم هو المتغضب والادغم من قولهم فرس ادغم وهو ان يكون بوجهه لون يخالف لونه من سفعة او غيرها والارغم من الرغم واصل الرغام التراب ومنه قولهم ارغم الله انفه اي الصقه بالتراب من ابن دريد ·

أُثاثة : اسم قبيلة من بني مازن وهو اسم مأخوذ من اثاث البيت وهو المتاع الجيد وكذلك فسر قوله تعالى (اثاثاً ومتاعاً الى حين) وأُثاثة بالضم والفتح اسم والد مسطح الصحابي

اه من القاموس وشرحه باختصار وبراش كسحاب اسم جبل باليمن مطل على صنعاء وبه سمي ذو براش ملك من ملوك حمير قال فيه الافطس :

قد علا الناس بالفضائل والمجـ ـد اخو الملك عامر ذو براش

الابيرد : ابن المعذر الشاعر من شعراء الحماسة هو تصغير أبرد والابرد من الثيران الذي في طرف ذنبه بياض وسمت العرب ابرد وبريد او يطلق ايضاً كما في شرح الحماسة على السحاب الذي فيه برد والابرد ايضاً احد ابردي النهار اي طرفيه ·

ابير : كزبير ابو زميل بن ابير احد شعراء الحماسة وهو تصغير أبر من قولك ابرت النخل آبره ابراً اذا اصلحته او من ابرته العقرب اذا لسعته بابرتها بشرط ان يكون سمي به حتى يصح تصغيره وذلك لان المصدر لا يصغر لانه اسم جنس لفعله والجنس ابداً غاية الغايات في معناه وما كانت هذه صفته في الشياع والانتشار فما ابعده من التحقير وهو الغاية في العموم ولذلك لم تثن المصادر ولم تكسر الا ان توقع على الانواع وامتناع المصدر من ذلك كامتناع الافعال قاله التبريزي في شرح الحماسة ·

ويجوز ان يكون ابير تصغير وبر وهو دابة اصغر من السنور قصيرة الذنب واصله على هذا وبير فلما انضمت الواو ضماً لازماً قلبت همزة كما قلبت في أُقتت اذ اصلها وُقتت ·

أبزى : بنو أبزى بطن من قبائل اليمن وابزى هو الذي يطمئن صلاه اي العظم المتعلق على الاليتين وينتدر اصل ابطيه والانثى بزواء — من ابن دريد ·

وعلى قوله بطن نريد ان نبين كيف اصطلحت العرب على تسمية الجم الغفير من الناس اذا اتحد اصله فنقول الاسم العام لمن كان كذلك شعب بفتح الفاء وسكون العين وهو اعظم من القبيلة لانه انما سمي شعباً لتشعب القبائل منه ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم جيل ثم فصيلة فمضر شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وفهر بطن وقصي فخذ وهاشم جيل وآل العباس فصيلة وجمع الشعب شعوب قال الله تعالى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضاً لا لتتفاخروا وقال حسان بن ثابت :

وشعب عظيم من قضاعة فاضل على كل شعب من شعوب العمائر

اولئك قومي ان دعوت اجابني ثمانون الفاً في الحديد المظاهر

هذا ما رأيته في كتاب انساب اليمن واما المشهور فليس فيه ذكر الجبل قال في صبح



الجزء ١٢ كانون الاول سنة ١٩٢١م الموافق غرة ربيع الثاني سنة ١٣٤٠هـ المجلد ١

الاعلام بمعاني الاعلام

٣

إبان : سمي به جماعة قبل الاسلام و بعده قال ابن دريد اشتقاقه من اسم الجبل المعروف بابان وهما ابانان ابان الابيض وابان الاسود اه . وفي القاموس وشرحه وابان كسحاب مصروفة اسم رجل وهو فعال والهمزة اصلية كما جرى عليه المصنف وحققه الدماميني وابن مالك وجزم به ابن شبيب الحراني في جامع الفنون واكثر النحاة والمحدثين على منعه من الصرف للعلمية والوزن وبحث المحققون في الوزن لانه اذا كان ماضياً فلا يكون خاصاً (اي هذا الوزن ليس خاصاً بالفعل لان مثله سحاب وسراب) او اسم تفضيل فالقياس في مثله أبين وقال بعض ائمة اللغة من لم يعرف صرف ابان فهو اتان اه

الابرش : البرش محركة والبرشة بالضم في شعر الفرس نكت صغار تخالف لونه كما في الصحاح وقيل هو من اللون نقطة حمراء واخرى سوداء او غبراء او نحو ذلك والفرس ابرش و بريش كأمير (وقال اللحياني ان ذلك مختص بالبرذون) و بياض يظهر على الاظفار ولقب بالابرش جماعة منهم جذيمة الابرش ملك العرب وكان ابرص فهابت العرب ان تقول له الابرص فقالت الابرش فكنوا به عنه ومكان ابرش مختلف الالوان كثير النبات والارض برشاء والبرشاء لقب ام ذهل وشيبان وقيس ابناء ثعلبة لبرش اصابها والابرشية موضع انشد ابن الاعرابي :

نظرت بقصر الابرشية نظرة وطرفي وراء الناظرين قصير

مطبوعات حديثة

كتاب نفيس في علم الفرائض

اهدى الينا حضرة الاستاذ الفاضل السيد عبد المجيد افندي المغربي من افاضل علماء طرابلس الشام كتابه المسمى (بالمنهل الفائض في علم الفرائض) فتصفحناه فوجدناه من امتع الكتب المؤلفة في هذا الفن قريب التناول لسهولة عبارته وفصاحتها وقد امتاز عن غيره في بابه بما يسهل به طريق قسمة التركات بطريقة الكسر العادي التي لم تذكر في كتب الفرائض وهي طريقة سهلة بالنسبة الى ما كان مستعملاً قبلاً في تصحيح الكسر فنحض من يرغب الوقوف التام على هذا العلم النفيس على اقتنائه ونشكر حضرة المؤلف على هديته الثمينة ٠

ديوان حليم

وقفنا على ديوان الشاعر العصري حليم افندي دموس المطبوع ثانية فوجدناه متقن الطبع والنظم والترتيب مصدراً بمقدمة في اقوال الافرنج والعرب في تعريف الشعر والشاعر ثم اورد بعدها قصائده ومقاطيعه الرشيقة والديوان مطبوع في القدس في ٣٠٤ صفحات بقطع ربع ٠ فنشكر للناظم هديته اللطيفة ونحث الشعراء على اقتنائه ٠

لاخوانه الذين لم يزالوا أحياء يرزقون لذكرت له من البدائع فنوناً . ولم أروِ له مع الاسف من شعره شيئاً . لأن له نظماً رشيقاً .

اما زيه فكان العربي لا يستعيض عنه ولو باحسن الازياء مع انه نشأ في بيروت حيث تكثر الازياء الغربية وعاشر الاوربيين مدة طويلة ولم يغير ذلك شيئاً من مبدإه .

ولقد مال الى اتقان فن التدريس واشتهر باسلوبه المفيد وقضى نحو ربع قرن في الكلية الانكليزية المخصصة لتدريس المعلمين في القدس محتكاً بارباها الراقين نائلاً لديهم منزلة عالية فتخرج عليه مئات هم اليوم من صفوة الادباء والوجهاء والعمال فقام بعمله احسن قيام .

ولما كانت الحرب الكبرى أُبعد الى دمشق و بقي فيها الى زمن الاحتلال الاول فانتخب عضواً في لجنة التهذيب للكتب العسكرية في المدرسة الحربية وكان زميلنا فيها الشيخ عبد القادر المبارك . فعرفت الفقيد ملتفاً بعباءته لم يهمه ان يكون بين يدي رئيس الاركان الحربية او بين يدي القائد الاعظم فلا يخرج عن عباءته نخدم عمله هذا بكل اجتهاد وحنكة و بعد سنة ترك العمل وعاد الى القدس مدرّساً حيث كان فاسفنا لبعده كل الاسف .

اما الوطنية العربية فكان فيها من رجال العقل والحكمة لا من رجال الخيال والتهور . وكان قليل الكلام فيها حتى اذا آنس من بعضهم كتماناً ابدى آراءه الحكيمة فيها . واما الدين فكان متصلباً فيه لكنه غير متعصب . فلا ينظر الى الاديان الاخرى الاّ نظر حرمة . وقد كان براً بخلق الله على اختلاف نجارهم ونحلهم . يحب ان يعاون حتى اعداءه . ويحسن حتى الى من اساء اليه .

وهكذا صرف حياته عالماً عاملاً الى ان توفي عازباً غريباً في القدس الشريف بداء المعدة الذي كان مبتلي به وذلك في ٢١ تموز سنة ١٩٢١ عن نحو ٦٢ سنة انفقها في خدمة العلم والمدارس والتربية والمطالعة ودفن فيها بموكب مهيب وحفلة تليق به و[illegible] اسف عليه كل من عرفه لما اشتهر به بينهم من الآداب الرائعة . وكان طويل القامة رقيق الجسم اشقر اللون قد وخطه شيب رحمه الله وعزى الادب بفقده .

دمشق : رشيد بقدونس

أخبار وأفكار

المرحوم الاستاذ نخلة زريق

فجع مجمعنا بفقد عضو من اعضاء الشرف فيه كان معروفاً بآدابه واخلاقه وغيرته على اللغة فاقترحنا على صديقه صاحب التوقيع ان يكتب كلمة عنه فلبى فنشكر له حفاوته به . وهذا ما كتبه الينا :

أرى من الواجب علي وقد عاشرت المرحوم سنة كاملة في تعريب كتب وتهذيب اخرى ان اقضي حقه بعد وفاته ولقد سعيت ان استقصي آثاره من محبيه في القدس فكان منهم الوعد الجميل ولكن لم انل الى اليوم شيئاً . ففاوضت الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف احد اعضاء المجمع لما كان في وطنه زحلة فارسل اليَّ ترجمته منقولة من كتابه (الدر الثمين في تراجم ادباء القرن العشرين) فضممتها الى ما عرفته عن الفقيد وكتبت هذه العجالة : كان المرحوم عربياً بحتاً في اصله وفي لغته وفي زيه وفي وطنيته . واما الاصل فهو كما ذكر في (الدر الثمين) المومأ اليه من اسرة زريق القديمة في سوريا وهي تنتمي الى عرب الزريقات الذين يخيمون اليوم في الكرك وضواحيها والمعروفين في ثغور سورية ولا سيما طرابلس وما اليها منذ القرن السادس للهجرة . وهي فرعان مسلم ومسيحي . فمن المسيحي بطون لاسرة زريق في طرابلس ومرسين . ونشأ منهم نخذ في بيروت في محلة مزرعة العرب (ولعلها نسبت اليهم) عرفوا بالبسالة ومن هؤلاء تسلسل المترجم :

هو نخله بن جرجس زريق ولد في بيروت نحو سنة ١٨٥٩ م . ودرس في مدارس طائفته الارثذكسية فاتقن العربية وألمّ بالانكليزية وحضر مجالس كبار رجال النهضة الحديثة في بيروت فنبغ في لغته التي كان ضليعاً فيها قل من يباريه حافظاً للقرآن والحديث واشعار العرب وامثالها وحوادثها لا يمر به كلمة لغوية الاّ ويستشهد لها اما بآية أو حديث أو شعر أو مثل . وله رسائل كثيرة عند اخوانه وهي في اسلوب عربي متين . وتركيب رصين لا يرى فيها لكنة اعجمي ولا لحن عامي . ولو جاز ان اذكر شيئاً مما كتب

الغامضة التي تتمحلها المؤرخون و يتكهن بها اللغويون ٠ فمن اللغة الفينيقية (دمّر) وهي تحريف (دامور) او (تامور) او (تامار) وهو عندهم الاله الحامي فكأنهم اتخذوا حصناً له فيه تمثاله للدفاع عن المدينة التي كانت محطة لتجارتهم الشهيرة ٠ و (بلاط) تحريف بعل باليت ٠ وفي جبل القلمون قرية فليطة وهي من هذا الاشتقاق ٠

والاسماء الآرامية اكثر من غيرها مثل (بيت لهيا) اي بيت الآلهة ٠ و(المعرة) بمعنى المغارة ٠

ومنها الحثية مثل (الشاغور) بمعنى الصغير ٠ (وقطنا) تحريف (كتنا) وهو اسم الحثيين وكذلك (الغوطة) فانها تحريف (الكتنة) واليبوسية مثل (يبوس) و(كفريبوس) نسبة الى اليبوسيين من الكنعانيين ٠ و(جديدة الجرش) نسبة الى الجرجاشيين منهم ايضاً ٠

واليونانية مثل (بلاس) بمعنى قصر ٠ و (بيت اورانس) اي بيت السماء وهي الآن اطلال خربة ٠ و (عين ثرما) اي الحمة وهي العين الحارة المياه ٠ و (افتريس) تحريف (فاراتريس) اي ضارب الاعداء ومبددهم وهو من اسماء المشتري ٠ و(الفيجه) وهي تحريف (پيجه) اليونانية بمعنى الينبوع ٠ و (مقرا) من متنزهاتها اصلها يوناني (مكرا) بمعنى المستطيلة ٠ و (نهر ثورا) اي نهر النظر في اليونانية وقيل انها باسم حكيم اسمه (ثورا) أو نسبة الى تاج الملك ثوري[1]

والرومانية مثل جبل « القلمون » بمعنى المناخ اي جودة الهواء ٠ و « بانياس » من بان اله الغابات وهو من اسماء انهارها اليوم ٠

والعبرانية « المزة » وهي باسم حفيد عيسو ومعناه « الخوف » او هي يونانية بمعنى التلة او الربوة وقيل عربية تحريف « المتنزه »

والفارسية « جوبر » من جو يبار بمعنى مسيل النهر الصغير ٠

وذكر ابن عساكر كثيراً من اسماء القرى العربية مثل « صنعاء » وهي خربة الآن دون المزة مساة باسم « صنعاء اليمن » العربية ٠ ومثلها قرية « الحميريين » الخربة وفيها مسجد كان مشهوراً وهذا من الادلة على ان اليمنيين تديروها ٠

(١) هو زوج زمرد خاتون ام شمس الملوك اخت الملك دقاق توفيت سنة ٥٥٧ هـ « ١١٦١ م » وهي مؤسسة المدرسة الخاتونية البرانية في دمشق المنسوبة اليها ٠

ومثلها الى شرقي الجامع عند باب البريد ثلاثة اعمدة عليها طنف وكثيراً ما ذكر الشعراء باب جيرون فقال بعضهم فيه :

باكر (دمشق) بمشق اقلام الحيا زهر الرياض مرصعاً ومكللاً
واجرر (بجيرون) ذيولك واختصص مغنىً تأزر بالعلى وتسربلا

وقال بعضهم ان اصل جيرون فارسي تعريب (جروند) بمعنى السراج وهو بعيد كما لا يخفى

ومن اغرب ما وصفت به جيرون قول صاحب مراصد الاطلاع : جيرون سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف حولها مدينة تطيف بها وهي بدمشق في وسطها كالمحلة . وقيل جيرون قرية الجبابرة في ارض كنعان (اه)

قلت واما جيرون فلسطين فلم نر لها اثراً في ما وصلت اليه يد البحث ولكننا نظن انها تصحفت على المؤلف فالاولى ان تكون هي (حبرون) المسماة قرية اربع بل مدينة اربع وتعرف اليوم باسم (الخليل)

الخامس اسماؤها الأُخر = سميت دمشق باسماء أُخر كثيرة نشير اليها تتمة للبحث فسماها يوليانوس الروماني (عين الشرق كله) لعمرانها . ومن اسمائها العربية (إرم ذات العماد) وانكر ذلك كثير من المؤرخين وقالوا ان اسم إرم هو للقبيلة لا للمدينة والذي اراه ان العرب لما رأوها كثيرة الاعمدة وعرفوا شأن الاراميين فيها سموها (مدينة ارام ذات العماد) ثم حذفت كلمة مدينة وعربت ارام الى إرم . ومنها (عاصمة أُرام) و (أُرام دمشق) تمييزاً لها عن (أَرام صوبة) في وادي سورية . و (مدينة العازر) وهو خادم ابرهيم الخليل المنسوب الى دمشق . و (بيت رامون) نسبة الى هيكلها الذي كان باسم الاله رامون اللودي ومنه اسم برمانة في ظاهر دمشق . و (حاضرة الروم) و (حصن الشام) و (بيت ملكهم) و (باب الكعبة) و (فسطاط المسلمين) و (العذراء) ولعلها نسبة الى مريم العذراء التي فيها كنيستها القديمة المعروفة بالمريمية . او انها تعريب كلمة جنيق بمعنى العذراء كما مر آنفاً . و (قاعدة وادي سورية) المعروفة بسورية المجوفة في اصطلاح مؤرخينا الآن . ومن القابها (الفيحاء) لاتساعها و (الغناء) لالتفاف اشجارها الكثيفة و (جنة الارض) لكثرة حدائقها وغزارة مياهها .

وفي تسميات احيائها وضواحيها اشتقاقات تكشف القناع عن وجه كثير من الحقائق

لله درُّ عصابة نادمتهم يوماً (بجلق) في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

واما البريص اوالبُرَيص الذي ذكره حسان هنا فهو اما متنزه او قصر وربما كان محرفاً عن كلمة baradisos اي براذيسوس اليونانية ومعناها المتنزه او الفردوس . وكان البريص يسمى ايضاً المقسلاط وهو موضع النحاسين الآن . ولعل اسم بردى من هذه الكلمة وقال في مراصد الاطلاع : (جلق) ناحية بسرقسطة بالاندلس يسقي نهرها ٢٠ ميلاً وقيل واد في شرقي الاندلس . ثم قال : (جليقية) ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمال الاندلس في اقصاه من جهة الغرب . (اه) . وهذا دليل آخر على حمل الدمشقيين لهذا الاسم معهم الى الاندلس تحبباً وحنيناً الى الوطن .

الرابع جيرون = اطلقه بعضهم على المدينة من باب تسمية الكل باسم الجزء مجازاً لانه من ابواب جامعها الكبير ايام كان هيكلاً لليونانيين فالكلمة يونانية Jiron بمعنى فناء الدار او الهيكل ومنها اسم فناء الكنيسة او سورها عند الافرنج اليوم . وكان اسم جيرون للباب الشرقي من ابواب الهيكل وهو المعروف اليوم بباب النوفرة . ولا تزال آثار السور الذي كان يحدق به ظاهرة في الزقاق الذي على يمين الداخل الى الجامع من ذلك الباب وهو الموصل الى الظاهرية . وحول الباب عمودان ضخمان يدلان على عرض السوق في ذلك العهد وكانت الاروقة قائمة على هذه الاعمدة لسير الناس والسوق بينها للعجلات والحيوانات . وحوله كتابات يونانية على يمين الداخل في موضعين [1] . وعلى اليسار حانوت صغير فيه باب على اسكفته (عتبته العليا) نقوش بديعة يدل على ان الارض قد ارتفعت عن مساحة ارض الشارع القديمة الى اكثر من نصف الباب علواً :

(١) في ربيع سنة ١٩١١ م كنت في دمشق فرأيت كتابة في بيت ابي عثمان الحموي في القيمرية بجوار البئر الذهبي على يمين الداخل الى الجامع من باب النوفرة (جيرون) ظهرت في الجدار الغربي عند ترميم البيت وهي يونانية تدل على ان تلك الغرفة بناها مينودورس الابن الاصغر لزينوفوس امين صندوق الهيكل . وهناك حروف غير ظاهرة وفي بيت الدردري على يمين الباب في اول بيت كتابة يونانية وراء الدرج الذي يؤدي الى البيت . وكذلك في بيت السمان في القيمرية به كتابة اخرى يونانية .

الكلمة المزهرة او المثمرة تسميه بغوطتها الخصيبة . ولقد ذكرها كثير من العرب بهذا الاسم منهم ابو عبادة البحتري بقوله :

اما دمشق فقد ابدت محاسنها وقد وفى لك مطريها بما وعدا
اذا أردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا

ومن هذا الاسم اخذ اليونانيون كلمة Damascas وعنهم نقل الافرنج تسميتهم للمدينة وصناعاتها كما سيأتي :

واما قولنا (دمشق الشام) فليس الا تمييزاً لها عن غرناطة الاندلسية المسماة (دمشق الغرب او الاندلس) لان سكانها كانوا من طوارئ دمشق الذين ذهبوا اليها مع من ذهب الى المغرب فاختاروها سكناً لهم لكثرة مياهها وحدائقها ولجبل الثلج المطل عليها فكانت اشبه بمدينتهم الاصلية . ولكن ابن جبير الكناني الرحالة فرّق بين الدمشقين بقوله :

يا (دمشق الغرب) ها تيك لقد زدت عليها
تحتك الانهار تجري وهي تنصب إليها

وورد اسمها مؤنثاً في شعر عبد الرحمن بن صهيل لما حاصر عسكر يزيد بن ابي سفيان هذه المدينة بقوله :

فبلغ أبا سفيان عنا بأننا على خير حال كان جيش يكونها
وأنا على بابي (دمشقة) نرتمي وقد حان من بابي (دمشقة) حينها

الثالث جلق = لقد غمض اشتقاق هذه الكلمة عن كثيرين فلم يهتدوا الى اصله والذي اراه (إما انها) يونانية تحريف Jinic ومعناها امرأة وكان فيها كنيسة بهذا الاسم ذكرها ابن عساكر وغيره ولعلها كنيسة باسم مريم ام المسيح (عيسى) وقرب الكنيسة باب الجنيق المسدود في زمن ابن عساكر . فقيل فيها (جنّق) ثم بالابدال (جلّق) و (إما انها) فارسية من كلمتين هما (كل) اي زهرة او وردة و (لك) بمعنى مائة الف فيكون مجمل معناها مائة الف زهرة اشارة الى غوطتها ثم عدلوا عن الضم في اولها الى الكسر واتبعوا اللام للتخفيف فقالوا (جلق) . وعلى هذا الرأي تكون من تسمية الفرس الذين امتلكوها في القرن السادس للميلاد ولذلك كانت شائعة في زمن حسان بن ثابت الانصاري فذكرها بهذا الاسم في قصيدة وصف بها آل جفنة الغساسنة حكام دمشق اذ ذاك :

الا تنبيهاً الى البحث والتنقيب للتحقيق والتمحيص ليكون تاريخنا كاملاً مبنياً على الحقائق الراهنة والبراهين الدامغة . فلا تحملوه يا رعاكم الله على غير حسن القصد والله حسبي .

٣

اسماء دمشق واشتقاقاتها

من الفوائد التاريخية الدالة على تحقيق بعض الآراء في التاريخ الصحيح تحليل الاسماء القديمة ومعرفة معانيها وأصول مبانيها فهي اشبه بالآثار القديمة في تأييد الحقيقة او التقرب منها على قدر الطاقة وعلى هذا أحلل الآن اسماء هذه المدينة وهي كثيرة ذكر منها القلقشندي المشهور في موسوعته (صبح الاعشى) المطبوعة حديثاً — دمشق وجلق وحكى في الروض المعطار تسميتها جيرون والعذراء .. الخ

اولها الشام = ان هذا الاسم اقدم اسمائها لانه اسم أب الذين احتلوها واختطوها من اللوديين والاراميين كما سترى قريباً . وهو الغالب على السنتنا الى اليوم . ولا سيما عند العامة حتى انهم قلما يقولون (دمشق) . ومعنى سام بالعبرانية اسم فهو بلا شك اب الاسماء واسم أب الآباء الذين تديروها . ولقد ذكره النابغة الجعدي عند فتح هذه المدينة في ايام العرب وتعيير ابي الزهراء القشيري باصابة رجله في مواقعها . فقال النابغة يخاطب المعير :

فان تكن قدم (بالشام) نادرة[1] فان بالشام اقداماً وأوصالا
وان يكن حاجب ممن فخرت به فلم يكن حاجب عماً ولا خالا

فتكون تسمية عاصمة الشام باسم بلاد الشام من باب تسمية الجزء باسم الكل مجازاً . وقال صاحب مراصد الاطلاع : مسجد الشام في بخارى العجم . والشام موضع في بلاد مراد . والشام محلة في تبريز مشهورة وهو يدل على انتقال هذا الاسم مع سكان البلاد الذين حملوه في هجرتهم وسموا به الاماكن التي نزلوها .

ثانيها دمشق = لقد أول المؤرخون هذا الاسم تأويل شتى والاقرب في هذه التسمية انها لودية او أرامية (اي كلدانية او سريانية قديمة) ذكرتها آثار الكرنك وكتابات تل العمارنة باسم (تماسكو) باللغة الهيروغليفية (اللغة المصرية المقدسة) ومعنى

---

(١) اي زالة وواقعة .

بلغتهم مجرى الذهب (chrysorrhoas) لخصب ارضه وبه لقب يوحنا الدمشقي من قدماء العلماء الدمشقيين الذين نبغوا في ايام الدولة الاموية لفصاحته ٠

والمدينة مسورة بسور عظيم منيع ذات ابواب حديدية ضخمة وبقي سورها وابوابها الى زمن ابرهيم باشا المصري (١٨٣١ — ١٨٤٠م) فسلمه السكان مفاتيح المدينة عندما فتحها ودخل من بوابة الله مع حاكم لبنان الامير بشير الشهابي الكبير وولده الامير خليل وأمن الاهلين وكانت قلعة دمشق قديمة محصنة ولها سور حولها وخندق يرد عنها الغارات فجددت في العصور المتوسطة ولا تزال أبنيتها ماثلة في غربي المدينة ٠

ولقد جمعت اسماء المؤلفات في هذه المدينة مما سمي باسمها فكانت اكثر من خمسين واكبرها تاريخ ابن عساكر المشهور وهو من مخطوطات المكتبة الظاهرية الشهيرة طبع منه خمسة مجلدات مؤخراً مختصرة مفيدة ورأيت في كثير من تلك المؤلفات وصف تاريخ الشام ودمشق وعمرانها وحوادثها ٠ ولكن كل واحد نقل عمن قبله في الغالب دون تمحيص وتحقيق فتكرر الكلام والخطأ وخبط الباحث في تفسير الاعلام وبقي الاشكال غامضاً فحبذا لو اعتمدنا على فلسفة التاريخ ودرسنا علم الآثار القديمة او العاديات ومعارضة اللغات واشتقاقها فان في ذلك مغنماً للمؤرخ يحقق فيه الآراء ويصحح النقول فيعتمد الآتون على اقواله ٠ ولله در لوقيان القائل : « من العيب العظيم في التاريخ ان لا نفرق بين ما هو حقيقي ثابت وما هو خيالي واهن » ٠ وياقوت الحموي الذي عقب على قول من تمحل لكلمة اصبهان وجوهاً غريبة في اشتقاقها (١ : ٢٧٠) بما نصه : « وما اشبه قوله هذا الا باشتقاق عبد الاعلى القاص حين قيل له : لم سمي العصفور ٠ قال : لانه عصى وفر ٠ قيل له : فالطفشيل ٠ قال : لانه طفا وشال — اه »

فرأيت في اول محاضرة انتدبت لالقائها على منبر هذه الردهة بعد استعادتي الى هذا المجمع العلمي ان اتخذ تاريخ دمشق موضوعاً لي ممحصاً على قدر ما فسح لي الوقت ووصل اليه الذرع بعض ما كان مستوراً بحجاب الاهمال في تحليل الاسماء والتعليل عن الحوادث ٠ على انني لم اتعرض الا لتحليل الاعلام الاعجمية في كلامي لغموض اشتقاقها عنا ٠ تاركاً الاعلام العربية لاننا ندركها بالبداهة ٠ راجياً من لطفكم ايها الكرام الاغضاء عن الهفوات ٠ فليس ما تسمعونه الآن من الآراء الحديثة في التاريخ



دمشق

ان مدينة دمشق هذه موضوع الكلام في هذه المحاضرة هي اقدم مدن سورية لان القبائل التي هاجرت الى هذه البقاع اقامت اولاً في هذه الانحاء لتوفر خصبها بكثرة مياهها ثم تفرقت وسترون في ما يأتي ادلة قاطعة تثبت قدمها . حتى ان استرابون المؤرخ ذكر مغاورها في العصر الظراني (الحجري) ولا تزال آثارها فيها وحولها . فلهذا كانت هـذه المدينة العريقة في القدم اشهر مدن سورية وافخمها آثاراً (ما عدا مدينة بعلبك) واوفرها خصباً واغناها خيرات واكثرها متنزهات واغزرها مياهاً . ولقد ذكرتها آثار اقصر الكرنك المحفورة على جدرانه في مصر منذ القرن السابع عشر للميلاد ثم مراسلات تل العمارنة بعد قرنين كما ذكرتها التوراة وكثير من الكتب التاريخية القديمة

وعلوها عن سطح البحر الرومي الفان ومائتان وستون قدماً وموقعها في مستوى من الارض يشرف عليها جبل قاسيون المعروف بجبل الصالحية نسبة الى الصالحيين الذين هم من بني (جماعة) من الكنعانيين النابلسيين المنتسبين الى مسجد ابي صالح[1] خارج الباب الشرقي منها لنزولهم فيه وانتسابهم اليه ثم لانتقالهم الى سفح ذلك الجبل الذي نسب اليهم وبقيتهم هي اليوم آل النابلسي عندنا . وعلو قاسيون ٣٧٠٧ اقدام . ويشرف عليها ايضاً من الغرب الجنوبي جبل الثلج او جبل الشيخ المعروف قديماً بجبل حرمون (القمة العالية) وعلوه — ٩٤٠٠ — قدم وهو يرطب جوها بنداه البليل المحمول على اجنحة النسيم وحولها الغوطتان الشرقية والغربية وهما من متنزهات الدنيا الاربعة لانهما حدائق رائعة وجنان غناء واشجار غبياء ينساب فيها نهر بردى (البارد أو اللودي) وينضم اليه نهر الفيجة (الينبوع) فيدخل المدينة ويتوزع عليها انهراً سبعة بهندسة بديعة فيروي جميع الارض التي حوله والمدينة بجميع احيائها ولذلك سماه اليونان

(١) ان مسجد ابي صالح قديم كان يلزمه ابو بكر بن سيد حمدية الزاهد وقيل انه جدده ثم خلفه فيه ابو صالح صاحبه فنسب اليه ولما حوصرت قرية جماعيل النابلسية في ايام الحروب الصليبية ترك آل جماعة هؤلاء بلادهم وهاجروا الى دمشق فنزلوا فيه كما مر

امهات مدنها انطاكية وحلب وحماه و (ثانيها) سورية المتوسطة وهي التي اطلق عليها الكتبة المتأخرون اسم سورية المجوفة تعريب كلمة Coelé - Syria والأولى ان يقال في تعريبها وادي سورية كما قيل وادي النيل في ارض مصر ووادي الرافدين اي الفرات ودجلة في العراق . وهذه تبتدئ من مدخل حماة شمالاً وتنتهي جنوبي صور جنوباً ومن امهات مدنها الداخلية دمشق وتدمر وبعلبك وحمص . ومن امهاتها الساحلية طرابلس وجبيل وبيروت وصيداء وصور . و (ثالثها) سورية الجنوبية وهي ما بقي من سورية ويدخل فيها ما عرف قديماً باسم بلاد كنعان (المنخفض) او فلسطين (المتغربين) وسميت بعد ذلك بارض الميعاد والارض المقدسة واشهر اسمائها اليوم فلسطين عند العرب والافرنج وتمتد من مياه الحولة شمالاً الى العريش جنوباً ومن مدنها الداخلية اورشليم او القدس الشريف وحبرون اي الخليل والناصرة وطبرية ونابلس ومن الساحلية عكاء وحيفا ويافا وغزة والعريش .

ومعدل طول هذه البلاد جمعاء من الشمال الى الجنوب نحو سبع مائة كيلو متر وعرضها من الغرب الى الشرق نحو اربع مائة وخمسين فيكون مجموع مساحتها ٥٠٩ و ١٠٩ — اميال مربعة . وبلغ عدد سكانها في القديم من عشرة ملايين الى خمسة عشر مليوناً واليوم لا يتجاوز المليونين والنصف فمعدل سكانها ٥٢ نفساً في كل ميل مربع . ولقد حددها الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره بقوله :

وحد الشام طولاً من عريش ... الى ارض الفرات المستجاد
ومن جسر المسيح يقال عرضاً ... الى طرسوس للبلد المراد
ومن يافا كذاك الى معان ... فشام كل ذلك من بلاد

وقيل لسكان هذا القطر الآراميون تغليباً نسبة الى آرام (المرتفع) وهو ابن سام بن نوح الذي اشتهرت فيه قبائله ولا سيما انها كانت آخر سكانه القدماء عند فتح اليونانيين فبقي اسمهم متداولاً . ولكن اليونانيين والرومانيين سموا القسمين سورية . والعرب جاروهم بذلك ثم غلبوا اسم الشام . ومما يؤثر عن هذا القطر ان الملك هرقل لما غادر انطاكية الى القسطنطينية على اثر فتح العرب في عهد خلافة الامام عمر بن الخطاب (رضه) ودع البلاد بلغته اليونانية قائلاً (سوزه سورية) اي كوني بسلام يا سورية . وكانت عاصمتها منذ القديم دمشق .

حقائق تاريخية

عن دمشق وحضارتها [1]

توطئة في بلاد الشام وسورية — دمشق — اسماء دمشق واشتقاقها — سكانها واجناسهم — حضارتها وعمرانها .

١

توطئة في بلاد الشام وسورية

يا بلادي وانت خير البلاد	نلت خصباً في كل سهل ووادي
فيك اغنت يد الطبيعة شعباً	من قديم فنال كل المراد
ساعدتها يد الصناعة دهراً	فأرتنا ثمار حسن اجتهاد
ثم دالت بنا صروف الليالي	فكمنا كالجمر تحت الرماد
فاستعيدوا نجاحكم باجتهاد	واتحاد لاجل خير البلاد

ان قطر الشام العزيز منسوب الى سام (اسم [2]) ابن نوح (راحة) فقيل في اسمه الشام لان السين والشين تتبادلان في اللغات الشرقية الشقائق . ولما اشتهر بثغره الذي كان مدينة صور (صخر) سمي سورية نسبة اليها . وقيل ان اليونانيين افتتحوه فرأوا الاشوريين يتولون شؤونه فنسبوه اليهم وقالوا (اشورية) ثم حذفت الهمزة وابدلت الشين سيناً فقيل فيها (سورية) واول من ذكرها بهذا الاسم هيرودوتوس المؤرخ اليوناني وبقي الاسمان متعاقبين الى يومنا . على ان الشام اكثر استعمالاً لقدمها والافرنج يستعملون الثاني منهما .

وكانت سورية تقسم بحسب موقعها الطبيعي الى ثلاثة اقسام (اولها) سورية الشمالية وهي تبتدئ من جبال طورس شمالاً وتنتهي عند مدخل حماة جنوباً ومن

---

(١) المحاضرة التي القاها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف احد اعضاء مجمعنا في ردهة المجمع مساء الجمعة في ٢٧ تشرين اول سنة ١٩٢٠ على نخبة العلماء والادباء وطلبة العلم . (٢) وضعنا معاني بعض الاسماء بين هلالين تتمة للفائدة .

بتاريخ سنة ٨٥٢ تقول بانه ورد مرسوم شريف من مولانا السلطان الملك الظاهر ابو سعيد جقمق بابطال بعض المكوس ومنها التمر والعفص والسمك البوري والحنا والقماش المصري . قال وهذا في صحائف الدولة العادلة ! والرابعة فيها ذكر القلي والخروع والقلقاس وجلود الجواميس والماعز .

وكانت العادة ان تنقش على الرخام صورة الامر الصادر من الملك في رفع مثل هذه المظالم فنقش الملك الظاهر ابو سعيد ططر رخامة والصقها على باب الجامع الاموي في هذه المدينة بابطال ما كان لنائب الشام على المحتسب في كل سنة وكذلك ابطل في القدس ما كان يجبى لنائب القدس في كل سنة من المال ونقش ذلك على رخامة والصقها بباب الجامع الاقصى وابطل ايضاً ما كان مقرراً على امير مكة واعيان التجار من التقادم للامراء اذا حجوا واعيان الدولة وفي سنة ٧٤٦ كتب على باب قلعة حلب وغيرها من القلاع فقرأ في الحجر ما مضمونه : مسامحة الجند بما كان يؤخذ منهم لبيت المال بعد وفاة الجندي وذلك احد عشر يوماً وبعض يوم في كل سنة وهذه مسامحة بمال عظيم وكتب بالمسامحة بمثل ذلك على حائط قلعة طرابلس وهذا التفاوت ايام الدوران ما بين السنين الشمسية والقمرية[1] وكثيراً ما كان يصدر الامر في زمن الجراكسة بجمع الذهب اذا قلّ او الفضة وتسليمها الى الملك ليضرب بها سكة ونقوداً وكثر في ايامهم غش الفضة حتى كان سعر الدرهم ينزل كثيراً ويصاب الناس في الشام ومصر بخسائر فادحة وكثيراً ما كانوا يخسرون ثلث اموالهم لان بعض ملوكهم كانوا يغشون الفضة وينزلون عيار الذهب فكانت المصيبة بالفضة والذهب لعهدهم كالمصيبة بالاوراق النقدية لعهدنا كل يوم في ارتفاع وانخفاض . ولا عجب فقد كانت الدول بعد عصر صلاح وآله في هذه الديار تتخبط بدون قاعدة مستقرة والدول التي ينصب لها ملك وهو لم يبلغ الحولين ويتولى المماليك امره لا يصدر منها اكثر من هذا كما وقع في سلطنة الملك المظفر ابي السعادات احمد بن الملك المظفر فاركبوه فرس النوبة وهو ابن سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وهو يزعق من البكاء ومشى قدامه الامراء حتى دخل القصر الكبير وهو في حجر المرضعة وقبلوا الارض امامه ولما دقت الكوسات بهت الطفل وصار احول العين .

للكلام صلة

---

(١) تاريخ ابن الوردي

الترك العثمانيين التي جاءت بعدها وكانت مراسيم ملوكها تصدر الحين بعد الآخر بابطال بعض الرسوم والضرائب ولكن مع هذا تجد من الامراء من كانوا يصادرون على ملايين من الدنانير دع سائر اسباب الثروة من ناطق وصامت . والدولة التي تخفف عن رعاياها بالاقوال والافعال على خلاف ذلك هي دولة سيئة ادارتها المالية فقد كان الملك المؤيد شيخ كثير المصادرات للرعية وهو الذي قطع دابر النواب العصاة الذين اخربوا غالب البلاد الشامية واحدث في ايامه اشياء كثيرة من ابواب المظالم لما كان يخرج الى التجاريد . والخروج الى التجاريد او الحملات كان من جملة الاسباب التي نتهيأ لملوك الجراكسة ليسلبوا الناس اموالهم ولا تكلفه التجريدة اقل من نصف مليون دينار فاذا جرد السلطان في حياته عشرين تجريدة كان المصروف من ذلك في هذا السبيل عشرة ملايين لا تصل الى خزانة السلطان حتى يجبي مثلها من الرعايا المساكين .

ومن جملة ما ابطلوه في ادوار مختلفة من الرسوم وهو ما نورده مثالاً من حالة تلك الايام ما ابطله برقوق مما كان متقرراً على البردارية في كل شهر من المال وما كان يأخذه السماسرة على الغلال والكيالة وعن الملح في عين تاب وعلى الدقيق بالبيرة وما كان مقرراً لنائب طرابلس عندما يتولى على كل قاض من قضاة البر والولاة بغلة او ثمنها خمسمائة درهم . وابطل المنصور قلاوون من جملة ما ابطل من المظالم وظيفة ناظر الزكاة وهو ان يؤخذ ممن عنده مال زكاته فان مات الرجل صاحب المـال او عدم ماله يبقى ذلك القدر المقرر عليه في الدفاتر يؤخذ من اولاده او من ورثته او من اقاربه ولو بقي منهم واحد . وابطل الاشرف صلاح الدين ما كان يؤخذ على كل حمـل يدخل باب الجابية بدمشق من القمح خمسة دراهم من المكس بل ابطل المكوس والضرائب عن سائر اصناف الغلة بجميع الشام وكان ذلك جملة تخرج عن الاحصاء . وتجد الى اليوم على السواري الاربع القائمة في مدخل جامع بني امية بدمشق من الغرب اربع وثائق في ابطال المكوس كتبت كل وثيقة على سارية تاريخ الاولى سنة ٨٦٣ على عهد قايتباي الحمزاوي كافل الممالك الشامية ابطل بها الرسم المقرر على الاسواق والطواحين وغيرها من المكوس بدمشق . والثانية كتبت سنة ٨١٥ وهي مما امر به الظاهر ابو سعيد بن جقمق بابطال المكوس على الاقمشة الحمصية وفرع الاردية وفرع القطن وغيرها والثالثة

الله تعالى علوه : لو لم يقع اسراف في خواص الامراء وجماعة من اعيان المفاريد لقامت بارزاق سبعة آلاف فارس لان فيها من الطواشية المفاريد مايزيد على الف فارس يحصل للواحد منهم في العام من عشرة آلاف درهم الى خمسة عشر الف درهم ويمكن ان يستخدم من خواص الامراء الف فارس وفي اعمالها احدى وعشرون قلعة يقام بذخائرها وارزاق مستحفظيها خارجاً عن جميع ما ذكرناه وهو جملة اخرى كثيرة ثم يرتفع بعد ذلك كله من فضلات الاقطاعات الخاصة بالسلطان من سائر الجبايات الى قلعتها عيناً وحبوباً مايقارب في كل يوم عشرة آلاف درهم وقد ارتفع في العام الماضي وهو سنة ٦٢٥ من جهة واحدة وهي دار الزكاة التي تجبى فيها العشور من الافرنج والزكاة من المسلمين وحق البيع سبعمائة الف درهم وهذا مع العدل الكامل والرفق الشامل بحيث لا يرى فيها متظلم ولا متهضم ولا مهتضم وهذا من بركة العدل وحسن النية اهـ ٠

ومن هذه النقول تعرف درجة الجباية والثروة في تلك العصور ولما قبض الاتراك والجراكسة على زمام الاحكام في الشام في القرن السابع والثامن والتاسع كانت المكوس كثيرة جداً وزادوها هم وتفننوا في ضروبها حتى صعب احصاؤها وحفظها وكانت الخمور في سنة ٦٤٣ مضمنة والمكوس شديدة وابطل الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥ ضمان الحشيشة وامر باحراقها والغالب ان بعض الملوك لم يكونوا يستنكفون من اخذ الضرائب عن الخمور والمكيفات بل تعدوا ذلك في تلك الحقبة من الزمن الى اخذ الرسوم عن البغايا والمواخير فقد ابطل الظاهر برقوق في جملة ما ابطل من المظالم والمكوس في بر الشام ضمانة المغاني اي المغنين والمغنيات في الكرك والشوبك وضمان المغاني كان معروفاً في مصر فابطل سنة ٧٧٨ زمن الاشرف قلاوون ابطله من جميع اعمال مملكته وكان عبارة عن مال كثير مقرر على المغاني من رجال ونساء يؤدونه كل سنة الى الخزانة وابطل الناصر قلاوون ضمان المغاني ايضاً وهو عبارة عن اخذ مال من النساء البغايا وذلك لو خرجت اجل امرأة تقصد البغاء ونزلت اسمها عند امرأة تسمى الضامنة واقامت بما يلزمها من القدر المعين عليها لما قدر اكبر من في مصر ان يمنعها عن البغاء وعمل الفاحشة وكان يحصل من ذلك جملة كثيرة من المال ٠

لا جرم ان دولة الترك والجراكسة في مصر والشام تشبه في كثير من الوجوه دولة

قتال الصليبيين كانت الجباية الى الرفق في الجملة ببلاد الشام فاطلق نور الدين المكوس والضرائب واكتفى بالخراج والجزية . وكان هذان الملكان من ازهد الناس فلم يخلفا في خزائنهما الا التافه وقد خلف الملك العادل ابو بكر بن ايوب اخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف في خزائنه وكان يحب ادخار المال ليصرفه حين الحاجة — سبعمائة الف دينار وخلف الملك الافضل ستمائة الف الف دينار عيناً ومائة وخمسين اردباً دراهم نقد مصر ومائة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال في عشرة محابس في كل محبس عشرة مسامير وصندوقين كبيرين فيهما ابر ذهب برسم الجواري والنساء عدا الثياب والطرائف والقطعان والخيل والبغال والرقيق . وهذا ما لا يمكن ان يحوزه ملك صغير الا بالضغط على الرعية ولو قليلاً لاستخراج هذه الاموال والتوقف في صرفها على مصالح الامة ومرافقها .

ولم نعثر لدمشق عاصمة البلاد على ارتفاع لها خاصة وقد قال ابن ابي طي[1] حدثني كريم الدولة بن شرارة النصراني وكان مستوفي دار حلب يومئذ انه عمل ارتفاع جلسة سنة تسع وستمائة في الايام الظاهرية دون البلاد الخارجة عنها والضياع والاعمال فبلغ ستة آلاف وتسعمائة الف واربعة وثمانين الفاً وخمس مائة درهم قال ومما احطت به علماً في ايام الملك الناصر ان ارتفاعها على القاعدة في الارتفاع في آخر دولته مع حلوله بدمشق وخلوها منه كان على ما يفصل ثم فصل الارتفاع فكان ستة واربعين صنفاً وسطر المجموع ٧١٣٠٥١٠٠٠ درهم . وكانت مسافة ما بين مالك حلب في ايامه وهو الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي من المشرق الى المغرب مسيرة خمسة ايام ومن الجنوب الى الشمال مثل ذلك ومنها ثمانمائة ونيف وعشرون قرية ملك لاهلها ليس للسلطان فيها الا مقاطعات يسيرة ونحو مائتي قرية ونيف مشتركة بين الرعية والسلطان قال ياقوت الحموي اوقفني الوزير الصاحب القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني القفطي ادام الله تعالى ايامه وختم بالصالحات اعماله وهو يومئذ وزير صاحبها ومدبر دواوينها على الجريدة بذلك واسماء القرى واسماء املاكها وهي بعد تقدم برز من خمسة آلاف فارس مزاحي العلة موسع عليهم قال لي الوزير الاكرم ادام

(١) تاريخ ابن الشحنة ومعجم ياقوت .

من الدواوين واسقطه من المعاملين وكذلك فعل اخوه ابو بكر بن ايوب فانه ابطل كثيراً من المظالم والمكوس وطهر بلاده من الفواحش والخمور والقمار وكان الحاصل من ذلك بدمشق خصوصاً مائة الف دينار الا ان المكوس عادت فاحدثت . فقد ذكر المؤرخون ان فخر الدين بن عساكر انكر على الملك المعظم تضمين المكوس والخمور فعاقبه بان انتزع منه المدرسة التقوية والصلاحية . ولما دخل صلاح الدين دمشق سنة ٥٧٠ ازال المكوس وكانت الولاية في اهلها قد ساءت واسرفت واليد المتعدية قد امتدت الى اموالهم واجحفت . وكذلك كانت من قبل سيرة نور الدين محمود بن زنكي فانه منع ما كان يؤخذ من دمشق من المغارم بدار البطيخ وسوق الغنم والكيالة وغيرها وكان ينهى اصحابه عن اقتناء الاملاك ويقول مهما كانت البلاد لنا فاي حاجة لكم الى الاملاك فان الاقطاعات تغني عنها وان خرجت البلاد من ايدينا فان الاملاك تذهب معها ومتى صارت الاملاك لاصحاب السلطان ظلموا الرعية وتعدوا عليهم وغصبوهم املاكهم قال ابو يعلي [1] تجمع قوم من السفهاء العوام وعزموا على التحريض لنور الدين على اعادة ما كان ابطل وسامح به اهل دمشق من رسوم دار البطيخ وعرصة البقل والاثمار وصانهم من اعنات شرار الضمان وصوالة الاجناد وكرروا لسخف عقولهم الخطاب وضمنوا القيام بعشرة آلاف دينار بيض وكتبوا بذلك حتى أُجيبوا الى ما راموا وشرعوا في فرضها على ارباب الاملاك من المقدمين والاعيان والرعايا فما اهتدوا الى صواب ولا نجح لهم قصد في خطاب ولاجواب وعسفوا الناس بجهلهم بحيث تألموا واكثروا الضجيج والاستغاثة الى نور الدين فصرف همه الى النظر في هذا الامر فنجت له السعادة وايثار العدل في الرعية الى اعادة ما كان عليه فامر باعادة الرسوم المعتادة الى ما كانت من اماتتها وتعفية اثر ضمانها واضاف الى ذلك تبرعًا من نفسه ابطال ضمان المرئسة والجبن واللبن ورسم بكتب منشور يقرأ على كافة الناس بابطال هذه الرسوم جميعها وتعفية ذكرها . قال السبكي وقد علم ان المكوس حرام فان ضم الوزير الى اخذها الاجحاف في ذلك وتشديد الامر فيه والعقوبة عليه فقد ضم حراماً الى حرام .

ومع كثرة احتياج البلاد للمال زمن نور الدين وصلاح الدين للاستعانة به على

(١) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لشهاب الدين المقدسي .

والبلاد تعمر بدون ذلك بل انما تخرب البلاد بذلك لانهم يضيقون على الناس .

وما عدا الاراضي التي كان الملوك يوغرونها اي التي يدفع عنها اربابها قدراً من المال مرة واحدة فتعفى من الخراج وما خلا الاقطاعات التي يستأثر بها اصحابها من ارباب الدولة ولا يؤدون عنها خراجاً وعدا ضياع كثيرة تعفى من الضرائب وعدا الصوافي واحدها صافية وهي ما يستخلصه السلطان لخاصته او هي الاملاك والاراضي التي جلا عنها اهلها او ماتوا ولا وارث لها — ما عدا هذا كان هناك نوع من الاراضي يسمى الجاء اي يلجأ صاحب الارض الى بعض الكبراء فيسجل ضيعته باسمه تعززاً به من عمال الخراج حتى لا يجوروا عليه فتصبح الضيعة مع الزمن ملكاً لذاك الكبير .

قال ابن ابي الحديد [1] ان من اهل الخراج من يلجئ بعض ارضه وضياعه الى خاصة الملك وبطانته لاحد امرين اما لامتناع من جور العمال وظلم الولاة وتلك منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك واخلاله بما تحت يده واما للدفاع عما يلزمهم من الحق والتيسير له وهذه خلة تفسد بها آداب الرعية وينتقص بها اموال الملك . وكان العادلون من الملوك يعاقبون الملتجئين والملجأ اليهم ولكن الناس يلجئون املاكهم عند ارباب الصولة وكم من مرة خربت سورية او صقع كبير من اصقاعها بظلم ظالم من عمالها . ذكروا ان الخليفة الحاكم اعفى ولاية حلب من الخراج سنة ٤٠٧ لانها كانت ضعفت بالفتن المتواصلة . وبالغ الامير حصن الدولة معلى بن حيدرة بن منزو الكتامي الذي ولي دمشق سنة ٤٦١ في المصادرات وارتكاب المظالم فلم يلق اهل البلد من التعجرف والظلم والعسف بعد جيش ابن الصمصامة في ولايته ما لقوه من ظلمه وسوء فعله فخربت اعمال دمشق وجلا عنها اهلها وخلت الاماكن من قاطنيها والغوطة من فلاحيها .

والغالب ان المكوس والضرائب كثرت اواخر حكم العباسيين والعبيديين في الشام فاسقطها صلاح الدين يوسف بن ايوب جملة مثل مكس مكة وعوض اميرها بجلاب غلة تحمل اليه كل سنة وتعيين ضياع موقوفة عليها بالديار المصرية . قال ابن ابي طي : ان الذي اسقطه السلطان صلاح الدين والذي سامح به لعدة سنين آخرها سنة اربع وستين وخمسمائة مبلغه عن نيف الف الف دينار والفي الف اردب سامح بذلك وابطله

---

(١) شرح نهج البلاغة .

يصيرها الامام عشرية والشام في ذلك كمصر والعراق ولانها كلها فتحت عنوة وفي التتارخانية ان السلطان اذا دفع اراضي لا مالك لها وهي التي تسمى الاراضي المملكة الى قوم ليعطوا الخراج جاز وطريق الجواز احد شيئين اما اقامتهم مقام الملاك في الزراعة واعطاء الخراج او الاجارة بقدر الخراج ويكون المأخوذ منهم خراجاً في حق الامام اجرة في حقهم وقال ابن عابدين ومن هذا القبيل الاراضي المصرية والشامية ويؤخذ من هذا انه لا عشر على المزارعين في بلادنا اذا كانت اراضيهم غير مملوكة لهم لان ما يأخذه منهم نائب السلطان وهو المسمى بالزعيم او التيماري ان كان عشراً فلا شيء عليهم غيره وان كان خراجاً فكذلك .

ولم تكثر الاقطاعات الا في القرون الوسطى قال المقريزي وكانت عادة الخلفاء من بني امية وبني العباس والفاطميين من لدن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان تجبى اموال الخراج ثم تفرق من الديوان في الامراء والعمال والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم وكان يقال لذلك في صدر الاسلام العطاء وما زال الامر على ذلك الى ان كانت دولة العجم فغير هذا الرسم وفرقت الاراضي اقطاعات على الجند واول من عرف انه فرق الاقطاعات على الجند نظام الملك وزير السلجوقيين وذلك ان مملكته اتسعت فرأى ان يسلم الى كل مقطع قرية او اكثر او اقل على قدر اقطاعه فعمرت البلاد وكثرت الغلات واقتدى بفعله من جاء بعده من الملوك من اعوام بضع وثمانين واربعمائة الى اوائل القرن التاسع .

وكانت اقطاعات الشام اقل من اقطاعات مصر في القرن الثامن والتاسع وليس في الشام من يبلغ شأو اكابر الامراء المقدمين بالديار المصرية الا نائب الشام فانه يقاربهم في ذلك وخاصة الامراء المقدمين انواع من الانعامات ما عدا المقررات من المشاهرات والاكل والعليق والكساوي كالعقار والابنية الضخمة التي ربما انفق على بعضها فوق مائة الف دينار . قال التاج السبكي المتوفى سنة ٧٧١ : ومن قبائح ديوان الجيش الزامهم الفلاحين بالاقطاعات بالفلاحة والفلاح حر لا يد لآدمي عليه وهو امير نفسه وقد جرت عادة الشام بان من نزح من دون ثلاث سنين يلزم ويعاد الى القرية قهراً ويلزم بشد الفلاحة والحال في غير الشام اشد منه فيها وكل ذلك لا يحل اعتماده

كانت وظيفة الأردن التي اقطعها معاوية مائة الف وثمانين الف دينار ووظيفة فلسطين ثلثمائة الف وخمسين الف دينار ووظيفة دمشق اربعمائة الف دينار ووظيفة حمص مع قنسرين والكور التي كانت تدعى بالعواصم ثمانمائة الف دينار ويقال سبعمائة الف دينار ٠ وكان ارتفاع الشام سنة ٢٠٤ هـ وهي اول سنة وجد حسابها في الدواوين بالحضرة لان الدواوين احرقت في الفتنة فتنة الامين على ما رواه قدامة — ثلثمائة الف وستين الف دينار ارتفاع قنسرين والعواصم وارتفاع جند حمص مائتي الف وثمانية عشر الف دينار وارتفاع جند دمشق مائة الف وعشرة آلاف دينار وارتفاع جند الاردن مائة الف وتسعة آلاف دينار وارتفاع جند فلسطين مائتي الف وتسعة وخمسين الف دينار ٠

قال اليعقوبي[1] ان خراج دمشق سوى الضياع يبلغ ثلثمائة الف دينار وخراج جند الاردن يبلغ سوى الضياع مائة الف دينار ويبلغ خراج جند فلسطين مع ما صار في الضياع ثلثمائة الف دينار وخراج حمص سوى الضياع ايضاً مائتي الف وعشرين الف دينار ٠ وكان خراج الاردن زمن عبد الملك بن مروان مائة وثمانين الف دينار وكان خراج قنسرين على عهد المأمون اربعمائة الف دينار ومن الزيت الف حمل وخراج دمشق اربعمائة الف دينار وعشرين الف دينار وخراج الاردن سبعة وتسعين الف دينار وخراج فلسطين ثلثمائة الف دينار وعشرة آلاف دينار ومن الزيت ثلثمائة الف رطل

ولما تغلب الموالي من الاتراك وتناثر سلك الخلافة وبقيت الدولة العباسية في الترف وقوي عامل كل جهة على ما يليه كثرت النفقات وقلت المجابي بتغلب الولاة على الاطراف قال المقدسي[2] كانت الضرائب ثقيلة على قنسرين والعواصم زمن سيف الدولة بن حمدان فكان خراج هذا الاقليم ثلثمائة الف وستين الف دينار وعلى الاردن مائة الف وسبعون الف دينار وعلى فلسطين مائة الف وتسعة وخمسون الف دينار وعلى دمشق اربعمائة الف ونيف ٠

وانت ترى ان الجباية في الشام كانت تختلف باختلاف العصور والادوار والتقلبات الجوية ومن الاراضي الخراجية والعشرية التي تدفع العشر لانها مما فتحه المسلمون عنوة قال ابو يوسف كل ارض اقتطعها الامام مما فتحت عنوة ففيها الخراج الا ان

(١) تاريخ اليعقوبي (٢) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ٠

وهكذا اختلت احوال المملكة العربية وطرق الجباية فيها لما نال الناس من المغارم والمظالم والحكومات لا تعرف واجبها ولا تدري ان الجباية في الدولة اجرة الحماية ولذلك تأفف ابو العلاء المعري في النصف الاول من المئة الخامسة من ملوك عصره فقال:

وارى ملوكاً لا تحوط رعية ... فعلام تؤخذ جزية ومكوس

وقال: عجم وعرب دائلون وكلنا ... في الظلم اهل تشابه وجناس

وقال: ارى امراء الناس يسون شرهم ... اذا خطفوا خطف البزاة اللوامع

وفي كل مصر حاكم فموفق ... وطاغ يحابي في اخس المطامع

وقال ايضاً: يقولون في المصر العدول وانما ... حقيقة ماقالوا العدول عن الحق

ولست بمختار لقومي كونهم ... قضاةً ولا وضع الشهادة في رق

وقال: بكل ارض امير سوء ... يضرب للناس شر سكة

وقال: ان العراق وان الشام مذ زمن ... صفران ما بهما للملك سلطان

ساس الانام شياطين مساطة ... في كل مصر من الوالين شيطان

من ليس يحفل خمص الناس كلهم ... ان بات يشرب خمراً وهو مبطان

وقال: وجدت غنائم الاسلام نهباً ... لاصحاب المعازف والملاهي

وقال: مل اعقام فكم اعاشر امة ... امرت بغير صلاحها امراؤها

ظلموا الرعية واستباحوا كيدها ... فعدوا مصالحها وهم اجراؤها

ومن قوله: فشأن ملوكهم عزف ونزف ... واصحاب الامور جباة خرج

وهمُّ زعيمهم إنهاب مال ... حرام النهب او إحلال فرج

و بعد فقد استقر خراج فلسطين على عهد معاوية على اربعمائة وخمسين الف دينار واستقر خراج الأردن على مائة وثمانين الف دينار وخراج دمشق على اربعمائة الف وخمسين الف دينار وخراج جند حمص على ثلثمائة وخمسين الف دينار وخراج قنسرين والعواصم على اربعمائة الف وخمسين الف دينار وفعل معاوية بالشام والجزيرة واليمين مثل ما فعل بالعراق من استصفاء ما كان للملوك من الضياع وتصييرها لنفسه خالصة واقطعها اهل بيته وخاصته وهو اول من كانت له الصوافي في جميع البلاد . قال البلاذري[1]

(١) فتوح البلدان

العذاب فرأى الفضل بن عياض الناس يعذبون في الخراج فقال ارفعوا عنهم اني سمعت رسول الله يقول من عذب الناس في الدنيا عذبه الله يوم القيامة فامر الرشيد بان يرفع العذاب عن الناس فارتفع العذاب من تلك السنة . وكان وقع مثل ذلك في اوائل دولة الامويين بالشام واخذ جباة الجزية يعذبون بعض اهل الذمة ويجعلونهم في الشمس ساعات عقوبة لهم فنهى عن ذلك احد الفقهاء العارفين وبطل تعذيب المكلفين من ذاك اليوم

زاد الاجحاف بحقوق الرعية لما توزع ملوك الطوائف البلاد واخذ كل مليك او امير يستولي على اقليم صغير من الارض ويجنف على الناس في الجباية ويسمي نفسه ملكاً من ذلك بنو حمدان[1] في حلب وما اليها فانهم كانوا على جانب من البطش والظلم وان مدحهم الشعراء وقامت للادب في ايامهم دولة فقد لجوا في الظلم والاستئثار بالاموال وكانت فتنهم مع الروم لا تنقطع فاستأثر القضاء بهلاك العباد وخراب البلاد على ايدي المدافعين والمهاجمين . ففي خلافة الراضي سنة ٣٢٤ بطلت الدواوين والوزارة فكان كل من تولى امرة الامراء[2] تحمل اليه الاموال فيتصرف فيها جميعاً كما يريد ويطلق للخليفة ما يريد وبطلت بيوت الاموال وكانت الشام اذ ذاك في يد محمد بن طغج . وبينا كانت الشام تدافع القرامطة وتشتغل بفتن بني حمدان لتقع في ايدي الاخشيدية اصحاب مصر كانت بغداد في شغب وتعب واذ كانت هي العاصمة فاحر بالاطراف ان تكون اسوأ حالاً فقد شغب الجند سنة ٣٣٤ على معز الدولة بن بويه فضمن لهم ايصال ارزاقهم في مدة ذكرها لهم فاضطر الى ضبط الناس واخذ الاموال من غير وجوهها واقطع قواده واصحاب القرى جميعها التي للسلطان واصحاب الاملاك فبطل لذلك اكثر الدواوين وزالت ايدي العمال وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والغلاء والنهب فاخذ القواد القرى العامرة وزادت عمارتها معهم وتوفر دخلها بسبب الجاه فلم يمكن معز الدولة العود عليهم بذلك واما الاتباع فان الذي اخذوه ازداد خراباً فردوه وطلبوا العوض عنه فعوضوا وترك الاجناد والاهتمام بمسارب القرى وتسوية طرقها فهلكت وبطل الكثير منها واخذ غلمان المقطعين في ظلم الفلاح وتحصيل العاجل فكان احدهم اذا عجز الحاصل تممه بمصادرة القائمين على الاراضي .

(١) المسالك والممالك لابن حوقل (٢) الكامل لابن الاثير.

وكان كثيراً لا يحصى وفي ايام ابيه خربت العراق وتفرق اهله في البلاد .

خربت العراق وما اليها من الامصار والاقطار للشدة في تقاضي الجباية والتفنن في الضرائب وعدم اطرادها على وتيرة واحدة . كتب[1] علي بن عيسى الى عامل ديار ربيعة وقد ورد الحضرة قوم من اهلها يتظلمون من حيف لحقهم في معاملاتهم : « بسم الله الرحمن الرحيم . في علمك اكرمك الله بما امر الله به من العدل والاحسان ونهى عنه من الجور والعدوان وعاقب به الظالمين في سالف الازمان غنى لك عن التنبيه والتوقيف والوعظ والتخويف وفيما رسمته لك مشافهة ومكاتبة في انكار الظلم وازالته واظهار العدل وافاضته كفاية وبلاغ . وقد ورد الحضرة اكرمك الله جماعة من وجوه التناء والمزارعين بديار ربيعة متظلمين مما عوملوا به في سني ثلث عشرة وثلثمائة من اكراههم على تضمين غلات بيادرهم بالحزر والتقدير والزامهم حق الاعشار في ضياعهم على التربيع واستخراج الخراج منهم على اوفر عبرة قبل ادراك غلاتهم وثمارهم واكراه وجوههم وتجارهم على ابتياع الغلات السلطانية باسعار مسرفة مجحفة فاقلقني ما افاضوا فيه من الشكوى وآلمني ما انتهوا الى وضعه من عظيم البلوى ووجدته مع قبح ذكره وعظيم وزره عائداً بخراب الضياع ونقصان الارتفاع فينبغي اكرمك الله ان تجري سائر رعيتك على المعاملات القديمة وتحملهم على الرسوم السليمة حتى يعودوا الى افضل حال عهودها واجمل سيرة حمدوها وتزيل السنن الجائرة وتبطلها وتقطع اسبابها وتحسمها وتكتب اليَّ بما يكون منك في ذلك فانني على اهتمام به ومراعاة له ان شاء الله . »

ولو رجعت الى كتب التاريخ والسير لرأيت شيئاً كثيراً من هذا القبيل وفي الكتاب الذي كتبه الامام ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة الى الخليفة هرون الرشيد صورة لطيفة من تلطف العلماء في نصح الملوك والخلفاء . وكتابه دستور في الجباية تستدل به على ترقي العقول في عصره . وما خلا عصر من علماء ينعون على العمال اعمالهم وتجانفهم عن طرق الحق في معاملة الامة وقلما كانت المواعظ تفعل الا في المستعدين للخير من الخلفاء فمن دونهم . ذكروا ان الرشيد اخذ العمال[2] والتناء والدهاقين واصحاب الضياع والمبتاعين للغلات والمقبلين وكان عليهم اموال مجتمعة فطولبوا بصنوف من

(١) تاريخ الوزراء للصابي . (٢) تاريخ اليعقوبي

جباية الشام

في الاسلام

٣

وكذلك كانت سيرة العباسيين بعد فقد اخذ المنصور اموال الناس حتى ما ترك عند احد فضلاً وكان مبلغ ما اخذ لهم ثمانمائة الف الف درهم وعدل ابو جعفر المنصور ارض الغوطة غوطة دمشق فجعل كل ثلاثين مداً بدينار بالقاسمي وكان اداء الناس على ذلك . وكان الخلفاء من بني العباس يعمدون الى ابطال الرسوم عندما تتجلى لهم ضررها ولا يقطعون امراً بدون اخذ آراء جلة الفقهاء في عصرهم فقد امر المعتضد سنة ٢٨٣ بالكتابة الى جميع البلدان ان يرد الفاضل من سهام المواريث الى ذوي الارحام وابطل ديوان المواريث . وخلف المعتضد هذا في بيوت الاموال تسعة آلاف الف دينار ومن الورق الف الف درهم . ومن خلف هذه القناطير المقنطرة من الذهب لا بد له ان يظلم امته وان لا يصرف اموالها في وجوه مصالحها وقد كنت ترى في ايام العباسيين عدلاً شاملاً لا مثيل له حيناً وتجد ظلماً شائناً في دور آخر فعهد الرشيد والمأمون والمهدي والظاهر والمتوكل كان عجباً في العدل وانتظام الجباية فالمهدي مثلاً افتتح امره بالنظر في المظالم و بسط يده في العطاء فاذهب جميع ما خلفه المنصور وهو ستمائة الف الف درهم واربعة عشر الف الف دينار سوى ما جباه في ايامه والمأمون العباسي اقام سنة بدمشق (٢١٤) لمساحة اراضي الشام واجتلب لتعديله مساح العراق والاهواز والري والمهدي اول من نقل الخراج الى المقاسمة[1] وكان السلطان يأخذ عن الغلات خراجاً مقرراً ولا يقاسم وجعل الخراج على النخل والشجر . واعاد الظاهر بامر الله سنة ٦٢٢ سيرة العمرين قال ابن الاثير فلو قيل انه لم يل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً فانه اعاد من الاموال المغصوبة في ايام ابيه شيئاً كثيراً واطلق المكوس في البلاد جميعها وامر باعادة الخراج القديم وان يسقط جميع ما جدده ابوه

(١) تاريخ الوزراء للصابي

وهوعادن اي مقيم ومنه اشتقاق المعدن لعدون الذهب والفضة وما اشبههما من الجوهر فيه ومنه اشتقاق جنات عدن اي دار مُقام وعدَن[1] أَبين من هذا اشتقاقها لان ابينَ عدَن بها اي اقام بها وهو رجل من حمير اه ·

وفي القاموس عدن الارض يعدنها عدنًا زبّلها كعدّنها وعدن الشجرة يعدنها عدنًا افسدها بالفاس ونحوها والحجر قلعه بالفاس اه

اقول الى هنا انتهى المعروف من نسب النبي صلى الله عليه وسلم وعدنان هو الواحد والعشرون من اجداده صلى الله عليه وسلم ولم يعد احداً بعدهم وقال كذب النسابون ·

حرف الهمزة

(آدم) : ابو البشر صلى الله عليه وسلم اسم سرياني معناه الاحمر اوالترابي وقد سمت به العرب وممن سمي به آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الذي قتل في الجاهلية ووضع النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة فباعتباره سريانيًا لا يقال عنه مشتق من اديم الارض او غيره كما قيل لان العربي لا يشتق من العجمي ولا عكسه فان الاشتقاق توليد كما عليه عامة العلماء فمعنى الاشتقاق ان تأخذ من اللفظ ما يناسبه في التركيب فتجعله دالاً على معنى يناسب معناه فان اعتبر فيه الموافقة فيالحروف الاصول مع الترتيب كضرب وضارب فيسمى اشتقاقًا اصغر وان كان بدون ترتيب الحروف فصغير نحو جبذ وجذب وان كان لمناسبة بينهما نحو ثلب وثلم فاكبر و يعتبر في الاصغر موافقته في المعنى وفيالاخيرين المناسبة اما لفظ آدم العربي فيصح ان يقال عنه انه مشتق قال ابن دريد اشتقاقه من شيئين اما من قولهم رجل آدم بين الادمة وهي سمرة كدرة او من قولهم ظبي آدم وجمل آدم والآدم من الظباء الطويل القوائم والعنق الناصع بياض البطن المسكي الظهر وهي ظباء السفوح وقد جمعوا آدم الظباء أُدمان فاما قول ذي الرمة ادمانة فهو خطأ عند الاصمعي اه ·

سعيد الكرمي

---

(١) عدن ابين قال في القاموس جزيرة باليمن وهو غلط بل هي قصبة بينها و بين عدن المشهورة ثمانية فراسخ كما حققه صاحب التاج ·

ابن نزار : من النزر وهو القليل من كل شيءٍ كالنزير والمنزور ونزُر ككرم نزارا بالفتح ونزارة ونزورة ونزورا قلّ ونزار ككتاب ابن معد بن عدنان قال في الروض الأنف سمي به لان اباه لما ولد وله نظر الى نور النبوة بين عينيه وهو النور الذي كان ينقل في الاصلاب الى محمد صلى الله عليه وسلم ففرح فرحًا شديداً ونحر واطعم وقال ان هذا كله لنزر في حق هذا المولود فسمي نزاراً لذلك (من شرح القاموس باختصار)

ابن مَعَد : قال ابن دريد اشتقاقه من شيئين اما ان يكون مَفعل من العدد فكأنه كان مَعدَد فادغمت الدال واما ان يكون من المعد وهو اللحم في مرجع كتف الفرس قال الشاعر : فاما زال سرج عن معد واجدر بالحوادث ان تكونا

« وجواب اماقوله : فلا تصلي بمطروق اذا ما سرى في القوم اصبح مستكينا

يقول اذا زال عنك سرجي فبنت بطلاق اوموت فلا تتزوجي بعدي بمن هذه صفته . »

والتمعدد تمام الشدة والقوة قال الراجز :

ربيته حتى اذا تمعددا وصار نهداً كالحصان اجردا
كان جزائي بالعصا ان أُطردا

والمعدة من هذا اشتقاقها لصلابتها وسمت العرب معيدا ومَعددا ومعدان واحسب اشتقاقه من المعد والمعد الصلابة اه باختصار . وقال في القاموس وشرحه والمُعدّ كمِرَدّ الجنب من الانسان وغيره والبطن واللحم الذي تحت الكتف وموضع عقب الفارس من الدابة او رجله وعرق في مَنسج الفرس والمعدّان من الفرس ما بين رؤوس كتفيه الى مؤخر متنه ومَعدّ حيٌّ سمي باحد هذه الاشياء وهو مَعدّي في النسب ومنه المثل : تسمع بالمعيدي خير من ان تراه . قال ابن السكيت هو تصغير مَعدّي الا انه اذا اجتمعت تشديدة الحرف وتشديدة ياء النسبة خففت ياء النسبة وتمعدد الرجل تزيا بزيهم ومنه حديث عمر الذي رواه الطبراني مرفوعًا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخشوشنوا وتمعددوا اي تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل قشف وغلظ في المعاش يقول كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزي العجم وتمعدد المريض برئ والمهزول اخذ في السمن اه مختصراً .

ابن عدنان : قال ابن دريد عدنان فعلان من قولهم عدن بالمكان يعدن عدونا

وغطيته وفي القرآن العظيم كأنهن بيض مكنون فهذا من كننت واكننت الحديث في صدري اذا كتمته وفي التنزيل وربك يعلم ما تكن صدورهم فهذا من اكننت والكنة بالضم مخدع في البيت شبيه بالرف او نحوه وكنة الرجل بالفتح امرأة ابنه او اخيه وكن كل شيء ما اكتننت في ظله يقال اكتننت من المطر بالشجرة تظللت بها من الشمس اه من ابن دريد .

ابن خزيمة : اشتقاقه من الخزم وهو شجر له لحاء (اي قشر) يفتل منه حبال الواحدة خزمة وخزيمة تصغيرها وستأتي تتمة معنى هذه المادة في خازم واخزم .

ابن مدركة : الادراك اللحوق كما في الصحاح يقال مشيت حتى ادركته وعشت حتى ادركت زمانه ورجل مدركة بالهاء سريع الادراك قال ابن الكلبي ولد الياس ابن مضر عمراً وهو مدركة وعامراً وهو طابخة وعميراً وهو قمعة وامهم خندف كزبرج وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكان الياس خرج في نجعة له فنفرت ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فادركها فسمي مدركة وخرج عامر فتصيد الارنب وطبخها فسمي طابخة وانقمع عمير في الخباء فسمي قمعة وخرجت امهم تسرع فقال لها الياس اين تخندفين فقالت مازلت اخندف اي اسرع في اثركم فلقبوا هي وهم بهذه الالقاب كذا في القاموس وشرحه .

ابن الياس : قال ابن دريد يمكن ان يكون اشتقاق الياس من قولهم يئس ييئس يأساً ثم ادخلوا عليه الالف واللام فقالوا اليأس ويمكن ان يكون من قولهم رجل أليس من قوم لِيسٍ اي شجاع وهو غاية ما يوصف به الشجاع هذا لمن يهمز إلياس والتفسير الاول احب اليَّ اه وقال في القاموس الياس بن مضر اول من اصابه اليأس محركة اي السل اه(فسمي به لذلك)٠واسم الياس النبي عبراني معناه (الرب الحي)

ابن مضر : من مضر اللبن او النبيذ يمضر مضراً ويحرك ومضوراً كنصر وفرح وكرم حمض وابيض ولبن ماضر حامض ومضارة اللبن بالضم ماسال منه اذا حمض وصفا ومضر بن نزار كزفر سمي به لولعه بشرب اللبن الماضر او لبياض لونه وتماضر بالضم بنت عمرو بن الشريد الملقبة بالخنساء مشتقة من هذه الاشياء وقال ابن دريد احسبه من اللبن الماضر كذا في القاموس وشرحه .

في الجمهور وذلك يختص بالناطقين ولهذا يقال مالك الناس ولا يقال مالك الاشياء وقوله عز وجل مالك يوم الدين تقديره المالك في يوم الدين وذلك لقوله عز وجل لمن الملك اليوم والملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى او لم يتول فمن الاول قوله عز وجل ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني قوله عز وجل اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكاً فجعل النبوة مخصوصة والملك فيهم عاماً فان معنى الملك هنا القوة التي يترشح بها للسياسة الا انه جعلهم كلهم متولين للامر فذلك مناف للحكمة كما قيل لا خير في كثرة الرؤساء اه من التاج . وقال ابن دريد مالك فاعل من الملك وقد قرئ مَلِك يوم الدين ومالك والملِك المعروف وهو في لغة ربيعة مَلْك بالسكون والملائكة اصله الهمز لانهم قالوا في واحده مَلْأَك واشتقاقه من المألكة والالوكة وهي الرسالة اه باختصار

ابن النضر : قال في القاموس وشرحه النضر والنضير والنضار والانضر الذهب او الفضة وقد غلب على الذهب ونقل الصاغاني عن السكري النضار ككتاب الذهب والفضة وجمع نضر نضار بالكسر وانضر (كفلس وافلس) والنضار بالضم الجوهر الخالص من التبر وقدح نضار اتخذ من نضار الخشب والنضر بن كنانة ابو قريش اه مختصراً . وقال ابن دريد النضر وهو ابو قريش فمن لم يكن من ولد النضر فليس بقرشي (اي بل يقال له كِناني نسبة الى كنانة) والنضر الذهب بعينه والنضار الخالص من كل شيء وربما سموا الذهب ايضاً نضاراً . والنضير قبيلة من اليهود اخوة بني قريظه وقد سمت العرب نضراً ونُضيراً بالتصغير (وهو اخو النضر المذكور) ونُضيرة ونَضيرة اسم امرأة وكل شيء استحسن فهو نضير يقال ماانضر لونه اي مااصفاه واحسنه اه واقول ان قولهم نضر ابو قريش ليس متفقاً عليه بل صحح الزين العراقي ان ابا قريش فهر فقال في الفيته في مصطلح الحديث :

اما قريش فالاصح فهر　　　جماعها والاكثرون النضر

ابن كنانة : الكنانة كنانة النبل . اذا كانت من ادم (اي جلد) فهي كنانة فان كانت من خشب فهي جفير وان كانت من قطعتين مقرونتين فهي قرَن بفتح الراء والكنانة يجمع هذا كله وكِنان كل شيء غطاؤه ويقال كننت الدر وغيره اذا سترته

ابن لؤي : قال ابن دريد اشتقاقه من اشياء اما تصغير لواء الجيش وهو ممدود او تصغير لوى الرمل (وهو ما التوى منه او منعطفه) وهو مقصور او تصغير لأى مثل لعا وهو الثور الوحشي وهو مقصور مهموز واللوى اعوجاج في ظهر الفرس والوجع الذي يعتري البطن مقصور غير مهموز وتقول لويت الرجل دينه الويه ليا وليانا اذا مطلته وفي الحديث ليُّ الواجد ظلم اي مطله قال الشاعر :

تطيلين ليـاني وانت مليـة واحسن ياذات الوشاح التقاضيا

وتقول لويت الحبل الويه ليا واللويُّ العشب اذا هاج واصفر ويبس واللوية تحفة تذخرها المرأة لزوجها وولدها (اه) وفي القاموس ان لأي كالسعي الابطاء والاحتباس والشدة واسم لرجل تصغيره لؤي ومنه لُؤَي بن غالب ولم يرتضه بعض المحققين وقال ان الاعلام لا تنقل من الاعلام وانما تنقل من النكرات والدليل على ذلك ما في التاج من ان لؤيا يهمز ولا يهمز والهمز اشبه قال علي بن حمزة العرب في ذلك مختلفون من جعله من اللأي همزه ومن جعله من لوي الرمل لم يهمزه اه فانت ترى ان ادعاء صاحب القاموس انه تصغير لأي اسم الرجل في غير محله لنطق العرب به غير مهموز ٠

ابن غالب : غالب فاعل من قولهم غلب يغلب غلبًا فهو غالب و يقولون لمن الغلَب ومن قال الغلب سكون اللام فهو لحن و يقولون رجل اغلب بيّن الغلب اذا غلظت عنقه حتى لا يمكنه ان يلتفت و بذلك سمي الاسد اغلب وقد سمت العرب غالبًا وغليبًا واغلب اه من ابن دريد ٠

ابن فِهر : الفهر الحجر الاملس يملأ الكف او نحوه قال في القاموس و يؤنث وقال ابن دريد وهو مؤنث يدلك على ذلك انهم صغروا فهراً فهيرة وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وفي بعض اللغات ناقة فيهرة اي صلبة لا ادري في اي لغة والفُهر بالضم موضع مدراس اليهود اظنه من الدرس وهو الذي يجتمعون فيه للقراءة والدرس وارض مفهرة كثيرة الافهار اه باختصار ٠

ابن مالك : اسم فاعل من ملكه يملكه مِلكا مثلث الميم وان اقتصر الجوهري على الكسر فقد نقل فيها الضم والفتح ابن سيده عن اللحياني وملكة بالتحريك ومملكة بضم اللام احتواه قادراً على الاستبداد به وقال الراغب الملك هو التصرف بالامر والنهي

يشفى منه قال الشاعر : دماؤهم من الكلب الشفاء (من ابن دريد)

واما الكُلاب فهو موضع بالدهنا بين اليامة والبصرة كانت فيه وقعتان احداهما بين ملوك كندة الاخوة والاخرى بين بني الحارث وبني تميم يذكر ذلك ابو عبيدة في كتاب الايام وهما كلابان الكلاب الاول والكلاب الثاني وكلبتا الحداد وغيره معروفة فاذا ثنيت قلت ذاتا كلبتين واذا جمعت قلت ذوات كلبتين (عن ابن دريد) .

ابن مرة : مُرّة اسم شجرة والمرار ايضاً شجر الواحدة مرارة وآكل المرار لقب ملك من ملوك كندة وهو الحارث جد ابي امرىء القيس بن حجر والمر خلاف الحلو والمرة احد امشاج اخلاط الطبائع للانسان ومرة الانسان قوته قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي واستمر مرير فلان على كذا وكذا اي جد فيه قال الشاعر : وشط نواها واستمر مريرها

وفي التنزيل حملت حملاً خفيفاً فمرت به وقرأ قوم فاستمرت به اي اشتد عليها ومن ذلك يوم مستمر اي ثقيل شديد والمريرة والمرار والمر حبل يشد به الحمل على البعير وفي العرب قبائل تنسب الى مرة منها مرة بن عوف في غطفان ومرة بن عبيد في بني تميم ومرة في بكر بن وائل ومرة في عبد القيس اه مختصراً من ابن دريد .

ابن كعب : الكعب كل مفصل للعظام والعظم الناشز فوق القدم والعظمان الناشزان من جانبيها وما بين الانبوبين من القصب والكتلة من السمن وقدر صبة من اللبن (وهي ما يصب من طعام وغيره) والشرف والمجد كذا يفهم من القاموس وقال ابن دريد الكعب مشتق من شيئين اما من كعب الانسان والدابة او كعب القناة وجمع كعب القناة كعوب في الاكثر وكعب الانسان جمعه كعاب وكعبت الثوب اذا طويته طياً مربعاً وسميت الكعبة لتربيعها والكعب ايضاً بقية السمن في النحي او الرُّب الذي يبقى في اسفل النحي قال عمرو بن معدي كرب لعمر بن الخطاب : أأبرام بنو مخزوم . قال وكيف ذاك قال : ضفتهم فاطعموني ثوراً وقوساً وكعباً فقال عمر أطيب بذاك والثور القطعة من الاقط والقوس باقي التمر في اسفل الجلة[1] والكعب ما ذكرته لك اه .

(١) الجلة بالضم قفة كبيرة للتمر .

وانحازت عند ذلك سدنة البيت و بنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة فلما انحازوا عنه بادأهم فقاتلهم فكثر القتل في الفريقين واجلى خزاعة عن البيت وجمع قصي قومه الى مكة من الشعاب والاودية والجبال فسمي مجمعاً فنزل بعضهم بظواهر مكة فسموا قريش الظواهر وسمى سائر بطون قريش البطاح عن (ابن الاثير): والبطاح جمع بطحاء وهي والابطح والبطيحة مسيل الماء الواسع الذي فيه دقاق الحصى . قال في القاموس وقريش البطاح الذين ينزلون بين اخشبي مكة (اي جبليها ابي قُبيس ومايقابله) ومن نزل خارجاً عنهما يسمى الظواهر لنزولهم خارج الشعب .

ابن كلاب : كلاب مصدر كالب فلاناً مكالبة وكلاباً ضايقه كمضايقة الكلاب بعضهم بعضاً عند المهارشة . والمكالبة المشارّة والمضايقة . والتكالب التواثب يقال هم يتكالبون على كذا اي يتواثبون عليه فمعنى كلاب هذا المضايقة سموه بذلك لما تقدم من ان العرب تسمي ابناءها لاعدائها وسموا ايضاً بكلب وكليب وليس المراد به هذا الحيوان النابح بل الكلب لغة محل سبع عقور كما في الصحاح ولسان العرب قال في القاموس وغلب على هذا النابح وعلى الاسد اي كما قال صلى الله عليه وسلم في ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فافترسه الاسد و يطلق الكلب ايضاً على اول زيادة الماء في الوادي كما قال ابن الاثير في النهاية وعلى خشبة يعمد بها الحائط وعلى القد بالكسر وهو السير المقدود من الجلد قال في التاج ومنه رجل مكلَّب اي مشدود بالقد قال طفيل الغنوي .

فباء بقتلانا من القوم مثلهم   وما لا يعد من اسير مكلب

وقيل مكلب مقلوب مكبل ومن معاني الكلب ايضاً طرف الاكمة والمسمار في قائم السيف وجبل باليمامة ذكره ابن سيده والخط الذي في وسط ظهر الفرس وحديدة في طرف الرحل يعلق فيها الزاد والادوات كالكلاَّب بالفتح والكلّوب و يطلق ايضاً على ذؤابة السيف وكل ما اوثق به شيء فهو كلب لانه يعقله اي يحبسه كما يعقل الكلب من علقه كذا في القاموس وشرحه والكلاَّب صاحب الكلاب والكليب جمع الكلاب يقال كليب وكلاب والكَلَب محركة داء يصيب الناس والابل شبيه بالجنون وكانت العرب في الجاهلية اذا اصاب الرجل الكلب قطروا له دم رجل من بني ماء السماء فيسقاه فكان



الجزء ١٠ ت٢ سنة ١٩٢١م الموافق غرة ربيع الاول سنة ١٣٤٠هـ المجلد ١

الإعلام بمعاني الاعلام

٣

ابن قُصيّ : اسمه زيد وقيل مجمّع اما قصي فهو تصغير قاص اي بعيد وسمي به لانه قصي عن قومه لتزوج امه برجل من عذرة وكانت بلاد عذرة مشارف الشام فحملت معها قصيًا لصغره .

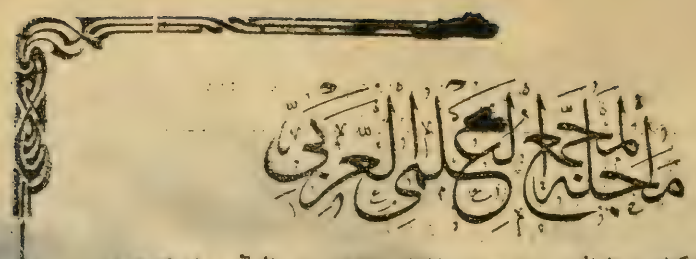
والقصي ايضًا البعيد قال تعالى (مكانًا قصيا) فكأنه فعيل بمعنى فاعل وزيد مصدر زاد الشيء يزيد زيداً وزيادة ومزيداً ومزاداً بمعنى النمو قال الشاعر :

وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا كيدكم طراً فكيدوني

سمت العرب زيداً وزيد اللات نسبة الى الصنم المشهور وزياداً ومزيداً وزائدة وهو اسم صنم وسمت ايضًا يزيد بالفعل المضارع .

واما مجمّع فسمي به لأن سدانة الكعبة كانت لخزاعة وكان الدفع من عرفات لقبيلة اسمها صوفة وكانت تجيزهم اذا تفرقوا من مني فاذا كان يوم النفر اتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من مني اخذت صوفة بناحيتي العقبة وحبسوا الناس فقالوا اجيزي صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان في بعض السنين فعلت صوفة كما كانت تفعل . قد عرفت لها العرب ذلك فهو دين في انفسهم فأتاهم قصي ومن معه من قومه ومن قضاعة فمنعهم وقال: نحن اولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالاً شديداً فانهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بايديهم





انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الحادي عشر والثاني عشر

تشرين الثاني وكانون الاول سنة ١٩٢١

